



الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية ،تاليف الشبرخيتي ، ابراهيم بن مرعى - ١١٠٦هـ ، كتب سنة ١٣١٠ هـ

٢١٠ق ٢٣س ٢٣ x ١٦ سم

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق١ - ٢٠٦) ، خطها مغربي حسن ، طبع

الاعلام ١: ٦٩ الازهرية ١: ٥٠٠

أ- الاحاديث السنية الاخرى أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج- شرح الاربعين النووية

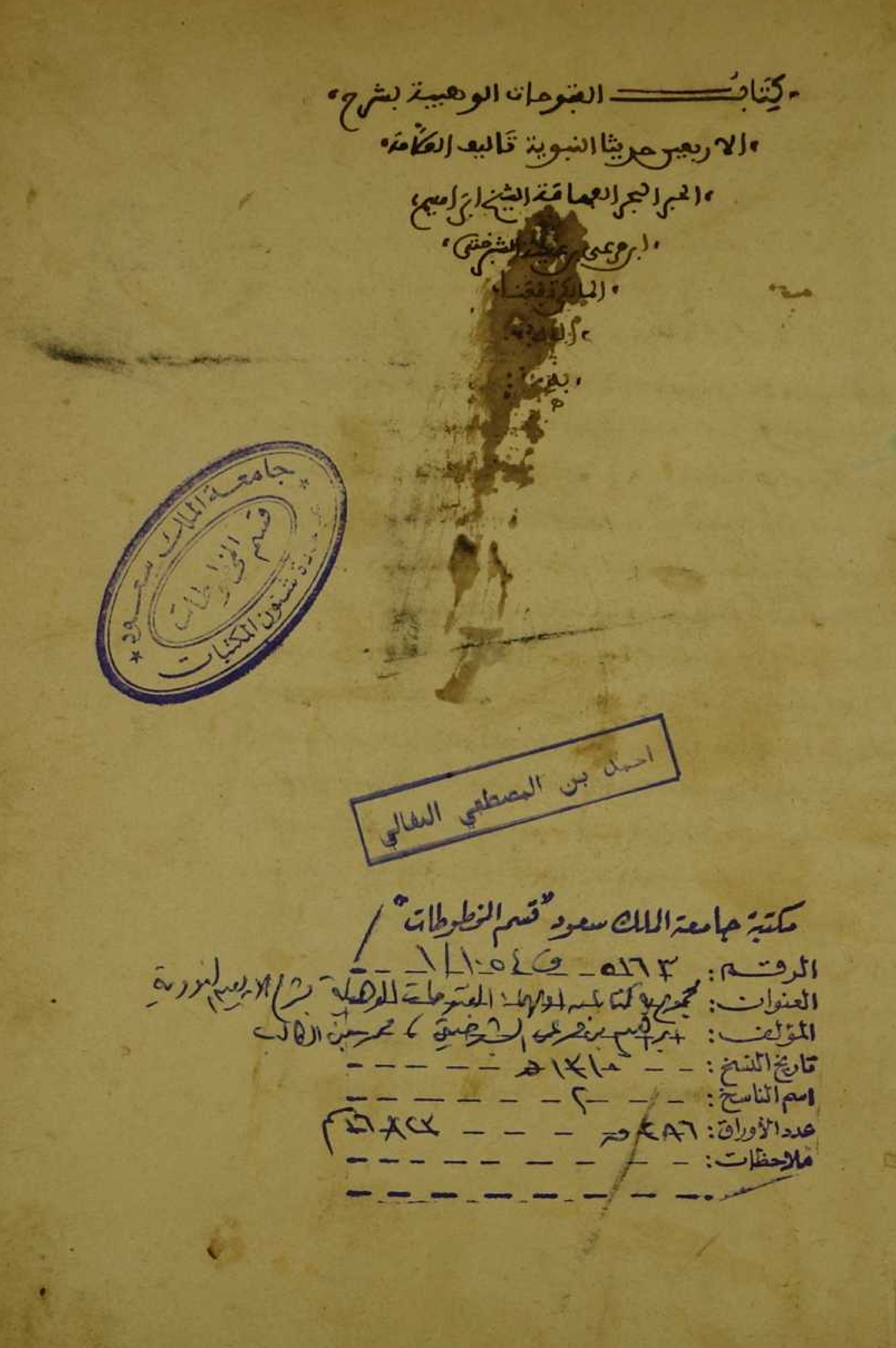
شرح الاربعين النووية ، تاليف التاودي ، محمد ابن الطالب - ١٢٠٩ هـ ، كتب سنة ١٣١٠ هـ .

٧٦ق ٢٣ س ٢٣ x ١٦ سم

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ٢١١ - ٢٨٦) ، خطها مغربي حسن .

الاعلام (ط ٤) ٦: ٦٢

أ- الاحاديث السنية الاخرى أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ


كتاب الفتوحات الوهبية بشرح
الاربعين حديثا النبوية تأليف العلامة
الحبر البحر الفهامة الشيخ ابراهيم
ابن مرعي بن عطية الشبرخيتي
المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي وفق حملة الحديث من الخلفاء والابناء ومن من ارتضاه لتعليم ما يهدي للاحكام ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتصف بالعلاء ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدائع الحكم العظام ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام ، صلاة متتابعة مترادفة على ممر الشهور والاعوام ، وسلم تسليما

وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم بن عطية الشبرخيتي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه الدارين مطلوبه انه لما انبعثت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي جمعها ولي الله العلامة محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي جمع كلمة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم المباني حتى وصف أكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتناء الاحكام فلذلك لم ازل اكب عليها شرحا متمثلا بقول القائل

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج • مؤملا جبر ما لاقيت من عوج •
• فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا • فكم لرب السماء في الناس من فرج •
• وان ظللت بقفر الارض منقطعا • فما على عرج في ذاك من حرج •

جعله الله خالصا لوجهه الكريم محصلا للفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية ثم انه ينبغي ان ينبه على المصنف بالتعريف بذكر نسبه وبعض مناقبه

علي

على وجه لطيف لانه كان عالما بما افرده من ابواب علمه وأوانه فنقول هو يحيى ابن شرف الدين بن مري بضم الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين ابن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقرأ على الشيخ بدمشق نحوا من ثمانية وعشرين سنة واشترك ابن العطار بقوله فقال من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها وولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقيل في العشر الاوسط منه سنة ثلاثين وستمائة ومن اسمه المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأ بها القرآن ولله در القائل حيث قال

• لقيت خيرا يا نوى • ووقيت من ألم النوى •
• فلقد نشأ بك عالم • لله أخلص ما نوى •
• وعلا علاه وفضله • فضل الحبوب على النوى •

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا أبت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيئا منه فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف المراكشي من اولياء الله تعالى فرأى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ يس فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى ان يكون أعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال لي امنجم أنت فقلت لا وانما انطقني الله بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين وستمائة فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا وقوته يقنع منه بلحية على كعكة في بيته بالرواحية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

التعريف بالشيخ النووي رضي الله عنه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويرى أهله كل ليلة يخرج أبيه ويقرع لهما الباب فإذا كلمه حتى أن بعضهم رآه في غفلة وهو
يطعمها اللباب فقال له يا سيدي ما هذا؟ وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تفزع ولا
تتبع أسئلة بالله أن تكتم ما رأيت ولا تحدث أحدا قال وجعلت التنبيه في أربعة أشهر ونصف
وبقية المهذب في باقي السنة قال فلما كانت سنة إحدى وخمسين حججت مع والدي وكانت
الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من أول رجب فأقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من
شهر ونصف قال والده ولما توجهنا للرحيل من نوى أخذته الحمى إلى يوم عرفة ولم يتأوه
قط فلما عدنا إلى نوى ونزل إلى دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت
بالمدرسة الرواحية فبينا أنا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي وإخوتي
وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي إذ نشطني الله تعالى وعافاني من ألم الحمى فاشتاقت
نفسي إلى الذكر فجعلت أسبح فبينما أنا كذلك بين السر والجهر إذا بشيخ حسن الصورة
جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو قريب منه فلما فرغ من وضوئه
أتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تشوش على والدك وإخوتك ومن في هذه المدرسة فقلت
له يا شيخ من أنت فقال أنا ناصح لك دعني فوقع في نفسي أنه إبليس فقلت أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فأعرض عني ومشى إلى ناحية باب
المدرسة فتبعته فوجدته مغلقا وفتشتها فلم أجد فيها أحدا غير من كان فيها
فقال والدي ما خبرك فأخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار
وأخبرني الشيخ العارف ولي الدين أبو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما
جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلا قليلا حتى زال جميعه
ببركته وكان رحمه الله شديد الورع والزهد صابرا على خشونة العيش حتى أن رجلا أعطاه فقوسا
خيارة ليطعمه إياها فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم وكان
لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فجعله لبعض الطلبة وكان فيه قمل فنماه وقال دعه وكان
تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء
مما يؤتى به من عند أبويه ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد الملقى فيه

التلج

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الثلج وكان لا يجمع بين إدامين ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجه إلى نوى وكان يلبس ثوب قطن
وعمامة سنجابية ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها قال ابن العطار رحمه الله تعالى ذلك
فقال دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من هو تحت الحجر والتصرف فيها لا يجوز إلا على وجه الغبطة
والناس لا يعاملونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي اجتمع
في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين النووي أن بواب الرواحية حكى وقال
ذهب الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات فإذا
نحن بمكة فأتى الشيخ وطاف وسعى ثم طاف وسعى ثم طاف إلى انقضاء الليل ورجع فمشيت
خلفه فإذا نحن بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت
أبي شامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو أسن منه وأعلى إسنادا فلم يأخذ من معلومها
شيئا إلى أن مات ولما مرض مرض الموت اشتهى التفاح فجيء له به فلم يأكله فلما
مات رآه بعض أهله فقال ما فعل الله بك فقال أكرم نزلي وتقبل عملي وأول القرى ما جاءني
التفاح وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده
طيب الله مضجعه روي أنه أنشد أبياتا عند الوفاة منها من زار الجنان وزبر ما بعدها

تباشر قلبي في قدومي عليهم * وبالبشر وجهي يوم تلقى البشايم
وفي رحلتي بصحو معاني وحبذا * مقام به حط الرجال لربهم
وزادي لهم الا بغيتي بانهم * لهم كرم يغني الوجود عليهم

واشتهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الأخيار رأى رؤيا فيما يرى النائم
رؤيا كبيرة قال وسمعت نوبة تضرب فتعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب
يحيى النووي فاستيقظت من منامي ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق
أني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث الأشرفية
وهو الآن جالس فيها للميعاد فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها
وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض قائما إلى جهتي وترك الجماعة ومشى إلي حتى
أتى إيوانها ولم يتركني أكلمه وقال اكتم ما معك ولا تحدث به أحدا ثم رجع إلى موضعه ولم أكن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رأيته قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكى ايضا فيه في اخر الحكاية الثانية والثلاثين
من روض الرياحين فيما بينه أن الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو
خلفه ويقول ملكتك إياها فقل قبلت واستر وما عندك خبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله
كغيره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم
كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفي رواية
اقطع وفي رواية اجذم بالجيم والذال المعجمة وفي بعض الروايات بحمد الله وسمي
التشبيه البليغ في الغيب المنبر ومعنى الجميع انه ناقص قليل البركة او مقطوعها وان تم
وكمل حسا فلا يرد ما قيل إنا نرى كثيرا من الامور التي يبدأ فيها ببسم الله لم تتم ونرى امورا
بالعكس وخرج بذي البال المحرم والمكروه وفي وصف الامر بذي البال فائدتان الاولى
رعاية اسم الله حيث يبتدأ به في الامور التي لها بال وشأن وخطر والثانية التيسير على
الناس في عدم طلبها في محقرات الامور واورد أن البسملة امر ذو بال فيحتاج الى مثلها
ويتسلسل واجيب بأن المراد الامر الذي يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه
طلبها في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها
والاولى أن يقال إنها كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك لنفسها ايضا كالشاة في ركوعها
تزكي نفسها وغيرها والباء للاستعانة متعلقة بمحذوف يحتمل أن يكون اسما وأن يكون فعلا
عاما او خاصا مقدما او مؤخرا والاولى أن يكون فعلا وأن يكون خاصا وأن يكون مؤخرا
اما اولوية الفعلية فلأن العمل للافعال بالاصالة واما اولوية كونه خاصا فلأن الشأن
لمن في كل محل ان يعين العامل المحذوف ولذا يضمر كل فاعل ما جعل التسمية مبدأ له قال الشيخ
سعد الدين لا خفاء أن العامل المضمر هو الفعل النحوي والتسمية انما جعلت مبدأ للفعل
الحسي وفي الكلام حذف مضاف أي لفظ ما جعلت التسمية مبدأ له اه أي فيضمر المسافر
أسافر والآكل آكل واما اولوية التأخير فلأن المقصود الاهم البداءة باسمه تعالى ردا
على الكفار في ابتدائهم بأسماء آلهتهم ولا دلالة على الاختصاص واورد على أن التقديم
للاختصاص قوله تعالى اقرأ باسم ربك فإنه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب أن يؤخر

الفعل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفعل ويقدم باسم ربك لأن كلام الله تعالى هو من عناية ما يجب رعايته واجيب بأن الأهم
فيه القراءة لا الأول ما نزل الذي لم يعلم فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وإن
كان ذكر الله أهم في نفسه وبأن باسم ربك متعلق باقرأ الثاني ومعنى اقرأ الأول اوجد القراءة
من غير اعتبار تعديته الى مقروء كما في فلان يعطي ويمنع والجواب الأول للزمخشري والثاني للسكاكي
قال ابن عادل وفي الثاني نظر لأن الكلام على هذا الجواب أن يكون اقرأ الثاني توكيدا للأول
فيكون قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما أكده مع الفصل بكلام هو بل الخ واجيب عن ذلك بأنه
لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو بأجنبي الا ترى ان قوله كلهن توكيد للنون في قوله ولا يحزن
مع الفصل بقوله ويرضين بما آتيتهن وبحث في هذا الجواب بأن التأكيد هنا معنوي وما نحن
فيه لفظي وربما يجوز في الأول الفصل دون الثاني لأنه لما كان التأكيد في اللفظ موافقا
للأول في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبأن الثاني
لا يصلح ان يكون توكيدا لأن الأول عام والثاني خاص اذ الأول الأمر بإيجاد القراءة مطلقا والثاني
بقراءة مغيرة ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف المفردة
ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر اهـ قال بعضهم مبينا للتعليل
المذكور لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع أمرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة للجر لا توجد
بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الجر فلموافقة حركتها اثره واما الحرفية فلأن فيها
السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد في الافعال
ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في الحروف الا نادرا الخ وانما جعلنا المقتضي للعدول الى
الكسر اختصاصها بمجموع الأمرين ولم نجعل كل واحد منهما مقتضيا على حدته لئلا ينتقض
لزوم الحرفية بواو العطف وفائه فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه اذ ليس لازمة
وان انفكت عن الحرفية فقد قيل فيكاف من واو القسم وتائه ان لازم للحرفية والجر معا ولم يبن
مبنيا على الكسر فلينتقض بهما واجيب بأن مراده بكونها علا حقيقية وانما هو مناسبات
وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها وقال بعضهم ان عملها لم يكن بعد [illegible]
النيابة عن الياء لحملها عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال وقد الم نحذف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من آخر أبانهم ربنا وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولأنهم أرادوا أن لا يفتتح كلام الله تعالى
إلا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين أصله سمو بضم أوله أو بكسره كقنو من الأسماء التي
حذفت أواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها
همزة الوصل لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو أي
السير وكسرها وهو العلو وأما عند الكوفيين فأصله وسم بفتح الواو حذفت الواو وعوض
عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهي العلامة وابن مالك يرى أن
الحذف من الأواخر أولى قال أبو العباس ابن عطاء الباء بره بأرواح أنبيائه بإلهام
الرسالة والنبوة والسين سره مع أهل المعرفة بإلهام القربة والأنس والميم منته على
المؤمنين بدوام النظر إليهم بعين الشفقة والرحمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء بره تعالى
والسين سلامه عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه والسين سناؤه
والميم ملكه وإضافته للجلالة من إضافة العام للخاص والله علم على الذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله عند البصريين إلاه دخلت عليها أل فاجتمع مثلان
بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصار كأنه اجتمع مثلان فحذفت الثانية ونقلت حركتها
للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركان فأسكنت الأولى لأنه حقها وأدغمت في
الثانية وفخم وإنما لم تحذف الهمزة الأولى لأنها إنما اختلست لسكون اللام وعند الكوفيين لاه
فأدخل عليها الألف واللام وأدغم وفخم وأصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها
فقلبت ألفا وهو أعرف المعارف وحكى ابن جني أن سيبويه رؤي بعد موته
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وذكر كرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي إن
اسم الله تعالى أعرف المعارف ولم يعتبر قول النحاة أعرف المعارف المضمر والمختار أنه
ليس بمشتق وروي الخليل بن أحمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي
في اسمه إنه غير مشتق وقيل إنه مشتق من أله بالفتح كعلم يعلم إذا تعبد وقيل إذا تحير لأن
العقول تتحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وعيب ذكر
الاشتقاق في أسماء الله والمراد بأن المعنى ملحوظ في ذلك الاسم وإلا فشرط المشتق

أن يكون

٤

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أن يكون مسبوقا بالمشتق منه وأسماء الله تعالى قديمة فإنما هو كلام على أن الاختلاف
المذكور إنما هو في لفظة الله لا في الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان بنيتا للمبالغة
وفعلان رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعين لما لله والصفة المشبهة إنما تبنى من
اللازم ككريم وشريف وظريف وشرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم أو بجعله لازما
بنقله إلى فعل بالضم والفرق بين ما ينزل منزلة اللازم وما جعل لازما أن الأول يشعر بالمفعول
لكن يقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كما في فلان يعطي ومنه قوله تعالى وإذا رأيت
ثم رأيت نعيما والثاني لا يشعر به أي وجدت الرؤية بخلاف ما جعل لازما فإنه يصير غير
متعد ولا مفعول له أصلا والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان
ومنه المعنوي مجاز في حقه تعالى فهي في حقه بمعنى الإنعام أو إرادته فهي صفة فعل
على الأول وصفة ذات على الثاني والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة البناء تدل على زيادة
المعنى كما في قطع وقطّع بتخفيف أحدهما وتشديد الآخر وذلك إنما يؤخذ تارة باعتبار
الكمية أي الأفراد وأخرى باعتبار الكيفية أي الصفات فعلى الأول قيل يا رحمن الدنيا لأنه
يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لأنه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة
ورحيم الدنيا لأن النعم الأخروية كلها جسام وأما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة
ونقض كون زيادة البناء دالة على زيادة المعنى بحذر فإنه أبلغ من حاذر وأجيب
بأن ذلك أكثري لا كلي وبأنه إذا اتحد نوع المشتقات قال الزمخشري ومما
طن على أذني أنهم يسمون مركبا من الكبار بالشقدف ومركبا خفيفا ليس كذلك
ثقل حجاج أهل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل أردت
المحمل العراقي فقال أليس اسمه الشقدف فقلت بلى فقال وهذا اسمه الشقندف فزاد
في بناء الاسم لزيادة المسمى وأما تقديم الرحمن والقياس يقتضي الترقي فلكونه كالعلم لأنه
صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى وأما قول الشاعر
وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا فأجاب عنه الزمخشري بأنه من
تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لأنه يقتضي جوابا بل أخذ كلمة الأب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحامل لهم على الاخلاص والجواب ان سر ان المختص به تعالى هو المعرف باللام دون غيره فيه

تنبيهات الأول قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا والمال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالرفع والرحيم بالنفع الثاني نقل الدماميني في حاشية المغني عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله تعالى التي على صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة انتهى ولا شك ان هذا انما يتأتى تفريعا على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا وذلك لان العلم لا يقصد من مدلوله الاصلي مبالغة ولا غيرها الثالث الرحمن الرحيم فيهما سبعة أوجه جائزة رفعهما ونصبهما وخفضهما ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع فائدة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه يتعاظم عندك ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير امثال الذباب وروي ان موسى عليه السلام رمد واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدله على عشب في المغارة فاكله فعوفي باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فكلم ربه فقال يارب اكلته اولا فانتفعت به واكلته ثانيا فضرني فقال له انك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل لك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت الى الكلا اما علمت ان الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي الحمد لله مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة اولا وسواء تعلق بالفضائل اي الصفات التي لا يتعدى اثرها الغير كالحسن والعلم او بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها الى الغير كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا

يكون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يكون الا بالكلام لان الوصف قول الواصف فمورده انما هو خاص ومتعلقه ابدا الشيء الباعث البديع والحاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من اثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته والحجة في قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم لنزوله ذلك بالجميل اذ لم يكن صفة الكامل اذ ذاك العز والكرم بل ضدهما وهو الذل والاهانة واورد على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدا الافعال الاختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال وأما الحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان بان يثني عليه به او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات الكمال او عملا وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد نفسه في طاعته فمورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة ومن اسم الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات كان يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من فائدة الصنع العجيب والحكمة البالغة ويصرف القلب الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على علم المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة وهو منزلة المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وال في الحمد للاستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقول انا انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه في الازل نيابة عن خلقه فقال الحمد لله ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي اشهد انها عهدية وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه كما مر في اقرأ باسم ربك واختار المصنف الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب العزيز ولانها تدل على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى حمد العباد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لذا نقل في الجواب ان المراد به نقل الحمد ولا يلزم من النقل الضياع كضياع العلم بالمطبوع وجمع بين الابتداء بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين السابقتين واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتداء حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلف في العامل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي الخ وقيل ليس كمثله شيء ويبنى على ذلك فروع وهو ما اذا حلف المكلف ليحمدن الله بافضل المحامد ومن اراد ان يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها وسيأتي في الحديث الثالث والعشرين من هذا ايضا وكوصف ليثني على الله عز وجل احسن الثناء يقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى الثاني قال الخ ناجي الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية الثالثة قال ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين او قول لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الاول لان في ضمنه التوحيد في قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثاني لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له ورب يحتمل معان ثلاثة الاول كونه اسم فاعل واصله رابب ادغمت احدى الباءين في الاخرى وحذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة واصله ربب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل

الى ربه

اختلف في العامل من الحمد

ما فائدة ان الحمد لله ثمانية احرف

٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

التربية وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي ثم سمي به السيد المطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت ام رب غنم فقال من كل اتاني الله فاكثر واطيب وقول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر

ارب يبول الثعلبان براسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب •

والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به والمربي ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث الك نعمة تربها اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى لانه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي احسن مثواي وذكر الحسن بن الفضل انه في الرب فوا شاذا وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب المكان وارب به والب به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر مرب او ملب قال رب بارض ما تخطاها غنم واعلم ان وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى فمنها تربيته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم يخلق منها عظاما وغضاريف ورباطات واوتارا واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يخلق في كل قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كما في ابن جزي وقوله غضاريف بالضاد المعجمة جمع غضروف وهو اللين من العظم واصلب من غيره في سائر الاعضاء ومنفعته ايصال العظام بالاعضاء اللينة لئلا يتاذى اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة ويليه العصب وهو جسم ابيض لدن لين في الانعطاف لانه سهل الانعطاف لليونة ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو جسم ينبت من اطراف اللحم شبه العصب وعبارة ابن القانون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شبه العصب يصل بين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب اللطيف وصلابتها ولا بد مع الرباط
لصوق زيادة جعله به زيادة تبلغ ذلك والاوردة جمع وريد وهي العروق غير الضوارب ونباتها
من الكبد ومنفعتها توزيع الدم على الاعضاء والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الراء
وتحتية ونباتها من القلب ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار عنه وهي العروق الضوارب
انتهى ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقوله
الجاهلية للملك من الناس رب من كبرهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت
الالف واللام على رب اختص بالله تعالى لانها للعهد وان حذفتا منه صار مشتركا بين الله تعالى وبين
عباده اهـ وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك
فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر فلا منع منه وان لم
يكن مقيدا وقضية الثاني منع المنكر ايضا حيث لم يقيد وهو الذي يظهر اليه قال بعضهم
وفي لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره من اسمائه تعالى وهي انها اذا قرئت مع الكاف من اسماء
الله تعالى واذا قلبته كان من اسماء الله تعالى وهو بر بفتح الباء بمعنى محسن العالمين جمع
عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذوي العلم ابدا او العلامة
لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع ليتحقق شموله لكل جنس مما سمي
به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفراء وابو
عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم اربع امم الانس والجن والملائكة والشياطين ولا يقال
للبهائم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال
الضحاك ثلاثمائة وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل الف عالم
ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما
العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحراء وقال ابو سعيد الخدري ان الله تعالى اربعين الف
عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي ... انه قال العالمين هم
الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمائة ملك بالمشرق واربعة
الاف وخمسمائة ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة بالكنف الثالث من الدنيا

واربعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واربعة الاف وخمسمائة بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم
الا الله تعالى ومن ورائهم ارض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما طولها لا
يعلمه الا الله تعالى مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو
كشف عن صوت احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال
معاذ النحوي هم بنو آدم فقط وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى
ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال ابو عمرو بن العلاء هم الروحانيون
وهو معنى قول ابن عباس كل ذي روح دب على وجه الارض لكن قال الشارح الهيتمي
تخصيصه بذي الروح او بالناس او بالثقلين والملائكة او بالثلاثة مع الشياطين او ببني
آدم او باهل الجنة والنار او بالروحانيين يحتاج لدليل وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد
العالمين احد الا الله سبحانه وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وال في العالمين
للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين جمع العالم وقال بل هو اسم جمع له لئلا يلزم ان
المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلاء وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قول
سيبويه ليس اعراب لكونه لا يطلق الا على البدو وجمع العرب لشموله لهم وللحضر وجوابه
منع اختصاص العالمين بالعقلاء بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبوا في
جمعه بالواو والنون لشرفهم وعلى التنزيل وان العالمين خاص فجمع جمع العالم مرادا به
العاقل فلا محذور وحيث قيوم وزنه فيعول من القيام وحيث فاصله قيووم بواوين
قبلهما ياء ساكنة فصار فيقوم فابدلت الواو الاولى ياء وادغمت في الياء الساكنة فصار
قيوم واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير خلقه وقال سعيد بن جبير
معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود الذي لا
يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال بعضهم معناه الدائم القائم بتدبير خلقه
وحفظهم وهو اخص الاقوال واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي لجميع الامور التي
تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السماوات والارضين مقيمهما وموجدهما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وحافظهما وقال عبد القاهر ان اخترنا القيوم من معنى القيام على النفوس بارزاقها وآجالها
والجزاء لها على اكتسابها كما قال عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من اوصافه
المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان اخترناه من معنى الدائم لقوله عز وجل الا ما
دمت عليه قائما اي مواظبا مداوما بالقيام كان من صفاته الازلية لانه يكون من معنى البقاء
والبقاء صفة ازلية اه وفيه اربع لغات قيوم بتشديد الياء وقيوم بالهمزة وقيم
وقيام وبهما قرئ شاذا السموات جمع سماء وهي الجرم المعهود وتطلق على كل مرتفع
وفرقهما لشرفها وعلو مكانها وجمعها لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري
الاولى من موج مكفوف والثانية من الرخام والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب
والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرذ والسابعة من النور والعرش من جوهرة
خضراء والكرسي من النور وقال الربيع بن انس السماء الدنيا موج مكفوف والثانية من درة
بيضاء والثالثة حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب
والسابعة من ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي لا كرم بسند رواه السماء الدنيا من
زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء
والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور والارضين
بفتح الراء وقد تسكن جمع ارض مؤنثة وكان حق العامر منها ارضات كما يقولون وجمعها
بالياء والنون شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلاء جبرا لنقصها بعدم ظهور علامة
التأنيث فيها وهي مشتقة من ارضت الرجة اذا اتسعت فسميت ارضا لاتساعها
ولا عبرة بقول من قال سميت ارضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة
فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الآيات لرعاية الفواصل وللاشعار بان الارض
سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل فهي سبع طباق
بين كل طبقتين كما بين السماء والارض خلافا للفلاسفة الذين زعموا انه لا فتق فيهما ويدل لكونها
سبع طباق الحديث المتفق عليه من ظلم قيد شبر بكسر القاف اي قدر شبر من ارض طوقه من
سبع ارضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل ولا وجه تتحمل سبع

لما خلق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لما خلقهما بخلاف طباق والارض فانها تابعة ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن والافراد في القرآن
لاتحاد جنسها وثقل التراب وذكر بعض الحكمة في ايراد هذا في القرآن ثقل جمعها
لفظا وخص السموات والارضين بالذكر لانهما اعظم المخلوقات المشاهدة لقوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة في خلق السماء بغير عمد وما
الحكمة في خلقها قبل الارض فالجواب كما قال البيضاوي ان خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله
خلاف افعال الخلق لانهم يؤسسون ثم السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته
وجعل لها سبعة ابواب باب الملك وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه العلم بكذا
والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة بالبشرى كما قال تعالى تتنزل عليهم
الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها خضراء ومن اي شيء خضرتها قيل انما
جعلها خضراء لتكون اوفق للبصر لان الاطباء يامرون باد مان النظر الى الخضرة ليكون قوة
للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السماء عشر فوائد منها انه يدفع
ويذهب السواد ويقوي البصر وزينة للناظرين وعند الانشراح بقرعها في بيت من
السماء وامما خضرتها فقيل من جبل قاف لانه من زمرد اخضر وهو خلف مغيب
الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلى
تحت الثور المشار له بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله وجعل الله الشمس طباخة للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت
زرع ولا خرجت فواكه وجعلها تطبخ من فوق والناس يطبخون بالنار من تحت وجعل الغيم
طباخا للساير انواع الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل الورد وتجفف
القصب والورد وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجعل الماء الحار
والبطيخ باردا وتبيض الثياب وتسود وجوه القصارين تنبيه الارض
العليا افضل مما تحتها لاستقرار خدمة ادم فيها وانتفاعنا بها ودفن
الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة فالذي كشف الاسرار ونقل

النظر الى السماء فيه عشر فوائد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن بعضهم ان السماء الدنيا ارض لما سواها بقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
قال الجلال السيوطي فلعله ورد الاثر بذلك اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد
على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سيد السماوات السماء التي فيها
العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى
سؤال صورته: يا عالم العصر لا زالت انامله * تهمي وجودكم ناء من الزمن

فقد سمعنا خصاما بين طائفة * من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض قد خلقت قبل السماء وهل * بالعكس جاء اثر بان في ذا الزمن
فمنهم قال ان الارض منشأة * بالخلق قبل السما قد جاء في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا * الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابن * فجاد ربك مرزوق ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر * ماحي الضلالة هادي الخلق للسنن

فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته:

الحمد لله ذي الافضال والمنن * ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السماء كما * قد قصه الله في حم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات اتى * من دحوها غير ذا في الخلق للفطن
فالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا * لما اتاه به قوم ذوو السنن
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي * ينجو من النار والآثام والفتن

قال النقاش عياض ويمين في غلظ الارض وصفاتها وما بينها حديث ثابت ثم ان الارض
وردت في القرآن لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله
تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض
المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من

اطرافها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس ارض مصر كقوله تعالى في يوسف
اجعلني على خزائن الارض وكذا قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس
ارض العرب كقوله تعالى في المائدة او ينفوا من الارض وكقوله تعالى في الكهف ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها مدبر امور الخلائق جمع خليقة بمعنى مخلوقة وهي
بمعنى الخلق والطبيعة ومنه وان تلك فرساء تلد ما خليقته البيت ويعني الجيد
قال الشاعر خليقته بكل مدح خليقة اي طبيعته بكل مدح جديرة والمراد
الاول اي مدبر امور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير
ذلك على ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يجوز ان يقال مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه
المصلحة لان في الخلق من لا مصلحة لهم وهم الكفار الا ان يراد تدبير الخلائق في الدنيا فيصح لان
عموم رحمته تعالى اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المومن والكافر واما جمع الخلائق على
انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير في صفات البشر التفكر في
عواقب الامور قال الله عز وجل افلا يتدبرون القرآن ومعناه افلا يتفكرون في معانيه
يقال تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الله سبحانه وتعالى بالتفكر في الامور
فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلفوا في تاويل قوله عز وجل في صفة الملائكة
فالمدبرات امرا فمنهم من قال معناه انها تاتي بالتدبير من عند الله عز وجل ومنهم من قال
معناه انهم يحدثون بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيد يقال دبرت الحديث اي
حدثت به عن غيري فالمدبرات امرا المحدثون عن الله عز وجل بامره ونهيه واخباره وفي
الحديث اما سمعته من معاذ بن جبل يدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع
الخلائق ليعلم ان التدبير اليه في العالم العلوي والسفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله
شان عن شان قال الله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض فان قيل اذا كان تدبير
الاله لما في السماء والارض وما بينهما فلم انتهى التدبير الى الارض في الذكر فالجواب
ان الى بمعنى مع كما في قوله تعالى الى المرافق وفي قوله من انصاري الى الله فهو من باب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

دخول الجزء المحدود في الحد للأرض والسماء وما بينهما أجمعين تأكيد لنا[illegible]
على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أتى به للتشجيع باعث أي مرسل لهما منه
وفضلا منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشترك البعث وهو الإرسال كما في قوله تعالى
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعدهم رسلا ويطلق بمعنى النشر والإحياء
بعد الموت ومنه قوله عز وجل فأماته الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من
بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم أي الإيقاظ ومنه قوله عز وجل في
أصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ويطلق بمعنى الإثارة والإنهاض يقال
منه بعث فلان بعيره فانبعث أي أثاره فثار ونعت الرسل جمع رسول وهو من أبين
إنسان حر ذكر أكمل معاصريه غير الأنبياء عقلا وفطنة وقوة رأي وخلقا فالعبد وعقدة
موسى عليه الصلاة والسلام أزيلت بدعوته عند الإرسال كما في الآية معصوم ولو
من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على الأصح سليم من دناءة أب وخناء أم وإن علوا ومن
منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلاء أيوب وعمى يعقوب بناء على أنه حقيقي لطروه
بعد الإنباء قال الكلام فيما قارنه والفرق بين منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته
ومن قلة مروءة كأكل بطريق ومن دناءة صنعة كحجامة أوحي إليه بشرع وأمر
بتبليغه وإن لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فإنه لم يؤمر فيه بنبي فقط فبينهما عموم
وخصوص مطلق وهو أفضل من النبي إجماعا لتميزه بالرسالة التي على الأصح هي
أفضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال
الغزالي أن الرسالة تثمر هداية الأمة والنبوة قاصرة على النبي فنسبتها إلى
النبوة كنسبة العالم إلى العابد ثم إن محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما
معا بشخص واحد أما مع تعدد المحل فلا خلاف في أفضلية الرسالة على النبوة فقط
ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الأنبياء مطلوبة لخبر
والقول صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين إذا ذكرتموني فإنهم بعثوا كما بعثت
رواه ابن عساكر قال صلاته أي رحمته المقرونة بتعظيم وخص بعضهم بتعظيمها

لهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لهم وتمييز الرسل منهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح في تفسيره مرادها بالرحمة إنما عطفت
عليها في أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولأنها مستعملة في حقه تعالى وتصويبه أنها
المغفرة غير سديد لأنها أخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولأن المراد
بها كما في حقه تعالى غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في شرح
الهيتمي نعم يرد أن الرحمة بمعناها متعد والصلاة بمعناها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر
بالمتعدي كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع وسلامه اسم مصدر بمعنى
تسليمه أي تحيته أو تسليمه إياهم من كل آفة ونقيصة عليهم كلمة على هنا مجردة عن
المضرة كما في قوله تعالى فتوكل على الله فلا يرد أن الصلاة بمعنى الدعاء وإذا استعمل
الدعاء مع كلمة على يكون للمضرة مع أنه يمكن الفرق بين صلى عليه ودعا عليه إلى متعلق باعث
المكلفين جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الإنس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه
وسلم إذ هو مرسل إليهم إجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه وأما بقية
الرسل فلم يرسل أحد منهم إليهم كما قاله الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وأما
حكم سليمان فيهم وإطاعتهم له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم
تسلطه بالملك وإيمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل
من بعد موسى لا يدل على أنهم كانوا مكلفين به لجواز إيمانهم به تبرعا منهم وليس منهم رسول
عن الله تعالى عند جماهير العلماء وأما قوله تعالى ألم يأتكم رسل منكم فالمراد به من أحدكم
وهو الإنس على حد قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا
الملائكة بالنسبة لنبينا أيضا لأنه مرسل إليهم على الأصح عند جمع من المحققين كالبارزي
عليه جمع منهم قال وأرسلت إلى الخلق كافة زاد السبكي أنه مرسل إلى جميع الأنبياء والأمم
السابقة وأن قوله بعثت إلى الناس كافة شامل لهم من لدن آدم إلى قيام الساعة بل أخذ
بعض المحققين بعمومه حتى للجماد وأن استدل له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ السيوطي والأدلة على هذا أنه مرسل إلى نفسه وقول الرازي
في تفسير ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم أجمعنا على أن المراد الإنس والجن دون الملائكة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من ولد آدم ومؤول بأن مراده إجماع المفسرين إذ أجمعنا إنما يقال إذا كان غالبا لا إجماع
كل الأمة على أن هذا لا يؤخذ من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر وابن جرير وأما عن نبينا فعني
من سل إليهم قطعا ومعنى إرساله للملائكة وهم معصومون أنهم كلفوا بتعظيمه والإيمان به
واشتهار ذكره والجماد أنه ركب فيهما إدراكا لتؤمن به وتخضع له وإن من شيء إلا يسبح
بحمده إن حقيقة بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في
الروض الأنف في غزوة أحد وابن المنير والسيوطي في حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعول
عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوي في سورة الإسراء إذا تقرر هذا فاطلاق المصنف
بعثه إلى الرسل إلى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرف فإن قلت تكليف الملائكة من أصله
مختلف فيه فالجواب كما قال الشارح الهيتمي أن الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله
تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الإيمان لأنه ضروري فيهم فالتكليف
به تحصيل الحاصل وهو محال **تنبيهات** الأول ذكر ابن جماعة أن المكلفين
ثلاثة أقسام قسم مكلف من أول البعثة قطعا وهم الملائكة وآدم وحواء وقسم لم
يكلف من أول البعثة قطعا وهم أولاد آدم وقسم فيه نزاع والكلام أنهم مكلفون
من أول البعثة وهم الجن **الثاني** قال في شرح الترغيب والترهيب ما نصه سئل
النووي هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام وكم ثبت أنه يعيش كل واحد
منهم فأجاب هم ولد حواء وآدم عليهما السلام عند أكثر العلماء وقيل إنهم من
ولد آدم من غير حواء فيكونون إخواننا من الأب إذ إنهم خلقوا من مني خرج من آدم في
نوم حال الجماع ووقع في الأرض وخلقوا منه ولم يثبت في قدر أعمارهم شيء ونقل ابن عبد
البر الإجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج
ومأجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال جزت ليلة أسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا
فهم من أهل النار وصرح بأن الصحيح أنه لم يرسل إليهم وأنهم من ذرية آدم بدليل حديث إن الله
تعالى يقول يوم القيامة يا آدم أخرج بعث النار الحديث وروى الحاكم أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن يأجوج لهم أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف

مارس.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جار من ولده انتهى المراد منه وانظر على هذا الصحيح من أنه لم يبعث إليهم كم عذبوا وقد
قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى أنه أرسل إليهم غيره خلاف ما
يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع أنه لم يرسل إليهم لهدايتهم مصدر مضاف
للفاعل أو المفعول أي لأجل إرشادهم ودلالتهم إياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب
طريق الردى قال المولى سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد والمشهور أن الهداية
عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة إلى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل إلى المطلوب
سواء حصل الوصول والاهتداء أو لم يحصل انتهى وكل من القولين منقوض أما الأول
فمنقوض بقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وأما الثاني
فمنقوض بقوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت واحتمال التجوز مشترك والهداية من كل شيء
أوله وما يتقدم منه ومنه قيل أقبلت هوادي الخيل إذا مدت أعناقها وأما ما روي
عنه أنه عليه السلام خرج في مرضه يهادى بين اثنين فمعناه أنه يميل بينهما ويعتمد
عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه وتهادت المرأة في مشيها
إذا تمايلت وفي أمثال العرب في معنى الهداية قولهم أهدى من [illegible] وأسره
من الرجل فيه ثم أهدى من قطاة وأهدى من حمامة لأن القطا والحمامة يسيران من مكان بعيد
ومنقلبهما مسافة أيام كثيرة ثم يهتديان إليهما والأنام في كلام المصنف لبيان
حكمة الإرسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه لأن أفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض لما يلزم
على ذلك الذي ذهب إليه المعتزلة قبحهم الله مما هو مقرر في محله والهدى يتعدى بنفسه
وبحرف الجر يقال أهداه الطريق وإلى الطريق ودله عليه ويطلق البيان والتبيين عبارة عن
الظهور بعد الخفاء وذلك لأنهما مشتقان من البينونة والإبانة وهي عبارة عن التبعيد
بين أمرين متصلين فإذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت إحداهما عن
الأخرى فقد حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيينا شرائع جمع شريعة فعيلة بمعنى
مفعولة وهي لغة مشرعة الماء أي مورده الذي للشارب واصطلاحا ما شرعه الله
لعباده من الأحكام وشرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم من الدين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من الدين هو لغة يطلق على أمور منها الطاعة ومنه قول زهير
• لئن حللت بواد في بني أسد • في دين عمرو وحالت بيننا فدك •
أراد في طاعة عمرو والجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي جزاءهم
الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى إن الدين لواقع أي الجزاء لواقع يوم القيامة والحساب
ومنه قوله تعالى ذلك الدين القيم أي الحساب الصحيح وقوله تعالى أئنا لمدينون أي مجزيون
وقال لبيد حصادك يوما ما زرعت وإنما • يدان الفتى يوما بما هو دائن •
ومن كلام العرب كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى والتوحيد ومنه قوله تعالى ألا لله
الدين الخالص أي التوحيد بمعنى الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الإسلام دينا ويعبر
به عن داء مراح وداء القلب ومنه قول الشاعر يا دين قلبك من سلمى وقد وجعا •
والعادة والعمل ومنه قوله إذا أدرت لها وضيني • أهذا دينه أبدا وديني •
والوضين الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسياسة ومنه قول ذي
الإصبع • ولا أنت دياني فتخزوني • والحال ومنه قول النضر بن شميل سألت أعرابيا
عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك أي على حال غير هذا والقهر والخضوع
ومنه قول العرب دنته فدان أي قهرته فخضع واصطلاحا وضع إلهي سائق لذوي
العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله إلهي الأوضاع
الصناعية وبقوله سائق الوضع الإلهي غير السائق كإنبات الأرض وإمطار السماء
وقوله لذوي العقول الحيوانات المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الأوضاع
السائقة لا بالاختيار كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وقوله بالذات متعلق
بسائق أي أن الوضع الإلهي بذاته سائق لأنه ما وضع إلا كذلك ويمكن تعلقه بالخير
ومعناه أن ذلك الخير مقصود وضعه الكريم بذاته ولا إضافة في شرائع الدين بيانية
لأن ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام هو الدين ويصح أن تكون على معنى اللام بأن يراد
بالشرائع الأحكام وبالدين الملة والإسلام وفي إثبات الشرائع للدين استعارة
تخييلية ويصح أن تكون من إضافة المشبه به إلى المشبه فيكون تشبيها مؤكدا أي وبيانه

الدين

١٧

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الدين الذي [illegible] كالشجرة كما قال الشاعر
• والريح تلعب بالغصون وقد جرى • ذهب الأصيل على لجين الماء •
بالدلائل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعنى الدليل قال ابن قاسم في الآيات البينات
الدليل بزنة فعيل وفعيل جمعه على فعائل غير مقيس وأجيب بأنه يحتمل أن يراد بالدلائل
جمع دلالة والدلالة تطلق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلائل حينئذ مقيس والدليل في
اللغة المرشد إلى المطلوب وفي اصطلاح أهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر وفي
اصطلاح أهل الأصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى علم أو ظن فالأول كالنصوص المثبتة
للبعث والحساب والثاني كخبر إنما الأعمال بالنيات وذهب أكثر المتكلمين إلى أنه لا يستعمل
الدليل إلا فيما يؤدي إلى العلم وأما ما يؤدي إلى الظن فليس بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر
ثلاثة أقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب والسنة والإجماع والعقلي ما دل بنفسه
كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل بإسناده كالعبارة الدالة على المعاني ووصفه
بقوله القطعية ومن الأدلة المؤدية للعلم فخرج الدلائل الظنية ووصف المؤدية
للعلم بالقطعية لأنها تقطع معارضة الخصم أو للقطع بمقدماتها نحو كل إنسان جسم
وكل جسم مركب فكل إنسان مركب قال الشارح الهيتمي فإن قلت أكثر أدلة الشريعة
ظنية لأن مقدماتها كذلك نحو الظهر نية ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء
عبادة وكل عبادة تشترط لها النية فكان ينبغي حذف القطعية قلت إنما كانت
ظنية بالنسبة إلينا بخلافها لمن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فإنها بالنسبة إليه
قطعية والكلام إنما هو في بيان الرسل للشرائع وذلك جميعه قطعي ويصح أن يراد بالدلائل
معجزاتهم الدالة على صدقهم وكلها قطعية لاستنادها من دليل مؤلف من مقدمتين قطعيتين
نحو الرسل جاءوا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق فهو أما الصغرى
فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية إذ المعجزة خارقة للعادة وقد ضمنها لا يقدر
عليه إلا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد الكاذب وقد أيدهم بها فلم يكونوا كاذبين
بل صادقين والعلامة البراهين مصدر إضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الثلاثة اشكال فيهما جمع برهان وهو لغة الحجة وايضاحها من برهنة وهي البيضاء
من الجواري واصطلاحا ما تركب من تصديقين متى سلما لزم عنهما قول ثالث كالعالم
متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان البرهان
لا يكون الا يقينيا والدليل بخلافه (احمده) اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع
بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجملة
الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على التجدد
والتعاقب لعدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه)
جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به واما بفتح النون فبمعنى التنعم قال تعالى ونعمة
كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف
بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم به لان الاول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني اثر له
والحمد على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم ابلغ منه على اثره الواصل الينا وفي الحديث
ان الله يحب ان يرى اثار نعمته على عبده واختلف الناس في ذلك فمذهب الصوفية
ان النعمة في الاعطاء للخلق وان عري عن منفوع (؟) ومذهب الفقهاء حسن العيش والنعمة
هي المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على الكافر في الدنيا فقيل نعم وعليه
القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم وذكر ايات كثيرة فيها ذلك وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان وصل اليه
نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدائم في الاخرة ومن ثم قال الله
تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال
بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل
عقبها ضرر اخروي هل تسمى حينئذ في العرف نعما او لا فهو نزاع في مجرد التسمية
واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو منعم عليه في الاخرة او لا فذهب الى
الاول المعتزلة زاعمين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو اشد منه لكن لا يقال انه
في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني فقال بعضهم واول نعمة انعم الله بها على العبد المؤمن

من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من النعم الدنيوية الحياة التي يتوصل بها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها
خلافا للمعتزلة في ان اولها الحياة في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المعذبين فيها
منعمون والاجماع على خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة في انه
ليس من النعم البتة لانه السبب للخلود في الجنة دون ملابسة الاعمال يوجب كونه اعظمها
واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية في جنة عالية فهي فيها داخلة (واسأله)
من السؤال وهو كما قال الراغب استدعاء معرفة او ما يؤدي الى معرفة واستدعاء مال او
ما يؤدي الى مال فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة
واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال اذا كان
للتعريف تعدى للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سالته كذا او سالته عن كذا وبعن
اكثر نحو ويسئلونك عن الروح واذا كان السؤال لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه او
بمن نحو واذا سالتموهن متاعا واسئلوا الله من فضله اهـ والسؤال من الادنى للاعلى دعاء
وعكسه امر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وبين بينهما
وبين الامر والالتماس عموم من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية
وانما يحصل الفرق بالمقارن وذلك لانها ان قارنت الاستعلاء فهي امر وان قارنت
التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سؤال ودعاء فالسؤال ما دل
على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع وهكذا (المزيد) ال عوض عن المضاف
اليه اي مزيد النعم من فضله وهو لغة ضد النقص واصطلاحا العطاء عن اختيار لا عن
ايجاب كما تقول الحكماء ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة ومعنى لا عن ايجاب انه
تعالى تصدر عنه افعاله باختيار لا بغيره كما تقول الحكماء فانهم يجعلونه علة وطبيعة
تصدر اثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعنى
قولهم ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه فعل
الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا واخرى ولا التكليف بما فيه
وعلى الوجهين للتعريف ويصح كونها للتعليل اي من اجل اتصافه بالفضل وسائر صفاته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الكمال اذ لا يسأل حقيقة الا من هو كذلك او كرمه فيه الوجهان المذكوران وهو
بذل اي اعطاء الكثير لغير علة دنيوية او اخروية وضده اللؤم ويطلق الكرم بمعنى ايثار
الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يغطيه الكرم الا عيب الدين ومما يحكى
انا في مجموع روض الرياحين ان شخصا انشد يحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل
حرف من الحروف الف درهم وهما

سألت الندا هل انت حر فقال لا ● ولكنني عبد ليحيى بن خالد ●
فقلت شراء قال لا بل وراثة ● توارثني من والد بعد والد ●

واشهد اي اعلم واتيقن واذعن لان يكفي العلم من غير اذعان كما هو شأن كثير من اهل
الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم ان لا اله اي لا معبود بحق موجود او في
الوجود الا الله بالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على اسم لا
على المختار عند ابي حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع
بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء لا على البدل من اسمها لانها انما تعمل في نكرة منفية
ولفظ الله معرفة مثبتة واتى بالشهادة لما رواه ابو داود وغيره عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء الواحد في ذاته فلا يتبعض
ولا يتجزأ وصفاته وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو المنفرد على الاطلاق
الذي لا يحتاج الى غيره قال بعض المحققين فان قلت نطق القرءان بالفرق بالواحد
والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد فهل بينهما فرق من جهة
المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى
الذات والاحدية راجعة الى الصفات اي واحد في ذاته واحد في صفاته ومنهم من عكس
ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية الى نفي الجزء ومنهم من عكس
كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري الكمال من الغني لانه ما من موجود
الا وهو مفتقر تحت قدرته ومنح عطاياه والذي فيه الكفاية في الدنيا بالاموال وفي
جميع اعراضه في الاخرة بالثواب الكريم المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسألة ولا

وسيلة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسيلة او المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضاعف الاجر على الحسنات او الذي يعطي ولا
يكدر عطاءه بالمن والاذى او الستير الذي يمتنع عن ان يقال بامتهانه من فوقيتهم الى ح
ينبسط عن الهوان وقد سمى الله عز وجل الغفور كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله
والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده ولا اشعاره بجواز الشح الغفار
من الغفر وهو ستر الشيء وتغطيته اي ستار القبائح والذنوب باسبال الستر عليها
في الدنيا وترك المواخذة بها في العقبى ويقال لجنة الرأس مغفر لانه يغطيه والعرب
تقول اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر لانه صيغة موضوع
للمبالغة والغفار ابلغ من غفور لانه للتكثير بخصوص مادة استغفاره على عبده مرة فهو
غافر له وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر
على عبده في الدنيا وعفا عن عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر
له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي فهو غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه على
القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له ويرد الغفار والقهار لهما ومعنى
لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها يبعث على
الرجاء واشهد ان محمدا علم منقول الاسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي
هو ضد الذم سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى
له به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عند ابي نعيم وتيمنا بانه صفة الكبرى فصاله
المحمود ورجاء ان يحمده اهل السموات والارض وقد حقق الله رجاءه ومحمد ابلغ من محمود
باعتبار معنيهما وان تساوى الاسمان في عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف
والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المصنف هذا الاسم دون غيره لانه اشهر اسمائه وله ذكر له
في القرءان منكرا او غيره ولشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه

● وشق له من اسمه ليجله ● فذو العرش محمود وهذا محمد ●

روى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات
وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور الحور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والمراد الحبيب ويرا عيش الملائكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم
ونشر اهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد سمى قليل
من العرب اولادهم به رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته وقد منع الله كلا منهم ان يدعي
النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره وعد منهم اما خمسة او ستة او
اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي انهم خمسة عشر كما
يشير بعض المحققين قال شيخ الاسلام واما احمد فلم يتسم به احد قبله فيما علم عنه لئلا
فرمه اشتباه لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله والرد على اليهود
والنصارى حيث زعمت الاولى ان عزيرا ابن الله والثانية المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وانظر الى اول مقال المسيح لما طلبت منه أمه اجابة القوم عنها
وهو اني عبد الله وان العبودية اشرف او صاحبه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها
في اشرف المقامات فذكرها في انزال الفرقان عليه به تبارك الذي نزل على عبده او انزل على عبده الكتاب
نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام
الاسراء والوحي في اسرى بعبده فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف اشرف منها لذكره
به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولقد احسن
القاضي عياض حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت أحمد لي نبيا

وعن أحمد الغزالي ان البواب العارف قرأ عنده يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فقال شرفهم
بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد

وهان علي اللوم في جنب حبها ... وقول الاعادي انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمي وانني ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقد خير الله تعالى نبينا ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني ومن ثم لم يقل الشيء
بعد ذلك خادم من اهل قط ولا ضرب عبدا ولا امة ومن اشد لا يبعد الهوى البشرى الاتابير

السمى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السمي ورسوله الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا
من تعبيره كالنبي وواضح ان كلها اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على
الرسالة وقد سلف رده اه والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف وحبيبه فعيل بمعنى
الفاعل وحبيب ياتي بمعنى محب كأليم بمعنى مؤلم قال الشاعر

انى تؤذكم نفسي واصنعكم ... حسبي ورب حبيب غير محبوب

وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحبة وهي خالص كل شيء وقيل من
حب الاسنان وهو صفاء بياضها ونضارتها بجمعه صفاء المودة وقيل من لحباب
وعليه فهي غليان القلب وثورانه عند التعطش الى لقاء المحبوب وخليله الاعظم
فعيل بمعنى مفاعل وهو الذي تخلله اي يوافقه في خلاله اي خصاله او يسايره في
كل شيء واتخذ الصديق في الرماه او من خلاله خلا منزله او الذي تخلل الحب شغاف
قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما الصلاة والسلام
وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها الذي رمي به في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك
فلا او من الخلة بالضم وهي صفاء المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلا الا ملأته
وهي توجبه الاختصاص بالاسرار قال ابو العلاء المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

او من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل ومن امثالهم الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها
والثاني هو المختار كما قال الواحدي لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان يقال
الله تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة ارفع او الخلة
او قول ثالث هما سواء واحتج للاول بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسراء يا محمد سل تعطه
فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الله الم اعطك خيرا
من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا او ما في معناه وبان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف
الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادنى وقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في هو ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا
تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وذكر الزركشي تبعا
لابن القيم وغيره التاسع ان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله اتخذه خليلا ونفى ان
يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة وابيها وفاطمة وبنيها وعمر بن
الخطاب وكثير من الصحابة واهل بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم
خليل ومحمد حبيب غلط وجهل واما ما احتج به الاولون مما مر فانه يقتضي تفضيل
ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة
والخلة ومن الانزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستفادة من الوصفين والذي
فاقت عليه الادلة استفادتها من وصف الخلة الموجودة في كل من الخليلين فخلة كل
منهما افضل من محبته واختصاصها لنوع من معناها الشائق فيما اكثر من بقية
الانبياء ولكون هذا النوع في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم
صلى الله عليهما وسلم اهـ وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما فخلة
كل منهما افضل من محبته افضل المخلوقين كلهم من الجن والانس والملائكة حتى من عيسى
الروح لحديث انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله
انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ومن اخر هذا وصح الاولى علمت
افضليته على ادم وقوله انا سيد ولد ادم اما الشاذ في مع ادم او انه علم فضل بعض
بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل ادم بالاولى ولفظ ولد
في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيعم كما قال التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي
العموم الا لو قال اولاد واما التفضيل بين باقي الانبياء والملائكة فعندهم وسياتي

ذكرها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكرها ولا ينافي التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا نفرق بين احد
منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني على الانبياء ولا قوله
ايضا لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عموم النفي فيها انما هو في الايمان بهم
وبما جاؤوا به وانما النهي فيها انما هو عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة فان الانبياء كلهم
مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضول او يؤدي الى
الخصومة والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما للاخوة الانبياء
او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان اشعر بانه رواه ابو هريرة وما
اسلم الا سنة سبع فيحتمل انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كمالك
وامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلهما
الصوري فمع نبينا صلى الله عليه وسلم الرفرف فوق سبع ونزول يونس الى قعر البحر اي لا
تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة
وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر
ابن العربي عن شيخه ابي المعالي ان سائلا من العوام سأل ابا المعالي في مجلسه عن الدليل على
ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال اضافني الليلة
ضيف له على الف دينار وقد شغلت بالي فلو قضيت عنه قلته فقام رجلان من التجار فقالا
في ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان رجلا واحدا ضمنه لكان احب الي فقال الرجل الى جليل او غيرها
هي في ذمتي فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى فوق سبع سماوات حتى
سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه باقرب الى الله من
يونس في بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه
باحسن الاعمال المكرم على غيره من سائر الرسل بالقرآن العظيم الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المتعبد بتلاوته مصدر قرأ إذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الأولين والآخرين
والمقراة الحوض إذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية لجمعها أهلها وقيل مصدر قرأ إذا
ألف لحسن نظمه وتأليفه العزيز من عز الشيء يعز بكسر العين في المضارع إذا لم يكن له نظير فهو
البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقى وبمعنى الغالب من قولهم عز فلان يعز بضم
العين إذا غلب ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني وفي المثل من عز بز أي من غلب
سلب لأنه غلب فيكاد يعز ويكاد يعز أو بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه
قوله تعالى أيبتغون عندهم العزة أي المنعة لامتناعه عن إصابة مباينه وصحة معانيه من
الطعن فيه المعجزة اسم فاعل مأخوذ من العجز المقابل للقدرة وهي من حيث هي كما قال
الرازي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة فدخل السحر إنما قال أمر ليتناول
الفعل كانفجار الماء من بين الأصابع الشريفة وعدمه كعدم إحراق النار إبراهيم عليه الصلاة
والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة هاهنا كون النار بردا وسلاما وبقاء الجسم على
ما كان عليه من غير احتراق واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحد
فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكإظلال
الغمام له قبل أن يبعث صلى الله عليه وسلم إلا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى
إرهاصا أي تأسيسا للنبوة من أرهصت الحائط إذا أسسته والمتأخر عنه بنحو
ما روي عنه نحو ما روي عقب موته وما ثبت من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبههما
تواترت به الأخبار فيسمى كرامة والتحدي دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة
لشاهد الدعوى والراجح الأول ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين الخارق بل لو قال
آية أني آتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفى والمتبادر من السياق أن ذلك الخارق موافق
للدعوى فيخرج الخارق المكذب للمتحدي به كما وقع لمسيلمة الكذاب أنه تفل في بئر ليكثر
ماؤها فغار ودعا لشخص أعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا وإذلالا
وإهانة ويخرج به أيضا ما إذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بأنه مفتر كذاب بخلاف
ما إذا قال إحياء هذا الميت فنطق بأنه كاذب لأن المعجزة في إحيائه وهو بعده مختار

فرع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فرع الكفر على الإيمان وقد يظهر الخارق على يد عامي تخليصا له من فتنة ويسمى معونة
واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة فإنه يمكن معارضتهما بتعلمهما ثم إن قيد
التحدي لا بد منه لكن لا يشترط في كل معجزة لأن أكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم صدر من غير
تحد بل قيل لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت وإنما الشرط وقوعها بعد المعجزة ممن سبق منه
دعوى التحدي فتأمل ذلك ليندفع به ما قال ابن التلمساني في تعقيبه من إبطال اشتراط ذلك
وتزييفه ولابد مما سيقع على يد الدجال من الخوارق العجيبة لأنه مدع للربوبية لا الرسالة
وقد دلت القواطع على كذبه وأن ظهور ذلك على يده لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق
اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون في المعجزة أولها أن
تكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى للآتي به
وثانيها أن تكون خارقة للعادة إذ لا إعجاز دونه وثالثها أن يكون ظهوره على يد مدعي
النبوة ليعلم أنه تصديق له ورابعها أن يكون مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما بأن تراخى
المتحدي عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منقطعا منه وخامسها أن يكون
موافقا للدعوى إذ المخالف لا يعد تصديقا كفلق الجبل عند دعوى من ادعى الرسالة أن معجزته
فلق البحر حيث غير الخارق وسادسها أن لا يكون مكذبا له إن كان مما يعتبر تكذيبه كقوله
معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بأنه مفتر كذاب فإنه يدل على كذبه بخلاف ما إذا قال معجزتي
نطق هذا الإنسان الميت أو إحياؤه فحيي وشهد أنه مفتر كذاب لأنه لا يبين كذبه لأن المعجزة
إنما هي نطقه أو إحياؤه وبعده إنما هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الإيمان كما
سلف وسابعها أن تتعذر معارضته الأمر نبي مثله فإن هذا هو حقيقة الإعجاز زاد بعضهم
ثامنا وهو أن لا يكون الخارق واقعا في زمان نقض العادات كما يقع عند قيام الساعة وفيه أن لا
يعد مضرا ثم إن هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان معجزة لأنه صلى الله عليه وسلم
دعاهم إلى معارضته بالإتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالإتيان بمثل أقصر سورة
منه فعجزوا ثم نادى بين أظهرهم على جميع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء
وحصى البطحاء وشهرتهم بإتيانهم بصنوف الفصاحة وشغفهم بالبلاغة وإفراطهم في العصبية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وحمية الجاهلية معجزة واشتهر انهم ءاثروا مقارعة السيوف على معارضة الآيات والحروف
ووجه الإعجاز لكمال الجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى في
البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء العرب بمهارتهم في فن البيان والما
متهم بأساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى
دقائق العلوم الالهية واحوال المبدإ والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون
الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على
قلوب المتفكرين ومما يدل على ان فصحاء العرب انما تعاجزوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته
عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسته وجزالته
ويرقصون رؤوسهم عند سماعه حتى ان اعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خماسية او سداسية
من فصحاء العرب للاصمعي لما رأته تعجب من فصاحة حديثها او بعد هذا فصاحة بعد قوله
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم حين اسلم لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان اية
من القرآن جمعت كل ما انزل على عيسى من احوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه الاية وسيأتي هذا بأتم من هذا في شرح قوله بجوامع الكلم المستمرة اي
الدائمة وفي بعض النسخ المستمر وصفاته باعتبار العطف على تعاقب اي توالي البينات تبهر
بظهور دعواه فيما جاء به من شرع الايمان به في كل زمان وامة وقبله من الانبياء خصه
الله تعالى من المعجزات بما تثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته
كقلب العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم
بما فوق السحر وفي زمن سليمان بالجن فاتاهم بما لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب
فاتاهم بما هو ابلغ منه وهو احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا اعطي ما
مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي وفي معناه
قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم

مع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصا موسى وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها
ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الاول وانما كانت اكثر
معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم
والمكرم بالسنن جمع سنة فعلة بمعنى مفعولة وهي لغة الطريق وفي العرف تقال على السنة
على ما يوازي استواء لا يقبل الشيء من الاهواء واصطلاحا اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله
واحواله والمراد بها هنا ما سنه او شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام فرضا كان او نفلا من
سن الماء يسنه اذا والى صبه وكأنه اجراه على النهج واصله من سننت النصل اذا امررته او من
سن الابل اذا احسن رعيها وتطلق السنن ايضا على الامم قال بعضهم
• ما عاين الناس من فضل كفضلهم • ولا رأوا مثلهم في سالف السنن •
ونازع الزجاج في ذلك وقال المعنى اهل السنن فحذف المضاف المستنيرة اي ذات النور
المكنى به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين وايقاظ الغافلين بخلاف غير المستنيرة
كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح تشبيها لها
لوضوحها واهتداء الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض واشراق
ثم ان استنارتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تتضح كمال الاتضاح الا للمستبصرين جمع مستبصر
وهو طالب الرشاد في المعنى المخصوص من الله تعالى على سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام بجوامع الكلم من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت
جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم
وخواتمه وجوامعه وفسر الهروي جوامع الكلم بالقرآن [illegible] وجوامع واحدها
جامعة والمراد انه يجمع القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سيأتي
انما الاعمال بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن سأله الوصية لا تغضب
وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقوله من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله
الناس كاسنان المشط وقوله المرء كثير باخيه والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مثل ما يرى لنفسه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف
قدره رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها
الخلو اليسير يعسر العمل كما يعسر الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليد العليا خير
من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر والهى البلاء موكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي
وضعه من وده جمال الرجل فصاحة لسانه الحياء خير كله الدال على الخير كفاعله كل
معروف صدقة حبك للشيء يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن خلافا لمن وهم فيه بما
جمع شتاء اي شيء مما حصر من حمل الى علم زر غبا تزدد حبا القناعة كنز ما لا ينفد
وكنز لا يفنى الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل
وحسن السؤال نصف العلم النساء حبائل الشيطان الظلم ظلمات يوم القيامة
وجوز ابن حجر ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل
قبيلة بلسانها وان لم يكن من اهلها وجنح ابن العربي الى ان ذلك مثل ما اعطي ادم
عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل المعاني تلك الاسماء
التي علمها ادم وهو المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم ثم قال فعلمنا من جهة القران
بالاسماء تحت حكمه وليس كل من حمل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده ولذا فضلت
الصحابة علينا لانهم حملوا القران وحصلنا نحن الاسم ولما اعطينا الاسم من اعادة القران
ضوعف لنا الاجر والمشهور الاول ومن القران قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي زاد الحسن لم تترك هذه
الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بينما هو نائم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم جاء رجل من بطارقة الروم عند راسه
وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال له عمر ما شانك
قال اسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم قرات التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من
كتب الانبياء فسمعت اسيرا يقرأ اية من القران جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة
فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال ما هي فتلا هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله

ورسوله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ورسوله ويخش الله ويتقه الاية قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
اوتيت جوامع الكلم وليفضهم وجوامع الكلم التي فتق لديه حجون لها البلغاء
والافلاح اي خصصنا وسماحة الدين لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية
السمحاء اي السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التي كانت على اليهود كتعيين
القصاص في القتل عمدا كان او خطأ ولا تجزئ الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وموضع
العيب في النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب
وربع المال في الزكاة واستواء الفطر ان للمشركون منه وتحريم الغنائم ومجالسة الحائض
ومواكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب احدهم حرم عليه اكل
الطيب بتشريب المشارف التحتية من الطعام واصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيعمد خلوها
عن التعريك المعوق لمحاسن الاداب التي كان في النصرانية من نحو مخالطة النجاسة
وجماع الحائض وتعيين العفو عن القود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبسا من
قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ثم سموا من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل الى الحق وسمي
ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمحاء في الحديث صفة
الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمحاء هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضييق
على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمحة فهي حنيفية في التوحيد
سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموما اعادهما عليه صلى الله عليه وسلم
خصوصا ثم على الانبياء والرسل عموما فقال صلوات الله وسلامه عليهم اظهارا
لعظمته واداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين
العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي اعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته صلى
الله عليه وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما واغتناما للثواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في
كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ احمد زروق يحتمل ان يكون المراد كتب وسواهما او قرا الصلاة المكتوبة
وسواء سمع واراه ام لا وذكر بعض شيوخنا ان صوره اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب
ذلك او قراه ان كان مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا
فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله ما دام اسمي اذ هو في
هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب فتامله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة
لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم اكد سلموا دون صلوا في قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتاكيدها بان وتقدم ذكر الصلاة
من الله والملائكة اولا ولان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع
منهم بلا شك واما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من اذيته وتنقيصه اكد وامر
الصلاة بالتسليم من المنافقين والانقياد واكثر لوقوع الانكار والصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب
في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله ابو عبد الله محمد ابن صالح تنبيه قال ابن
الجزري في مفتاح الحصن واما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل والافضل
لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة فقد
جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه ومسلم جرا حتى الامام الشاطبي في قصيدته اللامية
والرائية قال وقول النووي وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه
من غير تسليم اه لا اعلم احدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذكر شيخنا ابو الفضل
ابن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة وكذا
الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته ومن
اذكار الشافعي وقال الحطاب في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء
كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه وصرح بالكراهة المذكورة قال
السخاوي في القول البديع وتوقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في اطلاق الكراهة
وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في

وقت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقت فانه ممتثل اه وقد يتاكد بما في خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات ائمة
السنة من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره على ان افراد
الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة اه والمراد منه
وقال بعض شيوخنا وقع في كتب اهل المذهب للمتقدمين وقوعا شائعا ذكر السلام دون
الصلاة عليه حتى اخبرني من يوثق به انه راى نسخة من المنتقى بخط الباجي لم يذكر فيها سوى السلام
في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم اعتداد افراد السلام عن الصلاة
خطا واذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة واجبة قطعا وفي خلاف
في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان اقتصار مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما على كتابة
الصلاة فقط يدل على عدم كراهة الافراد وعلى سائر بمعنى باقي كما قاله الازهري والجوهري والقاضي
عبد الوهاب والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السؤر وهو بقية نحو الماء
وهو المشهور وهو الذي عليه الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا قل او كثر او الباقي الا قل
والاول هو الصحيح وبمعنى الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن بري وصاحب المرشد وسواها
مجيئه وعليه قول القائل الزم العالمين حبكم اذ هو فرض في هاتي الاديان
النبيين جمع نبي بالهمز من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء عن الله بما يوحى اليه او مخبر به
وذكرها على ما قاله بعضهم لا انه يخبر عن نفسه بذلك او لقول بعضهم انه يجب عليه ان يخبر غيره
بنبوته وان نظر فيه وبترك الهمز وهو الاكثر اما مخففا من المهموز بقلب همزته ياء واما من
النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رجح همزه والمرسلين
واسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة محمد وشعيب وهود وصالح قاله الشارح في
شرح الرسالة الفقيه وزاد ابن ناجي اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل اعجمي
نعم الانبياء كلهم عجم الا خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل ان محمدا
وهودا وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا اسماؤهم واما اسماعيل فذاته عربية
واسمه اعجمي وآل اصله اهل ابدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية
الفا وبين التصغير على اهيل كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز ان يكون اهيل تصغير

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهل لا تصغير آل، وقيل أصله أول بفتح الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
ألفا ولا يضاف إلا لمن له شرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل الإسكاف ولا آل مكة ولا آل
فاطمة، وأما قوله تعالى أدخلوا آل فرعون الآية فلشرفه في الدنيا كذا قيل والحق
أن القيود كلها أغلبية لقولهم آل الله وآل البيت، وقول عبد المطلب وانصر على آل
الصليب وعابديه اليوم آلك، والصحيح جواز إضافته للضمير ومنه حديث اللهم
صل على محمد وعلى آله، وقول عبد المطلب المتقدم كما أن كلا وارد من التنبيه بجزم المقام
أنه لدلالة الشيء وعليه وآله اختاره الإمام مالك والأزهري ورجحه النووي في شرح مسلم
أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه وهم أمة الإجابة وهو الأنسب بمقام الدعاء لا كثر فقيره
القاضي حسين وغيره بالأتقياء منهم ويؤيده قوله تعالى إن أولياؤه إلا المتقون فيحمل
مجمل كلام من أطلق عليه وقيل ينبغي على الخلاف بأن يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وعلى
آل محمد كل تقي سره وإن جزأ ورد عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى عليه جماعة
في باب الزكاة والفيء، والمشهور من مذهبنا اختصاصهم فيهما بأقاربه المؤمنين من بني هاشم
وزاد الشافعية والمطلب، وسائر الصالحين ومن القائمين بحقوق الله تعالى ومعرفة العباد
من قبل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم وفي غيرهم من اتصف
بذلك جعلنا الله تعالى منهم، آمين، كذا في الشارح الهيتمي وأيضا الصحابة في أغلوط في الجر
سواء فمن ثم أطلق أكثرهم أتباعه وبالأتقياء منهم. تتمة في منع الصلاة على غير
الأنبياء والملائكة استقلالا وكراهتها وكونها خلاف الأولى خلاف، والراجح الكراهة.
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى محمول على أنه حقه وأما تبعا كما
هنا فجائزة اتفاقا. أما بعد أي بعد البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام على
من تقدم والإتيان بها تأسيا به صلى الله عليه وسلم لأنه كان يأتي بها في خطبه وكتبه وهي يؤتى
بها للانتقال من أسلوب إلى آخر وأصلها مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة وما معها
فأقول قد روينا الخ فوقعت كلمة أما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت
معناهما فلتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى

الابتداء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدأ قضاء لحق ما كان وإبقاء له بقدر الإمكان
فالاسم في المعمول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لا لقوله لزمتها الفاء إذ لم يلزم
الفاء لأما كلا إذ لا تحذف من جوابها إلا في ضرورة الشعر كقوله فأما القتال لا قتال لديكم
وقوله لزمها لصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فأما إن كان من المقربين الآية والجواب
أن في الكلام حذف مضاف أي فأما المتوفى إن كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف وأما
الجواب بأن الرضي وصاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يتم وأما هنا حرف
شرط وتوكيد دائما وتفصيل غالبا، وبعد ظرف مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة
عن الإضافة لمشابهته الحرف لاحتياجه إلى معنى ذلك المحذوف، وإنما بنيت على حركة
تنبيها على أن لها عرقا في الإعراب، وعلى الضم جبرا بأقوى الحركات لما لحقها من الوهن
بحذف ما تحتاج إليه وليكمل لها جميع الحركات لأنها في الإعراب كانت إما مجرورة بمن أو منصوبة
على الظرفية أو لتخالف حركة بنائها حركة إعرابها، واختلف في أول من تكلم بها فقيل
داود عليه الصلاة والسلام وهو الأشهر وهي فصل الخطاب الذي أوتيه لأنها تفصل
بين المقدمات والمقاصد في الخطب والمواعظ، وقيل أول من تكلم بها يعقوب، وقيل أيوب
وقيل سليمان، وقيل قس بن ساعدة الإيادي، وقيل كعب بن لؤي، وقيل يعرب بن قحطان
وقيل سحبان بن وائل وعليها فصل الخطاب الذي أوتيه داود البينة على المدعي
واليمين على من أنكر، لا كرها لقول بأن أول من تكلم بها سحبان فيه نظر لأن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان إجماعا إذ سحبان كان في زمن
معاوية، وأجيب بأن المراد أول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا منزلا
الجواب تتوقف على أنها لم تصدر من الصحابة بعده ولا من غيرهم إلى زمن سحبان والظن
خلاف ذلك لما علم من حال مجالسهم على الافتتاح بها في خطبة الجمعة والأولى في
الجواب أنه أول من تكلم بها في الشعر كقوله:

لقد علم الحي اليمانون أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها

وبعد ظرف زمان باعتبار النطق ومكان باعتبار الرقم فقد روينا قد للتحقيق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأتى بنون العظمة لا اظهارا لنعمة التلبس بالعلم المتأكد تعظيم أهله امتثالا لقوله تعالى
وأما بنعمة ربك فحدث مع الأمن من الإعجاب ونحوه والإكان مذموما وأيضا العرب تؤكد فعل
الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون أثبت وآكد وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم مع
غيره إشارة إلى أن هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وأنه
متعارف مشهور بينهم لا تختص روايته به والرواية الإخبار عن أمر عام لا ترافع فيه إلى الحكام
وروينا بفتح أوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الأكثرين من روى يروي إذا نقل عن غيره
وقال بعض الأجود ضم أوله وكسر الواو مشددة أي روانا شيوخنا رواة عنهم بإجازتهم لنا عن علي
أول من أسلم من الصبيان ولم يبلغ عشرا أو ثمانا أو تسعا أو عشرا وشهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله فقال
يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى
غير أنه لا نبي بعدي وعنه أنه قال انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا فنزل
وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي قال فصعدت على منكبيه قال فنهض بي
فإنه يخيل إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر أو نحاس
فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت من خشية أن يلقانا أحد وعن سهل بن
سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله
على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها فلما
أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي
طالب فقيل له يا رسول الله إنه يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عينيه فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله
أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام

وأخبرهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك
حمر النعم وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسعة عشر أنثى وعن الأصبغ أنه قال رأيت عليا
وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما
كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته وجاءه
رجل من مراد إليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فإن أناسا من مراد يريدون قتلك فقال إن مع
كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة
واستشهد غداة الجمعة سنة أربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي لسبع بقين من رمضان
وقيل ليلة الثلاثاء عشرة بقين منه وقيل ليلة إحدى وعشرين وقيل يوم الأحد وله ثلاث
وستون سنة وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في السحر عند
مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة قاله الصغاني أو في قصر الإمارة عند المسجد
الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونقش خاتمه الله الملك وكنيته
أبو الحسن وأبو تراب كناه به النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد علق
التراب بجسمه فأيقظه وقال قم أبا تراب ولقب أيضا بحيدرة ومروياته خمسمائة وستة وثمانون
حديثا ابن أبي طالب واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود الهذلي صاحب
سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين
ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين أو سبعين سنة ومروياته ثمانمائة وثمانية وأربعون
وسيأتي عند ذكره شيء من مناقبه ومعاذ بضم الميم وفتح المهملة وبالمعجمة ابن جبل بالتحريك
ضد السهل الأنصاري شهد معاذ بدرا وما بعدها وبعث إلى اليمن قاضيا ومعلما مات
في طاعون عمواس بالأردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومروياته مائة
وسبعة وخمسون وسيأتي عند ذكره شيء من مناقبه وأبي الدرداء بفتح المهملتين وسكون
الراء عويمر بن زيد وقيل ابن عامر الأنصاري الخزرجي كان فقيها عالما زاهدا شهد المشاهد
كلها وهو حكيم هذه الأمة بأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه عمر بن
الخطاب القضاء بدمشق وكان أبو الدرداء يقول اطلبوا العلم فإن عجزتم فأحبوا أهله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم. وعنه أيضا رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.
وكتب إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري: أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله،
فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله
بغضه إلى خلقه. وعنه أيضا: استعيذوا بالله من خشوع النفاق، قيل: وما خشوع
النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع. وقيل له: لم لا تقول الشعر فإنه
ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعرا، فقال: وأنا قد قلته فاسمعوا، فقال رضي الله
عنه:

يريد المرء أن يعطى مناه ۞ ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ۞ وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعنه أيضا: أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه، إن نقدتهم
نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك، قالوا: وكيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك.
ولما اشتكى دخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال:
الجنة، قالوا: أفلا ندعو لك طبيبا؟ قال: هو الذي أضجعني. ووفاته بدمشق سنة اثنتين
وثلاثين، وقيل سنة إحدى وثلاثين في خلافة عثمان، ومروياته مائة وتسعة وسبعون.
وعبد الله بن عمر بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكان
ألزم الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأحواله، توفي بمكة سنة ثلاث
أو أربع وسبعين، ومروياته ألفان وستمائة وثلاثون، وسيأتي عند ذكره شيء من مناقبه.
وعبد الله بن عباس حبر الأمة وعالمها وترجمان القرآن، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن
سبعين سنة، ومروياته ألف وستمائة وثمانية وستون، وسيأتي عند ذكره شيء مما
يتعلق به. وأبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم، يقول له: يا ذا
الأذنين، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهو غلام يخدمه، ولم يعدّ في البدريين لأنه
لم يكن ممن يقاتل، مات بالبصرة بعد أن عمر أكثر من مائة سنة، وهو آخر من مات من
الصحابة بها، ومات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين، ومروياته ألفان ومائتا حديث

وستة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وستة وثمانون حديثا، وسيأتي عند ذكره إن شاء الله شيء مما يتعلق به. وأبو هريرة عبد الرحمن
ابن صخر الدوسي على الأصح في اسمه واسم أبيه، قال الشافعي: أحفظ من روى الحديث في دهره
أبو هريرة، وكان صاحب قيام وصيام، يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة، وولي إمارة
المدينة، ومات بها سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين، وله ثمان وسبعون سنة، وأحاديثه المروية
خمسة آلاف وثلاثمائة وستون حديثا، وسيأتي عند ذكره شيء من أموره. وأبو سعيد الخدري
بالمهملة نسبة إلى خدرة قبيلة من الأنصار، مات سنة أربع وسبعين، وله أربع وتسعون
سنة، ودفن بالبقيع، ومروياته ألف ومائة وسبعون، وسيأتي عند ذكره إن شاء الله شيء
مما يتعلق به. من حفظ: وكيفيته بروايات متنوعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من
اسم شرط جازم، حفظ أي نقل وإن لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى، إذ به يحصل الانتفاع للمسلمين،
بخلاف حفظ ما لم ينقل إليهم، قاله المصنف. واعترض تفسير الحفظ بما ذكر بأن البعث في
زمرة الفقهاء والعلماء يستدعي معرفة المعاني، إذ لا يسمى فقيها عالما إلا به. وأجيب
بأن حفاظ الأربعين مختلفو درجاتهم، فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية، فهذا يحشر في
زمرة الفقهاء والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم: من تشبه بقوم فهو منهم، فمن تشبه
بالعلماء يكن كما يكونون وإن لم يكن منهم حقيقة، ومنهم من ضم إلى الرواية الدراية بأن نقل
الأحاديث وجمع طرقها ومعانيها وفهمها، فهذا يكتب في زمرة العلماء ويحشر مع
الشهداء، ومنهم من فيه أهلية التخريج واستنباط الأحكام كالبخاري ومسلم وشبههما، فهذا
فقيه عالم حقيقة، فيبعث يوم القيامة على ما مات عليه. وأما جواب الشارح الهيتمي
بأن بعث الحافظ في زمرتهم لا يستدعي أنه مساو لهم بل يكفي أنه منسوب لهم نسبة ما، ح
فهو غير ظاهر، لأن قوله في بعض طرق الحديث: كتب في زمرة العلماء، يدل على أن الكتابة في
نوع تقتضي أنه منهم. ولا يعترض على المصنف بأنهم عدوا الإحصاء في حديث: إن لله تسعة
وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة، بحفظها مستظهرا، وبيّنوا الاستظهار بأن
المراد قراءة تلك الكلمة على سبيل التي تليها، وعلمها وتدبر معانيها والقيام بحقها
والعمل بمقتضاها، وجعلوا الأول للعوام والثاني للعلماء والثالث للأولياء، لأن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القصد به التعبير باللفظ وهنا النفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وقد
جمع منهم العلامة نجم الدين الطوفي بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مرارا وجيئ بمن حفظه
بقلبه ولم ينقلها لم يحصل الوعد وان كتبها في عشرين كتابا ونظر فيه الهيتمي بان كتابتها
نقل لها ايضا والحفظ ضبط الشيء ومنعه من الضياع والانساء انه لا يدخل في الوعد الا
من حدث باربعين له بها رواية او نقلها لهم عن احد دواوين المسلمين المعروفة المعول
عليها والرجوع لها على امتي الامة في الاصل الجماعة قال الاخفش هو في اللفظ واحد
وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها
والمراد بها هنا امة الاجابة اربعين حديثا نصبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره
لان اقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث ادوا ربع عشر اموالكم من كل اربعين درهما
درهم اي بشرط بلوغ النصاب مائتي درهم اذ لا وجوب في اقل من ذلك من احاديث الزكاة على
تطهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيه عن كونه غير معمول
به ولذا قال بشر الحافي يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا بحديث من تبعيضية
امر اي شأن دينها احترز به عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة بعثه الله في زمرة
الزمرة الجماعة والناس الفقهاء العارفين بالفروع الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم
والعلماء من عطف العام على الخاص لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقهاء والعلم وهو صفة توجب
تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال النسفي استفتيت ابا الحسن الكبار الطبري
فيمن اوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا يدخل
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم
القيامة فقيها عالما وأسند ابو الحسن القابسي الى علي بن الجعد جاء رجل الى سفيان
الثوري فقال حلفت بالطلاق انه عالم فقال ان كان مستقيما على فلان وفي فلان فقد
حنثت وان كان عنده اربعون حديثا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لم تحنث
ولما كان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد بذكر الرواية
الثانية بقوله وفي رواية ذكرها ابو نعيم في الحلية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي

الدرداء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الدرداء وكنت له يوم القيامة اليوم الشرعي من طلوع الفجر الى الغروب وليس مرادا وانما المراد
منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

القيامة مصدر قام يقوم ودخلها التاء للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من
قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من الشفاعة وهو سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال
التجاوز عن الذنوب والجرائم وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اي ابواب
الجنة شئت وفي رواية ابن عمر وكتب في زمرة العلماء مثل الرواية معاني للرواية السابقة
ومن بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء وحشر في زمرة الشهداء جمع شهيد وهو قتيل
المعركة سمي شهيدا لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة يوم القيامة او لشهادة ملائكة
الرحمة له او لشهادة حاله بصدق نيته او لشهادته بالحساب ولا عقاب او لانه حضر شاهدا
ومن النوم لانه يبعث وجرحه ينبعث دما او لسقوطه على الشاهدة وهي الارض او لانه
يستشهد به يوم القيامة على الكفار ومعنى هنا بينه يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا
تختص بالقتل في المعترك واتفق الحفاظ اي اكثرهم على انه اي الحديث المذكور حديث ضعيف
قال ابن حجر وجمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي له في
الموضوعات فمن تساهله منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا عدم
وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله
ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من الائمة اتفقوا بعضهم في تخريج الاربعينات
اعتمادا عليه قلت لا نسلم انه شديد الضعف لان من الذي لا يخلو طريق من طرقه
من كذاب او متهم بالكذب ومن ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فهم
لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سيذكره المصنف من الاحاديث الصحيحة واما من
حفظ على امتي حديثا واحدا كان له كاجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع قاله
الشارح الهيتمي وقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا
يحصى من المصنفات اي ولم يعد اسوة فاول من علمته صنف فيه ابو عبد الرحمن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عبد الله بن المبارك ابن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين أحد الأئمة الأعلام قال ابن
مهدي الأئمة أربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك وقال أحمد لم يكن في زمن ابن
المبارك أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ما رأيت من يحدث
لله إلا ستة منهم ابن المبارك وكان ثقة عالما مثبتا صحيح الحديث وكانت كتبه التي حدث
بها عشرين ألفا ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتوفي منصرفا من
الجهاد سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان أبوه مملوكا لرجل من
همدان ثم محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الطوسي بضم الطاء نسبة إلى قرية من قرى بخارى العالم
الرباني وصفه بذلك لقول ابن خزيمة هو رباني هذه الأمة لم تر عيني مثله والرباني منسوب
إلى الرب بزيادة الألف والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته
وعن المبرد أنه منسوب إلى الربان الذي يربي الناس بالتعليم وإصلاحهم وقال الصوفية إنه
الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري هو الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال
الشارح الهيتمي هو من أفيضت عليه المعارف الإلهية فعرف بها ربه وعرف الناس بعلمه
له صنف المسند وغيره وكان من الثقات الحفاظ والأولياء الأبدال وأقدم شيخ له النضر
ابن شميل وكان شبيها بأحمد بن حنبل وتوفي في المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين ثم
محدث خراسان الحسن رحل البلدان وسمع وصنف وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث
وثلاثمائة ابن سفيان بتثليث السين النسائي بفتح النون نسبة إلى نساء مدينة بخراسان
صاحب المسند وأبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والأربعين
وله تصانيف كثيرة كان عالما ثقة دينا حدث ببغداد ثم انتقل إلى مكة واستوطنها ولما قال اللهم
أحيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول له بل سنة وإلا ثلاثين سنة فلما كملت
قيل له وفينا بالعهد فمات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة أي الآجري بهمزة مفتوحة ممدودة
وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن عاصم ثقة نبيل من حفاظ الأصبهاني بكسر الهمزة وفتحها بالباء
لا بالفاء كذا في الهيتمي وقال السعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها وأصبهان أفصح
وقال ابن رسلان نسبة إلى أصبهان بلدة من بلاد فارس توفي في أصبهان سنة

ست

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ست وستين وأربعمائة وأبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي صاحب السنن والعلل والأفراد
وغير ذلك الدارقطني بفتح الراء نسبة إلى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم
كان أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع إمام القراء والمحدثين لم يخلف على أديم الأرض مثله
وقال الخطيب كان فريد عصره وإمام وقته وانتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء
الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد المعدل قلت للدارقطني هل رأيت
مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم فألححت عليه فقال لم أر أحدا جمع مثل ما جمعت
وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل نفسه فكيف أنا
وكان عبد الغني إذا ذكر الدارقطني قال الأستاذ وقال القاضي أبو الطيب الدارقطني أمير
المؤمنين في الحديث وقال البرقاني أملى علي كتاب العلل من حفظه ولد في القعدة سنة
خمس وست وثلاثمائة ومات لثمان خلون من القعدة سنة خمس وثمانين وقيل سنة سبع
وسبعين سنة وأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري
صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكليل ومناقب الشافعي وغير ذلك
ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأول وكان يعرف بابن البيع رحل وسمع من نحو ألفي
شيخ قال عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني أيهما أحفظ ابن منده أو ابن البيع فقال ابن
البيع أتقن حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ
قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده بأصبهان والحاكم بنيسابور
فسكت فألححت عليه فقال الدارقطني فأعلمهم بالعلل وعبد الغني فأعلمهم بالأنساب وأما ابن منده
فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور
ثم خرج فقال آه وقبض وهو متزر ولم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس وأربعمائة
وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني أجاز له مشايخ
الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم أر أحدا أطلق عليه اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي
حازم وقال ابن مردويه لم يكن في أفق من الآفاق أحفظ منه ولما اشتهر صنف الحلية والمستدرك
على البخاري والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ أصبهان وفضائل الصحابة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وصنف في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست او سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة يوم
الاثنين لعشر من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب الحقائق
وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة أستاذ ابي القاسم القشيري وشيخ أبي سعيد بن أبي الخير
وأثنى عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا وقدمه على ابي الجوزي كما اسنده ابن بشكوال الاثبة
السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد
ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقبره بنيسابور وابو سعيد هو ابنه كما قال ابن الاثير
السمعاني أبو سعد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف ومات ودخل
الى مصر ومات بها في شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم تحتية
ثم نون نسبة الى مالين قرى مجتمعة من اعمال هراة يقال لجميعها مالين واهل هراة يقولون
مالان وابو عثمان اسمعيل الصابوني نسبة الى عمله وعبد الله بن محمد الانصاري الهروي منسوب
الى الانصار وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير السهر فوقع في
نحو الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة في الحجة سنة احدى وثمانين واربعمائة
وابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور
على عشرين فرسخا منها قال امام الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له
على الشافعي المنة ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع وثمانين وثلاثمائة الف
شعب الايمان ومات في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل في تابوت
الى بيهق مسيرة يومين واورد المصنف لعله في الاولين لعلمه باتفاق الزمانين فيهما بخلاف
الباقين ولما خص المشاهير بالذكر عمم فقال وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين
ولو كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار
الله ولا ندم من استشار اي من نصحه ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة
عياله فرجا المصنف على هذا التأليف لتعود بركته عليه قضاء او فرارا استخار الله لانه
يطلب وكل قاصد على انه يجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى في الافراد والاجمال وقد كان
صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وكان

بامع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الاستخارة النبوية

يا مهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن انس رضي الله عنه اذا هممت بأمر فاستخر
ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه وصفتها ان يصلي ركعتين يقرأ
بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الى قوله يعلنون وقيل قل يا ايها
الكافرون الى اخرها وفي الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبينا وقيل قل
هو الله احد الى اخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك
واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري أو
قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في
ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي
الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم يمضي بعد
الاستخارة لما انشرح له صدره قال ابن حجر ينبغي ان يتفطن لدقيقة يغفل عنها ولم ار من
نبه عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي بعضهن على بابها والتي بعدها على معنى او
لان المطلوب تيسيره لا بد ان يكون كل من امورها المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والآجل
وغيرها خيرة والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون بعض امورها المذكورة شرا وفي ابقاء الواو
على حالها ايهام انه لا يطلب صرفه الا اذا كانت جميع امورها لا بعضها او يشبه مراد كما
هو ظاهر قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب وتحية
المسجد وغيرها من النوافل واعترض طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المبهمة واما
هذه طاعة لا شك فيها والجواب انه انما استخار في هذه مخافة من عروض افكار النية فيها او لان
غيرها من الطاعات قد يكون اولى منها لكونه أتم واعلم ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا محرم
ولا مكروه ولا في مباح فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض
في جمع اربعين حديثا اقتداء بعدد من الائمة الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به
الى الطريق ويطلق على الجبل لانه يهتدى به كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به ٭ كأنه علم في رأسه نار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وفي قولهما وارعى او سوائم أخيهما الهيئة الثقافية لمناسبة الجبل وسمي العالم عالما
لأنه يهتدي الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم أو لعلو قدره واستقراره وحفاظ
الأحكام قبل تبدله قال السيوطي روينا البخاري في آداب طالب الحديث أن الخطيبا
أخبرني أبو الفضل الأزهري وغيره سماعا أن أبا القاسم المغربي قال أخبرتنا عائشة بنت
علي أن أبا عيسى بن علان قال أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير أن أبا نصر اليونارتي سمع أبا
محمد الحسن بن أحمد السمرقندي يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف
يقول سمعت أبا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت أبا المظفر محمد بن أحمد
ابن حامد البخاري قال لما عزل أبو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء
الري ورد بخارى فحملني معلمي أبو ابراهيم الختلي إليه وقال أسألك أن تحدث هذا
الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال مالي سماع فقال وكيف أنت فقيه فقال لأني لما بلغت
مبلغ الرجال تاقت نفسي إلى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسماعيل البخاري وأعلمته
مرادي فقال لي يا بني لا تدخل في أمر إلا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم أن
الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه إلا بعد أن يكتب أربعا مع أربع كأربع مثل أربع في
أربع عند أربع بأربع على أربع عن أربع لأربع وكل هذه الرباعيات لا تتم إلا بأربع
مع أربع فإذا تمت له كلها هان عليه أربع وابتلي بأربع فإذا صبر على ذلك أكرمه الله
في الدنيا بأربع وأثابه في الآخرة بأربع قلت له فسر لي رحمك الله ما ذكرت من أحوال
هذه الرباعيات قال نعم أما الأربع التي يحتاج إلى كتبها هي أخبار الرسول صلى الله
عليه وسلم وشرائعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين وأحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم
مع أسماء رجالهم وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم كالتحميد مع الخطبة والدعاء مع التوسل
والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات
والمقطوعات في صغره وفي إدراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه وعند
فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الأحجار والأصداف والجلود
والأكتاف إلى الوقت الذي يمكن نقلها إلى الأوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه

وعن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعن كتاب أبيه الذي يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل
بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين طالبيها والتأليف في إحياء ذكره بعده ثم لا تتم هذه
الأشياء إلا بأربع من كسب العبد معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو مع أربع
من عطاء الله تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ فإن تمت له هذه الأشياء هان عليه
أربع الأهل والولد والمال والوطن وابتلي بأربع شماتة الأعداء وملامة الأصدقاء
وطعن الجهلة وحسد العلماء فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع بعز
القناعة وبهيبة اليقين وبلذة العلم وبحياة الأبد وأثابه الله في الآخرة بأربع بالشفاعة
لمن أراد من إخوانه وبظل العرش حيث لا ظل إلا ظله ويسقي من أراد من حوض محمد صلى الله
عليه وسلم وبجوار النبيين في أعلى عليين في الجنة فقد أعلمتك يا بني بمجملات جميع ما كنت
سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الآن على ما قصدتني له أو دع وقد
اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال في ذلك لا تعارض
نظرا لأن ابن العربي قال إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المؤلف في الأذكار ذكر الفقهاء
والمحدثون أنه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن
موضوعا وأما الأحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح
والحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض
البيوع أو الأنكحة فإن المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب اه ومحل كونه لا يعمل بالضعيف
في الأحكام ما لم يكن تلقته الناس بالقبول فإن كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام
وغيرها كما قال الإمام الشافعي ومن ذلك ما نقله الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي
في الخصائص الصغرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على حجر إلا أثر فيه وعزاه للحافظ
رزين العبدري اه وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه القول
البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة
الأول متفق عليه وهو أن يكون الضعف غير شديد وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق
من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب والثاني أن يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون

له اصل. الثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق
عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب الينا من راي
الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الراي
والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب
الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضائل بشروطه ومع هذا
الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فيا من اعتمادي على هذا الحديث وحده
بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد السامع مقالتي منكم
الغائب عنه بالنصب على المفعولية وهذا تحريض على التعليم والتعلم لولاه لانقطع العلم بين
الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نضر الله امرءا على هذا الحديث وقوله صلى الله
عليه وسلم نضر الله بتخفيف الضاد المعجمة روي مخففا ومشددا قال بعضهم اكثر الشيوخ
يشددون واهل الادب يخففون قال في البحر وهو ماخوذ من النضارة وهو حسن الوجه والبريق
ومعناه البسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جمله الله وزينه او معناه اوصله الى نضرة
الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة وللقاسم نضر الله
ومورا وقال جرير طرب الحمام بذي الاراك فشاقني • لا زلت في فنن وايك ناضر • اي مورق غض
وروي قال سفيان بن عيينة ما من احد في وجهه اهل الحديث نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني لانه
دعوة اجيبت وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في نضارتها وتجديدها فجازاه الله في دعائه
له بما يناسب حاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في شرحه للسيرة ما نصه اختص اهل الحديث من
دون سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقوله نضر الله
امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه
ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله
بالبهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعائه بما يناسب حاله في
المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في اهل الحديث •

ومن كان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

• من كان من اهل الحديث فانه • ذو نضرة في وجهه نور سطع •
• ان النبي دعا بنضرة وجه من • ادى الحديث كما تحمل واتبع •

ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالى •

• اهل الحديث لهم مفاخر ظاهرة • وهم نجوم في البرية زاهرة •
• في اي مصر قد ثووا تلقاهم • حفاظ اعلام الشريعة فاخرة •
• بالنور قد مليت حشاشة صدرهم • فكذا وجوههم تراها ناضرة •

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس اي جاهه وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار لا الحسن البشرة لانه
مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الحوائج الخ لان الوجوه فيه محتمل لان يراد به
جمع وجه والوجاهة ومن التفرع وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال انه بالصاد
المهملة وهو شاذ وقوله نضر الله يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل حال فيحتمل كما قال الحافظ العراقي
كونه في الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما امرءا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها
اي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد او نقص فهو مغير لا مؤد فيكون الدعاء مخصوصا به وليس في
قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد اداء حكمه لا لفظه وقد
رءا بعض العلماء المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت قلت نضر الله امرءا الخ فقال
نعم ووجهه يتهلل بالسرور انا قلته وكرر ثلاثا وفي الحديث من ادى الى امتي حديثا واحدا
يقيم به سنة او يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين فائدة اختلفوا هل
ثواب قارئ الحديث كثواب قارئ القرءان ام لا قال الجلال السيوطي في الفية الحديث له •

• وهل ثواب قارئ الاخبار • كقارئ القرءان خلف جار •

وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع القرءان وقد عن متن يوتي اجره من يتراع لا ثم من العلماء
من جمع الاربعين في اصول الدين الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي
الاصطلاح ما يبنى عليه غيره وان شئت قلت ما ينبني عليه غيره والمراد بها هنا الالهيات
والنبوات والحشر والنشر وبعضهم جمعها في الفروع اي المسائل الفقهية وبعضهم في فضل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجماع وبعضهم في فضل الزهد وبعضهم في الآداب بالمد جمع أدب كأسباب جمع سبب وهو
استعمال ما يحمد قولا وفعلا أو هو الأخذ بمحاسن الأقوال والأخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه
وحسن اللقاء وحسن التشاور والأخوة وبذل المجهود وترك الحسد وقال ابن عطاء الله الأدب
الوقوف مع المستحسنات وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن
دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم إلى قسمين طبعي كالكرم والشجاعة وكسبي
كمعرفة النحو واللغة والشعر وأضاف بعضهم إلى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما
وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الأنفاس من ادعاه بعضهم وشرعي وهو امتثال المأمورات
واجتناب المنهيات وبعضهم

وما كل وقت ترى مسعفا * بكل ما تطالبه الأرب
ترى الله يكشف ما قد خفي * فتحظى بأجر ونيل الرتب

قال بعض المتقدمين كمال قوة الأجساد بالأطعمة المصنوعة كذا قوة العقل بالآداب
المسموعة وبعضهم في الخطب جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع
النافرة مشتق من الخطب لأنهم كانوا إذا ألم بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا أو يحتالوا في دفعه والمراد
الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكسوف
وبعرفة وعند نزول الأمور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالأربعين
الودعانية وبعضهم في التصوف وكلها مقاصد جمع مقصد بكسر الصاد صالحة لشمول الأحاديث
السابقة لجميعها رضي الله عنهم قاصدينا وقد رأيت من رأى جمع أربعين أعم من هذا كله وهي
أربعون حديثا مشتملة على ذلك أي على جميع أصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد
في الدنيا والتحلي بالآداب الحسنة وغير ذلك والأولى في قوله وقد رأيت جمع أربعين زيادة حديثين
لأن مجموع العدد أربعين حديثا على الصحيح أو أن ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل في رواية صلاة
الجماعة أفضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين أو أنه هنا كان غرضه على
الاقتصار على الأربعين وعند فراغهما عن ذلك زاد الحديثين الآخرين لما فيهما من المناسبة
لأن أحدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجاء فكان ختم الكتاب بهما

مناسبا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مناسبا وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين القاعدة من القعود بمعنى الثبوت وهي لغة
الأساس والعمدة وتشبيهاته في كتب النحو جنسا واصطلاحا أمر كلي يتعرف منه أحكام جزئيات
موضوعها كالأمر للوجوب فإنه دليل إجمالي ومن جزئياته أقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل
إجمالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنى وكيفية استفادة الحكم من ذلك أن يجعل الدليل التفصيلي مقدمة
صغرى والدليل الإجمالي مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هي الحكم كأن يقال أقيموا الصلاة أمر
والأمر للوجوب فينتج أن الصلاة واجبة وبهذا يعلم أن القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة للمصنف
لأن تلك الأحاديث كلها من باب الأحكام التفصيلية دون القواعد الإجمالية وإنما المراد بالقاعدة
العمدة والأصل الذي ترجع إليه الأحكام أو كثير منها فقد وصف العلماء بأن مدار غالب أحكام
الإسلام عليها كحديث إنما الأعمال بالنيات وحديث النصيحة قال ابن رسلان وكحديث من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده لأن أعمال الشريعة إما فعل وهو يجب الأمر به أو منكر فيجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار
أو هو نصف الإسلام أو ثلثه كحديث إنما الأعمال بالنيات قال أبو داود فقال إنه نصف الإسلام
والشافعي قال إنه ثلثه قال ابن رسلان لأن كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية أحد
الثلاث أو نحو ذلك كالربع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ثم التزم في هذه
الأربعين أن تكون صحيحة ليعمل بها في العمل بل وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فيتناول
الحسنة ومعظمها أي غالبها في صحيح شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث أبو عبد
الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري قال الشيخ تاج الدين السبكي في
طبقاته كان البخاري إمام المسلمين وقدوة المؤمنين وشيخ الموحدين والمعول عليه في أحاديث
سيد المرسلين وقال ابن كثير كان إمام الحديث في زمانه والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر
أقرانه وقال محمد بن عبد الرحمن كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل البخاري كتابا فيه شعر

المسلمون بخير ما بقيت لهم * وليس بعدك خير حين تفتقد

قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا وكان إذا نظر في الكتاب مرة واحدة
حفظه من أول نظرة وقال رضي الله عنه أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي
ألف حديث غير صحيح وكان يختم في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاثة ليال

التعريف بالإمام البخاري رضي الله عنه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بختمة وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسألوني ان أملي
لهم لكل من كتبت عنه فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ ومن أعجب العجب ما روى
البغدادي الخطيب انه قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة
حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد
هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس فدفعوا لكل رجل عشرة أحاديث وأمروهم
اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس
جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمأن
المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري
لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه وكان
الفقهاء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فيهم منهم غير ذلك يقضي
على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث
من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي
عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب اليه الثالث
والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا أعرفه
فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت الى الأول منهم فقال أما حديثك الأول فهو
كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى
أصله أي الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك حتى رد متون الأحاديث
كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل
وهاهنا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من رده الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ
القليل لها بمرة على ترتيب ما ألقوه عليه ولا عجب لأنه من أئمة الحفظة هو بلا ابتداع ومن أعلام
الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج من بغداد لحصول المحنة فيها بمسألة خلق
القرآن وأراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة
وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه أنه افتتن أهل سمرقند في قوله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقوم في بدوه خوله وقوم يكفرون ذلك فأقام بها حتى انجلى الأمر فخرج ليلة من عام
وفرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر
فان قلت كيف انه دعا بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به
فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما اذا نزل به ضر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من
تمكن الخلل في الدين وقال عبد الله بن حماد وهو من شيخ البخاري وددت اني شعرة في صدر محمد بن
اسماعيل البخاري وقال أبو زيد المروزي وهو من كبار الشافعية واجل من روى البخاري عن
الفربري كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا أبا زيد
الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك فقال جامع محمد
ابن اسماعيل البخاري يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت أبا جعفر محمد بن أبي
حاتم الوراق يقول رأيت محمد بن اسماعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلما
رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي أين تريد فقلت أريد محمد بن اسماعيل البخاري فقال اقرئه
مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله أصحابه للدرس في العلم فرأى بعضهم
على لحيته قشة مما هاج في لحيته في المسجد فأخذها الامام البخاري رضي الله عنه ووضعها في
خرقة وأخرجها ورماها خارج المسجد وقال الذي رماها عن لحيته انا ما رضيت ان تكون هذه
القشة على لحيتي وأنا عبد الله وابن أمته فكيف أرضى ان أرميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتى استخرت الله تعالى
وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين
بين الروضة والمنبر وقرأته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فيأتيني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأقول له يا رسول الله بلغني عنك انك قلت كذا وكذا وأقرأ عليه ذلك الحديث
فيقول نعم صحيح ذلك قال واجتمعوا فبارك الله فيه للمسلمين فعفو الله عنه ورضاه وكان اذا
فرغ من التحديث او التصنيف قام فركع وروي انه كان يختم عشية الكثير من عشر بين العشاء يا غزوه
عنده ومن كلامه رضي الله عنه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

مولد الشيخ محمد بن اسماعيل البخاري ووفاته رضي الله عنه

قال المؤلف اتفقوا على أن البخاري ولد ببخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت
من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء
ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخرتنك وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها سنة
ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما قاله في تهذيب
الأسماء واللغات وما أحسن قول الكمال ابن أبي شريف ولد في صدق ومدة في نور ولما
مات فاح تراب قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمر أياما كثيرة حتى تواترت
عند جميع أهل البلاد وسيأتي أيضا شيء مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث
الأول وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري وأذكرها معزوة لا سيما جمع
الإسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فقولك أخبرنا فلان الخ
إسناد ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة الإسناد هو الإخبار عن طريق المتن
والسند هو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهما لشيء واحد وفيه نظر
وأخذه من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل لأن المسند يرفعه الى قائله أو من
قولهم فلان سند أي معتمد فسمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه وكذا قال
النووي السند سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل وقال بعضهم الإسناد كالسيف
للمقاتل وقال بعضهم مشيرا إليه إنه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري
بحديث فقلت له هاته بلا إسناد فقال أترقى السطح بلا سلم وفي أول صحيح مسلم عن
عبد الله بن المبارك الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء وقال
الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب
وفيه أفعى وهو لا يدري قال أبو علي الجياني خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء
لم يعطها من قبلها الإسناد والأنساب والإعراب ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره
عن مطر الوراق في قوله تعالى أو أثارة من علم قال إسناد الحديث وأما المتن فهو ألفاظ

الحديث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحديث التي تقوم بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي إليه غاية
السند وأخذه إما من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لأن المتن غاية السند أو من
متنت الكبش إذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكأن المسند استخرج المتن بسنده
أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الأرض لأن المسند يقويه بالسند ويرفعه الى قائله أو
من تمتين القوس أي شدها بالعصب لأن المسند يقوي الحديث بسنده ليسهل حفظها
لقلة ألفاظها وإذا سهل حفظها كثرت حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال ويعم
الانتفاع بها إن شاء الله تعالى لأنه ولي كل شيء والقادر عليه ومن فعل الله ما أراده
وأتى بالمشيئة للتبرك امتثالا لأمره تعالى حيث خاطب بالإتيان بها لذلك بقوله تعالى ولا
تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ومن ثم سنت في الأمور المستقبلة
دون الماضية كما استنبط من الآية فلا يقال فعلت كذا أمس إن شاء الله وإلا استثناء
لفعل الغير كهو لفعل النفس ومفعول شاء الله محذوف أي إن شاء الله تعالى ذلك وقد
قيل في تفسير قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم ليس لأهل الحديث منقبة أشرف من ذلك
لأنه لا إمام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لأن سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه أما الفقه
فواضح وأما التفسير فلأن أولى ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضي الله عنهم ثم أتبعها بباب في ضبط خفي الألفاظ من إضافة الصفة
للموصوف أي الألفاظ الخفية وينبغي لكل راغب في عمل ثواب الآخرة أن يعرف
هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت من هو إذا اجمع عليه من التنبيه
أي الإيقاظ والتعميم على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره التدبر التفكر وهو
انتقال الذهن من التصورات الحاضرة الى التصورات المستحضرة وعلى الله اعتمادي
لما أفاد تقديم المعمول اعتمادي في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذي أفاده تقديم
المعمول أن الاعتماد كثيرا ما يقع على غيره لأن المراد الاعتماد عليه في تحصيل الأسباب
وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى وفيه إشارة الى مقام التوحيد الذي هو
أقصى مراتب العلم بالمبدأ وإليه لا الى غيره تفويضي التفويض الى الله هو رد الأمر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كله لله وبالله استنادي اي التجائي فيما يتعلق بتآليف العلم وغيرها وله دون غيره
الحمد ملكا واستحقاقا واختصاصا والنعمة ايجادا او ايصالا الى خلقه بسائر انواعها كما
هو غني له او وجد له حمد او نعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة وبدلا بغيره وفي
بعض النسخ وبيده اي قدرته التوفيق وهو لغة جعل الامر موافقا للآخر واصطلاحا قال
الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بانه يشمل الكافر والعاصي اذ كل
منهما خلق فيه قدرة الطاعة فالاولى زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده
الدواني لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده
ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها والعصمة بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم
اليوم من امر الله اي لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وأبو عاصم كنية السويق
واصطلاحا قال الآبي عدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض بالصبي والميت ومن
معه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة
ويجوز الدعاء بها مطلقة ومقيدة على المعتمد وحكى بعضهم جواز الدعاء بها مطلقة لانها
انما هي للانبياء والملائكة واجيب بانها في الانبياء والملائكة واجبة وفي غيرهم
جائزة وسؤال الجائز جائز والذي اختص به الانبياء والملائكة وجوبها لهم لا طلبها
الحديث ويرادف الخبر على الصحيح وهو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره
لانه يحدث شيئا فشيئا واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او
تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات يقظة او مناما زاد بعضهم او همّا او ابداء ويعبر
عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بانه علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله
واحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته
الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث
القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد
من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث فيطلقان على
المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

والخبر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتاريخ ونحوها اخباري وقيل
بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع
الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلف ان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثر وان فقهاء
خراسان يسمون الموقوف بالاثر والمرفوع بالخبر الاول المشهور ان اصله اوأل على وزن
افعل فقلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم ان المعنى قيل فيكون
منصرفا ومنه قولهم اولا واخرا وصفة اي افعل تفضيل بمعنى اسبق فيكون غير منصرف للوزن
والوصف وصدر المصنف بهذا الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون تقديمه
امام كل شيء ينشأ من امور الدين لعموم الحاجة اليه وتنبيه الطالب على مريد الاعتناء والاهتمام
بحسن النية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به قوامها وبفقده تصير هباء منثورا
وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث
وقال لو صنفت كتابا لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث عن امير المؤمنين هو اول من لقب
به على العموم او من الخلفاء لاستثقالهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل لقبه المغيرة
ابن شعبة وقيل انه قال للناس انتم المؤمنون وانا اميركم فلقب به مطلقا وقد
لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلا وقيل
ثمانية نفر او اقل نحو المدينة وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر
فيه فيمضي لما امر به ولا يستكره احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا
فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا
وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه سمعا وطاعة وقالوا له انت عوننا فقال انتم
المؤمنون وانا اميركم فقالوا اذا انت امير المؤمنين ثم مضوا ولقوا عير قريش فقتلوا عمرو بن
الحضرمي في اول يوم من رجب كما ذكر ابن الاثير وغيره ما ذكره معهم فقالت قريش
قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
الآيتين وانما وصف بامير المؤمنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اربعة من ملوك المسلمين يقال له أمير المومنين ومن ملوك الروم قيصر ومن ملوك الفرس كسرى
ومن ملوك الترك خاقان ومن ملوك القبط فرعون ومن ملوك مصر العزيز ومن ملوك الحبشة النجاشي
ومن ملوك اليمن تبع ومن ملوك حمير القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية من الآحاد غريب باعتبار
أوله مشهور باعتبار آخره وليس بمتواتر خلافا لما زعمه بعضهم لأن شرطه ان يوجد عدد
التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه
عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد
الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عن يحيى بن سعيد اكثر من ثلاثمائة نفس
وقيل سبعمائة الا ان يحمل على التواتر المعنوي فيصح اذ كلمة النية في العمل ثابتة في
احاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس للمرء من عمله الا ما
نواه وخبر ابن ماجه انما يبعث الناس على نياتهم ثم ابو حفص الجعل الاسد وكان سبب
ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه اذ قال رأيت عمر رضي الله عنه
يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن قرط بضم
القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح بفتح الراء اوله ثم زاي مفتوحة ايضا ابن عدي بن كعب
ابن لؤي العدوي القرشي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه
حنتمة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن
كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل
وعلى الثاني فهي اخته فيكون ابو جهل خاله أسلم سنة ست من النبوة وقيل
سنة خمس بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة كما قاله عبد الله بن ثعلب او بعد
تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم
لما قال عليه افضل الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن
الخطاب او بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب قال انس بن مالك خرج
عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا

وعشر نسوة كما قاله سعيد بن المسيب او بعد خمسة واربعين رجلا واحدى اهـ

فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد
صبأت وتركت دينك الذي انت عليه قال أفلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك
ابا سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فمشى مغضبا حتى اتاهما وعندهما
رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما
فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤون طه فقالا ما عدا حديثا تحدثناه
بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على
ختنه فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفح وجهها فأدماه فقالت
وهي غضبى كان ذلك على رغم انفك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما يئس
عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت له اخته انك
رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأه حتى
انتهى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على
محمد وفي رواية اخرى انه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله تعالى آمنوا بالله
ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني
ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر
ابن الخطاب او بعمرو بن هشام قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في اصل
الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر
خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي
صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ
بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال
ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
فقال عمر اشهد انك رسول الله وفي رواية ابن عباس انه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان
حييتم قال ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لتخرجن فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الآخر
حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فلقبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالفاروق وفي رواية انه لما اظهر اسلامه ما زال
يضربونه ويضربهم حتى اجاره خاله فقال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام وفي انه
لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر اهل السماء باسلام عمر وان المشركين قالوا قد
انتصف القوم اليوم منا وانزل الله على المصطفى يا ايها النبيء حسبك الله ومن اتبعك من
المومنين وروى شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن
قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تومنون قال قلت كاهن فقرأ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العلمين
الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال
ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نطوف بالبيت
حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا وقال صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت وتحلقنا
وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا وحكمه الله في اعدائه من الاربعة الريح والتراب والماء
والنار بريل فقصة سارية فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية فبينما هو يخطب نادى يا سارية
الجبل الجبل ممن مر الى ذيب ظلم فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال زلزلت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال ان تقع من على وجه الارض فوقف
عقب الصلاة الذي يسمونه عموا من حضر ثم ضرب الارض بدرته وقال لها اسكني انا اعدل اعدل
عليك فسكنت ولم تات بعدها مثلها وما كتبه لنيل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد
زيادته المعتادة الا ان يلقى فيه امراة بكر فامره ان يلقي فيه كتابه بدل المراة وهذا هو
مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا
بك فلم يلو فيه بعد ذلك امراة وما قاله ابن عباس ايضا كانت ثانية نار كل عام الى المدينة

المترفة

٢٤

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المترفة فشكى المسلمون ذلك لعمر فقال لقائم خذ هذا الرداء فلما جاءت النار فاجعله
في وجهها وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهو ترجع لوقتها فلما جاءت النار ضج
المسلمون فاخذ القائم الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وجعله على وجهها كما امر به
وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد رضي الله عنه ابي فيطعمه
من يسخطه اذا الرضى والرضوان ضد السخط قال سمعت رسول الله مفعول سمعت اي كلامه
لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى الجمع قال الله تعالى
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم صلى الله عليه وسلم يقول جملة يقول من الفعل والفاعل محلها
النصب على الحال من رسول الله اي قائلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور
واختار الفارسي ان ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول
واحد والا كما هنا تعدت الى مفعولين فجملة يقول على هذا مفعول ثان انما الاعمال بالنيات
المفعيين فهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختلفوا وهل الحصر فيها بالمنطوق
او بالمفهوم بل قيل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قائم لا قاعد لانه لو لا الحصر
بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا وادعى ان ان للاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي فان
الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان الفاعل ان ما ليست حرف النفي منفي ولانه لو
كانت ما للنفي لصدرت مع كونها لما الحصر فيلزم اجتماع المتضادين على محل واحد
وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع الضدين وايضا يلزم
عليه جواز نصب زيد في انما زيد قائم لانها اذا افترقت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولى
ان تجعل ما زائدة لتاكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر الاعمال جمع عمل وهو حركة
البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد خلافا لمن اخرجه واورد على من
سمى القول عملا انه من حلف لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين
الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف ومن يتجوز بالعمل عن حركة النفس فيقول فتلك
النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية فالنية ايضا تحتاج
الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة وانما

لى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل ولان الغرض لا يحمل العامل على الشيء
على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة الجسد فلا يتناول توجه القلب واثر ذكر الاعمال على
ذكر الافعال لان لفظ العمل اخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الى البهائم والجمادات كما
ينسب الى ذوي العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد قال بعض الاشياخ فلذا عبر بلفظ
العمل من لفظ الفعل تنبيها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في
قولهم البقر والابل العوامل واما الصنع فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان
بقصد واختيار بعد فكر وتدبر وال فيهما للجنس او للعهد الذهني اي غير العادية لعدم توقف
صحتها على نية او للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه نحو الاكل من
العادة لان من اراد الثواب عليه احتاج لنية كما يأتي لا مطلقا لحصول المقصود بوجود
صورته بالنيات جمع نية بتشديد الياء من نوى بمعنى قصد والاصل نوية قلبت الواو ياء
وادغمت في الياء وتخفيفها لغة من ونى يني اذا ابطأ لانه يحتاج في تصحيحها الى نوع
ابطاء والالف واللام بدل من الضمير في بنياتها فيدل على اعتبار نية العمل من الصلاة
وغيرها الفرضية والنفلية والتعيين من ظهر او عصر وانما لم يجب تعيين العدد لان تعيين
العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وشرعا توجه
القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالى وامتثالا لامره وجمعت للاشارة الى انها تتنوع
كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا اختلفت انواعه جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية
مفردا لانها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها
متعلقة بالظواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا
شريك له وايضا هو مفرد محلى بالالف واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات
بحذف انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكذا في رواية ابن حبان وللبخاري في النكاح
يفيد الحصر بعموم المبتدا وخصوص الخبر على حد صديقي زيد فان قلت النيات جمع قلة
كالاعمال وهي في العشرة فما دونها مع انه لا بد لكل عمل من نية سواء كان قليلا او كثيرا فالجواب
ان القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي

في النية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في النية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي فيحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه لقوله فمن
كانت الخ فانه تفصيل لما اجمله اولا وفيه شيء اذ لو حمل على الشرع لكان انسب واولى
لانه مبين للشرع ويحسن التقسيم ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية
الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل
لقوله وانما لكل امرئ ما نوى وفي الحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ تقديره
انما الاعمال بالنيات لا عمل الا بالنية والغرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد
نفي احكامها المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والحمل على الصحة اولى لانها اكثر
لزوما للحقيقة وما كان الزم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ فلا يصح
عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم ان الماء مطهر بطبعه
وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم رمضان في الحضر خلافا لعطاء الا بنية وخرج بعض الاعمال
عن اعتبار النية فيه اما بدليل اخر كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص العموم او استحالة
ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى اما النية فلما مر واما معرفة الله تعالى فلانها لو
توقفت على النية مع ان النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان يكون الانسان
عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي
ان معرفة الله لا ثواب فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القرافي وابن جماعة في
شرح بن الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي وانما لم تشترط النية في ازالة الخبث لانه
من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث اسقاط العقاب لا يحتاجها ومن حيث
تحصيل الثواب على الترك يحتاجها وكذا ازالة الخبث لا يحتاج فيها من حيث التطهير
ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال امر الشارع وشرعت لتمييز العبادة عن العادة كالغسل
يكون تنظيفا وعبادة او رتب العبادة بعضها عن بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما
واحدة والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون فرضا وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم
احكامها وهي سبعة بقوله • سبع شرائط اتت في نية • تكفي لمن حاولها بلا وسن •
• حقيقة حكم محل وزمن • كيفية شرط ومقصود حسن •

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله ومحلها الوجوب ومحلها
القلب وزمنها أول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب المنوي وشرطها إسلام الناوي
وتمييزه وعلمه الوجوب أو ندبه وأن يكون المنوي من مكتسبات الناوي أو يكون تابعا
لمكتسبه كنية فرضية الظهر أو نفلية الضحى فإن الفرضية والنفلية تابعان للأفعال التي
يأتي بها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فإنه يكون عبادة
وعادة للتنظيف أو تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فإنه يكون واجبا كغسل
الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والنية لهما جميعا والله المستعان
وقال ابن فرحون للنية إنما الأعمال ثابتة ثوابها بسبب النيات ثم إن هذا الحديث
تواتر النقل عن الأئمة بتعظيم موقعه وكثرة فوائده وأنه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم
خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا أيها الناس إنما الأعمال بالنيات
وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أيضا وقد
قال أبو عبيد ليس في الأحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم إنه نصف العلم
ووجهه أنه أصل أعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها بخلاف غيره الذي هو من
ثم كان أصلا في الإخلاص أيضا وأعمال القلب تقابل أعمال الجوارح بل تلك أصل وأفضل
بل هي الأصل فكان نصفا بل أعظم النصفين كما تقرر وقيل لأن النية عبودية القلب والعمل
عبودية القالب يعني الشخص أو لأن الدين إما ظاهر وهو العمل وإما باطن وهو النية وقال
كثيرون منهم الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما إنه ثلث العلم لأن الأحكام تدور عليه
وعلى حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والحلال بين والحرام بين ووجه
البيهقي كونه ثلثا بأن كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه فالنية أحدها
وأرجحها لأنهما تابعان لها صحة وفسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق إليها رياء ونحوه
بخلافهما ومن ثم ورد نية المؤمن خير من عمله أي نية بلا عمل خير من عمل بلا نية ومن هنا
على معنى لا تصلح إلا أن كل عمل بلا نية لا خير فيه أصلا وفي رواية أبلغ من عمله إذ هي
قطب عمله ومداره لا سيما إن تبع أو نفع على فرد ما مع عاقبته من عجز أو سقم ومن

ضعيف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ضعيف موضوع خلافا لمن زعمه وفي أخرى زيادة وإن الله ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه
على عمله قال بعضهم وإنما كانت خيرا من العمل لأنها تحتمل التعدد والتكثير في العمل الواحد
فيتضاعف أجر العمل بتعدد النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما إذا جلس في المسجد بنية
الاعتكاف وانتظار الصلاة والتخلي عن شواغل القلب والدنيا وللذكر وقراءة القرآن
وبنية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فإنه لا يكون لمن
جلس لأجرها فقط وقال بعضهم إنما كانت خيرا من العمل لأنه لا يتعسر إلا بطاقته
ووسعه كما إذا نوى أن يعتق عبدا أو يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال ومنها على
تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو ظاهر وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب
على حفر بئر فنوى عثمان أن يحفرها فسبقه إليها كافر فحفرها فقال صلى الله عليه وسلم نية
المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وفي رواية أخرى أن رجلا من الصحابة نوى بناء
قنطرة في موضع منهم فسبقه يهودي لبنائها فأخبر بذلك جماعة منهم عمر فتأسف
ذلك الرجل واحتفل فقال عمر تسلية له نية المؤمن خير من عمله أي عمل ذلك الكافر لكن
يخدشه ما ذكره أبو زرعة في البشارة من أن هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا في
الأمثال السائرة وقال أبو داود مدار الدين على أربعة أحاديث وقد نظمها
طاهر بن مفوز رضي الله تعالى عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات • أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس يعنيك واعملن بنية

لكن المعروف عن أبي داود عد ما نقلته عنه فاجتنبوا الحديث بدل ازهد فيما في أيدي
الناس وذكر أبو بكر بن دراسة بدل حديث ان هو حديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى
لأخيه ما يرضى لنفسه وإنما الكل اسم موضوع لاستغراق أجزاء المنكر نحو كل نفس ذائقة
الموت ولاستغراق أجزاء المعرف نحو أكلت كل الرغيف وحينئذ يقال كل رمان مأكول
ولا يقال كل الرمان مأكول أي في أي رجل وجيد للغثاء أمر نحو زيد جوهر بعينه
الميم نحو فلس وحكى الضم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للأمر في الحركات الثلاث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الله تعالى إرم وأهلها ما كان أبعدها أو أسوأ. ذكره ابن جني وفي مؤنثه أيضا لغات
امرأة ومرأة ومرة. لا كما في الحديث الطاهر على كلا النوعين بدليل قوله بعد من الدال على العموم
لكن قال الحافظ ابن حجر إنه يشمل جميع الرجل والمرأة على أنه يمكن أن يقال على الأول إنما خص بالذكر
لشرفه وأصالته وغلبته وإن كان الأحكام عليه. ما اسم موصول بمعنى الذي. نوى صلته
والعائد محذوف أي ما نواه من خير أو شر ويجوز أن تكون مصدرية أي جزاء نيته. فإن قلت ما
فائدة هذه الجملة بعد قوله إنما الأعمال بالنيات. فالجواب من وجوه الأول أن هذه الجملة
تأكيد للجملة الأولى وفيه تأكيد الحكم بالأولى وأكد بالثانية تنبيها على شرف الإخلاص
وتحذيرا من الرياء المانع من الخلاص لا كما تقدم عليه أن الإفادة خير من الإعادة. الثاني قال
المصنف في شرح مسلم قال الخطابي إن الجملة الثانية أفادت اشتراط تعيين المنوي فإذا كان
على الإنسان صلاة فائتة لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط أن ينوي كونها ظهرا أو
عصرا أو غيرهما محله ما لم تخص الفائتة ولولا هذه الجملة الثانية لاقتضت الأولى الصحة بلا تعيين
أو أوهمت ذلك وكأنه استنبطه من ما الموصولة لأنها من المعارف المفيدة للتعيين وفيه
بحث لأن اللام في قوله الأعمال مفيدة للتعيين لأنها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح.
الثالث قال ابن عبد السلام إن الأولى لبيان ما يعتبر من الأعمال في شروط الطلب والثانية
لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب ومنزلة العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز
بنفسه فإنه ينصرف بصورته إلى ما وضع له كالأذكار والأذان والتلاوة. الرابع أن الثانية
أفادت منع الاستنابة في النية إذ لو نوى واحد عن غيره لصدق عليه أنه عمل بنيته أفادت
الثانية منعه إلا في مسائل كنية الحاكم في الزكاة إذا أخذها كرها وإحرام الولي عن الصبي
في الحج وغسل [illegible]. الخامس قال السمعاني في أماليه إن هذه الجملة دلت على أن
الأعمال العادية التي لا تتوقف على النية يثاب عليها إذا نوى بها فاعلها القربة
كالأكل والشرب إذا نوى بهما التقوي على الطاعة والنوم إذا قصد به ترويح البدن للعبادة
والوطء إذا أريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب إذا قصد به إقامة السنة والتنظف
إذا قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لا استيفاء اللذات والتودد إلى النسوان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السادس من أن الجملة الثانية دلت على أن من نوى شيئا يحصل له ثوابه وإن لم يعمله لمانع
شرعي كمريض تخلف عن الجماعة. وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالى
للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الأجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو
في صحفنا فيقول إنه نواه. وفي عقد الدرر واللآلي أنه حصل في بني إسرائيل قحط
وغلاء فخرج رجل منهم من الفقراء فمر على كثيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا لتصدقت
به ولو كان طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه أن قل له إن الله قبل
صدقته ولم يتصدق بشيء، ولأجل هذه النية اهـ. ومن الحكايات في التحبير للقشيري
أن بعضهم رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له
بماذا فقال هاهنا يعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالحركة
ويعفو لهم بالفضل لا بالفعل. وحكي عن بعض فضلاء الصوفية أنه كان مريضا فدخل عليه
بعض إخوانه يعودونه فقال لهم انووا بنا حجا انووا رباطا وعلمهم أنواعا من البر فقالوا
له كيف وأنت على هذه الحالة فقال إن عشنا وفينا وإن متنا حصل لنا أجر النية. وقيل لبعض
النساك كيف أنتم عند مليككم فقال على قدر نياتنا. وحكي عن أخوين كان أحدهما عابدا
والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى إبليس قال فظهر له إبليس يوما وقال له
وا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك وإتعاب بدنك وقد بقي من عمرك
أربعين سنة مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي أنزل إلى أخي
في أسفل الدار وأوافقه على الأكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في
العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك. وأما أخوه المسرف فإنه استيقظ من سكره فوجد
نفسه في حالة ردية قد بال على ثيابه وهو ملطوخ على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد
أفنيت عمري في المعاصي وأخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته غدا يدخل الجنة بطاعة ربه
وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع ليوافق أخاه على عبادة
الله تعالى فصعد على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على أخيه
فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة. وعن ابن مسعود

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رضي الله عنه أنه قال كانت قريتان صالحة وظالمة فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة
فأتاه الموت حيث شاء الله تعالى فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني
قط وقال الملك إنه خرج يريد التوبة فقضى الله بينهما أن ينظر إلى أيهما أقرب فوجدوه أقرب
إلى القرية الصالحة وأخرج الشيخان أنه كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا
فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال له إنه قتل تسعة وتسعين نفسا
فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على رجل عالم
فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى
أرض كذا وكذا وفي الطبراني ائت الأرض نصرة فإن فيها ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد
الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا بلغ نصف الطريق أتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا وقالت
ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم
وقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي
أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل
من أهلها وفي أخرى فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي
وقال قيسوا بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر الله تعالى له وفي بعضها أنهم وجدوه
أقرب إلى القرية الصالحة بأنملة وروي أن رجلا عبد الله سبحانه وتعالى سبعين سنة فبينما هو
في معبده ذات ليلة فوقفت امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها وكانت ليلة شاتية
فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر إليها فأعجبته وملكت قلبه وسلبت
لبه فترك العبادة وتبعها فقال إلى أين فقالت إلى حيث أريد فقال هيهات هيهات
صار المراد مريدا والأحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام
فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف ضيع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة
أيام فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قالت له يا هذا إنك ما عصيت الله مع غيري
وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك إذا صالحك

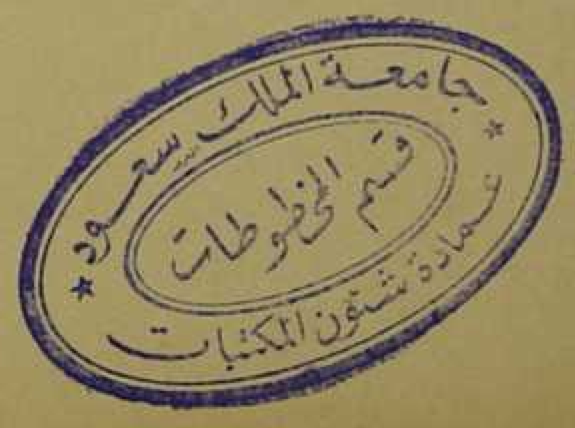
اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مولاك فاذكرني فخرج هاربا على وجهه فآواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان
بالقرب منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة عشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته
فمد ذلك الرجل العاصي يده فأخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال أين
رغيفي فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الخبز
غيره لصاحبه وقال النفس أنا أحق أن أبيت طاويا لأني عاص وهذا مطيع فنام واشتد
به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت بقبض روحه فاختلفت فيه ملائكة
العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة إنه فر من ذنبه وجاء تائبا وقالت
ملائكة العذاب بل لم يزل عاصيا فأوحى الله إليهم أن زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية
السبعة أيام فوزنوها فرجحت المعصية على السبعين سنة فأوحى الله إليهم أن زنوا
معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فرجح الرغيف فتوفته
ملائكة الرحمة وقبل توبته وممن وفد إلى ربه ونقل الأستاذ أبو القاسم القشيري أنه رئي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بكثرة عمارتك الآبار والبرك
والمصانع في طريق مكة فقال إنها قد ضاعت هيهات هيهات ذهب ذلك كله
لأربابه وإنما نفعتنا منه النيات فغفر لي بها وحكي أيضا أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة
فيوضع له كتاب فيأخذه بيمينه فينظر فيه فيجد حجا وجهادا وصدقة مما لم يفعله فيقول
هذا ليس بكتابي فإني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لأنك عشت عمرا
طويلا وأنت تقول لو كان لي مال لحججت منه لو كان لي مال لتصدقت منه فعرفت من ذلك
صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله فمن كانت هجرته الفاء رابطة للجواب وهي
واقعة في جواب شرط مقدر أي وإذا كان لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته وهو من عطف المفصل
على المجمل لأن هذا تفصيل لما سبق والهجرة بكسر الهاء في اللغة الترك وفي الاصطلاح
مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة وطلب إقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة
ما يكره الله تعالى إلى ما يحبه وقد وقعت في الإسلام على وجهين الأول الانتقال من دار
الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة الثاني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة
هاجر اليه من امكنه ذلك من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لتكثير عدد
المسلمين والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة لما رواه ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روى ابو
داوود والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة
حتى تنقطع التوبة ووفق الخطابي بينهما بان الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا ثم صارت
بعد الفتح مندوبة على ان الوارد في الحديث الاخر ما يدل على ان المراد بالهجرة الصادقة
هي الشرعية الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فان قلت القاعدة تغاير الشرط
والجزاء لان الشرط سبب للجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من اطاع اطاع ومن عصى عصى
وانما يقال من اطاع نجا ومن عصى غوى فما وجه اتحاد هذا الحديث فالجواب ان التغاير
يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى من كانت نيته بالهجرة
التقرب الى الله ورسوله فهجرته مقبولة عندهما فالجزاء كناية عن قبول الهجرة وقال
بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم له دال
عليه فافترق الشرط عن الجزاء بالمسبب وقرر ابو البقاء العكبري من كانت هجرته الى الله ورسوله
نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا وقرر غيره ثوابا واجرا او فهجرته حكما
وشرعا فان قلت فما فائدة الاتيان بهما بالاتحاد فالجواب ان الاتحاد هنا للمبالغة في
التعظيم على انه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بفعله لفظا
نحو من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف بانجاح قاصده وقيل مثله ذاك في
المبتدا والخبر كقول الشاعر خليلي خليلي دون ريب وربما الان امرؤ قولا فظن خليلا
وقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي خليلي من لا اشك في خلته ولا يتغير في
حضوري وغيبته وشعري على ما ثبت في النفوس من جزالته والتوصل به الى المراد الغاية
وقد يقصد به التحقير نحو قوله فهجرته الى ما هاجر اليه فقال الصفوي و
وبالحقيقة الاشكال مدفوع من اصله لان الهجرة هي الانتقال وهو لا يقتضي

ما



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ما ينتقل اليه ويسمى مهاجرا اليه وما يبعث على الانتقال هو المهاجر له والعبارتان
لبيان ان الهجرة بالباعث وذلك لا غايتهم اذ كانت الهجرة في جملة الشرط بمعنى اللام
جاز ان تكون في الجزاء على معناها الوضعي الحقيقي فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ولرسوله
اي لاتباع امرهما وابتغاء مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان هاجرا منتقلا الى
الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالمهاجر اليه ذلك وان انتقل الى النبي ظاهرا وقوله
الى الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر اليه ثم ان اصل الهجرة الانتقال من محل الى
محل كما تقرر لكن كثيرا ما يستعمل في الانتقال والاعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى اما على
التشبيه البليغ اي كانه هاجر اليه او من على حذف مضاف اي محل رضاه وثوابه وجنته
او يقال الانتقال الى الشيء عبارة عن الانتقال الى محل يحبه ويحب ان كل امر على
ما يليق به فالمراد الانتقال الى محل قربه المعنوي وما يليق به لا الحسي الى ما اشتمل على الجنة
القدوم من الحسي الى الله تعالى ونحوه الا ان يقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك ومثله قوله
الاتي الى ما ورد في ان الذين يبايعونك الاية ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع
الله فيه كما يرى وبعثته يبعثه ورد الهجرة اليه هجرة اليه واشار لا معنى المساعدة في كلام
الشارع كثيرة وفيما تولوا فثم وجه الله وقال صل انه اريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال
والتجاوز من شيء الى شيء صوريا او معنويا وانما قال الى الله ورسوله ولم يقل اليهما
مع ان المحل للاضمار تبركا وتلذذا بذكر الله ورسوله وليلا يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا
قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس
خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى قيل قد ورد في حديث ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا فالجواب انه انما كان انكاره على
الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على حدود الكلام مثل ما
كان يعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله ومن كانت هجرته لدنيا بضم الدال
على الاشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة اذ هي غير منصرفة للوصفية واللزوم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العلى الثانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الأخرى أو
لدنوها إلى الزوال أو من الدناءة أي الخسة قال الشاعر

إن دنيا تسمى من دناءتها • دنيا ولا بد من تملكها الداني

واللام فيها للتعليل أو بمعنى إلى لمقابلته له بقوله فهجرته إلى ما هاجر إليه قاله
بعضهم والأول أشبه وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة قبل الآخرة وقيل الأرض
مع الهواء والجو قال النووي والأول أظهر واستشكل استعمالها منكرة لأنها في الأصل
مؤنثة أدنى وأدنى أفعل تفضيل فحقها أن تستعمل باللام نحو الكبرى والحسنى وأجيب
بأنها خلعت عن الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه فعلى اسما كرجعى وبهمى
ومن ورودها منكرة مؤنثة قول الوردي

لا تعجبنك دنيا أنت تاركها • كم نالها من أناس ثم قد ذهبوا

يصيبها حال مقدرة أي مقدرا إصابتها أي تحصيلها فائدة الكرم الغزالي مشتمل على
ذم الدنيا ومن الخلو عنها وفي عونهم التي لا خلاف بل هي أشد من المقصود بالذات من بيان الشرائع
كيف وهي عدوة الله تقطع الطريق الموصلة إليه ولذلك لم ينظر إليها منذ خلقها وعدوة
لأوليائه لأنها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لأعدائه
لأنها استدرجتهم بمكرها وافتتنتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها
وروى جماعة فضالة بن عبيد أن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن الآية أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن الله يرزقه مالا فقال له
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله عليه وسلم أما لك في رسول الله أسوة حسنة
أما ترضى أن تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت أن تسير الجبال معي ذهبا وفضة
لسارت لكن هذا غير صحيح كما قال أهل التفسير وقال الضحاك إن الآية نزلت في رجال من المنافقين
الآية فقوله فأعقبهم نفاقا في قلوبهم يدل على أن الذي عاهد لم يكن منافقا إلا أن يكون المعنى
زادهم نفاقا فأثبتوا عليه إلى الممات وهو قوله تعالى إلى يوم يلقونه وفي أنه صلى الله عليه وسلم
رأى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها

ولو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي الخبر
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم ومتعلم وفي أن أبا بكر
رضي الله عنه عند عائشة أتي بإناء فيه ماء وعسل فبكى حتى أبكى أصحابه ثم بكى ثم مسح عينيه فسألوه
فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم أر معه أحدا فقلت
يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها إليك عني ثم رجعت
فقالت إنك إن أفلت مني لم يفلت مني من بعدك وفي من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر
أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما
تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم قال بعضهم نظما

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأقامه • فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر إن لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا • أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الأعمال فيها سفنا

أو امرأة وفي رواية أو إلى امرأة ينكحها أي يتزوجها كما جاء في رواية البخاري فيه قيل لم ذم
الدنيا والتزوج ومهما مباحان لا ذم فيهما فالجواب أنه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا
والتزوج بل خرج في صورة طلب الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر فلذلك ذم فإن قيل فما فائدة
التنصيص على المرأة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم إنما الدنيا متاع
وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة فالجواب من وجهين الأول أن دنيا نكرة في
سياق الإثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بأنها واقعة في سياق الشرط فتعم
الثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال الآية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة أن عطف الخاص على العام يختص
بالواو ونحوه للشيخ خالد وأجيب بأن الدماميني أشار إلى جواز عطف الخاص على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

النكاح وعكسه بأو وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل او للتقسيم وجعلها فيما مقابلا للدنيا
ابتداء بشرى مقتضيا وكذا لما روى اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما
تركت في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما ايس الشيطان
من انسان قط الا اتاه من قبل النساء وقال سعيد قال ابليس سهمي الذي اذا رميت به لم اخطئ
النساء وكذا اخبر احمد النظر الى محاسن المرأة من سهام ابليس ومن ثم جعل في القرآن من الشهوات
قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايها الناس لا
تطيعوا النساء امرا ولا تدعوهن يدبرن امر عيش فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين
المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسير
والحيرة بهن كثيرة فاما صوالحهن ففاجرات واما طوالحهن فعاهرات واما المعصومات
فهن المعدومات فيهن ثلاث من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويتمنعن وهن
الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن
والسلام الثالث الحديث ورد على سبب وهو انه لما امر بالهجرة من مكة الى المدينة تخلف
جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
الآية ولم يهاجر جماعة لفقد استطاعتهم فعذرهم واستثناهم بقوله الا المستضعفين
من الرجال والنساء الآية وهاجر جماعة فمدحهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين
رجل اراد ان يتزوج امرأة يقال لها ام قيس واسمها امنة وقيل جدامة وقال ابن دحية
قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية فأبت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر لاجلها
فعرض به تنبيها على مثل قصده وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على السبب كما انه لما
سئل عن طهورية ماء البحر قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد حل الميتة تتميما للفائدة
اخرى ويحتمل ان يكون هاجر لما لها مع نكاحها ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره من
الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فعرض بهما وفي نسخة ابي ما هاجر اليه من الدنيا والمرأة
وان كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله وذكر الاتيرة بالظاهر في هذا الحديث حثا على
الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاشتغال بشأنهما وتنبيها على ان العدول عن ذلك هما

ابلغ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابلغ في الزجر عن قصدهما رواه امام المحدثين علما واتقانا وتحريا وورعا وزهدا واجتهادا
واستنباطا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل كان من خيار الناس واخذ عن مالك وحماد بن زيد وعبد
ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب الصحيح ابن ابراهيم بن المغيرة بضم الميم ويجوز
كسرها قال الدماميني في شرحه على البخاري ابن بردزبه بموحدة مفتوحة وراء ساكنة فدال مهملة
مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه بلسان اهل بخارى الزراع البخاري بضم الباء
الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء النهر عمي في صغره
وهو ابن ستين وكان له والدة عابدة وكانت تدعو الله كثيرا ان يرد البصر فرأت ابراهيم
الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله قد رد بصر ابنها عليه بكثرة
دعائها وبكائها فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق قلت
لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري كيف كان بدء امرك في طلب الحديث فقال الهمت حفظ الحديث وانا
في المكتب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك فقال عشر سنين ثم خرجت من المكتب بعد العشر فجعلت اختلف
الى الداخلي وغيره قال فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت
كلام هؤلاء ثم خرجت مع امي واخي احمد الى مكة فلما حججنا رجع اخي وتخلفت بها في طلب
الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت اصنف فضائل الصحابة والتابعين واقاويلهم
وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل
اسم في التاريخ الا له عندي قصة الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن البزاز البخاري
قال رأيت محمد بن اسماعيل البخاري نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروي عن البخاري انه
قال اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وزهاء الشيء بضم الزاي
وبالمد قدره تقريبا لا تحقيقا من زهوته بكذا اي حزرته حكاه الصاغاني وصنفه في ستة
عشر سنة وقال محمد بن بشار بندار حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة بالري ومسلم بنيسابور
وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى اهـ وكتب عنه اهل العلم وما كتب عنه
المحدثون وما في وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا وسمع منه الصحيح
سبعون الفا وروى عنه رجال كثير نحو ما يتزايد اي يزيدون او ينقصون وروى عنه مسلم

خارج الصحيح وكان يقول لهذه غنى أهل رحلتها يا طيب الحديث في علله وبالإسناد
الاسنادين ويا سير الحديث ومناقبه كثيرة أوردتها بالتآليف منها أن كتابه لم يقرأ
في كرب إلا فرج ولا ركب به في مركب فغرق والصبت في تصنيعه ما رواه عنه إبراهيم بن معقل
النسفي قال كنا عند إسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا الصحيح سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه
أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب
بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع
الصحيح قال والعيش في بضع عشرة سنة وكان في سعة من الدنيا فورث مالا كثيرا من أبيه وكان
يتصدق به وربما كان يبقى النهار ولا يأكل إلا لوزتين أو ثلاثا دخل بغداد مرات وله معهم
الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقلب الأسانيد والمتون فجمعها كلها في الساعة
ولما رجع من بغداد إلى بخارى تلقاه أهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فأرسل
إليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويسأله أن يحمل إليه الصحيح ويحدثه في قصره
فامتنع البخاري من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس فحصلت وحشة بينهما
فأمره خالد بالخروج من البلد فيقال إن البخاري دعا عليه فلم يلبث شهرا حتى ورد أمر
الخليفة بأن ينادى عليه في البلد فنودي عليه وهو على أتان وحبس حتى مات ولما
خرج من بخارى كتب إليه أهل سمرقند يطلبونه إلى بلدهم فسار إليهم فلما كان بخرتنك
بلغه أنه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فأقام بها حتى
ينجلي الأمر ودعا وقال اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فما تم ذلك
الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته الجعفي نسبة إلى اليمان بن
أخنس الجعفي لأنه أسلم على يديه وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري بضم
القاف مصغرا نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب
إليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من العلماء ومن نسبه من الشراح إلى قشير
بطن من أسلم منهم سلمة بن الأكوع فقد وهم النيسابوري بفتح النون وسكون المثناة

التحتية

التحتية نسبة إلى نيسابور أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات سميت بذلك لأن سابور لما
رآها قال تصلح أن تكون مدينة وكان قصبا فقال يصلح أن يكون مدينة فقطع القصب
وبناها فقيل نيسابور والني القصب صنف مسلم صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث كما في تاريخ
ابن عساكر ولد سنة أربع ومائتين وتوفي عشية الأحد لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين
سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستون وقيل قارب الستين لكن
المعروف أن مولده سنة أربع ومائتين وذكر الحاكم أن سبب موته أنه ذكر له حديث فلم يعرفه فقد
له السراج وقال لمن في الدار لا يدخل منكم أحد فقالوا أهديت لنا سلة تمر فقدموها فكان
يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث في صحيحيهما اللذين بلا مين
ليتميز عن الذين جمعا بالنسبة واحد منهما أصح الكتب والأول أصح من الثاني وقول
الشافعي ما أعلم على الأرض كتابا أكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب الله
أصح من الموطأ كان قبل وجودهما واستشكل بعض الأئمة إطلاق أصحية كتاب البخاري على
الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت وكون البخاري أكثر حديثا
لا يلزم منه أفضلية الصحة والجواب عن ذلك أنه محمول على أصل اشتراط الصحة فمالك
لا يرى الانقطاع في الإسناد قادحا فلذلك يخرج في المراسيل والمنقطعات
والبلاغات في أصل موضوع كتابه والبخاري يرى أن الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله
إلا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك أن المنقطع وإن كان عند قوم
من قبيل ما يحتج به فالمتصل أقوى منه إذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ
الحديث الشافعي عن أبي حفص عمر أيضا رضي الله عنه روى البخاري وغيره أنه استأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا وأخي
ضبط بضم الهمزة مصغرا وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك وقال إن الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه وإنه ما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال إلا نزل القرآن على نحو ما قال وروى الشيخان
أنه صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم شربت لبنا حتى أنظر الري يجري في أظفاري ... ولكن

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم والله أعلم وعليه قميص يجره قالوا فما أولته
يا رسول الله قال الدين وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كأني على بئر أسقي الناس فجاءني
أبو بكر فأخذ الدلو مني ليريحني فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له
ثم جاء عمر فأخذها من أبي بكر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا يفري
فريه حتى ضرب الناس بعطن قوله ذنوبا أو قوله ذنوبا أو ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب
الدلو العظيم وقيل لا يسمى بذلك إلا إذا كان فيه ماء وقوله عبقريا قال أبو عبيدة
العبقري من الرجال الرئيس وقيل ... ويطلق على الخير والكبير والقوي وقيل هو منسوب
إلى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن فأطلقه العرب على كل من كان عظيما في نفسه فائقا في
جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن أي رووا ورووا إبلهم فأقامت على الماء ومنه
أعطان الإبل أي مواضع إقامتها على الماء وكان ذلك منه على حال أبي بكر في الخلافة ثم عمر
والضعف من أبي بكر ولكن من الوقت لأجل الفتن التي اتفقت في زمانه من قتال أهل الردة وقتل
مسيلمة وفي استخلاف عمر زالت وصفت واتسعت الفتوح والأموال وكثر خير الله وكان
رضي الله تعالى عنه في ساعة بعض الأيام فانكشفت فخذه فرأى رجل من نصارى نجران على فخذه
شامة سوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا وكان كذلك فإنه أجلاهم
من بلادهم بعد ذلك وكان أول كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم إني شديد
فليني وإني ضعيف فقوني وإني بخيل فسخني وعن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل
فرآه طلحة فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء
مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني
ويخرج عني الأذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع وعنه أيضا أنه قال
قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق فباتا
يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه اتقي الله
وأحسني إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد إلى
مكانه فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه وقال ويحك إني لأراك أم سوء ما لي أرى ابنك

لا يقر

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة إني أريغه عن الفطام فيأبى قال
ولم قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم قال وكم له قالت كذا وكذا شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر
وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين
ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم بالفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام وكتب
بذلك إلى الآفاق وكان لا يجمع في بطنه بين إدامين وقدمت إليه حفصة مرقا باردا وصبت
عليه زيتا فقال أدمان في إناء لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وعن الحسن أنه خطب الناس وعليه
إزار فيه ثنتا عشرة رقعة وعنه أيضا أنه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال الشعراني في الطبقات
وكان في قميصه أربع رقاع بين كتفيه وكان إزاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا في قميصه مرة
أربعة عشر رقعة إحداها من أديم أحمر وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها
سنة كاملة ... وعن مصعب بن سعد أن حفصة قالت لعمر يا أمير المؤمنين لو لبست ثوبا ألين
من ثوبك وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله عليك من الرزق وأكثر عليك من الخير
فقال إني سأخاصمك إلى نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة
العيش فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال لها أما والله لأشاركنه في مثل عيشه الشديد لعلي أدرك
عيشه الرخي وعن ابن عباس أنه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد
كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم
رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال والله إنه
للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك لما
صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك
العباس وعن عبد الله بن عمر أنه قال رأيت والدي أخذ تبنة من الأرض فقال ليتني كنت هذه التبنة
ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئا مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا وعن الأحنف
أنه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به
ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه فقتله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة في المدينة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعد رجوعه من الحج في ذي الحجة لأربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروي أنه لما
طعن وثقل عليه دعا بقدح من لبن فشربه فخرج من جراحته فعلم أنه يموت لا محالة فدخل
عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا أمير المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الإسلام لمن ترك
الصلاة فقام وصلى وجرحه ينثعب أي يتفجر دما فلما توفي وجيء به وكان على
الروضة فقيل فبينما عبد الله بن عمر يستأذن وهو يستأذن إذ سمعوا انفتاح
القفل من غير أن يفتحه أحد وقائلا يقول من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عائشة رضي
الله عنها رأت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها فقصتها على أبي بكر فقال لها
خيرا رأيت وخير ما يكون سأخبرك بها وبكى فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودفن في حجرتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها فلما استخلف عمر
قال لها وهذا الثاني والذي بعده ثالثها فكان عمر رضي الله عنهم أجمعين ودفن يوم
الأحد صبيحة هلال المحرم وعمره ثلاثة وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد الله
وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وحمل على سريره
قال علي رضي الله تعالى عنه والله ما على وجه الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من
هذا المسجى بالثوب وقال حذيفة لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قوة
فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا ضعفا وكان العباس خليلا له فلما أصيب
جعل يدعو الله أن يريه إياه في النوم فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت
قال هذا أوان فرغت من الحساب إن كاد عرشي ليهد لولا أني لقيته رؤوفا رحيما قال أبو عمر
بينما أصله بين زيدت عليه ما لتكفها عن عملها من الخفض ويجوز أيضا بينا بلا ميم وهو
ظرف زمان بمعنى المفاجأة فيفيد إشارة لحلول ذلك العلم بكون عن ميعاد ولا استعداد نحن
ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في آخره أتاكم يعلمكم دينكم فلا التفات فجعله ضمير المتكلم المعظم
نفسه جلوس جمع جالس كشهود جمع شاهد أو مصدر بمعنى جالسين ونحن مبتدأ وجلوس
خبره عند بتثليث العين ظرف مكان ومعناه القرب إما حسا كما هنا وإما معنى كما في قوله
تعالى وعنده أم الكتاب ولا يدخل عليه من حروف الجر غير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

في
تعلى

جمع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جمع أيام وأصله أيوام فأدغمت واورد عليه أن ذات مؤنثة لأنها تأنيث ذو بمعنى
صاحب ويوم مذكر فكيف أضيف المؤنث إلى المذكر وأجيب بأن الكلام فيه حذف والتقدير
في ساعة ذات مرة من يوم فحذف ذلك لظهور المراد ولما كان بينما متضمنا معنى
الشرط وهو يحتاج إلى جواب يتم به أشار له بقوله إذ طلع لم يقل دخل إشعارا بتعظيمه
ورفعة قدره وفيه استعارة تبعية لأنه شبه ظهوره في مشاهدة العيون وارتفاع الشأن
بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية
أو شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم أثبت له الطلوع تخييلا علينا رجل أي ملك في صورة
رجل والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري إذ أتاه رجل يمشي وأفاد مسلم في رواية
عمارة بن القعقاع سبب ورود هذا الحديث فقال في أوله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلوني فهابوا أن يسألوه فجاء رجل الخ أي لأنهم كانوا قد أكثروا المسائل على
النبي صلى الله عليه وسلم فزجروا بكراهيته لها فربما فهموا من سؤال تعنت ونحوه فلما
قال لهم سلوني فهابوه واجتمعوا عن المسألة فجاء من تعلموا سؤاله قال السبكي
نقلا عن ابن العربي للملك أن يتصور في أي صورة شاء وتجري عليه أحكامها وحينئذ فلا يتكلم
إلا بما يليق بتلك الصورة وشأن الملك الجني فإذا فعلت تلك الصورة التي هي بها ماتت
معها بخلاف الإنسان فإنه إذا تمثل بصورة لا تغير عليه فإذا تكلم من تلك الصورة تكلم بالذي
يعرفه شاء وإذا أقيل بها لا يموت الخ وما تقرر من أن للملك أن يتصور في أي صورة شاء يرجع
ترده أهل الحق من تمثل الملك من معناه أن الله يفني الزائد أو يزيله عنه ثم يعيده إليه
وجزم ابن عبد السلام بالإزالة دون الفناء وقرر ابن حجر المقام بأن المراد بأنه لا يزول ولا
يفنى بل يخفيه عن الرائي وقول البلقيني بالقبض والبسط وذلك أنه يجوز أن يكون أتى بشكله
الأصلي مع غير مناف ولا إزالة إلا أنه انضم مقدارا على قدر هيئة الرجل وإذا ترك ذلك عاد إلى
هيئته كالقطن إذا جمع بعد أن كان منتفشا شديد بياض الثياب فيه دليل على استحباب
البياض من الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس في المحافل لأن مرجع جميع الألوان البيض
ومنه في غير العيد وأما فيه فما جرى ولو في غير البياض أفضل من غيره للقادر عليه لأنه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يوم زينة والاظهار للنعمة وفيه دليل على ان السنة النظافة فحديث ان الله نظيف يحب
النظافة وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف
ويكره الثوب الوسخ مشيرا بسواد الشعر فيه تنبيه على استحباب تحسين الشعر بالتسريح
والدهن وغيرهما عند الدخول على الاكابر وقوله الشعر اي شعر اللحية كما وقع مصرحا به
في رواية ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طلب العلم زمن الشباب فانه اذا انسلخ اول
عمره في طلب العلم يعرف ما فيه العمل بما علم وقطع الشيطان على الشيوخ لانه خير الاوان وفي
رواية النسائي احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس وفيه
استحباب تحسين الهيئة وتنظيف الثياب وتطييب الرائحة فيها للعالم والمتعلم لانه معلم
بدليل اتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم لقوله وقاله وقد قال ابن عبد السلام لا باس بلباس
شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فاني كنت محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفون
ما اخلوا به من ادب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وانكرت عليهم
ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد على من اثر رثاثة الهيئة والملبس لا يرى بضم المثناة تحت
مبنى لما لم يسم فاعله وروي بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل وفي رواية لا وهي ابلغ من
الثانية وعليه اقتصر النووي في نكته عليه اي علامة السفر من غبرة وشعوثة
وسليمان التيمي ليس عليه سحناء سفر وليس من البلد والسحناء بفتح السين والحاء المهملتين
الهيئة ولا يعرفه منا احد معنى الصحابة وقرينة الاجتماع احدا منا مع انه كان ياتي
للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان ذلك كان غائبا لا
[illegible] وايضا زادت التعمية عليهم حيث جاء ماشيا في هيئة مقيم وما وقع في رواية
النسائي من طريق ابي فروة في اخر الحديث انه جبريل نزل في صورة دحية ووهم لان دحية
معروف عندهم والغالب [illegible] ولم يعرف [illegible] يومئذ انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك
وسيأتي [illegible] انهم راوه وما وقع في رواية احمد عن غير عمر من انهم سمعوا كلامه ولم
يروا [illegible] يحمل على ان بعض القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك فسمعوا
[illegible] الحديث الصحيح كذا قاله بعضهم ولا حاجة اليه لان الطلا اذا

مو

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

حتى جلس فيه [illegible] ان يأتي بعض اهل المجلس دون بعض بحسب حال الرائي في الصفاء والاستعداد
وغير ذلك وقدم لعظمه اللاهتمام وابهم لنا صحبة رجل او حال منه لانه خصص بالوصف
فان قيل كيف عرف عمر انه لم يعرفه منهم احد فالجواب انه يحتمل ان يكون استند فيه الى الظن او
الى صريح قول الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وهذا الثاني اولى فقد جاء كذلك في رواية
عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا حتى جلس الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف اي [illegible] عليه طلع اي استاذن ودنا حتى جلس
[illegible] ويستفاد مع ما قيل انه ليس في الكلام ما هو غاية له ثم ان هذا التعبير بالذي يرد عليه
انها لا تنتهي الغاية وتصورها انما يكون في ممتد كالسير والجلوس اذ لا امتداد فيه [illegible]
بمعنى عنده وقع [illegible] فاسند ركبتيه الى ركبتيه لان الجلوس كذلك اقرب للتواضع والادب
وابلغ في الاصغاء وحضور القلب والاستيناس وهو صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه
لم يمكنه الا اسناد ركبة واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم الجلوس بين يدي شيخه لا عن
يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان الموضع واسعا لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند
ركبتيه اليه كما هنا لانه انما جعل ذلك مناجيا على ما بينهما فلا [illegible] والانس حين يلقي
عليه الوحي ووضع كفيه تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن
البدن على فخذيه بكسر الخاء اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وابي عامر
الاشعري وابي هريرة وابي ذر حيث قال ووضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما
جزم به النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح ان الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي
واراد بذلك المبالغة في تعمية امره ليقوي الظن انه من جفاة الاعراب فصنع صنيعهم لان الصحابة
رضي الله عنهم استنكروا هيئته وجلوسه كما ذكره [illegible] ورده بعضهم بانه لا يكون صنعه المذكور
كصنع جفاة الاعراب الا لو كان بعلمه باذن وهو قد اذن له من الاستئذان وفيه نظر لانه قد يكون
ماذونا له فيه لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذنه فصح قول القرطبي
انه صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين
اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل فطلبنا له مصطبة من طين يجلس عليها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فجاءه جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام فقال ادن يا محمد فما
زال يقول ادن مرارا وهو يقول ادنو اه واستنبط منه بعضهم استحباب ابتداء
الداخل بالسلام واقباله على رأس القوم وجلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا
احتاج الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستئذان في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع
مأذون في دخوله وترك الاكتفاء في الاستئذان مرة او مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع
للشارح الهيتمي انه عزى لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ
الجمع ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية النسائي فيها
ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه ليس للداخل
ان يعم بالسلام ثم يخص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة الحفاظ ابن حجر بان الذي وقف عليه
من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد وقال يا محمد علم منقول من اسم مفعول
الفعل المضعف اي المكرر العين سمي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى تفاؤلا بانه
يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الجميلة ويأتي لذلك مزيد بيان وخاطبه به مع انه يحرم نداؤه
صلى الله عليه وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اما لانه
كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالآدميين دون الملائكة لان الخطاب في الآية للآدميين
فلا يشمل الملائكة الا بدليل واما جريا على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قبل نزول النهي
عليهم ويؤخذ منه جواز نداء العالم والرئيس باسمه ولو من المتعلم الذي تعلم كراهته لذلك ولا كان
على سبيل الوضع من قدره لانه اقرب الى التواضع واولى بالصدور والا فيلقبه او كنيته توقيرا له
وتعظيما وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء لان هذا هو اشهرها اخبرني عن الاسلام
الالف فيه للحقيقة والماهية الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية ابي هريرة ما الاسلام هنا
وما الايمان فيما يأتي وهي تدل على انه انما سأل عن شرح ماهيتها لا عن شرح لفظهما لغة والا لأجيب
بما يأتي ولا عن حكمهما لان ما في اصلها انما يسأل بها عن الحقائق والماهيات وقد سأل رجل ابن عمر عن الله
فقال ان تسأل عن اسمه فالعزيز الحكيم وان تسأل عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسأل عن فعله فخالق
المخلوقين ولن تسأل عن ماهيته فلا ماهية له نعرفها ولما اقام موسى وهرون بباب فرعون

سنة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال ان هاهنا انسانا يزعم انه رسول رب
العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك عليه فدخلا عليه وأديا الرسالة قال فرعون وما رب
العالمين وما يستعمل في السؤال عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فاجابه موسى بالصفات
الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال فرعون لمن حوله الا تستمعون فزاد موسى في البيان بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم
انه بدأ في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعارا بان اول واجب على
المكلف النطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه الدواني وثنى بالايمان لانه الامر الباطن
ووجه عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فبدأ به وثنى بالاسلام لانه يظهر به
مصداق الدعوى وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما وفي الطيبي ان الاول لما فيه من الترقي فبدأ
بالظاهر وترقى الى الاعلى والعلو وفي الثاني ان السنة بيان للكتاب فاولاها بالتقديم [illegible]
فقدم فيه الايمان على الاسلام في آية كثيرة هذا حاصل ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين
ووقع في رواية مطر الوراق بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن توجيهها بان
الاحسان هو الاخلاص وكمال كل عمل الغالب ذكره في الغالب في الوسط والحق كما قال الشيخ وغيره
ان التقديم والتأخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة في تأديتها وفيه دليل على ان الاسم
غير المسمى لان جبريل سأل ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فاتى باسمائها واجابه النبي صلى الله عليه
وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم به
بل كان يقول له انه عالم بجميع ما سألت عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا الذي هو
ماهية الاسلام وحقيقته الاسلام معناه لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان ومنه قوله
تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وشرعا الانقياد الى الاعمال الواجبة
الظاهرة كما بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله ان مصدرية تشهد منصوب بها وباقي الافعال
الآتية من قوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليه والشهادة
الاخبار عن امر متيقن قطعا في تعلم وتعنى ان يقبح المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

محذوف أي إنه أي الشأن لا إله أي لا معبود بحق موجود أو في الوجود إلا الله. ولا نافية للجنس
وإله اسمها مبني على الفتح وخبرها محذوف تقديره موجود أو في الوجود كما مر فإن قلت نفي
الوجود لا يستلزم نفي الإمكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة أوجه الأول أنه إنما قدر
الوجود لأنه الذي ادعاه المشركون فإنهم أثبتوا وجود آلهة متعددة وقوله تعالى فاعلم أنه لا إله
إلا الله نفي لدعواهم الثاني أن لا لنفي الجنس وهي موضوعة لنفي الوجود لا لنفي الإمكان
الثالث أن نفي الوجود هو المحصل للتوحيد شرعا لأنه لو قدر ممكن لزم أن المثبت في إلا الله
هو الإمكان ولا يحصل التوحيد بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره وإلا أداة
استثناء والاسم الكريم الواقع بعدها مرفوع على أنه بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو
الأصح وقيل إنه بدل من محل لا مع اسمها لأن محلهما الرفع على الابتداء وقيل غير ذلك وأن محمدا
رسول الله محمد علم منقول من اسم مفعول حمد بتشديد الميم سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة
خصاله المحمودة أي سماه به جده عبد المطلب تفاؤلا بأن يكثر حمد الخلق له كما روي في السير
أنه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته لموت أبيه قبلها على الصحيح لم سميت ابنك
ابن ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك قال رجوت أن يحمد في السماء والأرض وقد حقق
الله تعالى رجاءه قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وللرؤيا رؤيا أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها
شجرة على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت بمولود يتبعه أهلها
ويحمده أهل السماء والأرض قال بعض أهل المعاني الميم الأولى محو الكفر بالإيمان أو محو سيئات
من تبعه أو منة الله تعالى على المؤمنين به والحاء حكمه بين الخلق بحكمه تعالى والميم الثانية ملكه
لمن أعطاه الله تعالى ولم يعطه لأحد قبله والدال أنه دون أمته مع أمم في المشرق والمغرب
والدال دليل الخلق في الدنيا لأنه الداعي إلى الله تعالى وفي الآخرة إلى الجنة ويقال أن محمدا كتب
بدأ لأن حروفه صورته على ترتيب أقسامه عليه الصلاة والسلام فالميم الأولى بمنزلة الرأس
والحاء بمنزلة اليدين والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة الرجلين فلذلك لا يدخل النار من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يستحق دخولها أعاذنا الله منها إلا ممسوخ الصورة أي أما الصورة الخلقية فلا يشترط
مع الإتيان بالشهادتين البراءة من كل ما يخالف دين الإسلام على الأصح إلا أن يكون منسوبا
لاعتقاد عدم اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرب وتقيم الصلاة إقامة الصلاة
تعديل أركانها وحفظها من الزيغ من أقام العود وقومه أو الدوام والمحافظة من قامت
السوق أي نفقت أو التشمر لأدائها من قام في الأمر وأراده وهذا كلام الكشاف والتعبير أنه على
الأول استعارة تبعية شبه تعديل أركانها بتقويم الرجل العود واستعير له لا فاشتق
منه الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث مجاز في الإسناد بمعنى تجعلها قائمة
فيعبر بالتشمر وعلى الرابع كذلك إذ المعنى توجد قيامها فيكون من باب إطلاق بعض الشيء على
كله وأنه لو حمل على الثاني فقط كان أولى لدلالته على جميع المعاني وأبعد من زعم أن المراد إقامة
أهل الأذان وأصل الصلاة في اللغة الدعاء قال تعالى ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ
ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول أي دعواته وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم أي ادع لهم إن صلواتك سكن لهم أي دعواتك طمأنينة لهم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أناس بصدقاتهم يدعو لهم وقال صلى الله عليه وسلم من
كان صائما فليصل أي فليدع وقال الأعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

أي دعوت وأبى عن السهيلي أنه لا يصح أن يكون معناها الدعاء لأنه يستعمل في الخير والشر بل هي
راجعة إلى معنى الحنو والانعطاف وتستعمل بمعنى البركة ومنه عن بعضهم اللهم صل على آل بني
أوفى وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأهل البقيع لأصلي عليهم وفي رواية
لأستغفر لهم وفي الشرع قال الأجهوري قربة فعلية ذات إحرام وتسليم أو سجود فقط فيدخل
سجود التلاوة وصلاة الجنازة أي واختلفوا في اشتقاقها فقال النووي والأكثر إنها
من الصلوين بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف عن يمين الذنب وشماله يتحركان
في الركوع والسجود ولذا كتبت الصلوة في المصحف بالواو وقيل إنها مأخوذة من قولهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صليت العمود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة وتنهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وروي انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته وقيل انها ماخوذة من الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تقربه من رحمته وتوصله الى كرامته وجنته وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومناجاته بالقراءة والذكر والدعاء وتعمير القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفي فرضها في السماء ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وملئ بالايمان والحكمة ومن شأن الصلاة ان يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان تفرض الصلاة في تلك الحالة ولانه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ماكان بمكة تسع سنين ثم فرضت الخمس ليلة الاسراء واختلفوا في فرضها فروت عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت صلاة الحضر اربعا قال الحسن البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره لم تفرض اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنين وهو مذهب الجمهور واول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الاولى وتونق الزكاة اي تعطيها لمستحقيها او للامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول لان الاخذ يتعدى لمفعولين او لمعاملة المعنى واتي بها في الصلاة موافقة للقرآن وهي لغة النمو والزيادة يقال زكا المال اذا نما وطاب لانها تنمو المال بالبركة او بسبب النمو وزيادته ومنه قول النابغة

وما اخترت من دنيا كنفس • وما فرضت عدة لحال الزكاء •

اي الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبائث الحسية والمعنوية وبعض المزكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه اي زكيته من حمدها والتنعم يقال زكى الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب والتصرف يقال زكى اذا تصرف واللايق بالشيء يقال هذا لا يزكو

لعلان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فرض الصلاة في السماء ليلة المعراج

في كيفية

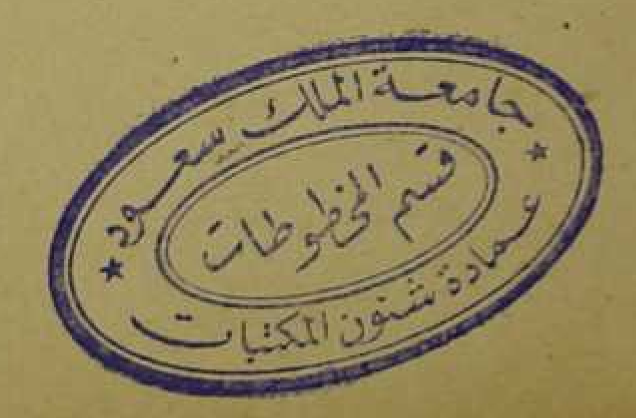
لعلانيه بليوسر وشرعا جزء من المال مقدر وجوبه لمستحقه ببلوغ المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذ الدفع بها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقراء وتصوم رمضان الصوم في اللغة الامساك والكف عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقولهم صام النهار اذا انتصف لبطء مشي الشمس في وسط النهار فكانها تمتنع من حركة وصام الفرس قام من غير اعتلاف وشرعا هو الامساك عن شهوتي البطن والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة للهوى في طاعة المولى في جميع اجزاء النهار بنية قبل الفجر او فيه ان امكن فيما عدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد ادخل وغيره التثنية في قوله يقوم مقامهما يعود على البطن والفرج ويقوم مقام البطن الانف ونحوه مما يصل منه للجوف والحلق ومعنى ويقوم مقام الفرج اللمس الموجب للمذي واخره عن الزكاة وان كان انسب بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة اكثر ولتلازمهما في القرآن كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان عن المكلف اصلا والصوم يسقط بنحو الفدية ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل ماخوذ من الرمضاء بالتحريك وهو شدة الحر لانهم سموا الشهر باسم الزمن الذي وقع فيه الصوم وقيل من رمض الصائم اذا اشتد حر جوفه او لانه يحرق الذنوب اي يحرقها وقيل من الارتماض لانهم ياخذون فيه في رمضان من حرارة الموعظة والفكر في امر الاخرة كما ياخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لانهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر زمن حر الرمض كما قال السهيلي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما ذاب اجم من اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تيب عليه فيفرض على ذريته صيام ثلاثين وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة اهـ قال الرصاع جواز استعمال رمضان الى الشهر ومنه حديث الصحيحين من صام رمضان وقيل يكره استعماله بلا اضافة شهر وقد عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كصمنا رمضان وبكره دونها كجاء رمضان لما قيل انه من اسماء الله والمختار الجواز كما قاله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة

استوى ولا يمتنع أن يكون واسما به تعالى وقد منعه جماعة كالبيضاوي في أسماء الله تعالى ما يشوه
وما روي فيه من الحديث ضعيف والأولى ما مر من رمضان فيه بينه وبين الإطعام لقوله تعالى
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وكان يباح للمكلف الأكل والشرب والجماع بعد الغروب إلى أن ينام أو يصلي العشاء فيحرم عليه
ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه طلب من امرأته ما يطعم
عليه وذهبت لتأتي به ثم أتت فوجدته قد نام فأصبح صائما وكان يعمل في حائطه فلم ينتصف
النهار حتى غشي عليه وأراد عمر وطء زوجته فزعمت أنها نامت فكذبها ووطئها ثم
خون نفسه وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر له جماعة من الصحابة عن أنفسهم
فنزل قوله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم الآية وحكمته مشروعيته
مخالفة النفوس في شهواتها وتصفية مرآة القلب والاتصاف بصفات الملائكة والتنبيه على
مواساة الجائع وحج البيت الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه
قول الشاعر يحجون بيت الزبرقان المزعفرا يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ويختلفون
إليه في حوائجهم مرة بعد أخرى وأما اصطلاحا فقال ابن عرفة يلقب رسمه بأنه عبادة يلزمها
وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة وحده كـ زيارة وطواف ذي طهر أخص بالبيت عن يساره
سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنها إليها سبعا بعد طواف كذلك لا
بقيد وقته بإحرام في الجميع اهـ والمراد بالطهر الأخص الطهر من الحدث الأصغر والأكبر كما
في شارحه أو من الحدث المذكور والخبث وقوله لا بقيد وقته أي أنه لا يعتبر في الطواف
أنه لا يتوقف عليه الشيء حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف الإفاضة والبيت اسم
جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة النجم على الثريا إن استطعت إليه البدل أي الحج أو البيت سبيلا
مفعول به أو تمييز عن نسبة الاستطاعة إلى البيت أي إن استطعت سبيل البيت جار ومجرور
أو مع وتقديم إليه عليه للاختصار وسبيلا أي طريقا وتنكيره للعموم إذ النكرة في
الإثبات قد تعم كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت والسبيل يذكر
ويؤنث فمن التذكير قوله تعالى وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ومثله ما هنا ومن

التأنيث



التأنيث قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي إمكان الوصول
من غير مشقة عظيمة مع الأمن على النفس والمال ولو بلا زاد وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر
على المشي فالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لأنه فسرها بالزاد والراحلة
وعند أبي حنيفة بمجموع الأمرين وإنما فسر بالاستطاعة في الحج مع أن ما من تكليف إلا بها أيضا
اتباعا للفظ القرآن وما بين التفسير لبيان أن المشقة غير لبيعة كغيره أو لأن عدمها في
نحو الصلاة والصوم لا يسقطهما بالكلية وإنما يسقط وجوب الأداء حال الإغماء
الحج فإن عدمها يسقط وجوبه رأسا ومقتضى كلام القرطبي أن الصحيح أن الحج واجب على التراخي
وهو تحصيل مذهب مالك فيما ذكر ابن خويز منداد وهو قول الشافعي وذهب
بعض البغداديين إلى أنه على الفور ولا يجوز تأخيره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الأجهوري
في شرحه على المختصر أنه المعتمد والدليل على الأول إجماع العلماء على ترك تفسيق القادر
على الحج إذا أخره العام والعامين ونحوهما وأنه إذا حج بعد أعوام من حين استطاعته فقد
أدى الحج الواجب عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يحد في ذلك حدا إلا ما روي عن سحنون
من قوله إلى الستين فإن زاد على الستين فسق وردت شهادته لأن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وقل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا ما
بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لأنه كلام خرج على الأغلب من أعمار أمته لو صح الحديث
ولم يقطع بتفسيق من صحت عدالته وأمانته بمثل هذا من التأويل الضعيف اهـ وقد
الأشهر فيما وجب في العمر مرة. تنبيه: ورد السبيل في القرآن على وجوه الأول
البلاغ كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا بمعنى بلاغا الثاني
الطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله بمعنى طاعة الله الثالث
المخرج كقوله تعالى في بني إسرائيل انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
بمعنى مخرجا من الحيرة ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا
بمعنى مخرجا من الحبس الرابع البلاغ كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من
النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا أي مسلكا الخامس العمل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كقوله تعالى فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا أي عللا السادس الدين كقوله تعالى ويتبع
غير سبيل المؤمنين أي دين المؤمنين السابع الهدى كقوله تعالى في النساء ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا أي من يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا أي هدى الثامن الحجة كقوله تعالى فما
جعل الله لكم عليهم سبيلا أي حجة التاسع الخروج كقوله تعالى في النساء والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا أي لم يقدروا الى
المدينة العاشر العدوان كقوله تعالى في عسق ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من
سبيل أي من عدوان إنما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادي عشر الطاعة كقوله تعالى
في الفرقان إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا أي طاعة الثاني عشر الملة كقوله تعالى في يوسف
قل هذه سبيلي أي ملتي قال السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم صدقت فيما أجبت به قال عمر
فعجبنا له أي منه أو لأجله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشيء يسأله
والسؤال قرينة عدم العلم ويصدقه لأن هذا خلاف عادة السائل والتصديق قرينة العلم ثم
زال تعجبهم بإعلامهم أنه جبريل عليه السلام لأنه ظهر أنه عالم في صورة متعلم قال فأخبرني
عن الإيمان هو لغة مطلق التصديق سواء كان مطابقا للواقع أم لا سواء تعلق بحكم شرعي
أم لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة من
التوحيد والبعث والجزاء وغيره إلا تفصيلي في التفصيلي والإجمالي في الإجمالي فمن علم اسمه
نبي يجب الإيمان به عينا ومن لم يعلم اسمه آمن به إجمالا وكذلك الكتب والأنبياء والرسل
والمراد بالتصديق الإذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق إليه صلى الله عليه وسلم فيما يلزم الحكم
بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله
عليه وسلم إلا أنهم لم يذعنوا ولم يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون نعمة
الله ثم ينكرونها يعلمون أنه الحق من ربهم وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وأورد على التعريف
أن قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو يقتضي أن جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أمر
ضروري لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك لأن منه ما هو نظري وأجيب بأن المراد
بقوله بالضرورة أنه شاع واشتهر بين أهل الإسلام حتى صار العلم به يشبه العلم الحاصل

بالضرورة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالضرورة قال الإيمان أن تؤمن أي تصدق إذ هو في موضع رفع خبر مبتدإ محذوف أي الإيمان هو أن تؤمن
بالله وظاهر الحديث تغاير الإيمان والإسلام لأن جبريل سأل عنهما سؤالين وأجيب عنهما بجوابين
وفسر الإسلام بأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والإيمان بأعمال القلب وقد يتوسع فيطلق
الإيمان على الإسلام كما في حديث وفد عبد القيس فإنه أمرهم بالإيمان ثم قال أتدرون ما الإيمان
قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن قيل هذا تعريف
للشيء بنفسه لأن تؤمن مشتق من الإيمان فالجواب كما قال الكرماني أن المراد من المحدود الإيمان
الشرعي ومن الحد الإيمان اللغوي ويظهر أنه إنما أعاد لفظ الإيمان للاعتناء بشأنه تفخيما
لأمره وهذا مراد من قال الكوفي هذا ليس من تعريف الشيء بنفسه بل هو من تعريف الشرعي
باللغوي لأنه لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو الإيمان بالله وما ذكر بعده فكأنه
قال الإيمان شرعا التصديق بهذه الأشياء كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي
الدعاء وزيادة أمور أخر وهو كلام حسن وقال الطيبي وقوله الإيمان أن تؤمن يوهم التكرار وليس
كذلك فإن قوله أن تؤمن مضمن معنى أن تعترف ولذلك عداه بالباء فكأنه قيل الإيمان اعتراف
بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن التصديق أيضا يعدى بالباء فلا حاجة إلى دعوى التضمين
بالله أي بأنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بصفات الكمال المنزه عن صفة الأجسام
وملائكته جمع ملك على غير قياس أو جمع مألك بتقديم الهمزة إذ هو من الألوكة وهي الرسالة
ثم أخرت الهمزة عن اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها إلى اللام وقال في
النهاية جمع ملاك في الأصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال اهـ والتاء لتأنيث الجمع وقيل
للمبالغة وقد يرد بغير تاء كما قال القائل أبا خالد صلت عليك الملائك وهي أجسام
لطيفة نورانية أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها
البشر وهم قسمان قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الأمر
من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون وفي الحديث أتاني ملك لم ينزل الأرض قبلها قط [illegible] موضع رجله فوق
السماء الدنيا ورجله الأخرى ثابتة في الأرض لم يثقلها وقد ورد أن لله ملكا يملأ ثلث

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الكون وملكا يملا الثلثين وملكا يملا الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو موجود في ذلك
لا يقال اذا امثال الكون كله فاين يكون الاخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم الا ترى ان لو وضع سراج في
بيت ملأه نورا ولو اتيتنا بعشرة الاف سراج وسع البيت انوارهم ذكره العارف بالله ابن عطاء الله
عن شيخه المرسي وقد جاءت في صفة الملائكة احاديث منها ما اخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار
من حديث ابي ذر مرفوعا اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه
ملك ساجد الحديث ومنها ما اخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السموات السبع
موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد وللطبراني نحوه من حديث عائشة
وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا يأكلون ولا يشربون
ولا يتناكحون ولا يتوالدون قلت وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا يأكلون واما
ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فليس ثابتا وفي هذا
وما ورد من القران الشريف رد على من انكر وجود الملائكة من الملحدة اهـ قال الطيبي الاطيط
صوت الاقتاب والطبا الابل اصواتها وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد اثقلها حتى
اطت وهو مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله
والاشبه كما قال الحليمي ان لا يكتب لهم عمل اذ الحفظة هو الذي يكتب عمله بحيث يحتاج كل ملك الى اخر
ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيئات لهم واما الاثابة فقد قيل يثابون برفع التكليف عنهم ويحتمل
ان يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة اعظمها التسليم والابتغاء عفو ربنا جاء الله تعالى بقوله اعددت
لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اهـ وذكر الفخر في تفسير سورة القدر
ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حفظة على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا يحيون لهم
صور تقريبه عليهم حيث قيل فيه نائم وكيس كونه وانما خلقوا لذلك وكتبه جمع كتاب وهو
لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض مصدر كتب اي جمع والكتب المنزلة ما انزل الله
على الانبياء اما مكتوبا على الالواح او مسموعا من وراء حجاب او من ملك مشاهد وخص الابراز
بهذا لا انما الكلام الازلي القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت انزلها على بعض رسله
بالعبارة حادثة في الالواح او على لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة

عدة الكتب المنزلة من السماء مائة واربعة

واربعة

٥١

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

واربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القران ومعاني القران مجموعة
في الفاتحة ومعانيها مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها زاد بعضهم
ومعاني الباء في نقطتها ايه في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذي لا نظير له قاله
الخطيب وذكر الشناوي في شرح الرسالة الشافعية وقصه فيما يزاد جملة الكتب المنزلة مائة
كتاب واربعة عشر كتابا خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم والخلاف
في هذا وان اختلفوا في عشرة فقيل انزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على
موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم اهـ وفي
شرح الشاذلي على ابواب الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين ورسله اي بانه تعالى
ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الرشد بما جاءوا وتكميل معاشهم ومعادهم وانهم صادقون في جميع
ما اخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم بلغوا المكلفين ما امروا بتبليغه وانه يجب احترامهم
وان لا نفرق بين احد منهم وفي رواية للبخاري ورسله وقدم الملائكة على الرسل والكتب نظرا
للترتيب لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا لانهم افضل من الانبياء لان الاصح ان
الانبياء افضل منهم وفي ان افضلية هو الاولى ثم بعد ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة
من الاشاعرة واهل الحديث والتصوف انهم افضل من الملائكة العلوية والسفلية لقوله
تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من
جملة العالمين وان الملائكة ولو غير رسل افضل من غير الانبياء من البشر ويكون وليا
كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وبعد البعض قول من قال اهل السنة كالباقلاني والحليمي
بافضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لانه افضل من الملائكة اجماعا كما ذكره الفخر الرازي والمراد اجماع من يعتد باجماعه
وما وقع في الكشاف في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية من افضلية جبريل
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معدود من اعتزالياته التي لم يعتد بها امره
والبيضاوي في فصل الخلاف على الملائكة العلوية واما السفلية فلا اختلاف ان الانبياء

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أفضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض وقوله تعالى ويستغفرون
للذين آمنوا الثالثة كيفية المفاضلة فيه وهي الرابعة عشر من أخواص البشر وهم الأنبياء
أفضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر والمراد بهم
الصلحاء كأبي بكر وعمر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش —
والكروبيين وأفضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطي وقال بعضهم أفضلهم إسرافيل ونقل الشيخ
عز الدين بن عبد السلام بعدما قرر أن خواص البشر أفضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم أفضل من الأنبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار أفضل من الملائكة بدرجتين وأعلى
منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين ومقدار تلك الدرجتين إلا من خاتم النبيين وسيد المرسلين
المفضل على جميع العالمين واليوم الآخر وهو من وقت الموت إلى الحشر إلى ما لا يتناهى أو إلى
أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقال البيضاوي سمي بذلك لأنه آخر الأوقات
المعدودة وقال غيره لأنه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعني من غير تقييد إلا لما يعقبه ليل
وقيل لأنه آخر أيام الدنيا والمراد الإيمان بما فيه من البعث والحساب وتطاير الصحف والميزان
وإدخال البعض الجنة بالفضل والبعض النار بالعدل إلى غير ذلك مما ورد النص القاطع به
وفي رواية والبعث الآخر ووصفه بالآخر إما تأكيد كأمس الذاهب أو احتراز عن غير الآخر لأنه إحياء
بعد إماتة وقد كنا ميتين قبل نفخ الروح فأحيينا بنفخها ثم متنا ثم أحيينا للسؤال الملكي
ثم متنا ثم أحيينا للحشر فهذا هو الآخر وتؤمن بالقدر أعاد العامل إما لبعد العهد وإما
للاهتمام بشأنه إذ لا يعلمه الآحاد وبأمور الدين بخلاف الإيمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله والقدر بفتح الدال المهملة وقد تسكن مصدر قدرت الشيء بفتح الدال مخففة إذا
أحطت بمقداره والمراد هنا عوض عن المضاف إليه أي بتقدير الله سبحانه الأمور وإحاطته بها
علما ثم فسره بالإبدال خيره وشره الخير الطاعة والشر المعصية أي بأن الله تعالى قدر الخير
والشر في القدم وأن ذلك سيقع في أوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة والأظهر أنه
بدل كل وأما قول ابن مالك إنه بدل بعض ففيه نظر إلا أن يقال إن ذلك باعتبار كل واحد
من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وفي رواية عطاء عن ابن عمر

بزيادة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بزيادة حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس وتميل إليه كالغيث والخصب والصحة والعافية
والسلامة من الآفات والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط والمرض والبلاء ولما
كان الإيمان بالقدر مستلزما للإيمان بالقضاء لم يتعرض له وقد خاض فيه قوم وأمسك عنه
آخرون تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر القدر فأمسكوا وبأنه من ليس لمن عرفه
أن يعيشه ولذا لما سئل عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال طريق مظلم لا تسلكه فأعيد
السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فأعيد السؤال فقال سر الله قد خفي علينا فلا تفتشه وأما من خاض
فيه فقال القضاء إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه والقدر إيجاده إياها على
ما يطابق العلم فالقضاء بمنزلة الأساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة الكيل والقدر
بمنزلة المكيل والقضاء بمنزلة ما أعد للصبغ والقدر بمنزلة الصبغ والقضاء بمنزلة تصوير النقاش
الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رسمها وقد نظم ذلك شيخنا الأجهوري فقال

إرادة الله مع التعلق * في أزل قضاؤه فحقق
والقدر الإيجاد للأشيا على * وجه معين أراده علا
وبعضهم قد قال معنى الأول * العلم مع تعلق في الأزل
والقدر الإيجاد للأمور * على وفاق علمه المذكور

الفرق بين القضاء والقدر

وفي الحديث الرد على القدرية وهم فرقتان أولى وهي تنكر ما ذكرناه من سبق العلم بالأشياء
قبل وجودها وتزعم أن الله لم يقدر الأمور أزلا ولم يتقدم علمه بها وإنما يأتنفها علما حال
وقوعها وهؤلاء انقرضوا قبل ظهور الشافعي رحمه الله وإيابهم عنه بقولهم إن تسليم
القدرية العلم خصموا إذ يقال لهم أتجوزون أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فإن
منعوا وافقونا وإن أجازوا لزمهم نسبة الجهل إليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفرقة
ثانية وهم مطبقون على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف
في زعمهم أن أفعال العباد مقدرة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة الأقدار
والتمكين وقد اتبعهم بعض منهم أنه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة وقال له أرأيت
رفعت رجلا [illegible] بقدرة فقال له السني ارفع الأخرى فلم يرد له جوابا وفيه
رد أيضا على المعتزلة في زعمهم أنه تعالى لا يخلق الشر إذ لو كان العبد يخلق الشر والقبائح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهي أكثر وقوعا من الطاعات لكان أكثر ما يجري في الوجود على خلاف إرادة رب الأرض والسماوات
وذلك لا يرضاه أمير بلد ولا زعيم قرية تعالى الله عما تقول المعتزلة علوا كبيرا وقد حكي أنه دخل القاضي
عبد الجبار المعتزلي على الصاحب ابن عباد وكان وزيرا بالمغرب وكان عنده الأستاذ أبا إسحاق
الإسفرايني إمام أهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الأستاذ على الفور
سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء فالتفت إليه عبد الجبار وعلم أنه فهم مراده فقال أفيريد
ربنا أن يعصى فقال له الأستاذ أفيعصى ربنا قهرا فقال له عبد الجبار أرأيت إن منعني الهدى
وقضى علي بالردى أحسن إلي أم أساء فقال له الأستاذ إن كان منعك ما هو لك فقد أساء وإن
كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب
وفي حياة الحيوان أن ملكا قال له منجموه إنك تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني فلما كان
عقب علمه أن الوقت تجرد من ثيابه وركب في سفينة بعد غسلها وتشريج شقوقها ودخل البحر
حذرا مما عسى فبينه تخرج من منخرها عقرب تركب بها الماء حتى تعلقت به فلسعته فمات
وما أغناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة
فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة أتلومني على أمر قدره الله
علي قبل أن يخلقني فحج آدم موسى وعن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما أرسلني في حاجة فلم تتهيأ إلا قال لو قضي كان ولو قدر كان وعن أنس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل من لم يرض بقضائي وقدري
فليطلب ربا سواي وعن علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله سبحانه وكان تحته كنز لهما قال
كان لوحا من ذهب مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبا لمن أيقن بالموت كيف
يفرح وعجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى
تقلب الدنيا بأهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها وعن عثمان رضي الله عنه أن الكنز هو
اللوح من ذهب فيه سبعة أسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب
فيها وعجبا لمن عرف أن الأمور بالقدر كيف يغتم بالفوات وعجبا لمن عرف الحساب

وسو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقينا وهو يسنى
وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يذكر غيره قال مصنفه قال القاضي عن الإحسان أراد
به الإخلاص ما أريد للعمر الذهني المذكور في الآيات الشريفة نحو للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة وإن الله يحب المحسنين وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان إذ إحسان العبادة الإخلاص
فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها وتعري نفسه كأنه يشاهده كذا إذا اتقنته
وأكملته وأمكنته ونجز في الحر كأحسنت إليه إذا أوصلت إليه النفع وأطلق المحسن خلاف القبيح وما
هنا من الأول لأن المقصود إتقان العبادة ومن يلحظه الثاني بأن المخلص مثلا يحسن بإخلاصه
إلى نفسه وسئل شقيق عن الإخلاص فقال تمييز العمل من الرياء كتمييز اللبن من فرث ودم سائغا
سهل المرور في الحلق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب
فيكتبه ولا شيطان فيفسده في الحديث المسلسل أن الإخلاص سر من سري استودعته
قلب من أحببت من عبادي وأنه سر لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا هو مبني على أن عمل
القلب لا يكتب أو على أنه يكتب ويستثنى منه الإخلاص قاله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله من عبد
الطاع والتعبد والتنسك والعبودية الخضوع والتذلل يقال طريق معبد إذا ذلل بالأرجل وفي
رواية أبي هريرة وعمارة ابن القعقاع أن تخشى الله فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا والعبادة
ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب
إليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الأمر والنهي كالنظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى قاله
شيخ الإسلام كأنك تراه هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لأنا لو قدرنا أن أحدا قام في عبادة
ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت
وجمع القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه إلا أتى به قال الكرماني فإن قلت
كأنك تراه ما محله من الإعراب قلت هو حال من الفاعل أي تعبد الله مشبها بمن تراه أي
شبيها بمن ينظر إليه خوفا منه وحياء والأولى أن ينزل على معنى التشبيه ويكون
التقدير الإحسان عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له وتعدا
التقدير أحسن وأقرب للمعنى من تقدير الكرماني لأن المعنى من تقديره أن يكون هو في حال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العبادة مشبها بالرائي اياه وفرق بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة المشبه بالرائي
بنفسه فان لم تكن تراه فاستمر على احسان العبادة فانه يراك انحوا لعابد على كل نقص بما
تحسب المشاهد لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان الشرطية وان لم تكن تراه جملة وقعت فعل
الشرط فان قلت اين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك
فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء الشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه ويشترط ان يكون فعل
الشرط سببا لوقوع الجزاء كما تقول في ان جئتني اكرمتك فان المجيء سبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه
وها هنا عدم رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت
من العبد رؤيته او لم توجد وحكي عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشائخ بغداد المتاخرين انه
وقف على قوله فان لم تكن وجعله اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره فان لم تكن اي لم تصر شيئا
وفنيت عن نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانها الحجاب بينك وبين
شهوده فان من لغى الحجاب رءا الجناب وهو شبيه بما يحكى عن ابي يزيد فانه قال رأيت رب
العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال [illegible]
وغفل هذا القائل للجهل بالعربية عن انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف
الالف لانه يصير مجزوما لكونه على زعمه جواب الشرط وتعقبه الدماميني بقوله انما تتم
هذه الدعوى التي عرض بها الصعيدي لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع
فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التسهيل على ان الشرط اذا كان منفيا بلم جاز رفع الجواب
بكثرة وكفانا به حجة على ان الشراح قبلوا منه ولم يتعقبوه وعليه جرى قولنا ان لم يقم زيد
يقوم عمرو ويتخرج عليه الحديث فلا يكون رفع المضارع الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه
جوابا للشرط اهـ وقوله ان تعبد الله كانك تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن
تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه
وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات وروي ان شيخا سأل
غلاما يرعى غنما فقال له بع مني من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان
الذيب اخذ منها واحدة فقال الغلام واين الله وقال ابو عبد الله الرازي سمعت ابا عثمان

يقول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك ولا يغرنك اجتماعهم
عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك قال فاخبرني عن الساعة اي عن زمن
وجودها ووقت قيامها لا عنها نفسها لانها مقطوع بها وهي لغة مقدار ما من الزمان
غير معين ولا محدد لقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة وعشرين
جزءا من اوقات الليل والنهار وفي عرف اهل الشرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا واصلها
سوعة بتحريك الواو قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسميت ساعة مع طول زمانها
اما لوقوعها بغتة لانها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة حتى ان من تناول
لقمة لا يصل حتى يبتلعها وحتى ان الرجلين يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه
وكذا قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما لانها عند حسابها واما تسمية الكل باسم البعض
والمراد اول ساعاتها واما للاشعار على طولها كساعة عند الله على الخلق واما للاشعار بطولها على
الكفار واما المؤمنون فانها تكون عليهم كساعة لحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة
يصليها في الدنيا قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل وفي رواية ابي فروة فنكس فلم يجبه
ثم اعاد فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثلاثا ثم رفع راسه فقال ما المسؤول عنها اي عن زمنها
باعلم منها وزيدت الباء لتاكيد معنى النفي من السائل اي كلانا سواء في عدم العلم بزمن
وقوعها لان الله عنده علم الساعة ان الساعة آتية اكاد اخفيها يسألونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الآيات وفي الصحيح مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
تعالى وتلا ان الله عنده علم الساعة الآية قال [illegible] نزلت هذه الآية في رجل من اهل البادية
اسمه عبد الوارث بن عمرو بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني
ما تلد وبلادنا جدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت
وقد علمت ما عملت اليوم فاخبرني ما اعمل غدا واخبرني متى تقوم الساعة فانزل الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه الآية حينئذ. فإن قلت لم قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولم يقل لست بأعلم بها منك، فالجواب أنه أتى بهذا إشعارا بالتعميم تعريضا للسامعين بأن كل مسؤول وكل سائل كذلك. ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى ابن مريم وجبريل لكن كان عيسى سائلا وجبريل مسؤولا كما أخرج الحميدي في نوادره عن الشعبي قال سأل عيسى ابن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. فإن قيل قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يدل على أن عنده منها علما والآيات تفيد أن الله تعالى منفرد بعلمها، فالجواب كما قال الحليمي أن معناه أنا النبي الأخير فلا يليني نبي آخر وإنما تليني القيامة. والحق كما قال جمع أن الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه الصلاة والسلام حتى أطلعه على كل ما أبهمه عنه إلا أنه أمر بكتم بعض والإعلام ببعض. فإن قلت ما الحكمة في أنه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما يأتي، فالجواب أن مثلها زاد في رواية عمارة بن القعقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر وبعضهم أتم. وفي الحديث دليل على أنه يطلب من العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يكون ذلك منقصا لمرتبته بل يستدل به على ورعه وتقواه. ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي بقاع الأرض أبغض فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم ذهب وأتاه فقال إن الله عز وجل يخبرك أن خير بقاع الأرض المساجد وشر بقاعها الأسواق رواه البزار. وقال علي كرم الله وجهه ما أبردها على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول لا أعلم. وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا رضي الله تعالى عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري. وقيل سئل عن أربعين فأجاب عن أربع وقال في الباقي لا أدري. وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا بأيديهم يفزعون إليه فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري. قال فأخبرني عن أماراتها بفتح الهمزة بالجمع إذ هي بكسرها الولاية أي علاماتها ومنه سمي الشرط لأنهم يعلمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل صغار أمورها وقيل أوائلها وروي أمارة بالإفراد والمراد أشراطها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطلوع الشمس من المغرب

وخروج

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وخروج الدابة. ومن ثم قال القرطبي أمارات الساعة قسمان ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الأول وأما الغير المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فتلك مقارنة لها أو مضايقة. قال أن تلد الأمة أي الجارية وفي رواية البخاري إذا ولدت الأمة وهو كما قال الحافظ ابن حجر كالكرماني أولى لإشعارها بتحقق الوقوع. قال الكرماني وليس فيه أن يقال إذا قامت القيامة كان كذا وكذا لأن قيام القيامة كان كذا بل يكفي فيه الإشعار به بالشرط فيه أي وينبغي حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقده وإلا فكثيرا ما تستعمل إن موضع إذا وبالعكس لأغراض مقررة في علم المعاني. وأل في الأمة لتعريف الماهية أو للعموم عند المناطقة دون الاستغراق لعدم إمكان ذلك في كل أمة. ربتها بتاء التأنيث أي سيدتها يقال ربة البيت أي سيدته ومنه ربات الحجال. وفي رواية أبي فروة ربها أي سيدها. وفي رواية عمارة بن القعقاع أربابهن بلفظ الجمع. وقد اختلف في معناه على أوجه: الأول قال الخطابي وأكثر العلماء إنه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى تلد السرية بنتا أو ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها كأبيه أي لأن فيه قوة الإسلام وبلوغ أمره غايته عند ربات الحجال والانحطاط المؤذن بقرب القيامة. وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن إيلاد الإماء كان موجودا حين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر الإسلام والسياق يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة. الثاني قال الحربي إنه كناية عن كون الأرقاء بعد الملوك فتكون أم الملك من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته. ويؤيده أن الرؤساء في الصدر الأول كانوا يستنكفون غالبا عن وطء الإماء ويتنافسون في الحرائر ثم انعكس الأمر سيما في أثناء دولة بني العباس لكن رواية ربتها بالتأنيث لا تساعده لندور كون الأنثى ملكة. الثالث أنه كناية عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمن حتى يشتري الولد أمه وهو عارف بها أو وهو لا يشعر مع الخلافة إلا استهانة بالأحكام الشرعية أو غلبة الجهل الناشئ عنه بيع أم الولد. قال المؤلف وهذا لا يختص بأمهات الأولاد بل يتصور في غيرهن فإن الأمة قد تلد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حر ابوها بعد بيعها بشبهة او ولدها رقيقا بنكاح او زنى ثم تباع بيعا صحيحا وتدور في
الايدي حتى يشتريها ولدها وهذا الرابع او ولد ام الولد لما كان سببا في عتقها بموت ابيه
اطلق عليه ذلك مجازا الخامس انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهن
معاملة السيد امته من الاهانة والسب واطلق عليه ربها مجازا لذلك ويستانس له
برواية ان تلد المراة وفي لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا السادس ان المراد
بالرب المربي فيكون حقيقة قال الحافظ ابن حجر وهذا اوجه الاوجه عندي لعمومه
ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المربى مربيا والعالم
متعلما والسافل عاليا قال وهو المناسب لقوله في العلامة الاخرى ان تصير الحفاة
العراة ملوك الارض وحينئذ فقول بعضهم في الاخذ عليه انه ليس باوجه الاوجه بل اضعفها
لقول النبي صلى الله عليه وسلم انما عد هذا من اشراط الساعة لكونه على نمط خارج على
وجه الاستغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس من هذا القبيل غير ظاهر
نعم الانصاف ان قوله ربتها بالتانيث يبعده ووقع في بعض الروايات ان تلد الامة
بعلها والصحيح ان البعل بمعنى السيد فتكون بمعنى ربها على ما سلف قال اهل اللغة
بعل الشيء ربه ومالكه قال تعالى اتدعون بعلا اي ربا قاله ابن عباس وغيره ومر ابن
عباس رضي الله عنه معنى البعل حتى قلت له اعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها وقلت
ناقة لبعض العرب فجعل يقول من رب هذه الناقة انا بعلها فجعل الحيرى يقولون له زوج
الناقة وقيل المراد بالبعل الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الانسان
امه وهو لا يدري ومن هذا ايضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن حمل الروايتين
في القصة الواحدة على معنى واحد كان اولى فان قيل كيف اطلق الرب على غير الله
وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب ان
المنموع اطلاقه على غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار
ورب الناقة وان ترى الحفاة جمع حاف بالمهملة وهو من لا نعل برجله العراة من
الثياب جمع عار وهو المتجرد من الثياب التي تلبس على جسده وفي رواية الحفاة الجرمة

وال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والمقصود عنوان المخاطب او لتعريف الماهية لا الاستغراق فيه لفظ العراة بان كلا
منهم لا يحصل له ذلك العالة بتخفيف اللام اي الفقراء جمع عائل من عال افتقر كما في قوله
والالف في العالة منقلبة عن ياء والاصل عيلة والعيلة باسكان الياء الفقر قال الله
تعالى وان خفتم عيلة رعاء بكسر اوله وبالمد جمع راع كجياع جمع جائع ويجمع ايضا على رعاة
بضم اوله وهاء اخره مع القصر كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان والرعي حفظ
الغير لمصلحته الشاء جمع شاة وهو من الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالهاء كشجر
وشجرة وتمر وتمرة زاد الاسماعيلي في رواية الصم البكم اي لم يستعملوا اسماعهم ولا السنتهم في علم
ونحوه من امر دينهم فلما حصل لهم التمتع والتشري صاروا كانهم عدموها ومن ثم قال
الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام بل هم اضل وفي رواية لمسلم رعاء البهم بفتح الباء الموحدة
جمع بهيمة وهي صغار الضان والمعز وقيل اولاد الضان خاصة
واقتصر عليه الجوهري وفي رواية البخاري رعاء الابل البهم بضم الباء لا غير جمع ابهم وهو الذي لا
شية له قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره وعلى
رواية البخاري فيه وجهان الرفع صفة لرعاء والجر صفة للابل والمعنى على الرفع انهم مجهولون
الانساب وقيل سود الالوان وقيل الذين لا شيء لهم وعلى الجر الابل السود لانها شر الابل
عندهم وخيرها الحمر التي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم قال في الفتح ووقع في رواية
الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر الضان او مع عدم الاضافة وخص
مطلق الرعاء لانهم اضعف الناس ورعاء الشاء لانهم اضعف الرعاء ومن ثم قيل رعاء الشاء انسب
بالسياق من رواية رعاء الابل البهم فانهم اصحاب فخر وخيلاء وليسوا عالة ولا فقراء غالبا
ويجاب بان فخرهم انما هو بالنسبة لرعاء الشاء لا غير الرعاء فالقصد هنا ذكر مطلق الرعاء
ولكن رعاء الشاء ابلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين الروايتين فالجواب كما
قال الهيتمي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعاء الابل والشاء فحفظ راو
الاول وآخر الثاني يتطاولون في البنيان اي يتفاخرون بطول البناء وكثرته وقد اخرج
ابن ابي الدنيا عن عمار بن ابي عمار انه قال اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة اذرع نودي يا افسق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العاصفين التي أثر وقوله لا يقال من قبل الرأي والشاعر فيه بتزايد العراة الموصوفين بما ذكر
لا فيهم ويتغير حالهم متركانا عزيزا قبل الإعلام وهم فيه وهو معمول ثان إن جعلت الرؤية قلبية
وحال إن جعلت بصرية ومعناه أن أهل البادية وأشباههم تبسط لهم الدنيا ويصيرون أهل ثروة
وشوكة فيملكون البلاد ويتوطنونها فيبنون القصور الرفيعة ويتباهون بها فيصيروا شارة إلى
كون الأسافل يصيرون ملوكا أو كالملوك وتولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا
يحسنها وفي الحديث يؤجر ابن آدم في كل شيء إلا ما يضعه في التراب وما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يبن بنيانا ولا شوله وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الأعمش عن طلحة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى بناء أكثر مما يحتاج إليه كان عليه وبالا وفي رواية عبد الرحمن بن
حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا فيه إلا ما
نفقة في بنيان أو معصية وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يبني بيتا ويقول سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى عيسى عليه السلام
بيتا قط فقيل له ألا تبني بيتا فقال لا أترك بعدي شيئا من الدنيا أذكر به وعن أبي مطيع أنه نظر يوما
إلى داره فأعجبه حسنها فبكى ثم قال والله لولا الموت لكنت بها مسرورا ولولا ما نصير إليه من ضيق
القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته ومن ثم صح لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد
الناس بالدنيا لكع بن لكع قال أهل اللغة اللكع اللئيم والمراد لكاع اللئيم بن اللئيم وفي أيضا من
أشراط الساعة أن توضع الأخيار وترفع الأشرار فإن قيل العبارات جمع وأقله ثلاثة على الأصح
ولم يتكلم إلا على اثنين فالجواب أن هذا وارد على مذهب من يرى أن أقله اثنان أو من أن الثالث
لحصول المقصود بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم أو أن المذكور من
الأشراط ثلاثة وإنما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فقد ذكر هنا الولادة والتطاول وقد ذكر
البخاري في التفسير الولادة ورؤية الحفاة وذكر في رواية أخرى الثلاثة وذكر هاتين العلامتين
تحذير الحكام عن وعنهم منها وأن للساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة
الفتن وفيض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة الهرج يعني القتل وإضاعة
الصلاة والأمانة وأكل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها

وخروج

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وخروج الدابة المشار إليها بقوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن
الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو
وجوه المؤمنين بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى إن أهل الحارة الواحدة يجتمعون للطعام
فينادي بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى إن الرجل يتعوذ
منها بالصلاة فتأتيه من خلفه وتقول يا فلان الآن تصلي فيلتفت وهذه الدابة هي الفصيل الذي كان
لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت أمها هرب وانفتح له حجر فدخل فيه ثم انطبق عليه
وهي فيه إلى وقت خروجها ولقد أحسن من قال •

• وأخرى خروج فصيل ناقة صالح • يسم الورى بالكفر والإيمان •

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روي أن طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب
وريش وجناحان وتخرج في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح
وروي أنها على خلقة الآدمي وهي في السحاب وقوائمها في الأرض وأنها جمعت من خلق كل حيوان
وأنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم
فيعلم الكافر من المؤمن وينقطع بخروجها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى
الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وقيل إنما تخرج من الصفا وروي أنه عليه
السلام سئل عن مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من
تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح وقيل غير ذلك ثم إن أول الآيات
العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة من معظم الأرض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج
يأجوج ومأجوج وأول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس من
مغربها ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت أو قريب منه وأول الآيات المؤذنة بقيام
الساعة النار التي تحشر الناس فانطلق السائل إلى ذهب فلبثت بضم التاء للمتكلم إخبارا
عن نفسه أي مكثت وفي رواية فلبث أي النبي صلى الله عليه وسلم يعني أمسك عن الكلام مليا
بتشديد المثناة التحتية من غير همز وصدر واهجرني مليا أي زمنا طويلا وجاء في رواية أبي
داود والترمذي أنه لبث ثلاثا وظاهرها أنها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد أنه قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان غيره لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كان غائبا اما مع
الذين توجهوا في طلب الرحال او الشغل اخر ولم يرجع مع من رجع لعارض فأخبر النبي صلى الله
عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم يتبع الاخبار لعمر الا بعد ثلاثة ومليا من الملاوة وهو طول
المدة يقال غبت عنه ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال الليل والنهار الملوان ثم قال
لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل على جلالته ورفعة مقامه
ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال ابن العربي
في شرحه للمصابيح لم يقل اعلم لان من التفضيلية مقدرة اي الله ورسوله اعلم من غيرهما اهـ وفيه
حسن ما كان عليه الصحابة من حسن الادب معه لرد علم العلم الى الله واليه وكذا ذكره الشارح الهيتمي
ومن المعلوم ان ذلك انما يحسن عده من الادب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا العلم اليه
اجلالا له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا ان يقال ان فيه حسن الادب وجهة تفويض العلم اليهما
بخلاف لا نعلم قال من الحسن بن الخشاب جبريل غير منصرف للعلمية والعجمة وهو مركب من جبر وهو
العبد وايل وهو الله او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز وقد ذهب
ابن العربي الى ان جبر وايل او ما شابههما اضافته مقلوبة كما هو كلام العجم يقولون في غلام زيد
زيد غلام فيكون ايل عبارة عن العبد واوله عبارة عن اسم من اسمائه والاكثرون على الاول وجبريل
له ستمائة جناح ومن وراء الجناحين اخضران لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان اخضران
لا ينشرهما الا عند هلاك القرى وقد ورد انه اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها حتى سمع اهل
السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والراء
مثناة تحتية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وبهمزة
بعدها مثناة تحتية وبلا مثناة بعد الهمزة وفيه لغات اخرى اوصلها بعضهم ثلاثة عشر
لغة اتاكم يعلمكم بسبب سؤاله لان المقصود بعد الطلب اعني من السائل وبلا تعب ونسبة
التعليم اليه مجاز وانما المعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة
حالية لا لكونها حال مقدرة لانه لم يكن وقت الاتيان معلما دينكم اي قواعده وكلياته
واستفيد منه ان الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الدين وحده لا

يسمى

٥٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على
الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او
بالتواطؤ ومعنى الحديث اطلق الدين على مجموع الثلاثة سواء من اول به وفي الاية اطلقه
على هذا البعض وهو الاخير واما الجواب بان دينا لا عموم له لانه نكرة ونصبه على التمييز
والتعريف رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة فيمتنع لقوله ان الدين
عند الله الاسلام فانه صريح في ان الاسلام جميع الدين لا بعضه رواه مسلم في كتاب الايمان

الحديث الثالث

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المكي وامه زينب بنت مظعون بن حبيب بن
وهب بن حذافة الجمحي اخت عثمان بن مظعون اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر
معه والصحيح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى
الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس
عشرة فاجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العبادلة الاربعة
وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي
وغيرها ان الجوهري اثبت ان ابن مسعود منهم وحذف ابن عمرو وليس كذلك لانه مات قبل اشتهار
الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية وثانيهم ابو هريرة وثالثهم
ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم انس بن مالك وزاد العراقي
في شرح الالفية سابعا وهو ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصرصري
موضع ابي سعيد وذكر موضع جابر سعدا ونظمهم بقوله

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا • من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد جابر انس • صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

فيؤخذ من مجموع ما ذكر انهم تسعة قلت وفي ذكر الصرصري نظر لان جملة ما روي له
مائة حديث واثنا واربعون حديثا كما قاله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية
عنه مع تقدمه وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته قبل انتشار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحديث واعتناء الناس بمساعدة وتحصيله وحفظه اه وقال جابر ما منا احد الا مالت به الدنيا
ومال بها الا عمر وابنه وقال طاوس ما رأيت رجلا اورع من ابن عمر ولا اعلم من ابن عباس
وقال سعيد بن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من اهل العلم انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن
عمر وجلس في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير فقال تمنوا فقال عبد الله بن الزبير اما
انا فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم وقال مصعب واما انا فاتمنى
امارة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر واما انا
فاتمنى المغفرة فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروي عنه انه قال كان الرجل في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان ارى
رؤيا فاقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ كنت غلاما شابا عزبا فرأيت في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار
فاذا هي مطوية كطي البئر وارى فيها ناسا قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار
اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله بعد
ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية اخرى انه قال رأيت في المنام كان بيدي قطعة استبرق
ولا اشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله بن ابي عثمان قال
كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها رمثة فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت لاحبك في الدنيا اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى
ولولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحها نافعا وهي ام ولده وقال نافع كان
ابن عمر اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لله عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد
بثلاثين الفا وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس في سبيل الله واعتق الف رقبة
وكان رقيقه قد عرفوا من ذلك منه فربما شمر احدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك
الحالة الحسنة اعتقه فيقول له اصحابه يا ابا عبد الرحمن والله ما بهم الا ان يخدعوك

فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال ابن عمر من خدعنا بالله انخدعنا له وراح على نجيب له قد اخذه بمال فلما اعجبه
سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجللوه واشعروه وادخلوه
في البدن وعن ابي هلال ان عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال اني لاشتهي حيتانا
فالتمسوا له فلم يجدوا الا حوتا واحدا فاخذته امرأته صفية بنت ابي عبيد فصنعته ثم قربته
اليه فاتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه فقال اهله سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد
نعطيه فقال ان عبد الله يحبه وعن نافع انه اشتكى فاشتري له عنقود عنب بدرهم
فجاء المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به
اليه فجاء المسكين يسأل فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم
فاراد ان يرجع فمنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه واعطاه ابن جعفر في نافع
عشرة الاف دينار فقال له عاصم بن محمد يا ابا عبد الرحمن فما تنتظر ان تبيع فقال فهلا
ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن مهران قال اتي
ابن عمر اثنان وعشرون الف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه معاوية
بمائة الف فما حال الحول وعنده شيء منها وكان لا يسأل احدا شيئا وكان يقول لا اسأل
احدا شيئا ولا ارد ما رزقني الله وعنه ايضا ان امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها اما
تلطفين هذا الشيخ قالت فكيف اصنع به لا اصنع طعاما الا دعا اليه من يأكله فارسلت
الى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه اذا خرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا
تجلسوا بطريقه ثم جاء الى بيته فقال ارسلوا الى فلان وفلان وكانت امرأته قد ارسلت
اليهم بطعام وقالت ان دعاكم فلا تأتوه فقال ابن عمر اردتم الا اتعشى
الليلة فلم يتعش تلك الليلة وعن ابي بكر بن حفص انه كان لا يأكل طعاما الا وعلى خوانه
يتيم وعن يحيى الغساني انه جاءه سائل فقال لابنه اعطه دينارا فلما انصرف قال
له ابنه تقبل الله منك يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل تقبل مني سجدة واحدة
او صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غائب احب الي من الموت اتدري ممن يتقبل الله
انما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبردا فبكى واشتد بكاؤه فقيل له ما يبكيك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال ذكرت اية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان اهل النار لا
يشتهون شيئا شهوتهم الماء البارد وقد قال الله عز وجل ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله وكان اذا قرأ الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله بكى حتى
يغلبه البكاء وكان يقول لا يصيب عبد شيئا من الدنيا الا انتقص من درجاته عند
الله عز وجل وان كان على الله كريما توفي بمكة عن اربع وثمانين وقيل ست وثمانين سنة
في اول سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين مسموما فان الحجاج خطب يوما
فأخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت ان اضرب
الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتغيظ من ذلك وامر رجلا فسم زج
رمحه اي الحديدة التي في اسفله من حديد في الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض اياما ولما
دخل الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لضربت عنقه فقال عبد الله انت الذي
اصبتني واوصى ان يدفن في الحل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوى
في مقبرة المهاجرين وقيل بفخ بفتح الفاء وبالخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل
بالمحصب وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها اقرب الى مكة من بعض روي
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفق
الشيخان منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري منها بثمانين ومسلم باحد وثلاثين
رضي الله عنهما اشار به الى انه ينبغي لكل من حكى عن صحابي ولد صحابي ان يترضى عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما المسموع الصوت لا الشخص كما هو بني بالبناء للمفعول اي اسس الاسلام اذ اصل
البناء يكون في المحسوسات لا في المعاني وفيه تشبيه معنوي بحسي مراد النبي صلى الله
عليه وسلم لما عنه اراد ان يعرف اصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم امثلة واساليب كلامهم
ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه الشبه ان البناء الحسي اذا انهدم بعض اركانه
لا يتم وكذلك البناء المعنوي ولذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن
اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وذكر [illegible] المباني وفي

قوله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قوله بني استعارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان يضمر التشبيه في النفس ولا يصرح بشيء من
اركانه سوى المشبه والدالة على ذلك التشبيه بذكر شيء من خواص المشبه به يسمى تخييلا لانه يخيل ان
المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببناء عظيم محكم له دعائم وهي اركانه الآتية بقواعد ثابتة
محكمة حاملة لذلك البناء فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به واسند اليه ما هو من خواص المشبه
به وهو البناء وهو تخييل ويجوز ان تكون استعارة تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام
شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء الخباء على الاعمدة الحسية ثم اشتق منه
لفظ بني فوقعت اولا في المصدر ثم سرت في الفعل والاول اظهر على متعلق بقوله بني خمس اي دعائم كما
صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة اي خمسة اشياء او اركان او اصول قال الكرماني
وهنا دقيقة جليلة وهي ان اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء وتانيثها بسقوطها اذا
كان المميز مذكورا اما اذا حذف جاز الامران كما صرح به النحاة وقد ذكره النووي في شرح مسلم في حديث من
صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله جاز قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم
عليه بناء الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لا بد ان يكون غير المبني عليه
فالجواب ان المراد بالاسلام الانقياد للعلام الذي هو اللغوي لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني
ان على بمعنى الباء او بمعنى من كما في قوله تعالى الا على ازواجهم وقوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون
ولا حاجة الى جواب بعضهم بان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه ومثاله
البيت من الشعر يجعل على خمسة اعمدة احدها اوسط والبقية اركان فما دام الوسط قائما فمسمى
البيت موجود ولو سقط ما سقط من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت
بالنظر الى مجموعه شيء واحد وبالنظر الى افراده اشياء اه فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على
الشهادة اذ لا يصح شيء منها الا بعد وجودها فكيف يضم مبني الى مبني عليه وينظمان في سلك
واحد فالجواب انه يجوز ان يبنى امر على امر ويبنى على الامرين امر اخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية
على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وذا لا ينافي معنى بناء الاسلام على خمس وقوله على الخمس
وجه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية او غيرها الاولى الشهادتين والثانية اما تركية او
فعلية الاولى الصوم والثانية اما بدنية او مالية او مركبة منهما الاولى الصلاة والثانية الزكاة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والثانية الحج شهادة أن يجيء مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الأحسن ويجوز رفعه بتقدير
مبتدإ أي هي أو أحدها أو خبر منها وهو أولى لأنه لا [illegible] على حذف المبتدإ الأول إلا بالعطف
بالنسبة إليه ويجوز نصبه بإضمار أعني أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إضافة
تشريف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الإيمان بالملائكة وغيرهم مما في حديث جبريل لأنه
أراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به فيستلزم ذلك وإقام أصله إقوام
فنقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فقلبت الواو ألفا لالتقاء الساكنين وعوض عنها
التاء فقيل إقامة والمضاف إليه كما هو حذف منها الصلاة وإقامة الصلاة
كناية عن الإتيان بها بأركانها وشروطها وإيتاء أي إعطاء الزكاة إلى أهلها
أو الإمام ليدفعها لهم فحذف المفعول الأول للعلم به وفي الحديث أنه صلى الله
عليه وسلم قال من جحد ثلاثا فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة من قال
أطيع الله ولا أطيع الرسول والله تعالى يقول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
ومن قال أقيم الصلاة ولا أوتي الزكاة والله تعالى يقول أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول أن اشكر لي ولوالديك وروى
البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد
زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم
يأخذ بلهزمتيه أي بشدقيه اللام والزاي بينهما هاء ساكنة يعني شدقيه أي بكسر
الشين المعجمة وهي جانبا الفم ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين
يبخلون الآية والشجاع من الحيات مثل الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل
ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس وربما يكون في الصحاري وقيل كل حية شجاع
والأقرع من الحيات الذي تمعط رأسه وابيض من السم والزبيبتان بزاي معجمة
مفتوحة فموحدتين بينهما تحتية ساكنة نقطتان منتفختان في جانب
شدقيه من السم كالجوزتين ويكون ذلك في شدقي الإنسان إذا غضب وأكثر
من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان فوق عينيه ويقال

بجانب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بجانب فمه وشبهوا [illegible] أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه وفي تلاوة الرسول الآية عقب
ذلك دلالة على أنها نزلت في مانع الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا
يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجبينه
وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي لبشاعة وقوعه
في الوجه والجنب والظهر لأنه أوجع وأشق الحمل وقيل الوجه لتعبيسه في وجه السائل
أولا والجنب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه إذا ألح ثالثا وقيل غير ذلك
وحج بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح
مصدر البيت وصوم رمضان لا إضافة فيهما إضافة الحكم إلى سببه لأن سبب الحج البيت
ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم
الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لأنهما
ملاك الأمر كله وأصله إذ الباقي مبني عليهما ومشروط بهما وبهما النجاة في الدارين ثم
الصلاة لأن الله تعالى جعلها في كتابه العزيز تالية للإيمان بقوله الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ولأنها عماد الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة إليها لتكررها في
كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لأنها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولأنها قنطرة الإسلام
ولاعتناء الشارع بها لذكرها أكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشمولها
المكلف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن كفر
فإن الله غني عن العالمين وفي نحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يحج
فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا فبالضرورة يقع الصوم أخيرا وفي قوله من لم تحبسه
حاجة أي من مرض أو ظالم وعلى الرواية الثانية فقدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب
الصوم لأن وجوبه كان في السنة الثانية وفرض الحج في سنة ست وقيل تسع بالمثناة
الفوقية ولأنه أعم وجوبا وللتكرر في كل عام ولوجوبه على الفور إجماعا بخلاف
الحج ولأن العبادة إما بدنية محضة أو مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويقع عليه وصاحبه وهو الوضع الصبح وأجمع لهذا الحديث أن المكلف لا يكون مسلما عند ترك
شيء من الأربعة الأخيرة لا كما هو عن ظاهره لانعقاد الإجماع على أن العبد لا يكفر بترك شيء
منها وأما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر
والوعيد أو مأول بما إذا كان مستحلا أو محمول على كفران النعمة فائدة اعلم أن الحج يكفر
الصغائر اتفاقا وكذلك الكبائر على الأظهر كما قاله الأبي وابن حجر وأما التبعات فقال القرافي
لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه إياها للأحاديث الواردة بذلك أجمعوا على
عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الآدميين من دين وغيره اه
قاله شيخنا علي الأجهوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزواوي في شرح
المختصر إنه يضع الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد إذا مات في الحج أو بعده ولم يمكنه
أداؤها ولم يذكر في الحديث الجهاد مع أنه أعظم الدين ومع كونه ذروة سنام الإسلام كما يأتي
لأنه فرض كفاية يسقط بأعذار كثيرة وقد يتعين أداؤه في بعض الأحيان بخلاف المذكورات في الحديث
فإنها فرض أعيان بل قد ذهب جماعة إلى أن فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر أنه
مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه لسحنون من أصحابنا إلا أن ينزل العدو بقوم أو يأمر
الإمام بالجهاد فيلزم عند ذلك رواه البخاري في الإيمان والتفسير رباعيا ومسلم في الإيمان والحج
خماسيا اه

الحديث الرابع

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب بن شمخ بن فار بن
مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر وأمه
أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن هذيل أيضا رضي الله عنه أسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقينا قال نعم ولكني
مؤتمن قال هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل قال نعم فأتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم
ضرعها ودعا فامتلأ ضرعها باللبن ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها فشرب منه وسقى
أبا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص ويقال إنه كان سادس ستة في الإسلام وهاجر
إلى الحبشة الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه

وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه
وسمته وكان ضعيف اللحم قصيرا أجرا نحو ذراع شديد الأدمة وكان من أجود الناس ثوبا
وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتني سواكا من الأراك فجعلت الريح
تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون فقالوا يا رسول الله
من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد وفي رواية أنه صعد
شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان أثقل
من أحد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى
الله عليه وسلم ويمشي معه وأمامه بالعصا ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويلبسه
نعليه إذا قام فإذا جلس أدخلهما في ذراعيه قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى إلا ابن مسعود من أهل بيته وعن علقمة
قال جاء رجل إلى عمر وهو بعرفة فقال جئتك يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلا
يملي المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل فقال من
هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فما زال يطفأ ويسرى عنه الغضب حتى عاد إلى حاله
التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما أعلم أحدا بقي من الناس هو أحق بذلك منه وسأخبرك
عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من
أمور المسلمين وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا
معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته فما
كدنا نعرفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه
على قراءة ابن أم عبد قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله لأغدون عليه ولأبشرنه قال فغدوت
إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ولا والله ما سابقته إلى خير إلا سبقني
إليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال لأني إذا صمت ضعفت عن الصلاة
والصلاة عندي أولى وعن الشعبي قال إن كان عمر بن الخطاب [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا يناديهم من أي الفج فأجابه عبد الله أقبلنا من الفج العميق
فقال أين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمر إن فيهم عالما فأمر رجلا فناداهم أي
القرآن أعظم فأجابه عبد الله الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى ختم الآية فناداهم أي
القرآن أحكم فقال ابن مسعود إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فقال عمر نادهم أي
القرآن أجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال عمر
نادهم أي القرآن أخوف فقال ابن مسعود ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز
به الآية فقال عمر نادهم أي القرآن أرجى فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر نادهم أفيكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن
مسروق قال قال عبد الله والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت
وفيم نزلت ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المطية لأتيته وعن مسروق أنه قال
انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي بن
كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل الشعبي أبا موسى الأشعري بدل أبي الدرداء ثم انتهى علم
هؤلاء الستة إلى رجلين علي وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى عبد الله بن مسعود
سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه
الكرب حتى رأيت العرق يتحدر من جبهته ثم قال إن شاء الله إما فوق ذلك وإما قريب من ذلك
وإما دون ذلك وكان يقول وددت أني إذا مت لم أبعث وخرج ذات يوم فاتبعه ناس فقال
لهم ألكم حاجة قالوا لا ولكن أردنا أن نمشي معك قال ارجعوا فإنه مذلة للتابع وفتنة
للمتبوع وعن أبي الأحوص أنه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة غلمان
كأنهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كأنكم تغبطوني بهم قلنا إي والله
بمثل هذا يغبط المرء المسلم فرفع رأسه إلى سقف بيت له قد عشش فيه خطاف فقال والذي
نفسي بيده لأن أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحب إلي من أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر
بيضه وعن الحسن أنه قال قال عبد الله بن مسعود ما أبالي إذا رجعت إلى أهلي على أي حال

أراهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أراهم بسراء أم بضراء وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها وجاءه رجل فقال
له أوصني يا أبا عبد الرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك وولي قضاء
الكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم سار إلى المدينة وتمرض بها ودخل عليه
عثمان في عيادته في مرض موته فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال ألا أدعو
لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ما تركت لأولادك قال إني لا أخشى عليهم الفقر بعد ما
علمتهم سورة الواقعة يقرؤونها كل ليلة ومات بالمدينة على الأصح وقيل مات بالكوفة سنة
اثنين وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفن في حلة بمائتي درهم وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن
ياسر وقيل الزبير وهو الأشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما وصلى عليه ليلا ودفن
بالبقيع بإيصائه بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك روي له ثمانمائة حديث وثمانية
وأربعون حديثا اتفقا منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين
روى عنه الخلفاء الأربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم قال حدثنا أي أنشأ لنا خبرا حادثا
وهو بمعنى أخبرنا وأنبأنا عند مالك والشافعي والجمهور ولمتأخري المحدثين أن حدثنا
لما سمع من الشيخ وأخبرنا لما قرئ عليه وأنبأنا لما أجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع المصدوق أي
المصدوق فيما أوتي بإتيانه جبريل بالصدق وعند الله تعالى أو الذي صدقه الله وعده والجملة
حالية واعتراضية وهو كما قال الطيبي أولى ليعم الأحوال كلها وتؤذن بأن ذلك من دأبه
وعادته بخلاف الحالية لإيهامها اختصاص ذلك ببعض الأحوال اهـ وعكس ذلك ابن
صياد فإنه كاذب ومكذوب وكذلك ورد أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان في أطم بني مغالة وقد
قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن
صياد ماذا ترى قال يأتيني صادق وكاذب وأرى عرشا على الماء فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلط عليك الأمر إن جزم ابن الجوزي بأن الرواية بالكسر فقط وقال أبو البقاء
لا يجوز في إن هنا إلا الفتح لأنها وما عملت فيه معمول حدثنا فلو كسرت لكان منقطعا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن قوله من شئنا وجزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وحجة أبي البقاء
أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه إلا لمانع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل
قوله أيعدكم أنكم إذا متم وقد اتفق العلماء على أنها بالفتح وتعقبه الفاضل جمال الدين الحمويني
بأن الرواية جاءت بالفتح والكسر ولا معنى للترجيح قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على
طريق الرواية بالمعنى وأجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس مخصوصا بعضها فلذلك
اتفقوا وأما هنا فالتخريج يكون بالعطف ومعناه أحدكم أي معشر بني آدم وخصهم بالذكر
لأن الإنسان أشرف من البهائم لأنه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى لقد خلقنا الإنسان في
أحسن تقويم وأحد هنا بمعنى واحد فلذلك استعمل في الثبوت ويجوز استعماله أيضا في النفي
بخلاف أحد التي للعموم فإنها لا تستعمل إلا في النفي نحو لا أحد في الدار وأصله وحد قلبت الواو
المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأجوه فإنه مقيس والمكسورة
كوسادة وإسادة ووشاح وإشاح فإنه قيل سماعي وقيل قياسي يجمع بضم الياء وسكون
الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم ما شأنه الافتراق والتنائي وقيل تقريب
الأشياء بضم بعضها إلى بعض أي يضم بعضه إلى بعض بعد انتشار النطفة في سائر البدن تحت
كل شعرة وظفر لأن المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة متفرقا فيجمعه
الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الأثير في النهاية يجوز أن يريد بالجمع
مكث النطفة في الرحم لتختمر فيه حتى تتهيأ للتصوير خلقه كذا رواه مسلم ولفظ البخاري
في التوحيد وأبي داود في السنة أن خلق أحدكم يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف
أي مادة خلقه وهو المني الذي يخلق منه أو أنه عبر بالمصدر عن الجثة ومنه قوله تعالى
يبدؤ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ويجوز أن يقول إن
الله تعالى خلق المخلوق أما الكرامية الذين منع ذلك أو هو بمعنى المفعول كقولهم هذا
ضرب الأمير أي مضروبه ومعنى شهوة العليل أي مشتهاته في بطن أي رحم فهو من قبيل ذكر
الكل وإرادة الجزء والرحم جلدة مستديرة معلقة بعروق تجذبها إلى أسفل تنفتح ولا تنغلق
إلا عند شهوة الجماع وأصله من الرحمة لأنه مما يتراحم به وذكر ابن القيم أنه داخل الرحم

كالسفينة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كالسفينة وجعل فيه قبول المني كطلب الأرض العطشى للماء وجعله الله طالبا مشتاقا
إليه بالطبع فلذلك تمسكه وتشتمل عليه ولا تزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواء قال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن للرحم أفواها وأبوابا فإذا دخل المني الرحم من باب واحد
خلق الله عز وجل جنينا واحدا وإذا دخل من بابين خلق منه ولدين وإذا دخل من ثلاثة أبواب
خلق الله منه ثلاثة أولاد فيكون عدد الأجنة بعدد دخول المني من أفواه الرحم أربعين يوما
زاد البخاري ليلة على الشك وفي رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شك وجمع بأن المراد يوم بليلته
أو ليلة بيومها نطفة أصلها الماء الصافي القليل يقال نطفت القربة إذا قطرت ونطف الماء
فسمي المني بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنظافته وصفائه من قولهم ماء ناطف أي سائل
وأصل ذلك أن ماء الرجل إذا التقى بماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق منه جنينا هيأ أسباب
ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة
انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيلا بطبعه وفي مني
الرجل قوة الفعل ومني المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالإنفحة
للبن وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الأول في الرجل أكثر والمرأة بالعكس وزعم
كثير من أهل التشريح أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده وأنه إنما يتكون من دم الحيض
وترده أحاديث الباب وحديث أن الله تعالى يخلق الولد وعظامه وعصبه من مني الرجل وشحمه
ولحمه من مني المرأة وما قيل من أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام وأخذ الميثاق
من ذريته جعل بعض الماء في أصلاب الرجال وبعضه في أرحام الأمهات فإذا اجتمع الماء
صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم إنه في الأربعين
الأولى لا يختلط ماء الرجل بماء المرأة بل يكونان متجاورين لا يغير أحدهما الآخر وذلك كجمعه
البحرين الماء العذب والملح لا يغير أحدهما الآخر ولا يختلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان وفي الأربعين الثانية يختلطا أحدهما بالآخر وفي الأربعين الثالثة
بتصور أعضاء الجنين وهيأته بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد في الحديث أن النطفة
إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال يا رب مخلقة أم غير مخلقة فإن قيل غير مخلقة

في الرجل

أن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فرزقها في الأرحام دما وإن قيل مخلقة قال أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الأجل ما
الأثر بأي أرض يموت فيقال انطلق إلى أم الكتاب فإنك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد
قصتها في أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فإذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي
قدر لها ثم بعد تمامها يكون أي يصير علقة أي دما غليظا سمي بذلك للعلوقة أي ارتباط
بعضه ببعض أو لرطوبته لأنه يعلق بما يمر عليه فإذا جف لم يكن علقة والتاء فيها للوحدة أي علقة واحدة
فإن قلت قال تعالى خلق الإنسان من علق والعلق جمع علقة فالجواب أن الإنسان في معنى الجمع فلذا
قال من علق وأيضا لتوافق رؤوس الآي مثل ذلك الزمن الذي هو أربعون يوما وفيه انتصب
صفة لعلقة ثم عقب الأربعين الثانية يكون مضغة أي قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ كاللقمة
أي ما يمضغ ومن ثم سميت مضغة مثل ذلك أي أربعون يوما وهي الأربعون الثالثة فالحديث
ذكر الأطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم من ذكر النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع
آخر زيادة عليها فقال في سورة المومنون ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم ينفخ الروح فيه وكان
ابن عباس يقول خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن آدم عليه السلام خلقه المولى من طين فأقام أربعين سنة ثم صار حما مسنونا فأقام أربعين
سنة ثم صار صلصالا أي طينا يابسا يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر فأقام أربعين سنة ثم خلقه
بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح اهـ قال الصوفية الأربعين لموافقة تخمير طين آدم
وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصها بالكمال لتركبها من عشرة وأربع ولكل
خاصية في الكمال أما الأول فإنها غاية الآحاد من غير تكرار وأما الثاني فلأنه أس كل مستقيم
البنيان على الأربعة أركان كالطبايع والفصول الأربعة والحيوان اهـ وفيه فتوافق العدد
بين مدة خلق آدم وخلق الجنين وذلك مجمل الأيام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي
في خلق آدم فلكل سنة يوم وموافقة الأطوار فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة
الحما المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين قال مجاهد إذا أقامت

المرأة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المرأة في حملها أكثر من ذلك نقصانا في ولدها فإن زادت على التسعة كان تماما لما نقص منه ثم
إذا تمت وكملت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبناء للمفعول إليه الملك وفي رواية
البخاري يبعث الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وإليه للعمر والمراد ملك مخصوص وهو الملك
الموكل بالرحم قال ابن الهيثم الملك وهو في يرسل الله وفي يرسل الملك إليه بالروح فينفخها
في بدنه لأن الله تعالى أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك فإن
قلت إذا كان المراد بالملك من جعل الله إليه أمر تلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث فالجواب
كما قال القاضي عياض أن المراد أنه يومر بذلك واختلف في أول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه
لأنه الأساس وقيل الدماغ لأنه مجمع الحواس وجمع بينهما بأن أول ما يتشكل منه والباطن القلب
ومن الظاهر الدماغ وقيل أول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لأن منه النمو المطلوب أولا وجمع
بعضهم وفي الجدة على هذا الترتيب العجيب والانتقال من طور إلى طور مع قدرته تعالى على إيجاده
كاملا كسائر المخلوقات في لحظة فوائد الأولى أنه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الأم
لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل أولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة
وهلم جرا إلى الولادة وكذا قال الخطابي الحكمة في تأخير كل أربعين يوما ليعتاد الرحم إذ لو خلق
دفعة لشق على الأم وربما لا تقدر عليه الثانية إظهار قدرته تعالى وتعليمه لعباده التأني
في أمورهم الثالثة إعلام الإنسان بأن حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال
الظاهر له فينفخ فيه الروح التي بها يحيى الإنسان وحقيقة النفخ إخراج ريح من النافخ
يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على أكثر من ألف قول والمعتمد أنها جسم لطيف سار في
البدن مشتبك به اشتباك الماء بالورد وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال إنها الدم لأن من
الحيوانات ما لا دم له ولقول من قال إنها النفس الداخل الخارج لأن من الحيوانات ما لا يتنفس
إلا عند الموت كالضب وإسناد النفخ إلى الملك مجاز عقلي لأن الخالق هو الله كالخلق
وقوله فينفخ فيه الروح أي ويتحرك فيما بين ذلك إلى عشرة أيام وتم له حينئذ حركته ونزلت
طارت عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا وظاهر الحديث أن الملك ينفخ الروح في المضغة وليس
مرادا بل إنما ينفخ فيها بعد أن تتشكل بشكل ابن آدم وتتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر أي نفخ الروح فيه ولكن نقول لبعض
ظاهر في هذا الحديث إنما هو أن الإرسال بعد الأربعين الثالثة المنقضي اسم المضغة بانقضائها
وتلك البعدية لم تحد فيحتمل أنه بعد الأربعين الثالثة تصور في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك
فينفخ فيه الروح ونقل الشيخ القرطبي في المفهم أن التصوير إنما هو في الأربعين الرابعة لكن يرد على هذا
أنه جاء في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفي رواية اثنتان
وأربعون ليلة وفي رواية خمسة وأربعون بعث الله إليها ملكا فصورها وشق سمعها وبصرها
وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب
أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج
الملك بالصحيفة فلا يزاد ولا ينقص وأخرج الطبراني عن الطفيل عن حذيفة أيضا بلفظ إذا وقعت
النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة جاء ملك الرحم فدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره
ثم سمعه وبصره ثم يقول أي رب أذكر أم أنثى الحديث قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لأن
التصوير بإثر النطفة وأول العلقة في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود وإنما يكون في
آخر الأربعين الثالثة فمعنى قوله فيصورها الخ أنه يكتب ذلك ويفعله في وقت آخر بعد ذلك
بدليل قوله أذكر أم أنثى وأورد على قول القاضي أن التصوير لا يكون إلا في آخر الأربعين الثالثة
أنه شوهد التصوير في كثير من الأجنة في الأربعين الثالثة والأشهر في الجمع أن يقال إن رواية ابن
مسعود باعتبار الغالب وإن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمنهم من يصور بعد الأربعين
الأولى ومنهم من لا يصور إلا في الأربعين الثالثة وبعدها على أن حديث ابن مسعود القضية
فيه مطلقة لا عموم فيها فتتأدى بصورة وقد وقعت في صور كثيرة أو أنه عقب الأربعين الأولى
يرسل الملك لتصوير العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المضغة أو بعدها فيصورها تصويرا
ظاهرا وكذا قال بعضهم يحتمل أن الملك عند انتهاء الأربعين الأولى يقسم النطفة إذا صارت
علقة إلى أجزاء بحسب الأعضاء أو يقسم بعضها إلى جلد وبعضها إلى لحم وبعضها إلى عظم
فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيأ ذلك في آخر الأربعين الثانية ويتكامل في الأربعين
الثالثة وأجاب بعضهم بأن الجنين يغلب عليه في الأربعين الأولى وصف المني وفي الأربعين

الثانية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الثانية وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضغة وإن كانت خلقته فرقت وتم تصويره
ثم إن نسبة التصوير إلى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ولقد خلقناكم
ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم فأحسن صوركم وذهب بعض الأطباء إلى أن التصوير يكون
يوم السابع لتصريحهم بأن المني إذا نزل في الرحم أزبد وأرغى لستة أيام أو سبعة وفيها يتصور
من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه وتنتشر خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من الاستمداد
ثم في الخامس عشر ينفذ الدم إلى الجميع فيصير علقة ثم تتميز الأعضاء ويتنحى بعضها عن مماسة
بعض وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة أيام من مصيره علقة ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف
عن الأصابع قالوا وأقل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة
وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة وأربعين وعليه فما ورد من أن التصوير يكون بعد أربعين
يوما محمول على أن المراد وما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها قريبة منها وقال المغربي
قواعد الولد يتحرك لمثل ما يتخلق ويوضع لمثل ما يتحرك فيه وهو يتخلق في العادة تارة
لشهر فيتحرك لشهرين ويوضع لست وتارة لشهر وخمسة أيام فيتحرك لشهرين وثلث
ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة فلذلك لا يعيش ابن
ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة أشهر وروي أن عبد الملك بن مروان ولد لستة أشهر وقال
بعض الأطباء إن المولود عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج فإن تهيأ له الخروج خرج
وعاش وإن لم يتهيأ يستريح في البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة فلا يتحرك في الشهر
الثامن للخروج ويستريح بتحركه في البطن أيضا وإن اتفق تحركه في الشهر الثامن للخروج
فيضعف الولد غاية الضعف ومع ضعف نفسه غاية الضعف لا يعيش وقال المنجمون سببه
أن في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل

زحل شرى مريخه من شمسه ° فتزاهرت لعطارد الأقمار

فعلى الشهر الأول التربية فيه لزحل وفي الثاني للمشتري إلى السابع وفيه التدبير للقمر وهو
رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود إلى زحل وهو بارد يابس بطيء الحركة وهو على مزاج
الموت فيموت في الثامن وفي التاسع يعود إلى المشتري وهو نير سعيد فيكون حيا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أو فائدة التأخير عن اشتغاله لتتابع ثم انه رتب الأطوار في الآية الشريفة بالفاء لأن المراد أنه
يتحول من الطور إلى طور آخر ورتبها في الحديث بثم إشارة إلى المدة التي تتخلل بين الطورين
ليتكامل فيها الطور وإنما عبر بثم بين النطفة والعلقة لأن النطفة قد لا تكون إنسانا وأتى
بثم في آخر الآية عند قوله ثم أنشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه
أما الإتيان بثم في أول القصة بين السلالة والنطفة فإشارة إلى ما تخلل بين خلق آدم وخلق
ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لأن اللحم يستر العظم فجعل كالكسوة له
تنبيهات الأول اختلف في تقديم خلق الروح على الجسم وتأخيرها عنه على قولين مشهورين
الأول تقديم خلق الروح على الجسم وبه جزم ابن حزم واستدل له بحديث إسناده ضعيف جدا وهو
أن الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
والثاني مذهب الجماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين
يوما إلى أن قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وأجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقه الثاني
معنى الروح في حال الحياة الغالب على ما رجح ابن العربي قال السيوطي وقد وقفت على حديث يشهد
له أخرجه ابن عساكر في تاريخه وأتم ما قاله الغزالي فإنه لا يأتي على قول جمهور المتكلمين من أنها
جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد في الورد وأما مقرها فاستظهر بعض
المتكلمين أنها في القلب ومقرها بعد الموت مختلف فيه فأرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
في الجنة لقوله أولئك المقربون في جنات النعيم وأرواح الشهداء من المؤمنين قيل إنها في أفنية
القبور وأجاب ابن العربي وسواه ما ذهب إليه المتكلمون قال ابن عبد البر وهي مع ذلك لا حاذور لها
في النعيم وتأوي إلى محلها في عليين أو سجين ويؤمر الملك وهو عطف على ينفخ بأربع كلمات
وفي رواية بأربعة والمعدود إذا أبهم جاز تذكيره وتأنيثه والمراد بالكلمات القضايا
المعدودة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث أن النفخ قبل الكتابة ولكن في رواية البخاري
أن النفخ بعدها والأولى التعويل على رواية البخاري لأنها أصح ويمكن رد هذا إليه بأن الواو لا
ترتيب أو أن ما تقدم ترتيب خبر على خبر لا ترتيب الأفعال المخبر عنها أو أن الكتابة تقع مرتين
الأولى في السماء والثانية في بطن المرأة ويحتمل أن تكون إحداهما في صحيفة والأخرى على الجبين

أو أن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أو أن ذلك يختلف باختلاف الأجنة فمنهم من يكتب له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده
والأول أولى وظاهر هذا الحديث أنه يؤمر بهذه الأربعة ابتداء وليس كذلك بل إنما يؤمر بها
بعد أن يسأل عنها بقوله يا رب ما الرزق ما الأجل ما العمل وهل شقي أو سعيد بكتب ضبطه
بوجهين أحدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة بدل من أربع
والآخر تحتانية مفتوحة بصيغة المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب بزيادة
الفاء وروي بغير الفاء فيهما مبني للفاعل أو للمفعول وهو أوجه لأنه وقع في رواية أبي
داود وغيرهما فيؤمر بأربع كلمات فيكتب وقوله يكتب أي على جبهته أو بطن كفه أو ورقة
تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر أن الكتابة هي الكتابة المعهودة في
صحيفة وقد جاء في رواية لمسلم حديث حذيفة بن أسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا
ينقص ووقع في حديث أبي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه رزقه أي
تقديره قليلا أو كثيرا وصفته حلالا أو حراما أو مكروها وهو عند أهل السنة والجماعة ما
ساقه الله تعالى إلى الحيوان فانتفع به بالفعل سواء كان مأكولا أو غيره فيتناول العلم ونحوه
لأن الرزق نوعان ظاهر للأبدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج به
ما لم ينتفع به وعند المعتزلة أنه المملوك مطلقا انتفع به أم لا وهو مردود بما يرد من قول
الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وحافوا والأكل رزقا وحاسر العكس فخرج رزق الدواب بل
والعبيد والإماء عند بعض الأئمة الذين يرون أن الرقيق لا يملك وقد قال تعالى وما من دابة في
الأرض إلا على الله رزقها وقال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع
العليم وسبب نزول هذه الآية الثانية أنه لما آذى المشركون المؤمنين بمكة قال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال
فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وأجله طويلا أو قصيرا والمراد بالأجل أحدهما
مدة الحياة والثاني منتهاها وهو الموافق لقوله الأجل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله
تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآية أن الأجل لا
يزيد ولا ينقص وأما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية فالضمير في قوله عمره

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ليس عائدا على قوله من عمره الأول بل هو على طريقة عندي درهم ونصفه أي نصف مثله وأما
قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل
رحمه فقيل أجوبة أحدها كما قال النووي أن معنى الزيادة ما أولته بالبركة في عمره والتوفيق
للطاعة وصيانة أوقاته من الضياع وقيل أن الزيادة بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة واللوح
المحفوظ لأن الحق جواز وقوع المحو والإثبات في اللوح المحفوظ كصحف الملائكة وقيل أن
المراد بالزيادة ذكره الجميل وكأنه لم يمت فإن قلت ما فائدة تعلق الزيادة بصلة الرحم مع علم
الله تعالى بوجودها تابعة المعلق عليه أو بعدمها فلا يحصل فالجواب أن ذلك للترغيب
وقد ورد أيضا أن الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيه ومن ذلك
إسباغ الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك
تسريح الرأس مع اللحية وقد أفاده ابن العماد في منظومته

ولازم الرأس بالتسريح مع دهن ° تكفى البلاء وتعطى فسحة الأجل

وعلم ما كانوا فاعلوا من سعيد وشقي في الأزل خبر مبتدأ محذوف أي وهو شقي وقوله فيعلم أنه
كالجني من عند الله ردا على الثنوية المثبتين شريكا فاعلا للشر أو سعيد فيهما وكان هذا هو
السبب أن يقول وسعادته وشقاوته بالرفع عطفا على حكاية لصورة ما يكتب لأنه يكتب شقي أو
سعيد والمراد بأن يكتب لكل واحد إما الشقاوة وإما السعادة ولا يجتمعان لواحد معا ولذلك
اقتصر على أربع وإلا لقال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ثم
أفاق فقال أتاني الساعة ملكان فقالا انطلق نحاكمك إلى العزيز الحكيم فلقيهما
ملك ثالث فقال إلى أين فقالا نحاكمه فقال خليا عنه فإنه كتب في بطن أمه سعيدا اهـ واختلف
الأشاعرة والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال الأشاعرة هما أزليتان مقررتان
في الأزل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الإيمان لتعلق العلم الأزلي بذلك
والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الأزلي بها كذلك فالسعيد من علم الله في الأزل موته
على الإيمان وإن تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الأزل موته على الكفر وإن تقدم منه
إيمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد أن يشقى ولا في الشقي أن يسعد وقال الماتريدية

السعيد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة الإسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور
أن السعيد قد يشقى بأن يرتد بعد الإيمان وأن الشقي قد يسعد بأن يؤمن بعد الكفر وأن السعادة
والشقاوة غير أزليتين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسألة الاستثناء في الإيمان
فعند الأشاعرة يجوز أن يقال أنا مؤمن إن شاء الله تعالى نظرا للمآل وهو مجهول الحصول
في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال ووافقهم
إمامنا مالك والإمام أبو حنيفة والأصح أن الإيمان يجب فيه الجزم ولا جزم مع التعليق
وقال ابن عبد البر من أتباع مالك بوجوب التعليق لما فيه من الجزم الذي فيه تزكية النفس
وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع زيادة فقال

من قال إني مؤمن يمنع من ° مقال إن شاء ربي يا فطن
وذا المالكي وبعض تابعيه ° يوجب أن يقول هذا يا نبيه
ومثل ما المالكي للحنفي ° والشافعي جوز مثل ما عرف
وامنع إجماعا إذا أريد به ° الشك في إيمانه يا منتبه
كعدم المنع إذا به يراد ° تبركا بذكر خالق العباد
فالخلف حيث لم يرد شكا ولا ° تبركا فكن بذا محتفلا

فإن قلت قد ورد في الحديث جفت الأقلام وطويت الصحف أي مضت المقادير بما سبق
علم الله في الأزل وإذا كانت السعادة والشقاوة أزليتين فما معنى قوله في الحديث الآخر
والشقي من شقي في بطن أمه فالجواب أن معناه من علم الملك شقاوته وتدبير السؤال
عنه وهو في بطن أمه والمراد أن من أراد أول زمن استقراره في البطن بالشقاوة والسعادة للملائكة
التخليق والأقلام والله تعالى أن يظهر سعادته وشقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض
العارفين أنه كان يقول لم أزل أعرف تلامذتي وأعرفهم في الأصلاب من يوم ألست بربكم موافق
لا إله غيره فيه الحلف بغير استحلاف ولا كان استثناء لأنه تعظيم لله تعالى وأما قول عيسى عليه
السلام لبني إسرائيل كان موسى ينهاكم أن تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون وأنا أنهاكم أن لا
تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فمنسوخ فإن شرعنا لا ينتصر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وأي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله به فلا وعبر لكراهته
وقيل يحتمل أنه يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيؤول الى الملل
كثرة أو تقصير في الكمال وقيل الحمل هنا والله أعلم التعجب من وقوع ذلك والعرب إذا تعجب
من شيء أقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله عنه أن أبا بكر أدخل الجنة يوم الجمعة بعد
العصر والله ما غربت الشمس حتى أخرج منها أن أحدكم ليعمل بلام التأكيد بعمل الباء زائدة
لأن عمل إما مفعول مطلق أو مفعول به وكلاهما مستغن عن الجر فزيادة الباء للتأكيد أو
ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل أهل الجنة يعني من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية
والجنة دار النعيم وهي في الأصل الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال
جنة الرياض جنونا إذا اغتم نبتها حتى ستر الأرض ومنه الجنين لاستتاره عن العيون وتسمى
بالبستان لما فيها من الأشجار المتكاثفة المظلة حتى ما يكون … لا … ما كفت حتى
قال الهيتمي وقلده في ذلك قول الشارح العلقمي أنه يتعين أن يكون بالرفع لأن حتى
ابتدائية قطعا عمل حتى عنه اهـ وما زعمه من التعين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في
شرح المشكاة حتى هي الناصبة وما نافية ولم تكفها عن العمل وقال غيره لا معنى ما ينفي
الحال فيتعين … نصبه أن يكون مستقبلا ونازعه غيره من الأشياخ وقال الفعل هنا مستقبل
قطعا وشرط وجوب الرفع أن يكون حالا حقيقة وأن يكون مسببا عما قبله وأن يكون فضلة فإن
كان مستقبلا حقيقة أو لم يكن مسببا عما قبله وكان عمدة له وجب النصب وإن كان مستقبلا
مأولا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا إما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه أو مأول
فيجوز نصبه ورفعه قال الأشموني وإنما يرتفع الفعل بعد حتى إذا كان تلو ثلاثة شروط أن يكون
حالا إما حقيقة نحو سرت حتى أدخلها إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول والرفع حينئذ
واجب أو مأولا نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع حينئذ جائز والثاني أن يكون
مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لأسيرن حتى تطلع الشمس الثالث أن يكون
فضلة فيجب النصب في نحو سيري حتى أدخلها وكذلك في نحو كان سيري أمس حتى أدخلها إن
كانت ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا فتكون منصوبة بحتى ولعل الفقه ما المجرد النفي فتسلط
على معنى الغاية لتجامع أن التي للاستقبال وأجاز غيره أن يكون حتى ابتدائية … بينهما اهـ وبين

الجنة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجنة إلا ذراع أي ذراع أراد المبالغة في القرب وهو تمثيل لشدة القرب فيسبق عليه الكتاب
أي مضمون الكتاب فهو على حذف مضاف أو أراد بالكتاب المكتوب والمعنى أنه يتعارض عمله في
اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق
لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص
الكتاب وغلب شخص العمل فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ظاهر هذا الحديث أن هذا العامل كان
عمله صحيحا وأنه قرب من الجنة بسبب عمله حتى أشرف على دخولها وإنما منعه من دخولها سابق القدر
الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا فالخوف على التحقيق إنما هو مما سبق إذ لا تبديل له ولا تغيير فإذا
الأعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم
إنما الأعمال بالخواتم أي عندنا وبالنسبة إلى اطلاعنا في بعض الأشخاص وفي بعض الأحوال وفي
رواية لمسلم أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وحينئذ فعمله
لم يكن صحيحا في نفسه وإنما كان رياء وسمعة وقد ورد أن راهبا كان يقال له برصيصا فتعبد في
صومعة سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى أعيا إبليس فجمع إبليس مردة الشياطين
فقال ألا أحد منكم من يكفيني أمر برصيصا فقال الأبيض أنا أكفيكه وهو الذي قصد النبي صلى الله
عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى
وقع بأقصى الهند فانطلق فتزيا بزي الرهبان وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة برصيصا
فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلاته إلا في كل عشرة أيام يوما ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام
وكان يواصل العشرة الأيام والعشرين والأكثر فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في
أصل صومعته فلما انفتل من صلاته رأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان
فندم على عدم إجابته وقال له ما حاجتك فقال أحب أن أكون معك فأتأدب بأدبك وأقتبس
من عملك فقال إني في شغل عنك ثم أقبل على صلاته وأقبل الأبيض على الصلاة فلما رأى برصيصا شدة
اجتهاده وعبادته قال له ما حاجتك قال أن تأذن لي فأرتفع إليك فأذن له فأقام الأبيض معه
حولا لا يفطر إلا في كل أربعين يوما يوما وربما مد إلى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت
إليه نفسه ثم قال الأبيض عندي دعوات يشفى بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه إياها ثم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جاء إلى إبليس فقال قد والله أهلكته إن خرج ثم تعرض لرجل فخنقه وقال لأهله وقد تصور
في صورة الآدميين إن بصاحبكم جنونا فاذهبوا به إلى برصيصا فإن عنده اسم الله الأعظم
الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب فجاؤوه فدعا بتلك الأسماء فذهب عنه الشيطان
ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك الذي شرع إلى برصيصا فيعافون فانطلق إلى جارية من بنات
الملوك بين ثلاثة إخوة فعذبها وخنقها ثم جاء إليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال إن
شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا بها إلى برصيصا فدعوها عنده فإذا جاء شيطانها
دعا لها فبرئت فقالوا لا يجيبنا إلى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته وضعوا
فيها الجارية وقولوا له هي أمانة عندك فاحتسب فيها فسألوه ذلك فأبى فبنوا صومعة
ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فأسقط في يده
فجاءها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعا لها فذهب الشيطان ثم أقبل على صلاته
فجاء الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا ثم جاءه الشيطان
فقال ويحك واقعها فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر
حملها فقال له الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك أن تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح فإن جاءوك
وسألوك فقل جاء شيطانها فذهب بها فقتلها ودفنها فأخذ الشيطان طرف ثوبها
حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا إلى صلاته ثم جاء الشيطان إلى إخوتها في المنام فقال
إن برصيصا فعل بأختكم كذا وكذا وقتلها ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا لبرصيصا ما
فعلت بأختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام
فقال إنها مدفونة في موضع كذا وكذا وإن طرف ردائها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها
فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقوه وحملوه إلى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله فلما صلب
قال له الشيطان أتعرفني قال لا قال أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات أما اتقيت الله أما
استحييت وأنت أعبد بني إسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك وأقررت عليها وفضحت
أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك بعدك قال فكيف أصنع قال
تطيعني في خصلة واحدة وأنجيك منهم وآخذ بأبصارهم قال وما ذاك قال تسجد لي سجدة واحدة

فأطاع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فأطاعه وسجد له من دون الله. وروينا هذه القصة على غير هذا الوجه وإن أحدكم ليعمل
بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة
فيدخلها ثم إن من لطف الله تعالى وسعة رحمته أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير وأما
انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة ولا يكون إلا للمصر على الكبائر وحكى
ابن الجوزي في كتاب ذم الهوى أنه كان رجل مسلم يهوى امرأة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في
نفسه أنا أعشق هذه ولم أجتمع بها في الدنيا وإن مت على الإسلام لم أجتمع بها في الآخرة فتنصر
ومات على النصرانية وكانت المرأة قد مرضت فقالت إن فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا
واختار أن يموت على دين النصرانية لئلا أجتمع به في الآخرة فأسلمت وماتت في مرضها. فائدة
قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول
الأمل. وقال ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن
وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب اهـ وقال شيخنا الأجهوري في شرح مختصر
العلامة الشيخ خليل ما نصه ومن علامات البشرى للميت أن يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف
عيناه دموعا ومن علامات السوء أن تحمر عيناه وتربد شفتاه ويغط كغطيط البكر انتهى
وتربد بالراء المهملة بعدها باء موحدة وفي آخره دال مهملة قال في القاموس الربدة بالضم
لون إلى الغبرة. رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

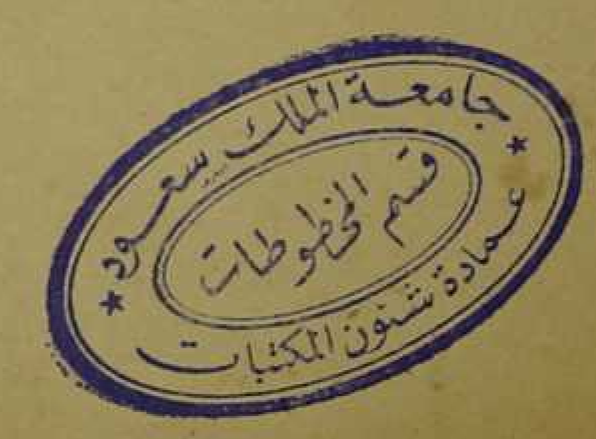
الحديث الخامس عن أم المؤمنين

في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في سائر
أزواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال لإخوتهن أخوال المؤمنين ولأخواتهن خالات المؤمنين ولبناتهن أخوات المؤمنين
رجح جمع المنع ولا يقال إلا بالبعض وإنما هن أمهات المؤمنين دون بناتهن ويقال لهن أمهات
المؤمنات أيضا بناء على أن النساء يدخلن في خطاب الرجال تبعا وتغليبا وهو صلى الله عليه
وسلم أبو المؤمنين في الرأفة والرحمة ونفي أبوته في قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم أي
بالنسبة لأبوة النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال أم عبد الله كناها
النبي صلى الله عليه وسلم بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير لما سألته في ذلك على الصحيح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انما تلد فقط وذكر السهيلي في الروض انها القت سقطا ولم يثبت وعائشة وعوام المحدثين
يقولونه بياء بنت ابي بكر الصديق واسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان وامها
ام رومان بضم الراء وسكون الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح
الراء وهي ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس رضي الله عنهما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بنحو ثمانية عشر شهرا وهي بنت ست
سنين وبنى بها بالمدينة في شوال منصرفه من بدر وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين وكانت
احب النساء اليه بعد خديجة وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وفي التفضيل
بينها وبين خديجة اوجه ذكرها المصنف في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في
الحلبيات تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في التفضيل
بين عائشة وفاطمة على ثلاثة اقوال ثالثها الوقف والاصح تفضيل فاطمة لانها بضعة منه
وقد صححه السبكي في الحلبيات وبالغ في تصحيحه ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من ابي
بكر رضي الله عنه قال له يا رسول الله انما هي صغيرة لا تصلح ولا كرا ان اسلمها اليك فان كانت
تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله
تعالى زوجك بها ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملا طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي
بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان
كان يصلح فمبارك عليك فمضت ابنته عائشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمر قالت
عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة
قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فمضت ابيه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع
فقال يا بنيتي لا تغضبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو رسول الله تعالى فقد زوجك به
وانه قد زوجتك منه قالت عائشة فما وجدت بشيء اشد من حيي بقول ابي بكر قد زوجتك
منه وفي الصحيح انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا فيه شجرة قد
في التي
اكل منها ووجدت شجرة لم يوكل منها في ايها كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يوكل منها
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وروي ان النبي صلى الله عليه


وسلم



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسلم سال عن قوله تعالى عربا اترابا فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة ابكارا وكلما اقتضها
زوجها رجعت بكرا فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها واوجعاه فقال عليه الصلاة والسلام
ما وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء
والحميراء تصغير حمراء واتى عمرو بن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي النساء احب
اليك يا رسول الله قال عائشة قال ومن الرجال قال ابوها قال ثم من قال عمر وعن ابي موسى رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت
عمران واسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن
هشام بن عروة عن ابيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فاجتمع صواحبي
الى ام سلمة فقالوا يا ام سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريد
عائشة فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان وحيث
ما دار قال فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنها فلما عاد اليها
ذكرت له ذلك فاعرض عنها فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال يا ام سلمة لا توذيني
في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امرأة منكن غيرها ووهبتها سودة
يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون بقية امهات المومنين وعن ابي سلمة قالت
عائشة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده على معرفة فرس دحية الكلبي وهو
يكلمه فقلت يا رسول الله رايتك واضعا يدك على معرفة فرس دحية الكلبي وانت تكلمه
قال اورايتيه قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام قالت وعليه السلام جزاه الله
من صاحب ودخيل فنعم الصاحب والدخيل وقال سفيان الدخيل هو الضيف وروى
سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان
يسافر اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه فاقرع بينهن في غزوة فخرج سهم عائشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك بعد ما انزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته وقفل راجعا ودنا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقامت ومشت حتى جاوزت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجيش فلما قضت شأنها أقبلت إلى الرحل فلمست صدرها فإذا عقد من جزع ظفار كان معها
لأختها أسماء قد انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها ظنا أنها فيه وسار القوم فجاءت
بعد أن وجدته فلم تر أحدا فيممت المكان الذي كانت فيه وقالت إن القوم سيفقدونني فيرجعون
إلي فبينما هي جالسة غلبتها عيناها فنامت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد تخلف وراء
الجيش فمر بها فرأى سواد إنسان نائم فأتاها فعرفها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه
ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فأناخ راحلته فوطئ على يدها حتى ركبت وانطلق يقود
بها الراحلة وهو موليها ظهره حتى أتى رحلها الجيش بعد ما نزلوا في موضعه وقال عبد الله
ابن أبي ابن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها وتكلم في ذلك حسان بن
ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة
اشتكت وأقامت شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك وهي لا تشعر بشيء من ذلك إلا
أنه كان يريبها في وجعها أنها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي
كانت تراه منه إذا اشتكت وإنما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم حتى خرجت مع أم مسطح
قبل المناصع التي كن يتبرزن فيها في إبان من البيوت وذلك قبل أن تتخذ الكنف فلما فرغا من شأنهما
رجعا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة بئسما قلت أتسبين
رجلا شهد بدرا قالت أي بنية ألم تسمعي ما قال قالت وما ذاك فأخبرتها بقول أهل الإفك
فازدادت مرضا على مرضها فلما رجعت إلى بيتها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن
تأتي أبويها وأرادت تتيقن الخبر من قبلهما فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت إليهما
وقالت لأمها يا أماه ما الذي يتحدث الناس فقالت أي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت
امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا
وبكت تلك الليلة حتى أصبحت وهي تبكي ودعا صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن
زيد حين لبث شهرا لا يوحى إليه في شأنها يستشيرهما في فراقها فأما أسامة فأشار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة أهله فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي
ابن أبي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك فدعا

رسول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك فقالت له والذي
بعثك بالحق ما رأيت عليها قط أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام
عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فانتهرها بعض أصحابه وقال اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر واستعذر من عبد الله ابن أبي ابن سلول وقال
يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي
إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد
ابن معاذ الأنصاري فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس [illegible] ضربنا عنقه
وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
وكان رجلا صالحا ولكن أدركته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمري لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام
أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك
منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت واشتد الأمر على عائشة
فاستأذنت عليها امرأة من الأنصار فأذنت لها فجعلت تبكي معها فبينما هما على ذلك إذ
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني كذا وكذا فإن
كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فإن العبد إذا اعترف
بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لأبيها أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لأمها أجيبي عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة
إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني
بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقونه
وإني والله لا أجد لكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم تحولت واضطجعت على فراشي وما كانت تظن ان الله ينزل في شأنها وحيا يتلى ولكنها
كانت ترجوا ان الله تعالى يري نبيه في المنام رؤيا يبرئها فما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه
ولا خرج من البيت احد حتى انزل الله الوحي على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند
نزول الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه
فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم اذا هو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ابشري يا عائشة فان الله قد برأك فقالت لها امها قومي اليه فقالت والله
لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل الذي انزل براءتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم العشر الآيات من سورة النور فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره
والله لا انفق عليه شيئا ابدا بعد ان قال في عائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا
ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني لاحب
ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة
فجلدوا الحدود جميعا ثمانين ثمانين **تنبيه** في ضبط بعض ما تقدم قوله من جزع الظفار
خرز ملون بفتح الجيم والزاي وفتح ... وهو مضاف الى الظفار مدينة باليمن وقوله
هودجها هو مركب من مراكب النساء يشبه القبة وقوله سواد انسان اي شخص وقوله
يعضون اي يلحقون ويرمون في الغرث بر وقوله حديث مستفاض وقوله لا ... في الكذب
وقوله يريبني اي يشككني وقوله تيكم اشارة للمؤنث والخطاب للجماعة المخاطبين وقوله
المناصع مواضع التبرز للحدث الواحد منصع وكانت المناصع خارج المدينة وهو صعيد فيح
وقوله متبرزنا قبل المتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وخشية اي حشرة وقوله
اغمصه اي اعيبه ابدا والغمص العيب والغمص في ... وقوله الداجن وهو ما يالف
البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذرني اي من ينصرني عليه وقوله ... دينا
اي من يقوم بعذري ان كافأته على سوء فعله وقوله المغنى ... اي فارحت ووقعت فيه
وقوله من البرحاء اي شدة الحمى وقوله مثل الجمان هو بتخفيف الميم حبوب من فضة
مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد يسمى اللؤلؤ جمانا وفي اليوم الشاتي اي البارد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اهـ وكانت عائشة رضي الله عنها صاحبة كرم وزهد قال عطاء بعث لها معاوية بطوق
من ذهب فيه جوهر قيمته مائة الف فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وعن ام
درة وكانت تخدم عائشة انه بعث اليها عبد الله بن الزبير بمال في غرارتين قالت اراه ثمانين
ومائة الف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسم بين الناس فامست وما عندها
من ذلك درهم فلما امست قالت يا جارية هلمي فطري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها
ام درة ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لا تعنفيني
لو كنت اذكرتني لفعلت وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين الفا وهي ترقع درعها
وعن عوف بن مالك ان عائشة اخبرت ان عبد الله بن الزبير قال في بيع او عطاء اعطته عائشة
لتنتهين عائشة او لاحجرن عليها فقالت اهو قال هذا قالوا نعم فنذرت انها لا تكلمه ابدا
فاستشفع ابن الزبير اليها حين طالت هجرتها اياه فقالت والله لا احنث في نذري فلما طال ذلك على
ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود وهما من بني زهرة وقال انشدكما الله
الا ما ادخلتماني على عائشة فانها لا يحل لها ان تنذر قطيعتي فاقبل به المسور بن مخرمة
وعبد الرحمن مشتملين بارديتهما حتى استأذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته
اندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم ان معهما ابن الزبير
فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن
يناشدانها الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من
الهجر وانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال فلما اكثروا على عائشة من التذكرة
طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها
ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن
القاسم عن ابيه ان عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن
القاسم قال كنت اذا غدوت ابدأ ببيت عائشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة
تسبح وتقرأ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتى مللت
القيام فذهبت الى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انما كتب لمعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما وعن ابي
موسى انه قال ما اشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه
عائشة الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله لقد رأينا الاكابر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى
علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء لكان علم عائشة أكثر ولما حضرت
جاءها ابن عباس يستأذن عليها فأخبرها بذلك ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت
دعني من ابن عباس فقال لها انه من صالحي بنيك جاء يسلم عليك ويودعك فقالت ائذن له
ان شئت فلما جلس قال ابشري فما بينك وبين ان تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم الا خروج الروح
من الجسد كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت
قلادتك ليلة الابواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه واناس ليس معهم ماء
فأنزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك بسببك وأنزل براءتك مع الروح الامين
فأصبح ذلك يتلى في مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي بيده لوددت
اني كنت نسيا منسيا قال الواقدي توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من
شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة سبع
وخمسين وأوصت ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها وصلى عليها ابو هريرة وكان خليفة
لمروان بن الحكم على المدينة حين خرج لحجه روي لها الفا حديث وعشرة وقيل الف وعشرة
اتفقا منها على مائة واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وسبعين ومسلم بثمانية
وستين قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي انشأ واخترع من
قبل نفسه او احداثا وهو المسمى بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق
ومنه قوله تعالى بديع السموات والارض اي مبدعها على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما
كنت بدعا من الرسل وتكون في الخير والشر فمن الاول جمع القرآن في المصاحف واخراج اليهود
والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس ويقرب من ذلك قول من قال هي ما لم يقع في
زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشرع على حسنه كالمكوس والاشتغال بمذهب اهل

البدع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

البدع المخالفة لما عليه اهل السنة او كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف
والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلاة والاجتماع للدعاء يوم عرفة بغيرها وان استحب جماعة
او وجوبه كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة او ندبه كصلاة
التراويح جماعة واقامة صور الائمة والقضاة وولاة الامر على خلاف ما كان عليه الصحابة بسبب
ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة
انما كان بالدين وفيما بعدهم انما يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها حتى تحصل المصالح وقد
كان عمر رضي الله تعالى عنه يأكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف الشاة في كل يوم لعلمه
بان الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه وتجاسروا عليه بالمخالفة
فاحتاج الى ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام وجد معاوية بن ابي
سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب الهائلة العلية وسلك ما يسلكه الملوك
فسأله عن ذلك فقال انا بأرض نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا
آمرك ولا انهاك ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الى هذا فيكون حسنا او غير
محتاج اليه او اباحته كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الآثار اول شيء احدثه الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان تليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة
وكذا الاكل بالملاعق وقد حضر ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة مائدة الخليفة هارون
الرشيد فطلب الملاعق فقال له اي امير المؤمنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد
كرمنا بني آدم اي جعلنا لهم اصابع يأكلون بها ولم نجعلهم كالدواب تأكل بأفواهها فأبى
ان يأكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشاف عن نقل بعضهم انه لما ذكر له
ابو يوسف ما ذكر ابن عباس رد الملاعق واكل باصابعه وحينئذ فالبدعة تعتريها الاحكام
الخمسة والتقسيم مذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا ما لم يقع في زمنه صلى الله
عليه وسلم ودل الشرع على حرمته وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم ولما اراد علي
رضي الله عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة
وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله عنه ولم قال انك ان سرت في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من الساعة أصابه وأصاب أصحابه لا، وهي شر يوم مر بي في الساعة التي أمرتك بها فخرجت
وظننت واحتبت ما طلبت وقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا للناس
بعده في كلام طويل يحتج فيه بآيات من القرآن بل من صدق بهذا القول لا آمن عليه أن يكون
كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ثم قال له نكذبك
ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي نهيتنا عنها ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس إياكم وتعلم
النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر إنما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار
والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت ولأحرمنك
العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم فقتلهم وهي وقعة
النهروان في أرض [illegible] ويطلق الأمر على القول كقوله تعالى في الكهف إذ يتنازعون بينهم أمرهم
أي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر
بمعنى وجب عليهم العذاب وهو الغرق وعلى فتح مكة كقوله في سورة براءة فتربصوا حتى يأتي
الله بأمره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى أتى أمر الله يعني يوم القيامة وكقوله
في الحديد حتى جاء أمر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم تنزيل يدبر الأمر من السماء
إلى الأرض يعني ينزل الوحي من السماء إلى الأرض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النساء وإذا
جاءهم أمر من الأمن أي خبر ويطلق ويراد به الشأن كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيد ويطلق
ويراد به مصدر أمر وهو الذي يجمع على أوامر والذي بمعنى الشأن يجمع على أمور وعبر عن الدين بالأمر لأنه
الأمر المهتم بشأنه ومن ثم جاء في رواية ديننا وهو تعبير له لا الأمر المقابل للنهي لأنه
اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير لفظ نحو كف فيقوله اقتضاء أي طلب ومن
يتناول الطلب الجازم وغيره إذا كان غير كف وكذا إذا كان كفا مدلولا عليه بكف ومرادفه
كاترك وذر ودع بخلاف الكف المدلول عليه بغير ذلك كلا تفعل فإنه نهي وعرف
بأنه اقتضاء كف عن فعل لا بقول كف ونحوه من إشارة البعد لتنزيله منزلة بعيد عظمته
على حد ذلك الكتاب وأن الإشارة إذ ذاك أداء على حد [illegible]
بذهن السامع كأنه يشير به مشاهد من الله ليتميز عندما كمال تمييز والعزائم بما يشار به للقريب

بيانا

٧٥

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بيانا لحاله في القرب ما ليس منه أي ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء كان قوليا أو فعليا
أو اعتقاديا فهو رد أي مردود على فاعله لبطلانه من إطلاق المصدر على اسم المفعول كخلق ومخلوق
ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم أنت رجائي أي مرجوي وكأنه قال فهو غير معتد به ولا معول
عليه وهو عام مخصوص بالحديث الذي الشرع على جنسه لا كل بعض بها إذا كانت من لوازمه كصلاة من غير
ركوع أو خارج عنه لازم كصلاة بلا طهارة وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة في أرض مغصوبة
فلا تكون باطلة وقوله فهو رد في الحديث بالفتح وفي الكسر ويكون راجعا إلى النافي معكود وانظر
هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف مضاف أو أنه على وجه المبالغة قال أبو العباس الأبياني
من علماء الأندلس ثلاث لو كتبن على الظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والآخرة اتبع ولا تبتدع اتضع
ولا ترتفع من ورع لا يتسع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا
عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمي
عن أنس إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الإسلام فتح وروى الحكيم الترمذي عن عبد الله بن بشير مرفوعا من وقر
صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام وقال أبو عثمان الحيري من أمر السنة على نفسه يعري الله قلبه لاتباع
السنة وقال إسماعيل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وحكي عن أحمد بن حنبل رحمه الله
قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر فلم أتجرد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا
يقول أبشر يا أحمد فإن الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله إماما
يقتدى بك رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم في صحيحه من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وأمرنا غير فعل
بل هو أعم من الأول وفي رواية للبخاري من فعل أمرا ليس عليه أمرنا أي حكمنا وإذننا فهو رد أي مردود
عليه وإن لم يكن هو المحدث له وقيل إنما تتبع البدعة خير من إحياء سنة لأن البدعة إذا استمرت صارت
سنة وقال صلى الله عليه وسلم من أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن أحب
صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وكان الإمام مالك رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت
• وخير أمور الدين ما كان سنة • وشر الأمور المحدثات البدائع •

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحديث السادس عن أبي عبد الله النعمان بن بشير بفتح الباء الموحدة وكسر
الشين المعجمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه
المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ولد على رأس أربعة
عشر شهرا من الهجرة على الأصح وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة كما أن عبد الله بن الزبير
المولود بعد عامر أول مولود للمهاجرين فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان
سنين وسبعة أشهر ومن ثم ينتفي حجة تحمل الصبي المميز وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن
رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها زمن معاوية بن أبي سفيان وكان استعمله على حمص قبلها
ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد دعا أهلها إلى ابن الزبير فخالفوه
وأرادوا قتله فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي فقتله بقرية من قراها يقال لها حرب نيسارين
غيلة سنة خمس وستين وقيل أربع وستين وقيل ست وستين وله أربع وستون وهو صحابي ابن
صحابي ابن صحابية وأبو بشير هو القائل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك
إذا نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير إلا
هذا وفيهم النعمان جماعات وهو الشامي روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثا اتفقا
منها على خمسة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن
والشعبي وسالم بن أبي الجعد وسماك بن حرب وغيرهم ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه أيضا
سبعة من أكابر الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه رد على من قال إنه
لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرفوع في رواية مسلم والإسماعيلي من طريق زكريا وأهوى
النعمان بأصبعيه إلى أذنيه وهو إشارة إلى تأكيد التصريح بالسماع يقول إن الحلال هو كل ما
انحلت عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب وأما الحل بالمكان فهو من باب نصر ينصر
بين أي ظاهر متضح لا يخفى حله كأكل الخبز والفواكه والكلام والمشي وغير ذلك واعلم أن أخذ
المال إما أن يكون باختيار المالك أو بغير اختياره كالإرث والذي باختياره إما أن يكون من غير
مالك كالأشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك أو تكون من مالك والذي يوخذ من مالك إما أن

يوخذ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يوخذ قهرا أو تراضيا والمأخوذ قهرا إما أن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم وإما لاستحقاق
الأخذ كالزكاة من الممتنعين ومن المأخوذ قهرا النفقات الواجبات والمأخوذ تراضيا إما
بعوض كالبيع والصداق وإما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الأقسام حلال إذا روعيت
شروط الشرع في تحصيلها ثم إن الحلال عند الإمام مالك والشافعي ما لم يرد بتحريمه دليل وأبو
حنيفة ما دل على حله دليل وثمرة الخلاف تظهر في المسكوت الذي جهل أصله فعند مالك
والشافعي هو من الحلال إذ هو لا يشتبه بنص الدين وعند الحنفي من الحرام وبعض الأول قال
لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية وقوله في رواية البخاري وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا
تبحثوا عنها وإن الحرام وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتنكير وسوغ الابتداء فيه
بالنكرة أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره الأشياء حلال بين وحرام بين أي ظاهر منكشف وهو ما
منع منه شرعا إما لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والخمر أو خفية كالزنا ومذكى المجوسي وإما لخلل
تحصيله كالربا والغصب والسرقة وبينهما أمور أي شئون وأحوال مشتبهات جمع مشتبهة
وهو ما ليس بواضح الحل والحرمة وقد اختلف فيها على أقوال الأول ما اختلفت فيه العلماء
كالخيل فإن إباحته عند مالك لا راجح العلة في قوله لتركبوها وزينة تقتضي الحرمة عنده ومباحة
عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي لأنه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه الثالث
معاملة الإنسان من في ماله شبهة أو خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من أراد شراء
شيء فقال له صاحبه قبل الشراء هو لفلان أو ابن فلان لأجل الشراء وربما لا يقع بينهما بيع وكذا
إذا وجد في بيته مالا لا يدري أهو له أو لغيره فشك في حياة الحيوان قبل اختلاطه غنم أبيحت
بغنم الكوفة فسأل أبو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين فترك أكل لحم الغنم
سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير مألوف ما لم تعرفه العرب
هل هو حرام أو لا قاله مختصر إحياء علوم الدين ومن جملة المتشابه أن يكون الشيء [illegible]
في الذمة ولا قبض ثمنه من مال حرام إلا أن يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب وأكله قبل
قضاء الثمن فهو حلال بالإجماع ولا ينقلب بأداء المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته أنه لا تبرأ ذمته
فكأنه لم يقض الثمن فلا يحرم ما أكل وإن أخذه مع العلم يكون الثمن حراما فهو براءة الذمة والحل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انتهى وحاصله ان الاقسام اربعة ما اشترى في الذمة ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من
المتشابه لان الذمة لم تبرأ بعد مع الشبهة وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وانشراح
صدر واكله فلا حرج مع الثمن ايضا فهو حلال وان ابرأه منه في القسمين مع العلم بكون الثمن
حراما فهو يوجب براءة الذمة من الثمن وحلية الشيء المشترى انتهى وافضل كسب الرجل
ما اكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته وقد ورد ان ادم كان زراعا وان ادريس كان خياطا
وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان بزازا وان من الانبياء من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك وقال
صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داوود لا ياكل الا من عمل
يده وقوله مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الموحدة
على وزن مفتعلات كذا عند مسلم وللبخاري في رواية الاصيلي وهو رواية ابن ماجه وفي رواية
الطبراني ومتشبهات بفتح التاء والشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وفي رواية
السمرقندي مشتبهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على صيغة
اسم الفاعل اي مشبهات انفسها بالحلال واسناد ذلك اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون
الشين وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناها كالثالثة الا ان هذه من باب الافعال وتلك من
باب التفعيل وعند الدارمي متشابهات وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية لابي داوود
مشتبهة بالافراد ايضا فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهورة الرواية الاولى
قال الخطابي معنى مشتبهات اي تشتبه على بعض الناس دون بعض لا انها في نفسها مشتبهة
على كل الناس لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها دلائل يعرفها بها اهل
العلم ولذا قال لا يعلمهن ولفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو ارجح عند اهل العربية لان الاولى في
جمع ما لا يعقل ان يعامل معاملة المؤنث كثير من الناس اي لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم
والاقل يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة ووقع في رواية البخاري لا يعلمها اي لا يعلم
حكمها وجاء ذلك مفسرا في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي
ام من الحرام وقوله لا يعلمهن كثير الخ اي ويعلمهن قليل من التقى والتقوى وهي لغة قلة
الكلام والحاجز بين الشيئين واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته وامتثال امره واجتناب

تنبيه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نهيه سرا وعلنا منفعلا عما قبله كما ان ما قبله كذلك بالاقتصار على الحرمة … واصل التقي اوتقي
لانه من وقى وقاية فقلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء وعلى هذا من ترك الى التقي ليبرا
وكما انما يعتد به اذا خلا عن غرور ريا وصيغة الشبهات بدون الميم مع ضم الشين والباء كذا
عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا
المشتبه وفي رواية الاسماعيلي المشتبهات بالميم وفي الاختلاف في لفظها من الرواة كالتي
سلفت وهي من وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشأن اجتنابها والحذر منها … ابن … وقد
يجمع واليمين للمبالغة اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى فمن كان غنيا فليستعفف او للتاكيد كما
في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم من فعل بمعنى استفعل … اذ اعلم براءة … من الحمل … العلم
بالحصول واراد الحصول لدينه مما يشينه وعرضه من الطعن فيه وهو في الاصل … الحسن وغيره
طيبة كانت او منتنة يقال طيب العرض ومنتن العرض وسقى خبيث العرض اذا كان منتنا والعرض ايضا
الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اي من اجسادهم واما في الاصطلاح
فهو كما في النهاية موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه او اهله ولما
كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا للحال على المحل فقال الشاعر

• صن العرض وابذل كل مال ملكته • فما ابتذال المال للعرض صون •
• ولا تطلق منك اللسان بسوأة • فعندك عورات وللناس السن •
• وعيناك ان ابدت اليك معايبا • لقوم فقل يا عين للناس اعين •

واشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق بالخلق وقدم على عمر رضي
الله عنه مسك وعنبر من البحرين فقال والله لوددت اني وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب
حتى اقسمه بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة انا جيدة الوزن فانا ازن لك قال لا فقالت لم قال اني
اخشى ان تاخذيه فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتمسحين به عنقك فاصيب فضلا على
المسلمين وعن الفضيل انه كانت له شاة فاكلت شيئا يسيرا من علف لبعض الامراء فلم يشرب من
لبنها من بعد ذلك هكذا في [illegible] وقيل لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان
لي دلو لشربت وهو اشارة الى انه لو من مال السلطان فهو من المشتبه وقال ابن المبارك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لا ارادة في زهدها من شبهة حين رآه انتصف بمائة ألف ومائة ألف ومائة ألف وفرقها في الآتي
من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء به الظن وكشف الإمام المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه
امرأته صفية فمر به رجلان فسلما عليه فقال لهما على رسلكما إنها صفية بنت حيي فخوفا عليهما أن يقذفا
به شيئا فيهلكا فقالا سبحان الله فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن
يقذف في قلبكما شرا وكذا المار وأثر صلعة فقال لولا أخشى أنها صدقة لأكلتها وفي حفظ العرض
على الدين دليل على أن طلب براءته مطلوب ممدوح كطلب براءة الدين وما ورد ما وقي به العرض
صدقة وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس شبهة ولو علم عدمها في نفس الأمر ومن ثم لما خرج أنس
لصلاة الجمعة فوجد الناس راجعين منها فرغ ممن لا يحضرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله
ولو أمر أبويه بأخذ أو أكل شبهة فقال أحمد لا يطيعهما وتوقف آخرون وقال بعض السلف
يطيعهما وتوقف آخرون وقال شارح المشكاة الذي يتجه أن الشبهة إن ضعفت ولم يكن على الورع في
ذلك ضرر وكان إن لم يفعل ذلك تأذى الوالد أذى ليس بالهين جاز وإلا فلا ثم إن متعاطي الحلال
الصرف الذي لم يخالطه شبهة من جملة الذين لا تسلط الأرض على أجسامهم وقد ذكرناهم في شرح المقدمة
العشماوية في أوائل باب الجنائز ومن وقع في الشبهات فيه من الاختلاف في الروايات ما تقدم وقع في الحرام
المحض ويحتمل معنيين أحدهما أن من أكثر من تعاطي الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني
أنه يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم أخرى أغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام
عمدا ومن ثم قيل الصغيرة تجر الكبيرة والكبيرة تجر الكفر وقد قال تعالى وقتلهم الأنبياء بغير حق ذلك
بما عصوا أي تدرجوا بالمعاصي إلى قتلهم فيتدرج من درجة إلى أخرى بالتساهل والتسمح وقد قال تلك
حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقيل الشرب يدعو إلى كثيره والخلوة
بالأجنبية تدعو إلى الفجور والقبلة للصائم تدعو إلى الوطء وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله
السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده أي يتدرج بذلك إلى نصاب السرقة
فتقطع يده وقال هشام كنت أمشي خلف العلاء فيتوقى الطين فدفعه إنسان فوقعت
رجله في الطين فخاض فيه وصار إلى الباب فقال أرأيت يا هشام قلت نعم قال كذلك المرء
المسلم يتوقى الذنوب فإذا وقع فيها خاضها وقوله وقع في الحرام أي سقط فيه لأن

الوقوع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وإنما قال هنا وقع دون
يوشك أن يقع على وزن قوله يوشك أن يرتع إما تخفيفا للوقوع وإما لأن الحمى إلا ما حرم
محسوسة بين كما كان في بعض يتجوز أن يتجوز عنها لأن تغليب الراعية الجموح وأما حمى الله فهو
معقول لا يدركه إلا ذوو البصائر فربما يحسب الشخص أنه يرتع حول الحمى فإذا هو يوسط محارمه
وما أورده المؤلف هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم وأما في رواية البخاري فمحذوف
حيث قال ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه وحينئذ فمن فيها
موصولة والثاني وإن وقع في الشبهات مثل راع يرعى كذا في بعض روايات البخاري كراع
يرعى الماشية حول الحمى بكسر الحاء وفتح الميم المخففة أي المحمي فأطلق المصدر على اسم
المفعول كذا قيل وفيه نظر لأنه من حمى يحمي حماية وحينئذ فهو اسم مصدر والحمى هو المكان
المحظور على غير مالكه بأن يمنع الإمام أو نائبه من رعي مكان لأجل مواشي الصدقة أو خيل
المجاهدين ووجه التشبيه أن الراعي إذا جر رعيه حول الحمى الذي وقوعه في الحمى يستحق
العقاب فكذلك من كثر الشبهات حتى وقع في الحرام فإنه يستحق العقاب بسببه ذلك ألا وإن
لكل ملك حمى محارمه كالجرائم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حمى إبراهيم
مكة والشارع المدينة وحمى عمر السرف والربذة يوشك بضم الياء وكسر الشين المعجمة والفعل
المقاربة العشى أي يقرب ويقال في ماضيه أوشك ومن أنكر استعمال ماضيها فقد غلط وقد استعمل
منه اسم فاعل فيقال موشك إلا أنه نادر أن يرتع بفتح التاء فيه وفي ماضيه وأصله الإقامة
والبسط في الأكل والشرب ومنه قول إخوة يوسف نرتع ونلعب أي نتسع ونلهو وهو قرأ نرتع
بضم النون وكسر التاء معناه نرتع إبلنا فيه أي تأكل ما شاءت منه ألا بفتح الهمزة وتخفيف
اللام حرف استفتاح وتنبيه أما إذا وقعت أن بعد ألا هذه كانت مكسورة لا غير نحو
قوله ألا إنهم هم المفسدون وإن وقعت بعد أما كان فيها الكسر والفتح تقول أما إن
زيدا قائم بكسر أن وفتحها وكذا إذا وقعت بعد إذا على ما تقرر في علم العربية وألا بمعنى
تقع فيما بعدها وتدخل على الجملتين نحو ألا إنهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم
وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها مع همزة الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها
بهذا المنصب لا تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو ألا إن أولياء الله والملك
ملك من ملوك العرب حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله أوقع به العقوبة ومن
احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه وقد كان كليب إذا أمر بمرعى
وأعجبه حماه وعلامة ذلك أن يأمر جروا فيقطع أذنه وينبحه ويتركه في ذلك المكان فينبح
فإذا سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى وقيل إنه كان يرمي الحجر إلى الروضة فإذا أعجبته
تتبع غواية كلبه والقاه في وسطها بحيث يبلغ عواء الكلب كان حمى لابن عمي وفيه يقول
الشاعر ۞ أبحت حمى تهامة بعد نجد ۞ وما شيء حميت بمستباح ۞
ألا أكد بها الدلالة على فخامة شأن مدخولها وعظم موقعه وإن بإثبات الواو كما في رواية أبي
ذر للبخاري وبحذفها كما في رواية غيره فإن قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما وجه ذكرها في
قوله ألا وإن في الجسد مضغة فالجواب أما وجه ذكرها فبالنظر إلى وجود التناسب بين الجملتين
من حيث ذكر الحمى فيهما وأما وجه حذفها فبالنظر إلى بعد المناسبة بين حمى الملوك وبين حمى الله
تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة إلا لله تعالى وتقدس وأما وجه ذكرها في قوله ألا وإن في
الجسد مضغة فبالنظر إلى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا إلى أن الأصل في الانتفاء والوقوع
هو ما كان بالقلب لأنه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه حمى الله محارمه أي المعاصي التي حرمها
كذا في رواية الإسماعيلي وفي رواية غيره في أرضه بعد الجلالة وفي رواية أبي فروة معاصيه ووقع
في رواية الطبراني إن حمى الله في الأرض حلاله وحرامه من حلاله ومعناه كما قال الحافظ
العراقي أنه من الحلال حمى والحرام حمى فلا اشكال فيه كما توهم ألا وإن في الجسد أي البدن
إذ البدن هو الجسد ما سوى الأطراف أو ما سوى الرأس كما قاله الأزهري مضغة أي قطعة
لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها وإن صغرت في الحجم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومن ثم كانت
إذا صلحت بالإيمان والعلم والعرفان وسويعتي اللام وضمها والفتح أوجه واشهر صلح الجسد كله
بالأعمال والإخلاص والأحوال وإذا فسدت بالجحود والكفر وسويعتي السين وضمها أيضا
والفتح أوجه وأشهر كذلك فسد الجسد كله بالفجور والعصيان ومن ثم قيل إن القلب كالملك

والجسد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كالزرع

والجسد والأعضاء كالرعية ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا هو
كالأرض وحركاته الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا
وأيضا هو كالعين والجسد كالرعية إن عذب ماء العين عذب الزرع وإن ملح ملح ولهذا سأل عمر
ابن عبد العزيز رجلا من عيينة كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين إذا طابت العين عذبت
الأنهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقة سوداء
وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم ختم قلبه وجسده بخاتم النبوة قال الحافظ ابن حجر وبين القلوب
أوعية فإذا امتلأت من الحق أشرقت زيادة أنوارها على الجوارح وإذا امتلأت من الباطل أظلمت
زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي في الإحياء القلب مثل قبة لها أبواب تنصب إليها
الأحوال من كل باب ومثل هدف يرمى إليه بالسهام ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص
فترى أي فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه
وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم فقال ۞

دواء قلبك خمس عند قسوته ۞ فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره ۞ كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيام الدجى أيا وسطه ۞ وأن تجالس أهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد آخر أكل الحلال وهو رأسها فإنه ينور القلب
ويصلحه ومتى كان ذلك الجوارح وترك المعاصي وكثرة الصلاح وأكل الحرام والشبهات تصديه وتظلمه
وتقسيه وقد قيل إنه إذا أصبح الإنسان صائما على طعام من شبهة جاء الرجل يأكل الأكل فيشتعل قلبه كما يشعل
يشبع به أبدا وقيل أيضا على أكل الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يرفع له دعاء ألا تسمع
قوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين وآكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس بمتق على الإطلاق
ويعضده ما في حديث إن الله طيب الخ ولما شرب أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جرعة من لبن
استقاءها فاجتهد في الاستقاءة تعاليا منها فقيل له أكل ذلك من شربة لبن فقال والله لو لم تخرج إلا
بنفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فخشيت أن يعنت مشيي وجسدي من هذه الجرعة. وروى أبو نعيم الأصبهاني في حليته أن
أبا بكر رضي الله عنه كان يسأل عن الطعام فجاء يوما وهو جائع فقال له غلامه هل عندك شيء
فقال نعم فقطعة لحم فقال له أشوها وهات فلما أكلها قال الغلام ما لك ما سألت عنها
على عادتك فقال كنت جائعا فمن أين هي قال مررت على قوم من الجاهلية فرقيتهم فأعطوني
هذه القطعة فقال أبو بكر ولم يزل يتقايأ حتى أخرجها وهي مصبغة بالدم فقيل له يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مقدار هذه فقال والله لو لم تخرج إلا ونفسي لأخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشأ عن سحت فالنار أولى به. وقال الأستاذ أبو
القاسم نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال إبراهيم بن أدهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك
وهو ترك الفضلات. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال
مخافة أن نقع في باب من الحرام. وقال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس. وحكي
بسنده عن السري السقطي رضي الله عنه أنه ذكر من أهل الورع في أوقاتهم أربعة حذيفة المرعشي
ويوسف بن أسباط وإبراهيم بن أدهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الأمور
فزعوا إلى التقليل. وقال الشبلي الورع أن تتورع عما سوى الله تعالى. وقال إسحاق بن خلف
الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة
لأنك تبذلهما في طلب الرياسة. وقال أبو عبد الله بن الجلاء أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب
من ماء زمزم إلا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر. وقال يحيى بن
معاذ من لم ينظر في دقيق الورع لم يصل إلى جليل من العطاء. وقال سفيان الثوري ما رأيت
أسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته. وقيل جاءت أخت بشر بن الحارث إلى أحمد بن حنبل فقالت
إنا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا أفيجوز لنا الغزل في
شعاعها فقال لها من أنت عافاك الله قالت أخت بشر بن الحارث فبكى أحمد بن حنبل وقال من
بيتكم خرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها. قال وسمعت أبا علي الدقاق يقول كان
الحارث المحاسبي إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة ضرب على رأس إصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال
وقال بشر بن الحارث دعي إلى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد أن يمد يده إليه فلم تمتد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فجعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه إن يده لا تمتد إلى طعام فيه شبهة ما كان أغنى
صاحب هذه الدعوة أن يدعو هذا الشيخ. ودخل الحسن البصري رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أسند ظهره إلى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما
ملاك الدين فقال الورع فقال فما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه. وقال الحسن مثقال
ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة. وأوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه
الصلاة والسلام لا يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع. وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا
أهل الورع والزهد. وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع. وقيل حمل
إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال إنما ينتفع من هذا بريحه
وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين. وسئل عثمان الحيري عن الورع فقال كان أبو صالح حمدون
عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث أبو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال كان إلى الآن
في السراج دهن له ومن الآن صار للورثة فاطلبوا دهنا غيره. وقال كهمس أذنبت ذنبا فأنا أبكي
عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ أخذت
قطعة طين من جدار جاري حتى يغسل يده ولم أستحله. وكان رجل يكتب رقعة وهو في بيت بكراء فأراد
أن يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله أنه بالكراء ثم خطر بباله أنه لا خطر لهذا فترب
الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب. ورهن أحمد
بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال إليه سطلين وقال خذ أيهما لك
فقال أحمد أشكل علي سطلي هو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وإنما أردت أن أجربك
فقال لا آخذه ومضى وترك السطل والدراهم. وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة
وصلى الظهر فرتعت في زرع قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها. وقيل رجع ابن المبارك
من مرو إلى الشام في قلم استعاره ولم يرده على صاحبه. واستأجر النخعي دابة فسقط سوطه
من يده فنزل وربط الدابة ورجع فأخذ السوط فقيل له لو صرفت الدابة إلى الموضع الذي سقط
السوط فيه فأخذته فقال إنما استأجرتها لأمضي بها هكذا لا هكذا. وقال أبو بكر الدقاق
تهت في تيه بني إسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة. وقيل: ما كنت رابعة شقاء فيصيبه ضوء شعلة سلطانية فوقفت قلبها زمانا حتى تعكرت وشقت فيصيبها مع جرت قلبها. وذكر شيبان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة إلى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع. ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل الناس فنقلت يوما لإنسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب به منذ مت. انتهى كلام القشيري.

ولبعضهم رحمه الله تعالى:

المرء إن كان عاقلا ورعا ... أشغله عن عيوبهم ورعه

كما العليل السقيم أشغله ... عن وجع الناس كلهم وجعه

في فائدة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. وعن الأعمش قال: كنا عند مجاهد فقال: القلب هكذا، وبسط كفه، فإذا أذنب العبد ذنبا قال هكذا، فعقد واحدا، ثم إذا أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس فيطبع الله على قلبه. قال مجاهد: فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه. وقال يحيى بن معاذ: سقم الجسد بالأوجاع وسقم القلب بالذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب. وقال خالد الربعي: كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه إليه شاة وقال اذبحها وائتني بأطيب مضغتين منها، فأتاه باللسان والقلب، ثم دفع إليه شاة أخرى وقال اذبحها وائتني بأخبث مضغتين منها، فأتاه باللسان والقلب، فسأله عن ذلك فقال: ما شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا. وقد قال زهير:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

أي وهو القلب، وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط، فهو أخص من الفؤاد كما قاله الواحدي. وقال ابن الزركشي: والأحسن قول غيره: الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه. ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم: ألين قلوبا وأرق أفئدة. وفي الصحاح إنما مترادفان، فالقلب يعبر عنه بالفؤاد، ومنه إن الكلام لفي الفؤاد. ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى: ألم

نشرح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نشرح لك صدرك. ويعبر عنه بالشراب كما في قوله تعالى: وأشربوا في قلوبهم العجل، أي حبه. وقول الشاعر: فشككت بالرمح الطويل ثيابه، أي قلبه. وقد يطلق القلب على العقل مبالغة كما في قوله تعالى: إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أي عقل، فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كأنه هو. وسمي القلب قلبا لسرعة تقلبه، ولذا ورد في الحديث: إن القلب كريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح بطنا لظهر. وقال بعضهم:

وما سمي القلب إلا من تقلبه ... فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وقال آخر:

كان لي قلب أعيش به ... فقد ضاع مني في تقلبه

رب فاردده علي فقد ... عيل صبري في تطلبه

وأغث ما دام بي رمق ... يا غياث المستغيث به

وقال آخر:

وما سمي الإنسان إلا لأنسه ... ولا القلب إلا أنه يتقلب

أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في الجسد مقلوبا. والقلب لغة صرف الشيء إلى عكسه، ومنه القلب. فإن قلت: هذا يقتضي أن القلب هو أصل الصلاح والفساد، وقد نرى الإنسان أولا ينظر ثم يتأثر القلب، كما قيل:

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين الغيد موقوف على الخطر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر

يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

فذلك يدل على أن الجارحة تقصر القلب. فالجواب أن الجوارح وإن كانت تابعة للقلب فقد يتأثر القلب بأعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن. فهو وإن كان صغير الجرم كبير القدر، ولذا سمي الأعظم لكونه عظيم القدر. رواه البخاري في كتاب الإيمان والبيع ومسلم في البيع، وهذا الحديث أصل في القول بحماية الذرائع الذي هو مذهب إمامنا مالك رضي الله تعالى عنه.

الحديث السابع

عن أبي رقية بضم الراء وتشديد المثناة التحتية مصغرا، بنت تميم لم يولد له غيرها، تميم بن أوس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يعني المهملة وسكون الواو ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي
ابن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب
بن يعرب بن قحطان الداري نسبة إلى جده الدار بن هانئ وقيل إلى موضع يقال له دارين ويقال له
أيضا الديري نسبة إلى دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه كان نصرانيا فوفد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جماعة من الداريين منصرفه من تبوك فأسلم وكان كثير التهجد يختم القرآن في ركعة
فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع وصلى ليلة بآية أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها ويبكي حتى أصبح
وعن صفوان بن سليم أنه قال قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء فمر بهذه الآية وهم فيها
كالحون فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح واشترى حلة بألف كان يقوم فيها الليل وعن
محمد بن أبي بكر عن أبيه قال زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت بالليل فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت يا أخي
ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارئ وتميم الداري ولقد
قال عمر لبعض من فزع عليه اذهب فانزل على خير أهل المدينة فنزل على تميم قال فبينما نحن نتحدث
إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم فقال يا تميم اخرج فجعل يحوشها بيده ثم فجاءتنا ثم أدخلها
الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في إثرها ثم خرج فلم تضره وهو أول من قص في المسجد بإذن عمر وذكر
للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال الذي جرى هو وأصحابه فحدث النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الأكابر عن الأصاغر
فعن فاطمة بنت قيس قالت سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة
فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر
وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله
أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا
فجاء وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب
البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فأرفؤوا إلى جزيرة
أي قاربوها حين تغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسر الراء سفينة

صغيرة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صغيرة يتبع السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر وهو تفسير لما قبله لا
يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة سميت بذلك لتجسسها
الأخبار للدجال انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا
فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان ما
رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما
أنت قال قد قدرتم على خبري فما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر
شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت أنا الجساسة اعمدوا إلى هذا الذي في الدير فأقبلنا
إليك سراعا فقال أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال أما إنها يوشك أن لا تثمر قال أخبروني
عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني
عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون
من مائها قال أخبروني عن النبي الأمي ما فعل قلنا خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله
العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب قال أما إن ذلك خير
لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير
في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما
أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب
منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه
طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم قالوا نعم اهـ والنقب الطريق بين
الجبلين وسكن تميم رضي الله عنه بيت المقدس بعد قتل عثمان رضي الله عنه ومات
ودفن ببيت جبرين من أرض فلسطين سنة أربعين وليس له في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم إلا في
هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر الدال أي دين الإسلام وهو ما شرعه الله
لعباده من الأحكام وقد مرت معانيه في خطبة النصيحة معرفة النصح نقيض الغش والخديعة
ومعناه لغة الإخلاص والتصفية من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول والفعل
من الغش بتخليص العسل من الشمع أو من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهي الإبرة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

التي يحاك بها والنِّصاح بكسر النون وتخفيف الضاد الخيط والناصح الخياط فشبه فعل الناصح فيما
يتحراه من صلاح المنصوح ولمّ شعثه بلمّ الخياط خرق الثوب ووصل بعضه ببعض ومنه التوبة
النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه ونصح له أي خلص من غشه وشرعا إخلاص الرأي من
الغش للمنصوح وإيثار مصلحته وإن شئت فقل بذل المودة والاجتهاد في المشورة وقوله
الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو وارد على حذف مضاف أي عماد الدين وقوامه
أي معظمه النصيحة على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني رأس الدين النصيحة وإذا علمت
كلامه إذ النصيحة لم تبق من الدين شيئا لأنها جملتها الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما والعمل
بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شيء كيف وقد مر في حديث جبريل أن الدين هو
الإسلام والإيمان والإحسان وجميع ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الإخلاص
قولا وفعلا واعتقادا أو بذل الجهد في إصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الإخلاص
فليس من الدين أصلا ومن ثم لم يكن في كلام العرب أجمع منها لمصالح العباد فيه كلا مهم أجمع لخيري
الدنيا والآخرة منه قلنا معشر السامعين لمن هي فأشار إلى أن للعالم أن يكل فهم ما يلقيه
للسامع فلا يزيد في البيان حتى يسأله لتشوف نفسه حينئذ إليه فيكون أوقع في نفسه مما إذا هجمه
من أول وهلة قال صلى الله عليه وسلم لله بالإيمان به ونفي الشريك عنه وإخلاص الاعتقاد في
الوحدانية ووصفه بصفات الألوهية وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته
وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والإخلاص في جميع الأمور وفي
حديث رواه أحمد قال الله عز وجل أحب ما تعبدني به عبدي النصح لي وروى الثوري عن علي قال قال
الحواريون لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الإضافة
راجعة إلى العبد في نصحه نفسه فإنه سبحانه غني عن نصح الناصحين وعن العالمين ولكتابه بوجود مضاف
فيعم جميع كتبه المنزلة بأن يؤمن بأنها من عنده وتنزيله ويميز القرآن بأنه لا يشبهه شيء من كلام
الخلق ولا يقدر أحد منهم على الإتيان بمثل أقصر سورة منه وتلاوته بخشوع وإقامة حروفه في التلاوة
والتصديق بما فيه وتفهم علومه وأحكامه والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم
لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه ونشر علومه

والدعاء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والدعاء إليه ولرسوله بتصديق رسالته والإيمان بجميع ما جاء به والتزام طاعته في أمره ونهيه ونصرته
حيا وميتا وإعظام حقه فقد روى المسور بن مخرمة أن عروة بن مسعود الثقفي من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم
خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم لقد
وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكا قط تعظمه أصحابه ما تعظم
أصحاب محمد محمدا والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث
ومن النصيحة له إحياء سنته والتفقه فيها والذب عنها والإجلال لأهلها لانتسابهم إليه والتخلق
بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه وتجنب من تعرض لأحد من أهل بيته وأصحابه ولأئمة
جمع إمام وهو القائم بأمور المسلمين والإمامة أعم من الخلافة إذ كل خليفة إمام ولا ينعكس فقيل
والإمامة على أربعة أوجه إمامة وحي وهي النبوة ووراثة وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحة
وهي الخلافة المسلمين الأمراء بمعاونتهم على الحق وأمرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق وإعلامهم بما غفلوا
عنه من أمور المسلمين وحقوقهم والدعاء بالصلاح لهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم وأداء الزكاة
إليهم وامتثال أمرهم في غير المعاصي فقد ورد أن عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم في سرية وأمّره عليها وكان فيه دعابة فأمرهم أن يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا فلما
أوقدوها أمرهم بالتقحم فيها فأبوا فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال
من أطاع أميري فقد أطاعني فقالوا ما آمنا بالله واتبعنا الرسول إلا لننجو من النار فصوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والعلماء بقبول ما رووه وتقليدهم
في الأحكام ونشر مناقبهم وإحسان الظن بهم وليس المراد بهم من تزيا بزيهم وادعى العلم وأكل الدنيا بالدين
فإن نصحهم نصح عامة المسلمين أن يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان
والعلماء فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم
ولعامتهم بإرشادهم إلى ما يصلح أخراهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عوراتهم
وسد خلتهم ومحبته لهم ما يحب لنفسه ودفع غشهم وإذا رأى أمر بعض وضوء أو صلاته أو غير ذلك ولم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يعلم جفر غشه وعليه الاثم وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قال الاقفهسي
في شرحه لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وظاهره سواء كان هناك غيره يقوم بذلك ام لا وقد ذكر
الحطاب في شرحه عليها ما يبين حكم ذلك فقال الشاذلي اعلم انه اذا كان هناك من يشار اليه في النصيحة
فهل تجب عليه النصيحة سواء طلبت منه ام لا لكن ان ظن انه يقبل منه فقال الغزالي يجب عليه النصح
وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والحق اقول بما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه اقرب
للقبول ولذا قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
ومن ثم قال الفضيل المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وفي كلام الشيخ محيي الدين ان من شأن
الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا قبل النصح وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن
نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصح في العادة وقد حكي ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
اقبلا على شيخ يتوضأ فقال احدهما للآخر تعال ننصح هذا الشيخ فقال الآخر هلا يا شيخ انا نريد
ان نتوضأ بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من
وضوئهما قال انا والله الذي لا احسن الوضوء واما انتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك
منهما من غير تعنيف ولا توبيخ وقد اتفق ان رجلا وعظ المأمون واغلظ عليه فقال له من هو خير منك
وعظ من هو شر مني بان موسى وهارون على نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام لما ارسلهما الله
تعالى الى فرعون قال فقولا له قولا لينا وقد كان في السلف من بلغت به النصيحة الى ان قام ابن نباتة
وقد ورد ان جريرا اشترى له فرس بثلاثمائة درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلاثمائة درهم اتبيعه
باربعمائة درهم فقال هو لك يا ابا عبد الله فقال هو خير من اربعمائة درهم اتبيعه بخمسمائة
فقال نعم فما زال يزيده مائة بعد مائة حتى اوصله ثمانمائة درهم فكلم في ذلك فقال اني بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وورد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض اخوانه اوصني
بستة اشياء اذا اردت ان تنقطع باحد وتزهد فيه فانبسط به فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا منك وان
اردت ان تعادي احدا فعاد البطن فليس لك عدو اعدى منها وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله تعالى
فليس احد اكثر منة عليك والطف بك منه وان اردت ان تترك منه شيئا فاترك الدنيا فانك ان
تركتها فانت محمود والا تركتك وانت مذموم وان اردت ان تستعد لشيء فاستعد للموت فانك

ان لم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ان لم تستعد له من بان الخسران والندامة وان اردت ان تطلب شيئا فاطلب الآخرة فلست
تنالها الا بان تطلبها وقد اجاد الحريري بالبيان لان الدين له حقيقة وقد اتى بكتاب الصلاة في بيان احكامه
المعز بسريع نظامه وذلك مما يتلو كتابه في الرتبة ومن رسوله الهادي والمرشد الموفق على
احكامه المفصل لجميع ما فيه وربع باولي الامر الذين هم خلفاء الانبياء القائمون بشرعهم ثم خص
بالتعميم ولم يكرر اللام فيه تنبيها على انهم كالاتباع للائمة لا استقلال لهم وانما خص اهل الاسلام بانهم
لانهم اقرب الى الاجابة من اهل الذمة او لان النصيحة انما هي للمسلمين خلافا لاهل الذمة اذ لا
يقال لهم صلوا او زكوا او ذكر المسلمين من باب التغليب لشمولهم على اهل الذمة والا فيجب نصح اهل الذمة
بالارشاد للايمان رواه مسلم في كتاب الايمان وسوى ابو داود **فضيلة** قال ثابت بلغني
ان ابليس ظهر لبعض العباد فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له العابد يا ابليس ما هذه المعاليق
التي ارى عليك قال هذه الشهوات اصيب بها ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت
فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال لله علي ان لا املأ بطني من طعام ابدا
قال ابليس ولله علي ان لا انصح احدا ابدا **الحديث الثامن**
عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أُمرت بالبناء للمفعول اي
امرني الله تعالى فحذف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال بعضهم حذف ذكره للعلم به وتعيينه بذلك اذ لا آمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى ولذا اذا قال الصحابي أمرنا بكذا يفهم منه
ان الآمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم واما اذا قال التابعي امرنا بكذا
فهو محتمل وحقيقة الامر القول الطالب للفعل ان اقاتل اي بان اقاتل وحذف الجار مطرد مع ان يتعدى
لمفعولين ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف الجر نادرا وان مصدرية والتقدير بقتال الناس من الانس
فيختص بنسل ادم او من الناس اذا اريد به الجن بالحقيقة او التغليب والمراد هنا الانس خاصة لوروده
كذلك مقابلا للجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسلم منهم جمع على يديه كجن نصيبين والناس اصله
الاناس حذفت الهمزة تخفيفا وزعم ابو علي ان الالف عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا في قليل
ورد بكثرة استعمال ناس منكرا بغير ال والهمزة ولو كانت عوضا لم يجز ذلك لانه لا يجوز الخلو من العوض
والمعوض وقال صاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل

اللهم صل على سيدنا محمد وصحبه وسلم

عليه الواو فيما قاله نظر إذ جعله مثالا للجمع مع كونه مفردا اسم غير مثنى ولذا قال إنه جمع عزيز
وقال لما شرح به صاحب الكشاف في البقرة وأما عزين من أنه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير إليه
وتصغيره على لفظه ولم يسمع جمع جاه على أفعال بالضم إلا في ثمانية ألفاظ كما قاله الشمس الكرماني
عليه صاحب المغني وعينها ألفاظا وقوله أن أقاتل الناس إنما ذكر باب المفاعلة لأن الدين ما
ظهر إلا بالجهاد والجهاد لا يكون إلا بين اثنين ثم أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة
فإنه صلى الله عليه وسلم لما بعث أمر بالإنذار من غير قتال ثم بعد الهجرة أذن له في قتال الابتداء الكبار
به ثم أمر الابتداء به في غير الأشهر الحرم ثم مطلقا في غيرهم شركه فائدة قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي
من الأنبياء إلا من لم يؤمر بقتال وكل من أمر بالقتال نصر والناس المراد بهم جميع الخلق من بني
آدم وقد يطلق الناس على الإنسان الواحد كما في قوله تعالى في النساء أم يحسدون الناس على ما آتاهم
الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله تعالى في آل عمران والذين كفروا
وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة
ويطلق على أهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس يعني
أهل مكة ويطلق على بني إسرائيل كقوله تعالى في البقرة إذ قلنا للناس يعني بني إسرائيل حتى
غاية للقتال ويحتمل كونها غاية لما هو يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وفي رواية وأني
رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا إله إلا الله ومن الشرط مشعر بمجموع الجملتين فلا تستغني بأحدهما
عن الأخرى لارتباطهما كما يقال في ألم ذلك الكتاب والمراد كل السورة وقد استغنت العرب بحرف
من الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القائل قلت لها قفي فقالت قاف أراد قالت وقفت
وقول الآخر جارية قد وعدتني أن تا تدهن رأسي وتفلي أو تا أراد أن تأتي وتدهن رأسه
وتفلي وتمشط وكقول الآخر بالخير خيرات وإن شرا فا ولا أريد الشر إلا أن تا أراد إن شرا فشر ولا أن تشاء
وإذا استغنت بحرف عن بقيتها فأولى أن تستغني بإحدى الكلمتين أو الجملتين عن الأخرى إذ كان
فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم أنه لا يشترط في صحة الإيمان التلفظ بالشهادتين ولا النفي والإثبات
بل يكفي أن يقول الله واحد ومحمد رسول وانظر هل لا بد في كفاية ذلك من الإتيان بلفظ محمد
فلو قال الرحمن واحد وأحمد رسوله أو قال لا إله إلا الرحمن وأحمد رسوله هل يكفي أم لا وظاهر

كلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كلام الأبي في شرح جمع الجوامع والمتيطي الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور أنه لا يشترط الترتيب
وذهب القاضي أبو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية إلى اشتراطه
قال الكمال في شرحها ولم يبينا مع أنه متجه عند التأمل وظاهر مذهب المدونة للأصحاب المالكي
أنه يشترط العدد قال ابن ناجي لعل الأفضل مد الألف لا النافية أو النفي من لا إله إلا الله جميعا والمختار
المد ليستشعر المتلفظ بنفي الألوهية عن كل موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر ليبادر بالمبادرة
المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى ومن خاف العجز ينبغي أن تكون أول كلامه فيقصر ولا يمد فإن قلت
قضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد إذ الذي يدل من لفظ الناس العموم والاستغراق كما
في قوله تعالى يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فكيف يترك قتال مؤدي الجزية فالجواب من وجوه الأول
أن أخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متأخرا عن هذا الحديث الثاني أن المراد بما ذكر من الشهادتين وغيرهما
التعبير عن إعلاء كلمة الله تعالى وإذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعضها بأداء الجزية الثالث
أن المراد بالقتال هو أو ما يقوم مقامه كالجزية الرابع أن المراد أن يضطرهم إلى الإسلام وسبب السبب
سبب وكأنه قال حتى يسلموا أو يلتزموا ما يؤديهم إلى الإسلام ومن إعطاء الجزية فاكتفى بما هو
المقصود الأصلي من الخلق فيكون المقاتلة سببا للقول والفعل ونظيره قوله تعالى أنزل لكم من الأنعام ثمانية
أزواج والمنزل من السماء هو المطر وهو سبب لإنبات العشب وهو سبب لتكثير الحيوان فعلق في الحديث السبب
الأول أعني المقاتلة على السبب الثاني أعني أخذ الجزية فائدة قال ابن حجر في حاشية شرح العقائد
لطيفة قال الرازي في أسرار التنزيل لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات وأعضاء العبد سبعة
وأبواب النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا قلت ومن المعلوم أن الأعضاء أكثر من سبعة فلا بد
لتعيين كونها سبعة من الحمل على خصوص في الأعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود وهي أمرت أن
أسجد على سبعة أعظم الحديث أو هي السبعة المنوط بها المعاصي والمعاصي غالبا وهي اليدان والرجلان
والعينان واللسان أو غير ذلك محل بحث اهـ من شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر
أن المراد بها الأعضاء التي يطلب من الإنسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج واليدان والرجلان
وقال الشيخ الفنري في كتاب الأربعين ويقال من قال لا إله إلا الله مرة غفرت له أربعة آلاف سيئة
كل كلمة تكفر ألف سيئة وذكر ابن العماد في كتابه أن ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعض العلماء إذا قال القائل لا إله إلا الله امتلأ لها ما بين العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
لكل شيء مصقلة ومصقلة القلب الذكر وأفضل الذكر لا إله إلا الله جلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر
وروي أن من قرأ قل هو الله أحد في بدايته نور الله قلبه وقوى يقينه وجاء في الأثر أن العبد إذا قال
لا إله إلا الله أعطاه من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد
رد عليهم فلا جرم أنه يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر
مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل عن قول لا إله إلا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمر
بشهادة أن لا إله إلا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان
أبيضان مكللان بالدر والياقوت فيصعد إلى السماء فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن
فيقول لا حتى تغفر لقائلها فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك للطائر سبعون لسانا تستغفر لصاحبه
إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله إلى الجنة وعن عبد الواحد
بن زيد أنه قال كنت في مركب فهاجت بنا الريح على جزيرة فخرجنا إلى الجزيرة فرأينا شخصا يعبد صنما
فقلنا له تعبد هذا الصنم وفينا من يصنع مثله فقال أنتم من تعبدون فقلنا نعبد الذي في السماء عرشه
وفي الأرض بطشه وفي البحر سبيله فقال من أعلمكم به فقلنا أرسل إلينا رسولا قال ما فعل الرسول فقلنا
قبضه الملك إليه قال فهل ترك عندكم من علامة فقلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شيء
فجئنا نقرأ عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتى ختمتها ثم قال ما ينبغي أن يعصى صاحب هذا الكلام
ثم عرضنا عليه الإسلام فأسلم وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشاء أخذنا
مضاجعنا للنوم فقال الناس هذا الإله الذي دللتموني عليه ينام فقلنا بل هو حي قيوم لا ينام
قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا إلى وادنا الأنبار جمعنا له شيئا من الدراهم
فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال دللتموني على طريق ما أراكم سلكتموها أنا كنت أعبد
غيره فلم يضيعني أيضيعني الآن بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل إنه في النزع فجئت
إليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي الذي أخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرأيت جارية
في روضة خضراء وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي إليه فاستيقظت وقد مات فجهزته
ونمت تلك الليلة فرأيته في المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الحور العين وهي يقولون والملائكة

يدخلون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال الحسن البصري رأيت مجوسيا
يجود بنفسه فقلت له كيف أنت وكيف حالك فقال في قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا عز لي
وقبر موحش ولا أنيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط رقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا بدن لي
وجنة عالية ولا نصيب لي ورب عادل ولا حجة لي قال فأقبلت عليه وقلت له لم لا تسلم فقال يا شيخ
المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا وأشار إلى صدره وغشي عليه فقلت إلهي وسيدي
إن كان سبق لهذا المجوسي حسنة فعجل بها إليه فأفاق من غشيته ثم أقبل علي فقال يا شيخ إن الفتاح
أرسل المفتاح مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالى
وروي عن محمد بن أدهم قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي أخرجك عن دين آبائك
قال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسر المركب فلم تزل
الأمواج تدفعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين
من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى
يقضي الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة ونمت على
غصن من أغصانها فلما كان جوف الليل وإذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا إله
إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار
عمر الفاروق فاتح الأمصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم
لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الصبح فلما طلع
الصبح قالت لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وأبو بكر الصديق
عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم
لعنة الرب المجيد ثم أقبلت إلى البر فإذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه إنسان وقوائمها
قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسي الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت
يا هذا قف وإلا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع إلى
دين الحنيفية فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما فقلت وكيف
الإسلام قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتم إسلامك بالترحم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فقلت من اتاكم بذلك قالت فتح منا حضروا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان فصيح
الهي قد وعدتني ان تشيد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الرابعة أتريدان تقعد هاهنا ام الرجوع الى اهلك فقلت
الرجوع الى اهلي فقالت اصبر حتى يمر بك ركب فبينما انا كذلك واذا بركب اقبلت نجائبه واوماتْ لها
فرفعوا الى زورقا وركبت فيه ثم جيئ اليهم فوجدتُ الركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا
ما الذي جاء بك الى هاهنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا من امري واسلموا كلهم ببركة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي التعليق الوريد للاعظم لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا
الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود يا رب كيف اسكن ولم تغفر
لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن ايها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود وحدثنا ابو ذكر
ابو محمد عبد الله اليافعي في كتاب الارشاد عن الشيخ ابي عبد الله القرشي انه قال سمعت في بعض
الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداء من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد
اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في
بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى
منزله فنحن نتناول من الطعام والشاب معنا فصاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول
يا عمي هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه من امر عظيم فلما رأيت ما به قلت
في نفسي اليوم اجرب فقلت في نفسي اللهم اني عملت السبعين الفا وقد اشتريت بها ام هذا الشاب
من النار فما استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وقال يا عمي هاهي امي قد اخرجت من النار
فحصل لي فائدتان صدق الاثر وعلمي بصدق الشاب المذكور ويقيموا الصلاة اي يأتوا بها على الوجه
المامور به او يداوموا عليها كما هو ويؤتوا الزكاة اي الى مستحقيها او الى الامام ليدفعها لهم ولم
يذكر الصوم والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما لا يقاتل على تركهما فاذا فعلوا ذلك عصموا وان
التي للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه علم ان منه بعضهم فعلقهم لتشمهم او تغلبا

بوقوع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بوقوع الفعل منهم فاشبه الدعاء بالماضي نحو غفر الله لك فعلوا اذا اتى كله اي اتوا به قولا وهو
الشهادتان او فعلا وقولا وهو الصلاة او فعلا محضا وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضه قول
فكيف اطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار انه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنين على
الواحد عصموا فحفظوا ومنعوا من العصمة وهي لغة المنع والعصام الخيط الذي يشد به في القربة
ليمنع سيلان الماء واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع
عصيان موصوفها والمراد بها هذا المعنى اللغوي مني دماءهم واموالهم فلا يحل سفك دمائهم
ولا اخذ اموالهم والمراد بالدماء الانفس وفيه التعبير بالبعض عن الكل فان قيل لم يكتف بذكر
الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام
بشأنهما دون غيرهما الا بحق الاسلام فلا يعصم فيؤخذ منهم واما لهم ومن هذا الحق حديث باذنه
زنى بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل النفس التي حرم الله تعالى وفيه اي الزاني والقاتل تباح
انفسهما وليس مرادا اذ كانه غلب الكلام عليهما ثم الحكم عليهم بعصمة الدماء والاموال انما هو باعتبار
الظاهر واما باعتبار الباطن فامرهم ليس الى الخلق بل حسابهم على الله فيما يسرونه من كفر ومعصية وفي
حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق على قلوب الناس ولا بطونهم وعلى بمعنى اللام او بمعنى الى فهما
افهم لفظ الصلاة وتمر الوجوب غير مراد اذ لا يجب على الله شيء وهذا ما عليه اهل السنة واما عند المعتزلة
فهو كالمجازاة الحساب عندهم واجب عقلا تتمة قال الامام الرازي في كلامه على هذا الحديث فقد جعل
الله تعالى العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة والسيف في غلاف يرى
والنار في غلاف لا يرى فقال لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو اللسان فقال لا اله الا الله محمد
رسول الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن اخرج القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو الشرك ادخلنا
سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة رواه البخاري ومسلم في كتاب الايمان الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر
الا بحق الاسلام لكنه قال في رواية له عن ابي هريرة الا بحقها وفي رواية اخرى الا بحقه فتبين ان المؤلف
التزم فيه بالنظر الى مجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس فنهم وبذلك
زال العجب وبطل الشغب الذي صال به الشارح الهيتمي على المؤلف

الحديث التاسع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن أبي هريرة أخرج الترمذي بسند حسن عن عبيد الله بن أبي رافع قال قلت لأبي هريرة لم كنيت بأبي
هريرة قال كنت أرعى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أضعها بالليل في شجرة وإذا كان بالنهار
ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني أبا هريرة وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه قال كنت أحمل يوما
هرة في كمي فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا أبا هريرة وفي صحيح
البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا هر وكان يكنى قبلها أبا الأسود فيحتمل أنه كني
بها لأنه كان يحبها إما صغيرا يلعب بها أو كبيرا يحسن إليها لأنه الذي روى أن امرأة عذبت في
هرة فلعله أخذ بقياس العكس في حبي الثواب في الإحسان إليها عبد الرحمن ونقل ابن إسحاق عن بعض
أصحابه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الرحمن أخو الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار
إلى خيبر حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه أنه قال لما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق • يا ليلة من طولها وعنائها • على أنها من دارة الكفر نجت •
قال وأبق مني غلام في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينما أنا عنده
إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه
الله تعالى فأعتقته وعن سليم بن حيان قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول نشأت يتيما
وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي وكنت أخدم إذا نزلوا
وأحدو إذا ركبوا فزوجنيها الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما وعن أبي كثير
قال حدثني أبو هريرة قال ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني إلا أحبني قلت ومن أعلمك بهذا
يا أبا هريرة قال إن أمي كانت مشركة وإني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى علي فدعوتها
يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي
فقلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام وكانت تأبى علي وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك
ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة
فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتيت الباب إذا هو مجاف
وسمعت خضخضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقالت يا أبا هريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد

لبست

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فجئت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله أبشر فقد استجاب
الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده
المؤمنين ويحببهم إلينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين
فما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني وعن الأعرج أنه قال قال أبو هريرة
إنكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الأحاديث وما بال
الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق
وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها وإني كنت امرأ مسكينا وكنت
أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا وإن النبي صلى الله
عليه وسلم حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه فإنه ليس ينسى شيئا
سمعه مني أبدا فبسطت ثوبي أو قال ردائي ثم حدثنا فقبضته إلي فوالله ما نسيت شيئا
سمعته منه وايم الله لولا آية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشيء أبدا إن الذين يكتمون ما
أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب الآية كلها وعن مجاهد أن أبا هريرة
كان يقول والله إني كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع
ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته
إلا ليستشبعني فلم يفعل ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستشبعني فلم يفعل
فمر أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال أبا هر فقلت لبيك يا رسول
الله قال الحق فتبعته فدخل واستأذنت فأذن لي فوجد لبنا في قدح فقال من أين لكم هذا اللبن
فقالوا أهداه لنا فلان أو آل فلان قال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال انطلق إلى أهل الصفة
فادعهم قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال فإذا جاءت رسول الله صلى الله
عليه وسلم هدية أصاب منها وبعث إليهم وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها قال
فأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي فقلت أنا
الرسول فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم فلم يبق لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكانت رسوله فدعا فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت
ثم قال يا أبا هر خذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم
يرد القدح فأعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ودفعت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع رأسه فنظر
إلي وتبسم فقال يا أبا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت ثم قال لي
اشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما
أجد له مسلكا قال ناولني القدح فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة وعن عبد الرحمن بن
عبيس عن أبي هريرة قال إن كنت لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله تعالى وأنا أعلم بها منه وما
أتبعه إلا ليطعمني القبضة من التمر أو السفة من السويق أو الدقيق أسد بها
جوعتي فأقبلت أمشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أقرئه حتى بلغ بابه فلما شفعني إلى الباب
واستقبلني بوجهه وكلما رفعت من حديث حزنته فأجمع حتى إذا لم أر شيئا انطلقت فلما كان
بعد ذلك لقيني فقال يا أبا هر أما والله لو كان في البيت شيء لأطعمتك وعن ثابت بن أبي رافع
أن أبا هريرة قال ما أحد من الناس يهدي إلي هدية إلا قبلتها أما السؤال فلا أسأل وعن
خالد بن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ذنبي
وعن نعيم بن المحرر عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وعن محمد بن
سيرين عن أبي هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عائشة
فيقول الناس إنه لمجنون وما بي جنون وما بي إلا الجوع وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت
له زنجية قد رفع عليها السوط يوما فقال لولا القصاص لأغشيتك به ولكن سأبيعك ممن يوفيني
ثمنك اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل وعن عباس بن فروخ الجريري قال سمعت أبا عثمان
النهدي يقول تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا يصلي هذا ثم
يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا فيصلي وأخرج البيهقي وغيره عن أبي هريرة قال
أصبت ثلاث مصائب في الإسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا
وما المزود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال معك شيء فقلت تمر في مزود

فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال فجئت به فأخرجت منه تمرا وفي رواية عشر تمرات فمسح الله ودعا وجعل يضع في أثره ويسمي
حتى أتى على آخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى أكل الجيش كله وبقي في المزود فقال إذا أردت
أن تأخذ منه شيئا فخذ ولا تكبه فأكلت منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب
المزود ألا أخبركم أكلت منه أكثر من مائتي وسق وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا
هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة من الحطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال أوسعوا الطريق للأمير
فقال له ابن مالك قلت أصلحك الله تكفي هذا فقال أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه قال البخاري
روى عنه أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراده على العمل
فأبى ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع
وخمسين في آخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة روي عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث
وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين
ومسلم بمائة وتسعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم هذا
الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند وروده فلا يتناول من حدث بعدهم إلا بدليل
ومنه إما نصا وأنه في الحكم الشرعي لانتفاء اختصاصه بمكلف دون مكلف وإما الإجماع
عنه فاجتنبوه كله حتى يوجد ما يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الإكراه
وإساغة الغصة لأن المكلف ليس منهيا في الحال على الصحيح وأما في التداوي فغير جائز ولو
قل لحديث إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها ومثله إطلاق شرب لعطش إذ لا ينقطع به
العطش وقوله فاجتنبوه شامل للحرام والمكروه قال العلماء لا يتصور امتثال
اجتناب المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف الأمر يعني المطلق
فإن من أتى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان ممتثلا وما أمرتكم به فأتوا وفي رواية فافعلوا منه ما
استطعتم أي ما أطقتم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب كالصلاة فأتوا ممتثلا فيما
عجز عن القيام مستلقيا فكوميا ولو عجز عن صلاة العلم أتى بما قدر عليه وأما من قدر على صيام
بعض النهار فلا يفعل لأنه صوم بعض اليوم ليس بقربة وإذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة
أو قدر على غسل أو مسح بعض الأعضاء في الوضوء أتى بالممكن وبقيت عدة فروع من أبواب الفقه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فاتقوا الله ما استطعتم وإنما اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع في
الآية إنها منسوخة بالأولى فالأصح بل الصواب وبه جزم المحققون أنها ليست منسوخة بل
قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها ومبينة للمراد منها فاتقوا حق تقاته هو امتثال الأمر واجتناب
نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقال تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعضهم المبالغة في التقوى تكون بأمرين أحدهما استصحاب
التقوى إلى الوفاة والأمر الآخر استيفاء جميع الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتضمنت
آية آل عمران المبالغة في استغراق العمر كله إلى الوفاة بالتقوى ويدل عليه قوله تعالى
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وتضمنت آية التغابن الأمر الآخر فإن قلت الاستطاعة معتبرة في
النهي أيضا إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فلم خص الأمر دون النهي قلت الجواب أن المأمور به
متوقف على فعل بخلاف المنهي عنه فإنه كف محض فليس إشكال في الأول فاجتنبوه وقال في الثاني
فأتوا منه ما استطعتم فمن ثم المنهي عنه عبارة عن استمرار حال عدمه أو الاستمرار على عدمه فكل
مكلف قادر على الترك وإنما أعيته الشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل المأمور
به فإنه عبارة عن إخراجه من العدم إلى الوجود وذلك يتوقف على شروط وأسباب فلذلك قيد
بالاستطاعة دون النهي ونوزع بأن القدرة على استصحاب عدم المنهي عنه قد تتخلف واستدل
بجواز أكل المضطر الميتة وشرب المكره الخمر ورد بأنه لا نهي حينئذ وإنما قدم في الحديث النهي على
المأمور به لأن الأول أشد من الثاني لأنه لم يرخص في شيء والأمر مقيد بالاستطاعة ونزل أهل
بعض أعمال البر فيجعلها أبين والمباح والمعاصي لا ترتكب إلا ضرورة ومن ثم تسومح في ترك الواجب
كالقيام في الصلاة لحصول المشقة ولم يتسامح في الإقدام على بعض المنهيات إلا بالاضطرار
كأكل الميتة وإساغة الغصة بالخمر أو الإكراه فقام نفي الإثم عن على ... ومسألته كما
يأتي وإنما أهلك الذين من قبلكم من أمم الأنبياء كثرة مسائلهم من غير ضرورة وتوقعهم ما لا يعنيهم
مما أفتى هو كقولهم يا عيسى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء وقولهم لموسى فادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض أرنا الله جهرة اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي فصار بنو إسرائيل لما أمروا أن يذبحوا بقرة تعنتوا ولم يبادروا ولو امتثلوا مقتضى اللفظ من

فج

9

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فج أي بقرة كانت بل شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفتها فشدد الله عليهم
بزيادة الأوصاف حتى لم يجدوا متصفا بها إلا بقرة واحدة فاشتروها بملء جلدها ذهبا وقال
السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكانت تحته حكمة عظيمة وذلك أنه كان في
بني إسرائيل رجل صالح وكان له ابن طفل وكان له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم إني استودعتكها
لابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره أن رجلا أتاه بمملوكة يخبر العا وكان
فيها فضل فاشتراها منه وقال إن أبي نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلني حتى
يستيقظ فقال له أيقظ أباك وأعطني الثمن فقال له ما كنت لأفعل ولكن أزيدك عشرة وانظرني
حتى ينتبه فقال له البائع أنا أحطك عشرة الآن إن أيقظت أباك وعجلت النقد فقال وأنا
أزيدك عشرين إن انتظرت انتباهه فأبى ولم يوقظ الرجل أباه وفات الكلب بعزة ذلك
ومكثت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت من أحسن البقر وأسمنه حتى كانت تسمى
المذهبة لحسنها وصفرتها وكانت تهرب من كل من أرادها فلما كبر الابن كان يقسم الليل
ثلاثة أقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق واحتطب
على ظهره فأتى به السوق ويبيعه بما شاء الله تعالى ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي
أمه ثلثه فقالت له أمه يوما إن أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق
وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك وعلامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن
شعاع الشمس يخرج من جلدها فأتى الغيضة من ورائها فصاح بها وقال أعزم عليك بإله
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها
فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك
فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني
ما كنت تقدر علي فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك
بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال أيها الفتى إني رجل
راع من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثورا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا
بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وصعد الجبل فما قدرت عليه وإني أخشى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على نقب الهلكة فإن أبيت أن تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت فأعطيك أمها بقرتين مثل
بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا
راحلة فقال إبليس إن شئت بعنيها بحكمك وإن شئت فاحملني عليها وأنا أعطيك عشرة مثلها
فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بهذا فبينما هم كذلك إذ طار طائر بين يدي الفتى ونفرت البقرة هاربة
في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى باسم إبراهيم فرجعت إليه وقالت أيها الفتى انظر إلى
الطائر الذي كان إنه إبليس عدو الله اختلسني أما إنه لو ركبني ما قدرت علي أبدا فلما دعوت إله
إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يده وردني إليك بأمر الله فجاء إلى أمه فقالت له إنك فقير لا
مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها فقال بكم أبيعها
قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير رضاي ومشورتي وكان ثمنها ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى
السوق فبعث الله إليه ملكا فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا
والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا
لم آخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني
فانطلق بها إلى السوق فأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى إنها أمرتني أن لا أنقصها
عن ستة دنانير على أن أستأمرها فقال الملك إني أعطيك اثني عشر دينارا ولا تستأمرها فأبى
الفتى ورجع إلى أمه فأخبرها بذلك فقالت إن الذي يأتيك ملك في صورة بني آدم ليختبرك فإذا
أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا فقال الملك اذهب إلى أمك فقل لها أمسكي
هذه البقرة فإن موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل بملء جلدها ذهبا
فأمسكوها حتى وجد في بني إسرائيل قتيل اسمه عاميل لم يدر من قتله وكان شيخ قتله كما قال
عطاء والسدي أنه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه
وقال بعضهم كانت تحت عاميل بنت عم له تضرب مثلا في بني إسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن عمها
ليستنكحها فاتله وقال بعضهم قتله ابن أخيه لينكح ابنته فلما قتله حمله من قريته إلى قرية أخرى
فألقاه هنالك وقيل ألقاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر
بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط وجر إلى باب سبط آخر فاختصم السبطان

فيه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جبير وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب ثأره ودمه
من عبد عليه فلما اشتبه على الناس جاءوا إلى موسى وسألوه أن يدعو الله ليبين لهم من عابه
فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا أي تستهزئ بنا نسألك
عن أمر القتيل وتأمرنا بذبح بقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين
وقيل من الجاهلين بالجواب على وفق السؤال فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة فأخذو
وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا
القتيل ببعض منها فقام القتيل حيا وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم
قاتله الميراث واختلافهم بعض العلماء لأنه يبلغ في ذم الاختلاف إذا تغير حينئذ بكثرة الجدال كما هنا
وقد نهى عن الأغلوطات في العلم على الإنسان أن يختلفوا فيؤدي إلى كفر أو بدعة وأما اختلاف استنباط
فروع الدين ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل الفائدة وإظهار الحق فغير منهي عنه بل مأمور به
وفضيلته ظاهرة وقد أجمع المسلمون من عصر الصحابة إلى الآن على ذلك وإنما الاختلاف
المذموم سبب لتفرق القلب ووهن الدين كما جرى للخوارج حين تبرأ بعضهم من بعض ومن أجمع
وإنه حضوا وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالتعنت وتفضي إليه وقد نهى صلى الله عليه
وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ومن ثم لما أكثروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم غضب
ثم صعد المنبر وهو غضبان قال أنس ونحن نرى أن معه جبريل فما رأيته يوما كان أكثر بكاء منه
فقال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك حذافة وكان الناس يسبونه وينسبونه لغيره وقال آخر من
أبي قال أبوك سالم مولى شيبة وقام آخر فقال أين أنا فقال في النار ثم قال يا أيها الناس إن الله قد
فرض عليكم الحج فحجوا فقام الأقرع بن حابس فقال يا رسول الله أكل عام فسكت حتى قالها
ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم
فإنما هلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فجثا عمر على ركبتيه وقال رضينا بالله ربا وبالإسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لا تفضحنا بسرائرنا واعف عنا عفا الله عنك قال فسري عنه
ثم التفت إلى الحائط فقال لم أر كاليوم في الخير والشر أريت الجنة والنار وراء هذا الحائط انتهى

طب
قوله عن الأغلوطات أي صعاب
المسائل وسيكون قوم من
أمتي يغلطون فقهاءهم بعضل
المسائل أولئك شرار أمتي ه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن آدم لا ولي جاء قوم الى سعدون الخولاني فقالوا ان كنانة قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه وبقي أبيض اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ذكره القاضي
عياض في الشفاء. الثانية حكي عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر
حجة حجها قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة
فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن وقف
موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم
والجود وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالفي عام. وعن
علي بن الموفق انه حج ثمانين حجة منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة للخلفاء
الراشدين وثلاثة لأمه واثنين لأبيه ووهب الواحدة الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر
عليه فهتف به هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق اتتحنن علينا ونحن خلقنا السخاء وعزتي
وجلالي لاكرمن وهبته حجة ومثلها سبعين حجة وعنه ايضا انه قال حججت سنة فلما ذهبت
الى عرفة بت بمنى فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء فنادى احدهما يا عبد الله
فقال لبيك فقال اتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال حج بيت ربنا في هذه
السنة ستمائة الف فقبل منها حج ستة ثم ارتفعا فغابا في السماء فانتبهت فزعا وغمني
ذلك وقلت في نفسي اذا قبل حج ستة فاين اكون انا فلما افضت من عرفات وبت عند
المشعر الحرام جعلت اتفكر في كثرة الخلائق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الشخصان
قد نزلا بعينهما وقال احدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا عز وجل
في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من الستة مائة الف فانتبهت وقد داخلني
السرور. وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت سنة ونويت ان انصرف من عرفات
ولم احج بعد فنمت في النوم فاذا بشيخ متكئ على عصا ومن بين يديه التهليل فقلت السلام عليك
يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين علمت نيتي فقال
الهمني به مولاي الله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات من ملية الحجة

الخامسة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وبقيت منتظرا حتى غابت الشمس وافاض الناس
من عرفات الى المزدلفة وبت بها ومن الليل ولم يبق معي احد فنمت تلك الليلة فرأيت في النوم كأن القيامة قد
قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران
فسمعت النار تنادي وتقول اللهم ان الحجاج من شرق وغرب فنوديت يا نار سلي غيرهم فما منهم
ذو مطعم من اهل البادية ورزقوا الشفاعة قال فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرأيت ذلك
فقلت في نومي هذا من الرحمن أو من الشيطان فقيل لي من الله فمد يمينك فمددتها فاذا على كفي مكتوب
من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته قال سفيان واراني المكتوب حتى في يده
ثم قال الشيخ فلم تمر سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاثة وسبعون حجة. وعن عبد الله بن المبارك قال كان
بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت
على الخروج معهم الى الحج فأخذت في كمي خمسمائة دينار الى السوق اشتري آلة الحج فبينا انا في بعض
الطريق عارضتني امرأة فقالت رحمك الله انا امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيئا
فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه
الدنانير على وقتك فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع الله من قلبي حلاوة الخروج تلك السنة وخرج الناس وحجوا
وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت وجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت عليه
وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك رد علي مثل ذلك فلما كانت الليلة الثانية رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واغنيت ضعيفا
فسألت الله عز وجل فخلق على صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت فحج وان شئت لا تحج
وروي نحو هذه الحكاية ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان عن ابن المبارك ان عبد الله بن المبارك
خرج الى الكوفة وهو يريد الحج فاذا امرأة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في نفسه انها ميتة فوقف
وقال يا هذه هذه ميتة ام مذبوحة قالت ميتة وانا اريد ان آكلها وعيالي فقال ان الله حرم
الميتة وانت في هذا البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها الكلام الى ان عرف منزلها
ثم انصرف فجعل على بغل نفقة وكسوة وزادا وجاء وهو راكب فدق الباب ونزل عن البغل وطرح به
داخل البيت ثم قال للمرأة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لك ثم اقام حتى رجع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحاج مجاء فوج ليعضوه بالحج وقال اما حججت العام فقال له بعضهم يا سبحان الله الم اره على نعنعتي
وعن ابي عبد الرحمن المفتي (؟) ... العرفات وقال له اخ الم تصفني موضع كذا وقال اخر الم تشتر لي كذا فقال لا ادري ما
تقولون انا لم اخرج العام فلما كان الليلة اتى اليه اتٍ في منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك
ان الله تعالى قبل صدقتك وانه بعث ملكا على صورتك يحج عنك ذكره ابن الجوزي وذكر
ابن جماعة ان بعض السلف نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فبعث ولده الى
بعض جيرانه في حاجة فوجد الولد يبكي فقال له ما لك يا بني قال دخلت على جارنا وعنده طبيخ فاشتهيته فلم
يطعموني منه فذهب الرجل الى جاره فقال له علمت ان ولدي جاء اليك فقال الجار اني كنت حلالا انا منذ خمسة
ايام لم نطعم فاصطبخنا ميتة واكلناها وعلمت ان ولدك يجوز له لا يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل وقال
لنفسه كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتأهب للحج الى بيت الله واعطاه الثمانمائة درهم فلما
كانت عشية يوم عرفة رأى في النوم المعبر في منامه رجلا كان يقول بإذن النوم يا فلان
الزاهد على الموقف فقال نعم فقال ما حج منهم الا رجل تخلف عن الوقوف فحج بهمته فوهب الله له اهل
الموقف فقال في النوم من هو فقيل رجل يسكن في دمشق فخرج عنده من غير ان وصل عليه وبشره اهــ
ذكره في مثير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام **الثالثة** اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني
في الافراد والعقيلي وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي الخضر مع الياس في كل عام في
الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير
الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا
قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن
رزين وهو ضعيف واخرجه ابن الجوزي وابو احمد بن عمار عن محمد بن محمد بن هلال وزاد فقال ابن
عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات الا امن الحرق والغرق والسرق والشيطان والسلطان
والحية والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى يصبح **الرابعة** عن ابن عباس ان آدم عليه السلام حج اربعين
حجة من الهند ماشيا على رجليه فقيل لمجاهد افلا كان يركب قال واي شيء كان يحمله اخرجه ابن الجوزي
وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا رواه البخاري ومسلم وسورته عظيم من قواعد الدين
الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى

٩٢

صلى الله عليه وسلم ان الله طيب اي منزه عن النقائص ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف
خال عن الكمال المطلق كما قاله ابن الملك عياض او طيب الثناء مستلذ الاسماء عند العارفين بها كما قاله
غيره ثم الطيب له اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو
اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ
منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما
في الارض حلالا طيبا على انه من باب التاسيس الذي هو الاصل لا التاكيد وقيل انه بمعنى الطاهر وورد
بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به المنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه ويطلق ويراد به الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الحسن وهي
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة اي حسنة وهي
الشهادة ويطلق ويراد به المؤمن كما في قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا اذى فيه كقولهم هذا يوم طيب وليلة طيبة
اي ليس فيها ما يؤذي وكان ذلك يؤذي ويطلق ويراد به العذر كقولهم كتاب ثم هذا ايراد ربما قال الشارح
الهيتمي وهو اي طيب من اسمائه الحسنى لكن الحديث به كالجميل وقد يطلقها النظيف وردبان هذه
لم يصح اهــ وبحث فيه بعضهم بانه ان اراد بعدم صحته انه لم يرد فممنوع بل في حديث
رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وان اراد
بالصحة ونفيها الصحيح المصطلح عليه فممنوع ايضا لان الخبر من المذكورين ضعيف كما بينه
جمع من الحفاظ فتدبر لا يقبل الا طيبا اي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات
كالرياء والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان الطيب يتضمن المدح والتشريف فلا ينبغي
اليه سبحانه وتعالى الا ما يناسبه في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وعن ابن
عباس من اكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم
يقبل منه ومن خلفه بعده كان زاده الى النار ومن اكل الحلال اربعين صباحا نور الله قلبه واجرى
ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حله كان كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي في

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات وذو الطاعات يكون الباعث على عملها التقرب الى
الله تعالى وابتغاء ما عنده فان كان الباعث عليه شيئا من اغراض الدنيا فلا تكون عبادة بل معصية اما
كبر واما رياء ومن اذا كان الباعث على تلك العبادة الغرض الدنيوي وحده ولو وقف الى العمل فلو
او وقع العبادة بمجموع الباعثين فان كان باعث الدنيا اقوى او مساويا الحق بالقسم الاول في الحكم او
بابطال العمل عند ائمة هذا الشان لحديث من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان باعث الدين
اقوى فحكم المحاسبي بابطال العمل متمسكا بالحديث المتقدم وما في معناه وخالفه الجمهور
وقالوا بصحة العمل واما لو انفرد باعث الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في اثناء العمل فهو اولى
بالصحة اهـ وفي الحديث من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حجك مردود
عليك واخرج احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيها درهم من حرام لم
يقبل الله له صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوله واخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم
يكن له فيه اجر وكان اصره عليه واخرج الطبراني من كسب مالا من حرام فانفق منه ووصل رحمه كان
ذلك اصرا عليه وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك الغير فلو قبل
لزم كونه مامورا به منهيا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة توطية وتاسيس لما
هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعاء غالبا وان
الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه لهم سوى ما حرم عليهم امر المومنين اي والمومنات
فهو من باب التغليب والامر للوجوب بما امر به المرسلين فسوى بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال
ففيه اشعار بان الاصل استواؤهم مع امتهم في الاحكام الا ما قام الدليل على اختصاصهم به فقال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات فيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية في رفض
الطيبات واعملوا صالحا وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيها على انه لا يتوصل للعمل الا بعد
الانتفاع بالرزق وقال يا ايها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي نعمناكم وهو جمع طيب بمعنى
الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله وان لم يستلذه كالزبيب الطعم من غيره وبدل على
في اكله ونزاهته وحسنه فقول الشافعي الطيب المستلذ اراد به المستلذ شرعا فهو بمعنى ما

قبله

٩٤

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قبله ومن خفي هذا على بعضهم وظن تغايرهما فاعترض صاحب المختصر الذي اللحم على الاكلان وهو
حرام اجماعا والصبر اللزق فيه وهو حلال اجماعا واخرج ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوما
اني اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم يا امير المومنين ان الله تعالى يقول في
كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد
طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام واسند الرزق الى نفسه تعالى [illegible] والامر في هذه الاية للاباحة
او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك لمجاعة او للندب بموافقة الضيف قال ابو هريرة ثم ذكر اي النبي
صلى الله عليه وسلم استطرادا في الكلام حتى ذكر الرجل خصه بالذكر لانه هو الذي يسافر السفر
البعيد الطويل غالبا وان قابل المرأة كذلك يطيل السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة
مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يعني انه سفر الحج
اذ الصفتان المذكورتان لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب
صفة لرجل لان ال فيه جنسية والجنس المعرف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله ولقد امر على
اللئيم يسبني قال الطيبي ولفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الرجل بالابتداء
والخبر يطيل الخ اشعث اي متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح وانه هو شعث الرجل شعثا
من باب تعب اغبر اي غير الغبار وجهه وبقية جسده يمد يديه فيه اشارة الى ان رفع اليدين مشروع
في الدعاء لما فيه من اظهار شعار الذل والانكسار والاول سمة العجز والافتقار والاظهر ان
ترفع ايديها اذا استطعمت الام فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم العظماء وان
العادة في سؤال المخلوق ذا الحاجة يضع في يديه ما يسئل فيه فكان الداعي يشير المعقول بالمحسوس
الى جهة السماء لانها مهبط الارزاق ومصعد [illegible] ومصعد الاعمال والاشارة الى ما هو
موضع المزعوم من الجلال والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولانها قبلة الدعاء
ومن ثم كانت افضل من الارض على قول الاكثر ومقابله لا انه لم يعص الله فيها وقيل الارض افضل
لان الانبياء خلقوا منها ودفنوا فيها ومستقرهم وعدم العصيان في السماء مزية وهي لا تقتضي
الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا وقد ينتقض بما وقع لادم وحواء وابليس وادعاء
انهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل يا رب يا رب اعطني كذا يا رب جنبني كذا ومطعمه من مصدر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بمعنى المعقود وكذا يقال فيما بعده حرام ومشربه حرام وغذي بضم الغين وكسر الذال المعجمة
المخففة وفي المصابيح ورد مشددا بالحرام في قوله وغذي بالحرام بعد قوله مطعمه حرام
إما للتأكيد وإما للتنبيه على استواء حاليه صغره وكبره فأشار بقوله ومطعمه حرام إلى حال
كبره وبقوله وغذي بالحرام إلى حال صغره وهذا دال على أن لا ترتيب في الواو فأنى يستجاب لذلك أي فكيف
ومن أين يستجاب لمن هذه صفته فهو استبعاد لإجابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو
عليه من الحالة الشعثة في أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا ومظالم العباد أولئك
كالأنعام بل هم أضل لكن يجوز أن يستجيب الله له لطفا منه وتفضلا وقد علم من هذا أن تناول الحرام
مانع من إجابة الدعاء غالبا ونفي للدعاء شروط منها أن لا يدعو بحرام كأن يدعو بالإثم على غير
مستحقه ولو بهيمة ولا بمحال ولو عادة فإن الله تعالى أجرى الأمور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم
على القدرة القاضية بمخالفة الأسوة أدب على الله فيطلب الإجابة بالاسم الأعظم فيجوز تأسيا
بالذي عنده علم الكتاب في دعائه بحضور عرش بلقيس فأجيب وهو مبني على أن شرع من قبلنا شرع لنا
وأن لا يكون فيما سبيل غرض فاسد كمال أو هو أعم للتفاخر وأن لا يكون على وجه الاختبار وأن لا يشتغل
به عن فرض وأن لا يستعظم حاجته وأن تكون الإجابة عنده أغلب من الرد لخبر الآتي وخبر يقول الله
عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأن لا يضجر من تأخر الإجابة فيقول دعوت فلم يستجب لي لأنه سوء
أدب وأن لا يدعو بدعاء العجم ولم يرد به أثر مع الجهل بمعناه أو انحراف الهمة إلى لفظه لأنه
حاك لكلام غيره لا سائل وأن يحترز عما يعد إساءة في المخاطبات بما لا يليق من جفاء ونحوه وأن يدعو
بأسمائه الحسنى دون غيرها وأن يكون خفيا كما قال الخرازي وأن لا يعلقه بمشيئته تعالى
كاللهم افعل بي ما أنت أهله في الدنيا والآخرة وأن يكون حاضر القلب موقنا بالإجابة لخبر ادعوا
الله وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يسمع دعاء من قلب غافل لاه وقد ورد أن موسى عليه
الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع إلى الله تعالى فقال يا رب لو كانت حاجته بيدي لقضيتها
فقال الله له أنا أرحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه ولا أستجيب لمن يدعوني وقلبه
عند غيري فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع إلى الله تعالى فقضيت حاجته وأن يجتنب اللحن فلا يدعو
باللحن فيما الصواب فيه الرفع أو النصب لأنه يتحرى عن من أخر كالنحو بالخطأ وسمع الأصمعي رجلا

عن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن الملتزم يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال له منذ كم تدعو فقال منذ سبع سنين فلم أر الإجابة
فقال إنك تلحن في الدعاء فأنى يستجاب لك قل يا ذا الجلال والإكرام ففعل فاستجيب له لكن ذكر ابن
أن الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح فيه ومر إبراهيم بن أدهم بسوق البصرة فاجتمع
الناس عليه وقالوا له يا أبا إسحاق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء
الأول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته
والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها والخامس قلتم إن الشيطان
عدوكم ولم تخالفوه والسادس قلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم إن النار حق ولم تهربوا
منها والثامن قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس
ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطاء الله إن للدعاء شروطا
وأركانا وأجنحة ومواقيت وأسبابا فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طار إلى السماء
وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه أنجح وإن وافق فأركانه حضور القلب والخشوع
وقطع عن الأسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الحمد لله والصلاة والسلام على
النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته بعد الصلاة ومواضع إجابة الدعوات أخرجه من الشيرازي وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى
يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة
الأخ لأخيه بظهر الغيب وأسرع هؤلاء الدعوات دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب أخرجه الحافظ أبو
منصور عبد الله بن محمد بن الوليد ومحب الدين الطبري في كتابه المسمى بالقرى لقاصد أم القرى ثم إن
الإجابة ليست منحصرة في الإسعاف بالمطلوب بل هو هو أو أحد الثلاث المذكورة في قوله
صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو إلا كان بين ثلاث إما أن يعجل له وإما أن يدخر له بمعنى أفضل
منه وإما أن يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ أو يدفع عنه من السوء مثله رواه مسلم وهو أحد
الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام

لمعـ
خمس دعوات لا ترد

الحديث الحادي عشر

عن أبي محمد الحسن كناه وسماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه بالتقي والبر والسيد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذّن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء أنه قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه وفي
من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب اللهم إني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه
ثلاث مرات وفي رواية فجعل يقبّل فمه ويقول ذلك وعن عقبة بن الحارث أنه قال
خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي
إلى جنبه فمر بالحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول

بأبي شبيه بالنبي ۞ ليس شبيها بعلي

وعلي يضحك وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه
عشرة آلاف فانصرف الحسن فبعث بها إليه وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال إني
لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى خمسا وعشرين مرة من المدينة إلى مكة على
قدميه وكانت النجائب تقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله في ماله ثلاث
مرات وكان يعطي نعلا ويمسك أخرى وعن أبي العباس المرسي قدس الله سره أول
الأقطاب مطلقا الحسن بن علي ومن تواضعه أنه مر بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه
أدبا معهم من أوائل معهم وتزوج بسبعين امرأة في حياة أبيه فقام مناد ينادي في الناس لا
تزوجوا الحسن فإنه مطلاق فقام رجل من الأنصار فقال لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق وما على
امرأة الموهبة تحبه ومتع امرأتين بعشرين ألفا وزقاق عسل فقالت إحداهما متاع قليل من حبيب
مفارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين وأما اللذان كانا باليمن
فهما حسن بإسكان السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن عمران
ابن سليمان الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لا كما في الكشاف
ما يخالفه وحينئذ فأول من سمي بهما من أهل الدنيا من ذكر والمراد أول من سمي بلفظهما فلا
يرد أن هارون سمى ابنيه شبر بفتحات وشبير بضم الشين المعجمة ومعنى شبر حسن وشبير
حسين لأن هذه التسمية بمعناهما واللفظ فرادهما ابن علي بن أبي طالب الغالب فيه

المصطفى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما وقد علاه التراب
رضي الله تعالى عنهما سبطه بكسر فسكون أي ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته
شبهه لصورته وجده به وأفاد العلقمي أن الريحان طيب الريح ... أن الولد كان له
رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبت معروف طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه
وفي أخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي الصحيح أن الحسن رقي المنبر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب فأمسكه وجعل يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ثم قال إن ابني هذا سيد ولعل
الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فإنه لما توفي أبوه رضي الله عنه بايعه
أكثر من أربعين ألفا وفيهم كثير ممن تخلف عن أبيه ومن نكث بيعته فبقي خليفة نحو ستة
أشهر تكملة الثلاثين سنة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا
عضوضا أي يعض الناس بجور أهله وعدم إنصافهم فلما تمت تلك المدة سار إلى معاوية
في أهل الحجاز والعراق لينتزع منه الشام وسار إليه معاوية فلما تراءى الجيشان وتقارب
الجمعان بموضع من أرض الكوفة وقيل نزل الحسن بالمدائن ومعاوية معسكر في ناحية الأنبار
نظر الحسن إلى العسكرين وفكر فيما يكون بينهما من القتال فعلم أنه لن تغلب إحدى الفئتين
حتى يذهب أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الأمة
وحقن دماء المسلمين فأرسل إلى معاوية يخبره أنه يسلم الأمر له ويشترط عليه أن لا يطلب
أحدا من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه وأن يكون له الأمر من
بعده وأن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال
إلا عشرة لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه معاوية إني قد آليت على نفسي أني متى ظفرت
بقيس بن سعد بن عبادة أن أقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال إني لا أبايعك أبدا وأنت
تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ما شئت
فيه وأنا التزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه الأمور المذكورة
والتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إليه تورعا وقطعا للشر والدماء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لفئتين العظيمتين وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة
احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل جمادى ثم ان يزيد بن معاوية دس الى زوجة الحسن جعدة
بنت الاشعث الكندية ان تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف ففعلت فلما مات الحسن
بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فأبى وقال انا لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وعن عمير
ابن اسحاق انه قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان سلني قال لا والله
لا اسألك حتى يعافيك الله قال ثم دخل وخرج الينا فقال سلني قبل ان لا تسألني قال لا
بل حتى يعافيك الله عز وجل قال لقد القيت طائفة من كبدي واني سقيت السم مرارا فلم اسق
مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه واخوه الحسين عند رأسه فقال يا اخي من
تتهم فقال لتقتله قال نعم فقال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لم يكن ذلك
فما احب ان يقتل بي برئ ومن جملة كلامه لاخيه حين احتضر ان اباك استشرف لهذا الامر بعد
الرسول صلى الله عليه وسلم فصرفه الله عنه الى الثلاثة فبلغ ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني
والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فربما يستخفك سفهاء الكوفة فيخرجونك
ولما نزل به الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي
عندك فاني لم اصب بمثلها وكان مرضه اربعين يوما وتوفي لخمس ليال خلون من ربيع الاول وفي
سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين ودفن بالبقيع وكان من الحكماء الكرماء روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم دع اي اترك وسواس لا ماضي له ومضارعه يدع قال النحويون واماتوا ماضي يدع
ويذر ولكن جاء عن عروة ومقاتل وابن ابي عبلة انهم قرءوا ما ودعك ربك بتخفيف الدال وجاء
ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول انس بن زنيم

ليت شعري عن خليلي ما الذي ، غاله في الحب حتى ودعه

واللام للتعدية لا انه لا حاجة ان توقي الشبهات مندوب بل جاء عن عمر رضي الله عنه كنا ندع
بعض الريبة خيفة من المسألة ومعناه كسب فيه بعض الشبهة احلال ام حرام خيفة من سؤال
الناس وقد تكون للوجوب كما لو ... صيد او سقط في ماء بحجارة او اجتمع على قتله كلب

مسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مسلم وكلاب فانه يجب تركه لعدم تحقق المبيح الى ما لا يريبك يعني أوله وضمه والاول افصح واكثر رواية
والثاني لغة هذيل يقال راب يريب ثلاثيا واراب يريب رباعيا اذا اشككت ذلك الشيء وقيل
رابه لما تيقن فيه الريبة وارابه لما توهم فيه فاذا وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه
فان نفس المؤمن الكامل تطمئن الى ما فيه النجاح والفلاح وترتاب من ضده قال احمد بن ... الزرقان
تعبدت في تيه بني اسرائيل فعطشت مقدار خمسة عشر يوما فلقيت واردا الماء وكان لغيبتي
حين سقاني شربة ماء فعادت قساوتها على قلبي اربعين صباحا وفي رواية ثلاثين سنة
كما تقدم وفي رواية فمكثت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال
قدم الى اهلي مرة خبز وملح فكان في الملح سمسمة فأكلتها فوجدت رانها على قلبي بعد سنة
وحكي انه كان رجل من الاولياء قصد بعض زيارته فلما وصل الى بيته خرج شاب عليه سيما المتكبرين
فسلم على الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسأل عنه فقيل له انه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه الزائر
بسيما المتواضعين وكمال حسن الخلق فتعجب اشد من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل
هذا الشيخ مثل هذا الولد فسأله الزائر عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تعجب فانه جمعتنا مرة من
الايام فأخبرني بذلك جاري وكان من خدام السلطان فجاءني بطعام من بيت السلطان فلما
اكلت ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع فجاء الولد من نطفة ذلك الطعام الى ما لا يريبك
اي دع ما تشك فيه من الشبهات الى ما لا تشك فيه من الحلال لما في الحديث السابق من ان من
اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وهذا اصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله في ترك
ما يريب الى ما لا يريب وقد ورد لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما
به بأس وقال حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من الورع اذا رابك شيء فدعه ومنه انما
يسهل على من سهله الله عليه ومن ثم ترك يزيد بن زريع خمسمائة الف من ميراث ابيه فلم
يأخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه الى ان
مات وسئلت عائشة رضي الله عنها عن اكل الصيد للمحرم فقالت انما هي ايام قلائل فما رابك
فدعه يعني ما اشتبه عليك هل هو حلال او حرام فاتركه فان كبار العلماء اختلفوا في اباحة الصيد
للمحرم اذا لم يصده او يصد لاجله رواه الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السين والراء وسكون الواو ابن الشخام وقيل ابن شراحيل ابن الشخام السلمي البوغي بضم الباء
الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها فلذلك قال الترمذي
بتثليث الموحدة وكسر الميم او ضمها مع اعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو
نهر بلخ على شاطئه الشرقي فقال ابو عيسى الترمذي كان الترمذي احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث
صنف كتاب الجامع والعلل والتواريخ تصنيف رجل متقن عالم وكان يضرب به المثل في الحفظ وكان
مكفوفا قيل ولد اكمه ونوزع بقول الكشاف لم يكن في نقباء الامة اكمه غير قتادة بن دعامة وقد
يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا يرد على كلام الشاطبي لان صاحب الكشاف متقدم
عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات بترمذ ليلة الاثنين الثالثة عشر من رجب سنة تسع وسبعين
وقيل تسع وثمانين ومائتين والامام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي نسبة
الى نساء مدينة بخراسان ولد سنة اربع او خمس عشرة ومائتين رحل واجتهد واتقن الحديث وبرع
فقها وحديثا وحفظا واتقانا حتى قال الذهبي انه احفظ من مسلم وكان منبسطا في المآكل
كثير النساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضل علي رضي الله عنه فقيل له فمعاوية
فقال اما كفاه ان يذهب راسا براس حتى تذكر له فضائل فدفع في حضنه بالحاء المهملة اي جنبيه
حتى اشرف على الموت فاخرج فمات بالرملة او بفلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل الى مكة او
مكة فدفن بين الصفا والمروة وقال الترمذي حديث حسن صحيح استشكل الجمع بينهما مع ما بينهما
من التضاد فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط
فيه ان يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس عاريا عن الضبط في الجملة واجيب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له
اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما وبالصحة من جهة الاخر وحينئذ فما قيل فيه انه
حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد كان وصفه بهما
من حيث تردد ائمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد على انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول
حسن اي باعتبار وصفه ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند اخرين وغاية ما فيه انه حذف
منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح
لان الجزم اقوى من التردد

الحديث الثاني عشر

عن ابي هريرة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اتى بلفظ حسن ولم
يقل من اسلام الخ للاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركا الا اذا اتصفت بالحسن بان توفرت
شروط مكملاتها فضلا عن مصححاتها وقيل ان ترك ما لا يعني ليس من الاسلام ولا جزءه بل صفته وحسن
صفة الشيء ليس ذاته ولا جزءه لان الاسلام لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة فهو كالجسم وترك ما
لا يعني كالشكل واللون لذلك لو ذكر بعض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على التبعيض ولم يقل حسن
فالجواب ان ترك ما لا يعني ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه والمجموع حسن الاسلام ترك ما لا يعني
وفعل ما يعني فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه وعلى هذا فمن للتبعيض وقال
بعضهم يجوز كونها للبيان اسلام المرء اثر على الايمان لان الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال
الظاهرة التي يتاتى فيها الترك والفعل اختيارا تركه مصدر مضاف لفاعله ما اي شيئا اعم من ان يكون
قولا او فعلا لا يعنيه يهمه اوله قال ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله احد قبله والله
اعلم واما ما روي في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
فهذا على تقدير صحته خاص بالكلام واما تركه ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام مع ان لفظه ابلغ واوجز وما
يعنيه هو ما تدعو الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف انواعه من اللعب والهزل وكل ما يخل
بالمروءة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه
منه نفع اخروي فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يعوض فائته فيما لم يخلق لاجله والذي يعنيه
من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته
ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وسلامته في معاده من
الاخلال وقال الشيخ يوسف بن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاخرة والذي يعنيه هو
الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه منه منفعة لدينه او دنياه
الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه او دنياه الموصلة
لاخرته ولعله اخذ من ان الدنيا تقطعه عن اخرته وفي الحديث اشارة الى ان الشيء اما ان
يعني او لا وعلى كل اما ان يفعل او يترك فالاقسام اربعة فعل ما يعني وترك ما لا يعني وهما
حسنان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما قبيحان فان قلت اسناده لا عناية الى المرء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقتضي أن كل ما يعتني به مطلوب تركه ولو كان من توابع الشرع والجواب أنه لما كان الكامل لا يعتني
إلا بما يعتني به الشارع أسند الاعتناء إليه نظرا لكماله أو أن المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطلب الشارع
الاعتناء به وقد قال مالك بن دينار إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك
تكلمت بما لا يعنيك وكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسي القلب ويوهن البدن ويحرم أسباب الرزق
ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين
إلا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في أمورك إلا الذين
يخشون الله عز وجل وقال رجل للأحنف بن قيس بم سدت قومك وأراد تنقيصه وعيبه فقال الأحنف
بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك وروى أبو عمر رحمه الله عن الحسن أنه قال من علامة
إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم أي عملك أوثق في نفسك قال
ترك ما لا يعنيني وروي أن رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست عبد بني فلان وفي رواية
ألست عبد فلان الراعي قال بلى لا أنكر أني عبد حبشيا وما قيل أنه كان نوبيا لم يثبت وكان
يرعى الغنم قال فما الذي بلغ بك إلى ما أرى قال قدر الله وصدق الحديث وتركي ما لا يعنيني وفي
الموطأ بلغني أنه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الأمانة وتركي ما
لا يعنيني وقيل لبعضهم كيف أصبحت قال كيف أصبح من كانت نفسه بيد غيره وقال بعضهم

لعمرك ما شيء علمت مكانه ... أحق بسجن من لسان مدلل
على فيك مما ليس يعنيك قوله ... بقفل شديد حيث ما كنت فاقفل

وقال أنس استشهد منا غلام يوم أحد فوجد على بطنه صخرة من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه
وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل
بما يغنيه ومن كلام بعض الشعراء من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومر حسان بن أبي سنان بغرفة
فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عما لا يعنيك لأعاقبنك بصوم سنة فصامها
وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعني أفضل من صوم يوما وقال بعضهم مر إبراهيم
الخليل مرة على رجل في الهواء متعبدا فقال له بم نلت هذه المنزلة من الله تعالى فقال بأمر يسير فطمت
نفسي عن الدنيا ولم أتكلم فيما لا يعنيني ونظرت فيما أمرني فعملت به وفيما نهاني عنه فانتهيت

فبأنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فبأنا إن سألته أعطاني وإن دعوته أجابني وإن أقسمت عليه أبر قسمي سألته أن يمسكني الهواء
فأمسكني وعن وهب بن منبه قال كان في بني إسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما أن مشيا على الماء
فبينما يمشيان على البحر إذ هما برجل يمشي في الهواء فقالا له يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة
قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني إليه
ولزمت الصمت فإن أقسمت على الله أبر قسمي وإن سألته أعطاني وقوله من حسن إسلام المرء خبر
واجب التقديم لما في المبتدأ من ضمير يعود على متعلق الخبر من باب على التمرة مثلها زبدا وقوله تركه
ما لا يعنيه مبتدأ حديث حسن من طرق بعض وصحيح من أخرى رواه الترمذي في جامعه وغيره كابن
ماجه هكذا أي موصولا ورواه غير واحد مرسلا والاتصال يقدم على الإرسال ومع ذلك كثير في تأديب
النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمه
المختصة به صلى الله عليه وسلم

الحديث الثالث عشر

عن أبي حمزة بمهملة فزاي كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما روي عنه أنه قال كناني النبي
صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها قال الأزهري البقلة التي جناها أنس كان في طعمها لذع
فسميت حمزة بفعلها يقال رمانة حامزة أي فيها حموضة ومنه حديث عمر أنه شرب شرابا فيه حمازة
أي لذع وحدة أو حموضة أنس بن مالك ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم بفتح المعجمتين
ابن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون ابن عدي بن النجار الأنصاري
الخزرجي وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة
وقيل رميثة وقيل أنيفة تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنسا ثم قتل فخطبها أبو طلحة
قبل أن يسلم فقالت أما إني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم
فذلك مهري لا أسأل غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان أكرم
من مهر أم سليم وهو الإسلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أمه أتت به إلى النبي صلى
الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذه غلاما يخدمك فقبله وكان له حينئذ تسع سنين
وقيل ثمان وقيل عشر قال أنس فخدمته عشر سنين ويروى تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ع
اجع

يعلمك ولا الشيء تركته لم تركته وكنت وافعا أصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا أعلمك ثلاث
خصال تنتفع بها فقلت بلى بأبي وأمي أنت يا رسول الله فقال متى لقيت من أمتي أحدا فسلم عليه
يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين
وقالت أمه يوما يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه
ويروى بدل الأخير له وأدخله الجنة قال أنس ولقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين
ايذكورا ولم يرزق الأابنتين على ما قيل وان بستاني ليثمر في السنة مرتين وفيه ريحان يجيء منه ريح المسك
ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة وكان يطيل القيام حتى تفطر قدماه دما
وشكى له قحط أرضه فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين ودعا فسارت سحابة حتى غشيت أرضه
ومطرت حتى ملأت [illegible] فأرسل غلامه وقال انظر أين بلغت هذه فنظر فإذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم
تعد دارا إلا يسيرا وذلك في الصيف وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعا لهم وكان أبو غالب
يقول لم أر أحدا كان أضبط كلاما من أنس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وإنما
لم يعد من البدريين لأنه لم يكن في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات واستمر
في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي وهو عنه راض ثم أقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم
قطن البصرة ومات بها سنة تسع أو إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين وزعم المؤلف زمن الحجاج وهو
ابن تسع وتسعين أو مائة وستة أو وثلاث سنين أو وعشر سنين أو وسبع سنين أو وعشرين سنة وأوصى
ثابتا البناني أن يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل
وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من
مات من الصحابة بها وآخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي روي لأنس العشرات
ومائتا حديث وستة وثمانون اتفقا منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم
بأحد وسبعين أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم وفي رواية الأصيلي لا يؤمن أحد وفي رواية
ابن عساكر لا يؤمن عبد وفي رواية لمسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ولجاره على الشك
وفي رواية ابن نعيم لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار مع دخوله فيما قبله لشدة
الاعتناء به لخبر ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ومعنى كل لا يؤمن إيمانا كاملا

والا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والأفضل الإيمان حاصل بدون ذلك لأن من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للإمام أحمد
وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان أي كماله وتقدم في حديث جبريل أن
الإيمان هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ولم يذكر حب الإنسان لأخيه ما
يحب لنفسه فدل على أنه من كمال الإيمان لا من أجزائه بحيث تختل ذاته بعدمه ونفي اسم الشيء على معنى
نفي الكمال عنه شائع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بإنسان فإن قلت إذا كان المراد
نفي كمال الإيمان يلزم أن يكون من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وإن لم يأت ببقية الأركان قلت أجيب
بأن هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل هذه الخصلة المحمودة حتى كأن تلك المحبة ركنه الأعظم
نحو لا صلاة إلا بطهور وهو مثل من ألفاظ يستفاد من قوله لأخيه المسلم ملاحظة بقية صفات
المسلم وأضاف إلى المنفي للعموم بضمير المذكور نظرا للغالب وإلا فالإناث كذلك والضمير راجع
للأخ الآخر حتى يحب بالنصب لأن حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وأن بعدها مضمرة
والرفع بجعلها عاطفة يفسد المعنى إذ عدم الإيمان ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة
الميل إلى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما يستلذ بحواسه كحسن الصورة وبما يستلذ بعقله إما
لذاته كالفضل والكمال وإما لإحسانه كجلب نفع أو دفع ضر لأخيه في الإسلام وغيره
أو يخص بجنسه أصلا دون أهل ديننا لشهادة إنما المؤمنون إخوة وفي الإضافة فقد أفاد الإضافة المفرد تفيد
العموم ووقع في رواية الإسماعيلي حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير والكلام أن
التعبير بالأخ المسلم جرى على الغالب لأنه ينبغي لكل مسلم أن يحب للكافر الإسلام وما يتفرع
عليه من الكمالات وقال ابن العماد الأولى أن يحمل على عموم الأخوة حتى يشمل الكافر والمسلم
فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الإسلام كما يحب لأخيه المسلم الدوام عليه ولذلك
ندب الدعاء له بالهداية ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء كان
ذلك في الأمور الحسية كالغنى أو المعنوية كالعلم ويكون معه كالنفس الواحدة كما قال
صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا المؤمنون كالجسد الواحد إذا
اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما
إني لأمر على الآية من كتاب الله تعالى فأود أن الناس علموا منها ما أعلم وكان عتبة الغلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اذا اراد ان يعطي قال لبعض اخوانه المطلعين على عمله اخرج في ثوابه فيكون له مثل اجري قال ابن
بطال وغيره المحبة على ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد
ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس اهـ والاية تدل على ان المراد الخير والمنفعة اذ
هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه اذ لا يحب لنفسه الا الخير وقد تقدم انه في
بعض روايات الاسماعيلي ما يدل عليه فقول بعضهم هذا عام مخصوص لان الانسان يحب لنفسه وطء
حليلته ولا يجوز ان يحبه لاخيه لا يحتاج اليه لكونها في عصمته لانه محرم عليه وليس له ان يحب لاخيه فعل محرم
عليه وقوله لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه بمحله اذ قيام
الجوهر او العرض في محلين محال وقد يحسن ولقول بعضهم من جهة لا يزاحمه فيها قال البيضاوي
المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فيفر منه
ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض كبعضهم كلام العرب
طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب
لاخيه مثله دخل هو في جملة المفضولين وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المراد الزجر عن هذه
الارادة والحث على التواضع فلا يحب ان يكون افضل من غيره ليرى عليه مزية ويستفاد ذلك من قوله
تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو
مستلزم للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم
يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك التنصيص عليه اهـ وقد قيل للاحنف ممن
تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لا افعل باحد مثله
وقال السري وقع ببغداد حريق يوما فاستقبلني رجل وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ
قلتها وانا نادم حيث اردت لنفسي خيرا دون المسلمين ولي ثلاثون عاما استغفر الله من
ذلك رواه البخاري ومسلم وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتحب الجنة قلت نعم قال فاحب لاخيك ما تحب لنفسك والتي بعد الاية
لا ما قبله وصف للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر هنا المطلوب
فعله واما الايثار وهو تقديم الغير على النفس فهو امر عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله

ويؤثرون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويؤثرون على انفسهم وسبب نزولها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء ثابت بن قيس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا
الا الماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا الماء فقال من يضيف هذه
الليلة فقام رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى
رحله فقال لامرأته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء فاذا دخل ضيفنا
فاطفئي السراج ونومي الاطفال وقربي للضيف ما عندك ففعلت واوهماه انهما ياكلان معه
فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك هم المفلحون فلما اصبح غدا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما الليلة بضيفكما فان قلت اذا لم يكن
عندها الا قوت الصبيان وهو يدل على ان الصبيان كانوا جياعا فكيف ساغ تنويمهم طاوين
فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا ان الطعام لو قدم بين يدي الضيف وهم
مستيقظون لا يتركونه منه ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فيشوشون على الضيف وروي
ان رجلا اصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امسى لم يجد ما يفطر
عليه الا الماء فشرب ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع فبصر به رجل من
الانصار فلما امسى اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقال اهله عندنا من الطعام ما
يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبية فقال لزوجته اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل
العشاء واطفئي السراج وتقدمي للضيف انا ناكل معه حتى يشبع فجاءت بثريد ووضعته ودنت
من السراج كانها تريد ان تصلحه فاطفأته فلما اصبح الضيف غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية وقال ابن عمر اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان
اخي فلانا وعياله احوج الى هذه منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى تداوله
سبع ابيات حتى رجعت الى الاول وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتهى عنقودا من العنب وروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ اربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي
عبيدة بن الجراح ثم تله ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال
يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعال يا جارية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اذهبي بهذه الاربعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها ورجع الغلام الى عمر فاخبره
فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وتلكأ في البيت ساعة حتى تنظر
ما يصنع بها فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله
وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين
فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا ديناران فرحا بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر بذلك
عمر وقال انهم اخوة بعضهم من بعض وحكي عن عائشة في اعطاء معاوية اياها المال في مناقبها وقال
ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما
حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما
حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وحكي عن الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده
نيف وثلاثون رجلا بقرى الري ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفؤوا
السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا هو بحاله لم ياكل احد منهم شيئا ايثارا لصاحبه على
نفسه والايثار بالنفس فوق الايثار بالمال وقف قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك
اطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك
فاشار براسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فانطلقت اليه
فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع آخر يقول آه آه فاشار هشام
ان انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي
فاذا هو قد مات رحمهم الله

الحديث الرابع عشر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل اي لا يجوز
فلا يباح من وجوب القتل باحدى الثلاثة اذ لا تبيح الا الجابر يصرف بالواجب وفي رواية مسلم زيادة
على هذا في اوله وهو قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل دم
قال سيبويه اصله دمي على فعل بالتسكين لانه جمع على دماء ودمي ابو بكر ابدال الا واو وهي
في التثنية مثل ظبي وظباء ودلو ودلاء ودمي لا يجمع على ذلك الا فعل بالتسكين وقيل اصله
فعل بالتحريك وعليه فعل الذاهب منه الياء ويدل عليه قولهم في تثنيته دميان وان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فاجمعهم فخالفها للنكاية وهو ما قاله المبرد او الواو لان بعض العرب يقولون في تثنيته دموان
وهو ما قاله غيره وعلى كل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي في يقال فيه مرء ايضا قال الله
تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومؤنثه امرأة ومرأة وحكي بعضهم انه يجوز فيه تثليث الراء من
غير همز وخص الذكر هنا بالذكر لشرفه واصالته وغلبته ولان الاحكام عليه والا فالانثى والخنثى كذلك
جريا على طريقة الاكتفاء بأصل الضدين كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او لانه كما قال الجرداني يشتمل فيه
الذكر والانثى وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كما لو خنقه او غمه او بالنطس
للغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم مسلم خرج به الكافر وسقط من كلام المصنف هنا ما رواه الشيخان
في روايتهما بعد يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وهو صفة كاشفة واعلم ان الاصل في الدماء
العصمة عقلا ونقلا اما عقلا فلان في القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل
يأباه واما نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم وقول المصطفى عليه السلام ليحذر احدكم ان يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم يهريقه بغير حق
وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقوله من اعان على مسلم بشطر كلمة
لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل نفسا
بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه ثم استثنى من عدم الجواز قوله الا باحدى خصال ثلاث فيجب القتل
بها لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان لان بقتل مستحق القصاص
يرجع المرتد الى الاسلام وانث احدى ثلاث لان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية للبخاري الا ثلاثة
نفر الثيب اسم جنس يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم البالغ العاقل الحر الذي وطئ
طوعا وطئا مباحا في عقد نكاح لازم بانتشار وعدم مانع وخرج بالثيب البكر فحده جلد مائة
جلدة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا ويغرب الذكر الحر عاما والا ان الحدود يجردها كفارة
وقيل لا بد من التوبة وجمع بحمل الاول على ذنب الذنب والتوبة على جراءته وقوله الثيب بالجر بدل
مما قبله وكذا فيه وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب الزاني وفداء النفس
بالنفس وترك التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابدال لان الثيب وما بعده ليس نفس
الخصال ويجوز رفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف او مبتدأ والخبر محذوف اي وهي او منها الثيب الخ والثاني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عز وجل

اولى ويجوز نصبه على انه مفعول لفعل محذوف الزاني باثبات اليا وحذفها من باب الكبير المتعال
والثيب لما كما قال المصنف انتهى وعن عبد الله بن عمر انه قال اول ما خلق الله من الانسان فرجه فقال
هذا امانتي عندك فلا تضيعها الا في حقها والمراد بالمحصن الزاني انه يجب رجمه بالحجارة حتى
يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا والنفس المكافية بالنفس اي بقتلها عمدا عدوانا لقوله تعالى
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ولما ان النبي صلى الله عليه وسلم رضخ راس اليهودي
الذي رضخ راس المراة وخرج بالمكافية ما اذا كان القاتل زائدا اما بالاسلام او الحرية فان كان زائدا بالاسلام
فلا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زائدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد
بالعبد ولان الرقيق مال متقوم فلا يقتل به صاحب الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل
الادنى بالاعلى ككتابي بمجوسي مثلا لان زيادة الاسلام اعلى من الحرية بخلاف العكس فلا يقتل رقيق مسلم
بحر كافر وخرج بالعمد الخطا وبالعدوان قتل البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا عكسه لانه تسبب في
ايجاده فلا يكون هو سببا في اعدامه الا ان يضجعه ويذبحه او يبقر بطنه فيقتص منه حينئذ
والنفس تذكر وتؤنث والغالب عليها التانيث واشار بقوله لدينه المفارق الى ... على الردة
خلافا لمن قطع عصمة الاسلام ولا فرق بين الرجل والمراة عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل
المراة اذا ارتدت كما لا تقتل نساء اهل الحرب في الحرب واستثناء القاتل والزاني من المسلم ظاهر لان الزنا
والقتل لا يخرجهما عن الاسلام واما استثناء المرتد فهو باعتبار ما كان قبل ردته تسمية وعلاقة
الاسلام من تبعته بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف
المرتد لان التوبة في الاخير تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الوصف بالزنا
والقتل المفارق للجماعة تفسير للتارك لدينه فهو صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين
وفراقهم هو الردة عن الدين بل المراد المفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل المكفر كالسجود للصنم
لا المفارقة بالبدن لانه لا ينضم له المفارقة باللسان والظاهر ان اللام في قوله لدينه وفي قوله
للجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم وقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت ... ترك وفارق يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد
كفعله كما ان الفاعل كذلك زيدت في الفعل والاولى الاصل التارك دينه المفارق الجماعة كما تقول

الضارب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الضارب زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها لتوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله
التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه والغالب ان يقول
ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكر رواه البخاري في الديات
ومسلم في الحدود

الحديث الخامس عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله اي ايمانا كاملا منجيا من
عذابه لان المتوقف على هذه الافعال كمال الايمان لا حقيقته او هو على المبالغة في الاستجلاب الى هذه
الافعال كما يقول القائل لولده ان كنت ابني فاطعني ونحوه تحريضا وتهييجا له على الطاعة لا على انه
بانتفائها ينتفي انه ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده قصد الاستمرار لا الايمان وتجدده
بتجدد امثاله وقتا فوقتا واليوم الاخر وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتاخره عن الدنيا
وخص بالذكر هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه في الحديث السابق لانه محل الجزاء على الاعمال حسنها
وقبيحها فليقل اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفاء او الواو وسكونها
اكثر ومنه قوله تعالى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي خيرا اي كلاما يثاب عليه او ليصمت ضبطه
النووي بفتح الياء وضم الميم وقال الطوفي سمعناه بكسرها وهو القياس لان قياس فعل
بفتح العين ماضيا يفعل بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل كما في الخصائص
لابن جني اهـ والصمت هو السكوت عن الكلام اي يسكت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت عن الشر
وعن المكروه وعن المباح لان المباح ربما جر الى مكروه او محرم وعلى تقدير انه لا يجر اليهما ففيه ضياع الوقت
فيما لا يعني ومن من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واثر يصمت على يسكت لانه اخص
اذ هو السكوت مع القدرة وهذا هو المامور به اما السكوت مع العجز لفساد الة النطق فهو
الخرس او لتوقفها فهو العي والصمت فعل الحكيم كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح ابوابا شر لنفسه * اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي
الحديث من صمت نجا واعلم ان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح او شر فهو
خسران وان سكت فاما عن شر فهو ربح واما عن خير فهو خسران فله في كلامه وسكوته حالان ينبغي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تحصيلها وخشي زواله ينبغي التخلص منها وذكر بعضهم ان الكلام اربعة اقسام فمنه ضرر محض ونفع
محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فاما الضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر
ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به
تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر
اذ قد يمتزج بما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال في الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين
لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت
من ذهب وقيل هو من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله
من فضة كان الكلام عن معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة • فدعها وباب السكوت اقصد •
فلو كان نطقك من فضة • لكان سكوتك من عسجد •

وانشد ابن ابراهيم العتكي

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم • ما قدر الله ياتيني بلا نصب •
ولو يكون كلام من حمير انشره • من اللجين لكان الصمت من ذهب •

وسئل في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل من الكلام لانه
مذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه يحمل قوله خير من الصمت
والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذؤيب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة
انك منول اللسان فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان وكان يقال اذ ينفع الصمت الكافة
واحذر من النطق الشامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر
منه وتكلم بما تثبت وقال سفيان الصمت زمان من تزيين اللفظ وعصمة من زيغ النطق
وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال بعض الحكماء رب كلام كما ندب
سهمه وان من لا تنكره واعلم ان اللسان تثمر بخطا ويصيب واغتنم السكوت فان فيه
نفعه السلامة وان اشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق
ولا يقدر ان يسكت وقال اخو من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر منامه حيث لا يجب وسئل

ابن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن المقفع اي شيء انفع للانسان فقال عقل يولد به قيل فان فاته ذلك قال ادب يقوم قيل
فان فاته ذلك قال مال يستر به قيل فان فاته ذلك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذلك قال فموت يجيبه
وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجرا ليقل كلامه وكذا عمر بن الخطاب وروي ان رجلا سئل
وهو في موته فقيل له اوصني فقال ان ثلاثا جمعت لك علم العلماء وعلم الحكماء وطب الاطباء في
ثلاث كلمات اما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما علم الحكماء فاذا كنت جليس
قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطأوا سلمت من خطائهم واما طب الاطباء
فاذا اكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك تشتهيه فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت وسئل
ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروي
عن ابي بكر بن عياش انه اجتمع اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانما رميت من قوس واحدة قال
كسرى لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم اتكلم بكلمة فانا املكها
فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت
وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه وعن لقمان
الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا
يملك لسانه يندم وقال اكثم بن صيفي رحمه الله

• من لا يدع لسانه فيما يسلم • فيه فكيف يكون مقتله •

وقال بعض الحكماء لسان المرء شعرة يمرها على اوداجه وقال الحسن البصري من كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله
انه قال بلغني ان العافية في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس قال
مالك بن دينار وكان الابرار يتواصون بثلاث بحبس اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة ومن
وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يكثر من عيوبك ما بطن ويبدي من عدوك ما
سكن وقال يحيى القطان انما ساد ابن عون الناس بحفظه لسانه وقال خارجة بن
مصعب صحبت ابن عون ما ينيف على عشرين سنة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة
وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهب بن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن عياض كان بعض أصحابنا يعد كلامه
من الجمعة إلى الجمعة وقيل في الحكمة إنما جعل لك لسان واحد وأذنان ليكون ما تسمع أكثر مما تقول
وعن الأصمعي أنه قال بلغني أن رجلا قال لآخر والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا فقال
لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وأنشد أبو بكر بن خلف

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت ثوب حلم ... وجنبت السفاهة ما بقيت

وشتم رجل الأحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه وألح والأحنف ساكت فقال الرجل والهفاه
ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه ونقل البيهقي عن ذي النون المصري أنه قال العز الذي لا
ذل فيه سكوتك عن السفيه [illegible] وفيه أنشد الأصمعي

وما شيء أحب إلى لئيم ... إذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب ... أشد على اللئيم من السباب

ومما تم قال الأعمش جواب الأحمق السكوت والتغافل يطفئ شر الشر ورضا المتجني غاية
لا تدرك والاستعطاف عون للظفر وقيل أوحى الله إلى عيسى عليه السلام إذا كنت
وحدك فاحفظ قلبك وإذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك وإذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك
وإذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهي تورث السلامة والنجاة وقال الغزالي لا تبسط
لسانك فيقصر عليك شأنك وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في وصيته لابنه الحسين
رضي الله عنهما يا بني احفظ عليك لسانك فإن تلاف المرء في منطقه وعن بعضهم عثرة اللسان
حتفه فإن اللسان سبع ضار فإن لم توثقه عدا عليك وأنشد بعضهم

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ... إذا كنت فارغا مستريحا
وإذا هممت بالخوض في الباطل ... فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت أفضل من خو ... ض وإن كنت بالحديث فصيحا

واستثنى العلماء من الصمت أربعة أنواع العلم وجميع الغرايات والكلام مع الضيف والعروس

والمساوي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والمساوي وأما ما تدعو الحاجة إليه من فوائد فهم وكل ونحو ذلك فإنه خارج عن هذا وقال سهل
ابن عبد الله التستري أربعة والعزلة فلذلك صار الأبدال أبدالا ومعنى الأبدال أنهم
أبدلوا من الأقوال والأخلاق الذميمة أضدادها الحميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود والشره بالعفة
والطيش بالتؤدة وعن ذي النون المصري أحسن الناس لنفسه أملكهم للسانه وعنه أيضا أنه قال
بينا أنا أسير في نواحي الشام إذ وقفت إلى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح
فتقدمت إليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فأوجز في صلاته ثم كتب في الأرض
بأصبعه

منع اللسان من الكلام لأنه ... حتف البلاء وجالب الآفات
فإذا نطقت فكن لربك ذاكرا ... لا تنسه واحمده في الحالات

قال ذو النون فبكيت طويلا وكتبت بأصبعي في الأرض

وما من كاتب إلا سيبلى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فبقيت لا أدري غسله وكفنه وإذا بقائل يقول
خل عنه فإن الله عز وجل وعد أن لا يتولى أمره إلا الملائكة قال ذو النون فملت إلى الشجرة وركعت
عندها ركعتين ثم أتيت الموضع الذي مات فيه فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا وقال الفضيل بن
عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذي النون المصري أصون الناس لنفسه
أملكهم للسانه وفي صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا
فيما يعنيه وأنشد بعضهم

وسمعك صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

وقال ابن المبارك

احفظ لسانك إن اللسان ... سريع إلى المرء في قتله
وإن اللسان دليل الفؤاد ... يدل الرجال على عقله

وقال بعضهم

احفظ لسانك واستعذ من شره ... إن اللسان هو العدو الفاضح
وزن الكلام إذا نطقت بمجلس ... وزنا يلوح به الصواب اللائح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فالصمت من سعد السعود بمطلع * يحمي الفتى والنطق سعد ذابح

واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول
إلا لديه رقيب عتيد أو لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب وإليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون
الآية مخصوصة أو ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء وعلى أنه يكتب المباح فالذي يكتبه كاتب
السيئات من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ولعله رواية مثل فليحسن إلى جاره
بالبشر وطلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الندى وتحمل الجفا وعنه أي الحسن الجار أمين
على جاره فعليه أن يبذل جهده عليه ويكف أذاه عنه إذا رأى عورة سترها وإن رأى سيئة
غفرها وإن رأى حسنة أفشاها ولحسن من أداه أن يجد الله فعليه بصون الحريم وأداء الأمانة
وإن عدى جاره وقال بعضهم حسن الجوار في أربعة أشياء أن يواسيه بما عنده وأن لا يطمع
فيما لجاره وأن يمنع أذاه عنه وأن يصبر على أذايته وقال الحسن ليس حسن الجوار كف
الأذى ولكن حسن الجوار احتمال الأذى ومن الكرم أن لا يمنعه من غرز خشبة في جداره
لخبر الموطأ والصحيحين لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره يقول أبو هريرة ما لي
أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم بالتاء وروي بالنون يونس بن عبد الأعلى
عن ابن وهب سمعته من جماعة خشبة بلفظ الواحد قال الباجي قال عبد الغني كل الناس يقولون
خشبه على الجمع غير الطحاوي قال على التنوين وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى
ظننت أنه يحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالعبيد حتى ظننت أنه يجعل لهم مدة إذا انتهوا إليها
عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى خشيت أن يحفي فمي وروي كاد وما زال يوصيني بقيام
الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون ليلا وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي
مستحمه إلى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار متهدما فكانت تدخل منه النجاسة وكان مالك
ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الأذى فضاق صدر اليهودي
من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك آذيتك وأنت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فندم اليهودي وأسلم

آذيتك

وحسن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وحسن إسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة
يقول يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا لقد خاب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يأمن
جاره بوائقه أي غوائله وشروره وفي المستصفى عنه صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحبه الله ورسوله
فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره وروي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوا
جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على أذاه فكفى بالموت مفرقا وروي عن سفيان
الثوري أنه قال عشرة أشياء من الجفاء أولها رجل أو امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ منه في كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد
وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم على أهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل
المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأة نزل في محلتهم رجل عالم ولم يذهب
ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن
رجل دعاه رجل إلى ضيافة فما جاء ثم لم يذهب إلى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه ولم يطلب
العلم والأدب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه من طعامه شيئا وكان من دعاء داوود
عليه السلام اللهم إني أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة فأما اللواتي أسألك فإني أسألك لسانا
ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وآخرتي وأما اللواتي أعوذ بك منهن
فإني أعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا
لي ووبالا علي ومن جار إن رأى مني حسنة كتمها وإن رأى سيئة أفشاها وكانت الجاهلية
تشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه وسنرجع إلى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب
قال ابن عباس وغيره الجار القريب النسيب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم
والجنب الذمي وقيل القربى القريب المسكن منك والجنب بعيده وروى البزار عن جابر مرفوعا الجيران
ثلاثة جار له حق واحد وهو أدنى الجيران وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران
فأما الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار وأما الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق
الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقع على الشاكر مع غيره كقول الأعشى لزوجته، أجارتنا بيني فإنك طالقة، وعلى الملاصق وعلى
أربعين دارا من كل جانب ففي البخاري في الأدب المفرد من قول الحسن البصري وقد سئل عن الجار فقال
أربعون دارا أمامه وأربعون دارا خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره ومثله للأوزاعي
انتهى ويطلق الجار على من بالبلد مع غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ومنها تنبيه وهو
أنه إذا أمر بإكرام الجار مع الحائل بين الإنسان وبينه فينبغي له أن يراعي حق الحافظين الذين ليس بينه
وبينهما حد ولا حائل فلا يؤذيهما بإيقاع المخالفات في مرور الساعات فقد ورد أنهما يسران بوقوع
الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي إكرامهما ورعاية جانبهما بالإكثار من عمل الطاعات
والمواظبة على تجنب المعاصي فهم أولى بالإكرام من كثير من الجيران ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه الغني والفقير بالبشر في وجهه وبسط شيء تحته وإجلاسه في صدر المجلس وطيب
الحديث معه والمبادرة إلى إحضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا إضرار بأهله وفي كتاب
المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مرفوعا إذا أكل المؤمن مع الضيف فليلقمه بيده فإذا فعل
ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي حديث قيس بن سعد من إكرام الضيف
أنه يضع له ماء يغتسل به في داخل المنزل ومن إكرامه أن يشيعه إذا انقلب إلى منزله إن كان بعيدا
والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لأنه مصدر قال الله تعالى إن هؤلاء ضيفي ولابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ... ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل ... لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وروي أن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا الضيفان وكان يمشي
الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره أربعة أبواب واتفق له قضيتان تعارضتا شكرا في
واحدة وأدبا في أخرى أما الأولى فهي أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الأوثان فأكرمه فتعجبت
الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم أنا أعلم بخليلي منكم ثم أمر جبريل
فقص عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل تعلمت من مولاي لأني رأيته يحسن إلى من يسيء
وأما الأخرى فإنه نزل به رجل من عبدة الأوثان فاستضافه فأبى عليه إلا أن يترك دينه فانصرف
فأمر الله جبريل أن ينزل إليه فنزل إليه وقال إنه يقول لك ربك استضافك عبدي فأبيت إلا أن يترك

دينه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

دينه وأنا أرزقه ثمانين سنة على شركه فبكى إبراهيم وقام يقفو أثر الوثني إلى أن لحق به فعرض عليه
الرجوع فأبى أو يخبره بسبب ذلك فقال له إبراهيم إن الله عاتبني فيك وأخبره فبكى الوثني وقال
يا إبراهيم أسلمت لله رب العالمين ثم إن الأمر بالإكرام إنما هو منوط بثلاثة أيام كما جاء مصرحا به
في عدة أخبار وظاهرها وجوب الضيافة وبه قال أحمد وحمله الجمهور على أنه كان في صدر الإسلام ثم
نسخ فإنها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب
الضيافة أو على أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة إلا أنها تسقط عليهم بالكلية أو في المضطرين
أو مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم إن الأمر في الذي له ما يفضل عن قوته وقوت
عياله أما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك وأما خبر الأنصاري الذي قد سلف في الحديث المتقدم
فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري في الأدب ومسلم في باب الحث على إكرام الجار والضيف من
كتاب الإيمان

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أبهمه وفي ترجمة القسطلاني في شرح البخاري بأن اسمه جارية بالجيم
ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان انتهى ونازع فيه يحيى القطان والعجلي وغيرهما بأنهم يقولون
إن جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني أنه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول
الله قل لي قولا أنتفع به وأقلل قال لا تغضب وفي حديث له أيضا أنه أبو الدرداء قال قلت يا رسول
الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث أبي يعلى أن ابن عمر قال قلت
يا رسول الله قل لي قولا وأقلل لعلي أعقله وفي حديث أحمد عن ابن عمر دلني على ما يباعدني من غضب
الله زاد أبو كريب عن ابن عباس عند الترمذي ولا تكثر علي لعلي أعيه والظاهر كما قال الولي
العراقي أن السائل عن ذلك تعدد قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب
يحتمل أن المراد لا تفعل الأسباب المقتضية للغضب وافعل الأسباب التي تنفيه كالحلم
والسخاء والحياء ويحتمل أن المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل بل جاهد نفسك على ترك
تنفيذه وليس النهي راجعا إلى نفس الغضب لأنه مطبوع في الإنسان فردد أي كرر
السائل السؤال مرارا وفي رواية عثمان بن أبي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات وفي
هذا بيان عدم المراد وكأنه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها وأنفع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فلم يزده صلى الله عليه وسلم عليها وأعادها له حيث قال له ثانيا وثالثا لا تغضب تنبيها له
بتكرارها على عموم نفعها لما فيها من جلب المصالح ودرء المفاسد وهو كما قال للعباس علمني
دعاء أدعو به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فإنك إذا أعطيت العافية في الدنيا
والآخرة أعطيت كل خير وكذلك لما قال لأصحابه اجتمعوا فإني أتلو عليكم ثلث القرآن فلما
اجتمعوا قرأ عليهم سورة الإخلاص ثم دخل منزله فقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القرآن
فخرج عليهم فقال ما تنتظرون أما إنها تعدل ثلث القرآن يعني سورة الإخلاص فقيل
يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لأنه عليه
الصلاة والسلام كان يأمر كل أحد بما هو أولى به وروى أنس أن رجلا قال يا رسول الله
فما أشد من كل شيء قال غضب الله قال فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب
فوران دم القلب وغليانه وقيل تغير يتبعه غليان دم القلب لإرادة الانتقام والغيظ
أصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو أن الغيظ لا يظهر على الجوارح
بخلاف الغضب فإنه يظهر على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب من النار وعجنه
بطينة الإنسان فمهما نوزع في غرض من أغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا
يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب
في الوجه والعينين حتى يحمرا منه إذ البشرة لصفائها كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم
هذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإن كان على من فوقه وأيس من الانتقام منه
انقبض الدم إلى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون فإن كان على من يساويه الذي
يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انبساط وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر أخرى والغضب
يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارجه إلى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل
الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن
المرض والأسقام ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال
من غير ترتيب وقبح الصورة حتى لو رأى الغضبان نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته وعن

ابن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن عباس في قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل قال الرضى بغير عتاب وقد روي عنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال أشدكم من غلب على نفسه عند الغضب وأحلمكم من عفا عند القدرة وفي
البخاري أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن هو الصبر عند الغضب
والعفو عند الإساءة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ومن
حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه
دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء وعنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي أجره
على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح
الراء المهملتين الذي يكثر صرع الناس وقال عمر رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه
ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا
تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال أبو حاتم حلم ساعة يدفع
شرا كثيرا وقد ورد أن أويس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غيظه
واجتمع سفيان الثوري وأبو خيثمة اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجتمعوا
على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور
جالسا فأمر بقتل رجل فقلت يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى
من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم إلا من عفا عن ذنب فأمر بإطلاقه وقال
الأصمعي سمعت أعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا وعن الحسن
المدايني أنه قال ألفى رجل حليما فضربه على قرن رأسه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه أثرا فقيل له
في ذلك فقال أقمته مقام حجر عثرت به وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان
حتى يكون لعباد الله كالأرض أذاهم عليها وطعمهم منها وعن ميمون بن مهران أن جارية
جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده أضياف فعثرت فصبت المرق عليه فأراد
ميمون أن يضربها فقالت له الجارية يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال لها قد فعلت فقالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله
يحب المحسنين قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الف درهم وعن عبد الرزاق
قال صبت جارية لعلي بن الحسين الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه
فشجه فرفع علي بن الحسين رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال
لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين
قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة ارحم من في الارض يرحمك
من في السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب ثم دفعها الى
وزيره وقال له اذا غضبت فادفعها الي فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه
وحكي عن بعض العلماء انه رأى رجلا صالحا اذ اقبل شريب خمر او فتحه من براشر فاه معربدا
فقال الصالح ما هذا فقيل انه شتمه شخص فقال الصالح واعجبا هذا الشخص يقدر ان يحمل احمالا
ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة وكان الشعبي مولعا بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا ۞ انما الاحلام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول ما غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر
عليه لان الغضب تعب محض لا فائدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبته ان شئت بلا غضب
وان كان عجزت فالغضب محض تعب لانه ومن لا يشتفي فلا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت
اسبابه ولا فيعتذر لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه عليه انه لما قيل له خذها
ولا تخف لف كمه على يده وتناولها فقيل له لو اذن الله عز وجل فيما تحذر هل كان ينفعك ذلك
فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف خلق وكان معن من اهل الحلم يقول ما تكلمت في غضبي بما
اندم عليه اذا رضيت ومحل كله في الغضب الدنيوي لا الديني ومن ثم كان المصطفى صلى الله
عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق وكان يرى بين عينيه عرق
يدر اي يظهر الغضب ومن ثم كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة
والتغلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون العجل بعدما
رأوا من الآيات العظام فأخذ براس اخيه يجره اليه وحكي ان الخضر لما خرق السفينة

غضب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

غضب موسى واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فجلاه ومن ثم
فر الحجر الذي فر بثوبه حياء من ان يرى عريانا لانه كان كثير الحياء ستيرا فبلغه الجماعة من بني اسرائيل
وقالوا ما يستتر هذا الستر الا لعيب في جسده اما برص واما ادرة وهي كبر الانثيين فانطلق ذات
يوم يغتسل في عين بارض الشام وجعل ثيابه على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبي حجر
حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل
تغتسل عراة ينظر بعضهم سوءة بعض وقام على الحجر يضربه ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه
ثلاثا او اربعا او خمسا لان الله خلق فيه حياة فصار كدابة نفرت من راكبها ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب
غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لف كمه على يده حين اخذ العصا وحجر منادى مفرد محذوف
منه ياء النداء وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه
فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل اجيب لانه صدر عنه فعل من يعقل واما ما ورد
من انه لما جاءه ملك الموت وقال اجب ربك فلطمه ففقأ عينه فلانه دخل عليه في صورة آدمي وقيل
المراد بفقء العين هنا المجاز يعني انه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحجة ويضعفه قوله فرد الله
عليه عينه لانه وقع في الرواية ان الملك رجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت
وقد فقأ عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريدها فضع
يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة فرجع واخبره فقال ثم ما
ذا قال الموت قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو اني عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى لبعض
حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة
والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان لهذا العبد عند
الله لمنزلة ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا
فانزل واضطجع فيه فجعل وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة
وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة
بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليهجم عليه من غير اذن وقال الحاجب فقال الشافعي

١١

عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما
شاء فعل ولو قدر لكان وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع ولا
ضار الا الله تعالى رواه البخاري في الادب وهو من جوامع كلمه التي خص بها وقد قال ابن السني
جمع في هذه اللفظة خير الدنيا والآخرة

الحديث السابع عشر

عن ابي يعلى وقيل ابي عبد الرحمن شداد بالتشديد ابن اوس بفتح فسكون فمهملة ابن ثابت بن
المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري وهو ابن اخي
حسان بن ثابت قيل انه شهد بدرا وهو غلط وانما البدري والده وكان شداد اذا دخل الفراش
يتقلب عليه ولا يأتيه النوم فيقول اللهم ان النار قد اسهرتني واذهبت عني النوم ثم
يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير الا اسبابه ولم تروا من الشر الا اسبابه
الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البار والفاجر
والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ولكل بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء
الدنيا وروي عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب
والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك
شكر نعمتك وحسن عبادتك واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك
انت علام الغيوب وعن ابي الدرداء انه كان يقول ان لكل امة فقيها وان فقيه هذه الامة
شداد بن اوس وان من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما وان ابا يعلى قد اوتي علما وحلما
قال ابن سعد نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى واربعين
وقيل سنة اربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة والماضي تقدم الوفاة قال ان اخوف ما اخاف
على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
كتب اي اوجب ومنه كتب عليكم الصيام او طلب والاول هو موضوع كتب عند اكثر الفقهاء
والاصوليين والثاني اولى لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين
في الذبح وتارة يكون مندوبا كاحداد الشفرة الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالشيء

مثل هذا الوقت ويغيم اذن فقال ابن الدارمي فخرجت معه فلما صرنا بباب الدار قال لي اجلس وقد
فقال الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال احضرته قال ادخله فادخلته فاجلسني ثم قال يا محمد
ازعجناك فانصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة دراهم فلما خرجت قلت للشافعي بالذي
لما هذا الرجل ما الذي قلت فاني احضرتك وانا ارى موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك
ابن انس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء يوم الاحزاب فكفي وهو اللهم اني اعوذ بك بنور قدسك
وبركة طهارتك وعظمة جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت
عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة
اجرني من خزيك وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري ونومي وقراري لا اله الا انت تعظيما لوجهك
وتكريما لسبحات عرشك واصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك وسرادقات
حفظك وعد علي بخير يا ارحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل بن الربيع حاجب هارون ان الشافعي
قال له قلت اشهد الله انه لا اله الا هو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وبعظمة جلالك
من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا ارحم الراحمين اللهم بك ملاذي فبك
الوذ وبك غياثي فبك اغوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم
ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي سرادقات حفظك وقني
ومعنى من رحمتك يا رحمن قال الفضيل فكتبتها وجعلتها في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب على
وكان كلما هم ان يغضب حركها في وجهه فيرضى
بذكر فضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة ترك الغضب من الوعيد واعلم ان الغضب له دواء مانع ودواء رافع فالمانع
بان يستعيذ من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لانه من الشيطان والشيطان من النار والنار
يطفئها الماء والرافع ان غضب وهو قائم فقعد او اضطجع واقوى الاشياء في منعه ورفعه التوحيد
الحقيقي وهو اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق آلات ووسائط
كبيرهم وصغيرهم مولى عقل واختيار كالانسان وغيره وهو ما تنبعث عنه كالعصا المضروب بها
وغيرها فمن شهد ذلك فقط كل الذواب ومن ثم قال انس خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حسنا وسوءا ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد به هنا تحسين الأعمال المشروعة
بأن يأتي بها على الوجه المرضي بأن يوقع العمل على سنن الشرع لا مجرد الامتثال على الوجه الأول أتم
نفعا وأكثر ما يرى أن الإحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره على مثل كل شيء، إلا ولى كما
قال القرطبي وغيره أن على هنا بمعنى في كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي في
ملكه ويقال كان كذا على عهد فلان أي في عهده ويحتمل أن تكون بمعنى إلى وإلا فظاهر أن كل شيء هو
المكتوب عليه الإحسان ويحتمل أن تبقى على بابها والتقدير كتب الإحسان في الولاية على كل شيء أو أن المراد بالشيء
المكلف أي كتب الإحسان على كل مكلف وقوله على كل شيء، قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات
الدين فالإحسان إلى نفسه أن لا يوردها موارد السوء، ولا يظلمها بمعصية ولا يضيعها في كل ما
يبدو ولا يبعثها أشياء غيظ ولذا كان الله سبحانه مخلوقا له بالاستغفار للعلماء فإنهم بمثل فعلهم
لقوله عليه السلام إن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ومنه
الناس والملائكة يسبحون بحمد ربهم والى بقلة أن يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم
قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت والى خدمه بأن لا يكلفهم من العمل ما لا
يطيقون ولا يضيعهم والى إخوانه أن لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن عشرتهم ويحمل أذاهم ويكرم مثواهم
والى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أن يؤمن بهم وبما جاؤوا به ويعزرهم وأن يعتقد كمالهم
وعصمتهم من الكبائر والصغائر وأنهم صفوة الله وخلص عباده والى سائر الناس وأن يعلمهم ما ينفعهم
في معاشهم ومعادهم وإرشادهم سبل الخيرات واجتناب المنكرات والدعاء لعداتهم بالتوفيق
ولكفارهم بالهداية والى الملائكة أن يؤمن بهم وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما
يؤمرون وأن يحسن عشرة الحفظة منهم بأن لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون والى الجيران أن يحفظ حقوقهم بأن يدعوهم
إلى الخير ويرحمهم والى شياطينهم بالدعاء لكفار الإنس بالإسلام وقد أكرمهم الشارع وأقرهم
بأن جعل العظم زادهم والروث لدوابهم ولنا فيه أسوة حسنة والى الحيوان بأن لا يجيعه وأن لا يعطشه
ولا يضر به بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا على الدابة وهي واقفة لا لحاجة
وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب بسبب هرة
ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت وأن تلك الهرة تنهشها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في قبلها ودبرها إذا أقبلت تنهشها وإذا أدبرت تنهشها وخشاش الأرض بفتح الخاء حشراتها
وقال أبو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر إلي وقال يا أبا
سليمان القصاص يوم القيامة فإن شئت فأقلل وإن شئت فأكثر قال فقلت لا أضرب شيئا بعد هذا
من ذلك كله قدرا وتحقق كثيرا أو وفي شيء كثيرا وقوله على كل شيء، فاعرف الحديث الكلية ثم ذكر من
جزئياته التحقيق في القتل والذبح أما الأول فسبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فإنهم كانوا
يمثلون في القتل بجدع الأنف وصلم الأذن وقطع اليد والرجل وبقر البطن وشق الكبد وكانوا أيضا يذبحون
بالمدى الكالة والعظم والقصب مما يعذب الحيوان وأما الأول القتل والذبح غايتهما بفعل الأذى فإذا
طلب الإحسان فيهما ففي غيرهما أولى فقوله فإذا قتلتم قصاصا أو حدا إلا قتل في الشرع غير
ذلك فأحسنوا يستثنى منه قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن بالرجم لورود النص بذلك
قيل ونحو حشرات وسباع والعقرب والفواسق الخمس لأنها مؤذية وقد خرجت بالنص فلاحظ لها في الإحسان
وفيه نظر إذ جواز قتلها ووجوبه لا ينافي إحسان كيفيته القتلة بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلسة
والركبة بكسر الجيم والراء هيئة الجلوس والركوب وبالفتح المصدر وإحسان القتلة اختيار أسهل الطرق
وأخفها إيلاما وأسرعها زهاقا وأسهل وجوه القتل في الآدمي ضربه بالسيف في العنق ولذا كره قتل القمل
والبق والبراغيث وسائر الحشرات بالنار لأنه من التعذيب وفي الحديث لا يعذب بالنار إلا رب النار قال
الجزولي وابن ناجي ومن لم يضطر لكثرتها فيجوز حرق ذلك بالنار إلا في تتبعها بغير النار حرجا ومشقة
ويجوز [illegible] للشمس قال الفاكهاني وقتلها بغير النار بالعصر والعرك جائز لقوله صلى الله عليه
وسلم وقد سئل عن حشرات الأرض تؤذي أحدا فقال ما يؤذيك فلك أذيته فلا أراه يؤذيك وما خلق
للأذية فلا حرج في الأذية جائز وإذا ذبحتم ما يجوز ذبحه من البهائم فأحسنوا الذبحة بالكسر أي
هيئة الذبح وجاء في بعض الروايات فأحسنوا الذبح بفتح الذال وكسرها وهو المصدر وهي
التي في أكثر نسخ صحيح مسلم فلا تؤكل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر معها
وإحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بعنف ولا يجرها من باب إلى [illegible] جلدة
حلقها من تحتها الأسفل بالصوف أو غيره حتى يظهر من البشرة موضع الشفرة ووضع ما يراد ذبحه على
شقه الأيسر لأنه أمكن للذابح حيث كان يعمل باليمين أكثر وكان أصبح وهو الذي يعمل بيساره

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جميعا وأما الأعسر فيضجعها على الأيمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين
ويكون ذلك من المقدم لا من القفا وليحد بسكون اللام وضم الياء من أحد يحد
أحدكم شفرته بفتح الشين المعجمة وفتح الفاء وهي السكينة العريضة وأصل الشفرة من السكين
وشفرة السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير العين منبت شعر الجفن
وحينئذ فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والإحداد واجب في الكالة
ومندوب في غيرها وينبغي مواراتها عنها في حال إحدادها فقد روى الحاكم والطبراني أنه
صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها
قال أفلا قبل هذا أتريد أن تميتها موتتين هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها وعن ابن عمر
أن رجلا حد شفرته وقد أخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال أتعذب الروح ألا فعلت هذا قبل
أن تأخذها وقد نهى عليه السلام عن صبر البهائم ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا وليرح
بضم المثناة تحت ذبيحته بسقيها عند الذبح وإضجاعها بمكان سهل غير وعر وتعجيل إمرار
السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالإمهال بسلخها حتى تبرد وأن لا يجر السكين بحضرتها
كما مر ولا يجرها من موضع لآخر فقد روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو
يجر شاة بأذنها فقال دع أذنها وخذ بسالفتها أي وهو مقدم العنق وروى عبد الرزاق
عن الوضين بن عطاء أن جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله
عليه وسلم فاتبعها فأخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لأمر الله وأنت
يا جزار فسقها إلى الموت سوقا رفيقا وروى عن عمر أنه رأى رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه
بالدرة وقال قدها للموت قودا جميلا وعن الإمام مالك جواز جرها إلى مذبحها وعن ابن الحسن
أنه يكره ذبح شاة وأخرى تنظر إليها وإنه أراها وعن نوف البكالي أن قصابا ذبح عجلا بين يدي
أمه فخبل وفي رواية فيبست يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ منه للأرض
فتبع ماله وجعل يصيح فجاء فأخذه وأعاده لوكره فرد الله إليه عقله أو يده كما كانت ومن
الإحسان للبهائم أن لا يحمل فوق طاقتها ولا تركب واقفة إلا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوى
السمك والجراد حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة فهي من يوم باعتبار ما يؤول إليه وتاؤها

للنقل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأن العرب إذا وصفوا بفعيل مؤنثا وذكروا الموصوف حذفوا التاء من
فعيل اكتفاء بتأنيث الموصوف فقالوا امرأة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فإذا حذفوا الموصوف
أثبتوا التاء فقالوا قتيلة بني فلان وذلك لعدم دال على التأنيث حينئذ ويعرب حينئذ أسماء لا
صفة فأتي بالتاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية فهو عطف الخاص على العام لأن المراد إحداد الشفرة
وإراحة الذبيحة وجملة الإحسان إليها إلا أنه خصه بالذكر لشدة فأمر به إذ الذبح بآلة كالة يعذب
الذبيحة وربما أدى ذلك لتحريمها لعدم حصول الذكاة الشرعية رواه مسلم وكذا الإمام أحمد
وأصحاب السنن الأربعة ومنهم من عزاه للبخاري العلامة

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذر بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما وتثليث
دال الأول وقيل اسمه برير بضم الباء الموحدة وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل
جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن
مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن
غفار وتواضعه وزهده مشهوران وفي الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهده وكان يتعبد قبل
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ويتوجه أينما وجهه الله فانطلق هو وأخوه أنيس
حتى نزلا بحضرة مكة فذهب أخوه وأبطأ عليه ثم جاء فقال له ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم أنه
أرسله الله على دينك فقال له ما تقول الناس فيه قال يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن ولكني
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم وقد وضعت قوله على أقراء الشعر فوالله ما يلتئم والله إنه لصادق
وإنهم لكاذبون فقال له أبو ذر هل أنت كافيني حتى أنطلق فأنظر قال نعم وكن من أهل مكة على حذر
فانطلق أبو ذر حتى قدم مكة فلقي رجلا فقال له أين هذا الذي تدعونه الصابئ فأغرى عليه
من عنده فمالوا عليه بكل مدرة وعظم حتى أدموه وخر مغشيا عليه فلما أفاق أتى زمزم فشرب
من مائها وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة وأستارها ولبث ثلاثين يوما وليلة ما له
طعام إلا ماء زمزم وسمن حتى تكسرت عكن بطنه وما وجد جوعا في تلك المدة فبينما أهل مكة.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في ليلة قمراء وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا عليه وهما يدعوان إسافا ونائلة فقال
أنكحا أحدهما الأخرى فانطلقا يولولان ويقولان لو كان هاهنا أحد من أنفارنا فاستقبلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال ما لكما قالتا الصابئ بين
الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قالتا قال لنا كلمة تملأ الفم قال فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى ثم تلا وأسلم على يديه وهو أول من
حياه بتحية الإسلام فقال وعليك السلام ورحمة الله فمن أنت فقال أبو غفار وأخبره بمقامه
بين الكعبة وأستارها تلك المدة فقال فمن كان يطعمك فقال ما كان لي طعام إلا ماء زمزم
فقال أبو بكر ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة فأذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
وهو معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكله
بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب
فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم فانطلق حتى أتى
أخاه أنيسا فقال له ما صنعت فأخبره بأنه أسلم وصدق فأسلم أخوه أنيس وصدق ثم أتيا
أمهما فأسلمت وصدقت ثم أتوا قومهم غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأسلم بقيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار
غفر الله لها وأسلم سالمها الله ولما أمره صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى قومه قال والذي
نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد ونادى بأعلى صوته أشهد أن لا
إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقام القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب
عليه وقال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم فأنقذه منهم
ثم عاد من الغد إلى مثلها وثاروا إليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه وروي عنه
أنه قال أنا رابع أربعة في الإسلام ويقال كان خامس خمسة ولما رجع إلى بلاد قومه أقام
بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم هاجر إلى المدينة وصحب النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوه أحاديثه بأنه أصدق الناس لهجة وفي رواية ما أظلت الخضراء أي السماء ولا أقلت

الغبراء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الغبراء أي حملت الأرض أصدق لهجة من أبي ذر وقال علي رضي الله عنه وعاء ملئ علما ثم أوكي
عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض وروي أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى زوجة أبي ذر بعد موته
فسألها عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا أيها
الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفوق فاكتنفه الناس فقال أرأيتم لو
أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر يوم القيامة أبعد ما
تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الأمور وصوموا يوما شديدا
حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولونها أو كلمة
سوء تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في
طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده اجعل المال درهمين
درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا تريده ثم نادى
بأعلى صوته يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا ولما خرج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك أبطأ جمله لما فيه من الإعياء والتعب فتخلف عن الجيش فأخذ متاعه
وحمله على ظهره وسار حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله
قالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك
غير ذلك فقد أراحكم الله منه فلما أشرف على القوم قالوا يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق
وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله
أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث
وحده وكان في صدر الإسلام يجب على الشخص إنفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك
وكان أبو ذر يرى بقاء الوجوب وأن ما زاد عن حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وأنه من
الكنز الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وكان ينادي بذلك في الأسواق
في الشام لأنه خرج إليها بعد موت أبي بكر فنهاه معاوية فلم يمتثل فشكاه إلى عثمان ودس عليه معاوية
رجلا بألف دينار وقال له الأمير أي معاوية أرسل لك هذه ففرقها جميعا ولم يبت عنده منها شيء
ثم جاء له ذلك الرجل بأمر معاوية وقال إني غلطت في إعطائك الألف دينار وإنما أرسلني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لغيرك وأنا أخشى أن يعاقبني معاوية على ذلك فقال أبو ذر يا هذا والله ما أمسى عندنا من درهم
شيء ولا أصبح حتى يصير عطاؤنا إليه مع ذلك إليك ثم إن عثمان كتب له أن يقدم عليه فقدم فقال له
إن شئت تنحيت فكنت قريبا فجاء إلى الربذة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك
قالت وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لي بتعهدك وليس معنا ثوب يسع لك كفنا ولا لي
فقال لا تبكي وأبشري فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان
أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر
أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة وإني أنا الذي أموت بفلاة من الأرض والله ما كذبت ولا كذبت
فأبصري الطريق قالت فقلت أنى وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري فكنت أشتد
إلى الكثيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه قالت فبينا أنا كذلك إذا أنا برجال على رواحلهم
كأنهم الرخم فألحت بثوبي فأسرعوا إلي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إلي فقالوا ما لك
يا أمة الله فقلت امرؤ من المسلمين تكفنونه فإنه يموت قالوا ومن هو قلت أبو ذر قالوا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم وأسرعوا إليه حتى
دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال أبشروا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا وسمعته
يقول لنفر كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك
النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة وأنا الذي أموت بفلاة من الأرض والله ما كذبت ولا كذبت
وإنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا أو لامرأتي ثوب يسعني كفنا لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها
وإني أنشدكم الله لا يكفنني منكم رجل كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا فقالوا وليس من القوم
أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئا إلا فتى من الأنصار قال أنا أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين
من عيبتي من غزل أمي قال فكفني أنت فكفنه الأنصاري ودفنه هو والنفر الذين كانوا معه
وفي رواية أخرى أنه أوصى زوجته وغلامه إذا مات أن يغسلاه ويكفناه ويجعلاه على قارعة
الطريق فأول ركب يمر بكما فقولا له هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا

على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على دفنه فلما مات فعلا ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل الكوفة فوجدوا الجنازة
على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤها فقام إليهم الغلام وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه وصلوا عليه وواروه روي له مائتا
حديث واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة عشر وأبو
عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي الأنصاري المدني
أسلم وعمره ثماني عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج
معه يشيعه ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما فرغ قال يا معاذ إنك
عسى أن تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري فبكى معاذ وعن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن أبي مسلم الخولاني أنه قال أتيت
مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شاب فيهم
أكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى فقال فقلت لجليس لي من هذا قال
معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا إذا تحدثوا وفيهم معاذ
نظروا إليه هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر زهده وفضله في إنفاقه الدنانير التي أرسل بها
سيدنا عمر إليه وروي أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين إني غبت عن
امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى فشاور عمر الناس في رجمها فقال معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين
إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع فتركها فولدت غلاما
قد خرجت ثنيتاه فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب الكعبة فقال عمر عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ
لولا معاذ لهلك عمر وكان تحته امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب الماء من بيت الأخرى
ثم توفيتا في السقم الذي أصابهم بالشام والناس في شغل فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما أيهما تقدم
في القبر وكان إذا تهجد من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم
اللهم طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا تؤديه إلي يوم القيامة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إنك لا تخلف الميعاد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ إني لأحبك فقال وأنا أحبك والله يا رسول
الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يأتي معاذ
يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة أي برمية سهم وقيل بحجر وقيل ميل وقيل مد البصر وروى ابن مسعود
قال إن معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا فقال له فروة بن نوفل يا أبا عبد الرحمن إن إبراهيم كان أمة
قانتا لله حنيفا فقال ما نسيته هل تدري ما الأمة وما القانت قال الله أعلم قال الأمة الذي يعلم
الناس الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا
لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمني فقال وهل أنت مطيعي قال إني على طاعتك لحريص قال صم
وأفطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن إلا وأنت مسلم وإياك ودعوة المظلوم وقال لابنه
يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا واعلم يا بني أن المؤمن
يموت بين حسنتين حسنة قدمها وحسنة أخرها ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس
استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز فقال
إنه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من يشاء
من عباده أيها الناس خافوا ما هو أشد من ذلك أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن
هو أو منافق وخافوا إمارة الصبيان اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة
فطعن ابناه فقال كيف تجدانكما قالا يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وأنا
ستجدني إن شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأتاه فهلكتا وطعن هو في إبهامه فجعل
يمصها بفيه ويقول اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير حتى هلك وإنما
نسب الطاعون إلى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لأنه أول ما بدأ منها ورضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الأمر الوارد أولا ولكل من يتأتى توجيه
الأمر إليه ليعم كل مأمور حتى لا يختص به مخاطب دون آخر حيثما كنت حيث ظرف مكان يضاف
للجمل والمراد بها هنا التعميم أي في أي مكان وأي حال كنت فيه وقيل إنها ظرف زمان
أي بناء على مجيئها للزمان لأن التقوى في جميع الأزمنة أعم منها في جميع الأمكنة لأن الثاني
يصدق على ما إذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الأول وما زائدة

بشهادة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بشهادة رواية حسن وفي بعضها حسن صحيح جامع لكلمة صلى الله عليه وسلم من التقوى وإن قل لفظه
كلمة جامعة تدل بلفظها على جميع ما يجب فعله ويحسن بقدر الإمكان ومن ثم قالت خير الدارين
إذ هي تجنب كل منهي عنه وفعل كل مأمور به وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى
فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال
عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو
خير إلى خير وقيل تقوى الله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وقال رجل ل
بعضهم لشخص إذا أردت أن تعصي الله فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل غير رزقه
وقال بعضهم من علامة المتحقق بالتقوى أن يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب وإذا أتاه من حيث
يحتسب فما تحقق بالتقوى فإنه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب أي من يتق الله في الرزق بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق
الله فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا يخرجه من الحرام إلى الحلال ومن الضيق
إلى السعة ومن النار إلى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجوه وقال سهل بن عبد الله
ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل
ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشر أبدا وقال ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن
غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال أكثر المفسرين إنها نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر
المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة إليه وقال إن العدو
أسر ابني وجزعت الأم فما تأمرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وآمرك وإياها
أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فعاد إلى بيته وقال لامرأته إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمرني وإياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا
يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت
الآية وفي رواية أنه أصاب إبلا من العدو خمسين بعيرا وفي أخرى فانفلت ابنه من الأسر وركب ناقة
للقوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل إنه أصاب غنما ومتاعا وكتب عمر لابنه أما
بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فاجعل التقوى نصب عينيك وحياء قلبك. ولما ولى عمر رضي الله عنه بعث رجلا على سرية فقال
أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة الا بالتقوى
وقال رجل ليونس بن عبيد أوصني فقال أوصيك بتقوى الله والإحسان فإن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون. وقال رجل لابن جبير أوصني قال اتق الله من اتقى الله فلا وحشة عليه. ومن
مدارج العارفين أن بعض الصالحين قال لبعض إخوانه أوصني بوصية فقال أوصيك بوصية رب
العالمين للأولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا
الله. وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله. ولبعضهم
رضي الله عنه:

من عرف الله فلم تغنه ° معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ° والعز كل العز للمتقي

وجاءت في القرآن بمعنى الإيمان نحو قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى أي التوحيد والتوبة
نحو قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا أي تابوا. والطاعة نحو قوله تعالى أن أنذروا أنه
لا إله إلا أنا فاتقون وأنا ربكم فاتقون. وترك المعصية نحو قوله تعالى وأتوا البيوت من
أبوابها واتقوا الله أي لا تعصوه. والإخلاص نحو قوله تعالى فإنها من تقوى القلوب والخشية
نحو قوله تعالى أن اعبدوا الله واتقوه أي اخشوه. ولبعضهم

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ° تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ° ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولأبي الدرداء رضي الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه ° ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ° وتقوى الله أفضل ما استفادا

ودخل شخص غيضة كثيرة الأشجار وقال لو خلوت هنا بمعصية من كان يراني فسمع هاتفا بصوت
ملأ الغيضة ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. وراود شخص أعرابية وقال لا يرانا إلا الكواكب
فقالت له أين مكوكبها. وأتبع بفتح الهمزة وسكون التاء المثناة فوق وكسر الموحدة السيئة
الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر الحسنة بالنصب

إليها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إليها التوبة منها فلا حاجة لقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهيتمي إلا أنه في مراعاة
المرجئة من أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة أو صغيرة. وأصل سيئة سيوئة قلبت الواو ياء وأدغمت
في الأخرى. الحسنة صلاة أو صوما أو صدقة وإن قلت أو تسبيحا أو تهليلا أو استغفارا أو غير
ذلك تمحها أي السيئة المتقدمة عن الكاتبين وذا إلا أن المرض والشيء يعالج بضده كالبياض
يزال بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للأمر والمراد باتباعها إياها فعلها بعدها وجعلها
تابعة لها إن وقعت بعدها بحيث تقرب منها. ومن أمثلة من حقوق العباد كالغيبة فإنه لا
يمحوها إلا الاستحلال إذا بلغته فليقف فيه بعد ثبات وجه المطلوبة إن أمكن والا فالأولى ينبغي
أن يكثر من الاستغفار والدعاء له لحديث إذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر له فإن ذلك كفارة. واعلم أن
الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب الكبائر امتثالا وإن لم تحصل توبة والعبادات وإن لم
تحصل توبة أيضا. وفي ورد أن رجلا يسمى نبهان وكنيته أبو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته
امرأة أجنبية حسناء تشتري منه تمرا فقال لها إن داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت
طلب منها ما يحب الرجل من امرأة من الضم والتقبيل غير أنه لم يجامعها ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله إني أصبت حراما فدعا عمر رضي الله عنه فقال له عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك
ثم أكثر بعده ذلك من أمره وهو يعرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضأ وضوءا حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فتلى قوله تعالى أقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين. وقال صلى الله عليه
وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة
يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة. وروى البخاري عن ابن مسعود رضي
الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله عز وجل
أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألي هذا قال
لجميع أمتي كلهم. فقال لم أتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة أم للناس عامة فقال
بل للناس عامة. وروي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أذنبت ذنبا
عظيما فقال أيكم عني فقال ذنبك أعظم أم السموات فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم الكرسي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال ذنبي أعظم فقال أذنبك أعظم أم العرش فقال ذنبي أعظم فقال أذنبك أعظم أم الله أي عفوه قال بل عفو الله أعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله إني لمن أجبن الناس ولولا أن أهلي تؤنسني إذا خرجت ليلا ما كنت أفعله فقال عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما أشبع منه فقال عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا أن أهلي يوقظونني لصلاة الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فقال فكأنهما تجزيانني المشكين إذا أتيت سيئة فقلهما أو لسانك أو جوارحك أن تتبعها حسنة من صلاة أو صدقة وإن قلت أو ذكر ولو بالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فإنهما أحب الكلام إلى الله وحبيب إلى الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان روى عن منصور بن عمار أنه قال كان فتى من الأنصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه ذات يوم في باب رجل من الأنصار فاطلع عليه فوجد امرأة تغتسل فكرر النظر إليها بعينيه ثم خاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح خرج هاربا من المدينة استحياء من النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا ألفى جبالا بين مكة والمدينة نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد إن الهارب من أمتك بين الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وأتيا بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا فوجدا راعيا من رعاة المدينة فقالا يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك بأنه هارب من جهنم قال لأنه إذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده على أم رأسه وهو يبكي وينادي ليتك قبضت روحي مع الأرواح وجسمي مع الأجسام فقال عمر إياه أريد فانطلق بهما حتى إذا كان في بعض الليل خرج عليهما وهو ينادي بالشكوى قبضت روحي مع الأرواح وجسمي مع الأجسام فعدا عمر إليه فلما سمع حسه قال الأمان الأمان متى الخلاص من النار فقال له عمر أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل علم بذنبي فقال لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس فبكى وأرسلني إليك فقال يا عمر لا تدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يصلي أو بلال يقول قد قامت الصلاة قال أفعل فلما

لما

انني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أتى عمر إلى المدينة وأتوا به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأتم صلاته قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن قالا ها هو ذا يا رسول الله فقال ما أنت غيبتك عني قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمك كلمات إن الله يغفر الذنوب بهن والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي أعظم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف إلى منزله فانصرف فلما أن انصرف مرض ثلاثة أيام وأتى سلمان الفارسي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ رأسه ووضعه في حجره فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد قال مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي قال ما تشتهي قال يا رسول الله يقول الله لو لقيني بقراب الأرض ذنوبا للقيته بقرابها مغفرة فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله وكفنه وصلى عليه ثم احتمل إلى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أنامله فقالوا يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك فقال لم أستطع أن أمشي على الأرض من كثرة أجنحة الملائكة وهذا من قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات حقيقة من الصحيفة وهو المتبادر إلى الفهم لا أن الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المؤاخذة مع بقائها في الصحيفة وهو تجوز يحتاج لدليل وظاهره أيضا أن الحسنة وإن كانت بعشر أمثالها لا تمحو إلا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو شيئا وليس مراد ابل هي تمحو عشر سيئات لما أخرجه الطبراني عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان أعطني صحيفتك فيعطيه إياها فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات وروى وكيع عن ابن مسعود أنه قال وددت أني صولحت أن أعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة فأشار إلى أن الحسنة تمحو تسع خطيئات ويفضل واحدة من تضعيف ثواب الحسنة ثم إن الحسنة والسيئة لهما إطلاقات فتطلق ويراد بها التوحيد والسيئة ويراد بها الشرك كما في قوله تعالى في النمل من جاء بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار نطير ما في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفحش والانعام وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة والتي على قلة المطر وقلة
الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني قلة المطر وقلة النبات
يطيروا بموسى ومن معه وقال تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني المطر وقلة الخير والحسنة
كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات يعني كثرة المطر والخصب والسيئات يعني قلة
المطر والجدب وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني قلة المطر بما قدمت ايديهم وتطلق الحسنة
على العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله في الرعد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة
على القول القبيح والاذى كقوله تعالى في القصص ويدرؤون بالحسنة السيئة اي يدفعون بالقول
المعروف والعفو القول السيئ والاذى وتطلق الحسنة على النصر والغنيمة والسيئة على القتل
والهزيمة كقوله تعالى في آل عمران ان تمسسكم حسنة تسؤهم يعني النصر والغنيمة يوم بدر وان
تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد وخالق الناس اي عامل الناس بخلق بفتح وسكون
ثانيه تخفيفا وهي السجية التي طبع عليها وقد عرف بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال
بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال وبصدورها عن النفس ما
يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع وبغير السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على
بعض النوائب وكذا ما صدر بفكر وكله لا يسمى خلقا حسنا والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل
صاحبها على كل جميل وفي المعجم الخلق من حيث هو اوصاف الانسان التي يعامل بها غيره وهي
محمودة ومذمومة فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك على نفسك فتنتصف منها ولا تنتصف لها
وتفصيلا العفو والحلم والجود والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذى وقول الشبيتي [?] في
شرح الشمائل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال وكمال الاحوال تعريف
للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا
صفحوا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى
وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فانشأ يقول

تراه اذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي انت سائله

وعن انس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى
يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في
الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن
اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا
ومنها قوله افضل ما اعطي المرء الخلق الحسن وعن الحسن انه قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا وزوجة
صالحة فقد اعطي خير الدنيا والآخرة وفي الحديث خصلتان لا يجتمعان في مؤمن سوء الخلق والبخل وعن ابن
عباس قال موسى عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب
بآياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافئه وقيل لذي النون المصري
من اكثر الناس هما قال اسوأهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة القائم الصائم وحسن الخلق وان كان جبليا لانه في الحديث
من الله يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم
بطلاقة وجه وحسن الحوار [?] وكف الاذى فان ذلك مؤد لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو
جماع الخير وملاك الامر ثم ان الامر به عام خص مستحقه بحجة الكفار والظلمة فاغلظ عليهم رواه
الترمذي في السير وقال حديث حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو حديث عظيم وقاعدة
من قواعد الدين

الحديث التاسع عشر

عن ابي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل
خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه احمد وقيل ابن عشر ويؤيد الاول ما صح
عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام كان حبر الامة وبحر العلم لغزارة
علمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة
وتأويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان عمر وعثمان يدعوانه

فيشير عليهما مع أهل بدر حتى قال بعضهم لعمر أتدعو هذا الفتى وفي أبنائنا من هو مثله فقال
إنه ممن قد علمتم فدعاه يوما ودعاهم معهم فسألهم عن هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح
ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فقالوا أمر الله نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفره وأن
يتوب إليه فقال لي ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور
أجله فقال إذا جاء نصر الله والفتح أي فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فذلك
علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال كيف تلومونني عليه بعد ما ترونه وقال
له عمر والله إنك لأصبح الفتيان وجها وأحسنهم عقلا وأفقههم في كتاب الله عز وجل وقال
الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية وكان عمر
إذا ذكره يقول ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان
القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد وقال مسروق أدركت جمعا من الصحابة
إذا قال القول ابن عباس لم يزل يقر به حتى يرجعوا إلى قوله قال وكنت إذا رأيته قلت أجمل الناس
وإذا تكلم قلت أفصح الناس وإذا حدث قلت أعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا
أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت أنه رأى جبريل مرتين ومن آياته عماه في آخر عمره فإنه
ورد أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عمن كان معه ولم يعرفه فقال ذاك جبريل أما إنك
ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

إن يأخذ الله من عيني نورهما ۞ ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ۞ وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وعنه أنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس
يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذلك
وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فإن كان ليبلغني الحديث
عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا أرسلت إلي فآتيك فأقول لا أنا أحق أن آتيك فأسأله

عن الحديث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

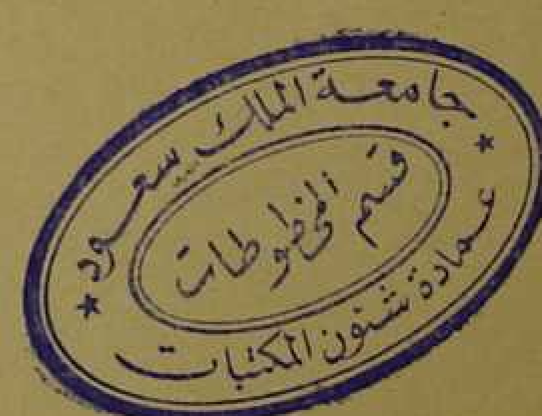
عن الحديث فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألونني فيقول
هذا الفتى كان أعقل مني وعن أبي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت
به لكان لها فخرا رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر أن يجيء ولا يذهب
قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضأ وجلس وقال اخرج
وقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا
البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ثم قال إخوانكم
فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل قال فخرجت فآذنتهم
فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه أو أكثر
ثم قال إخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت
فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ثم
قال إخوانكم فخرجوا وقال اخرج وقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال فخرجت
فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال
إخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل
فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم عليه قال أبو صالح فما
رأيت مثل هذا لأحد من الناس وعن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب إلى ابن عباس [illegible] الشيخ فسله ثم تعال فأخبرني
ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا
تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر إن ابن عباس قد أوتي
علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن
فالآن قد علمت أنه أوتي علما وشتمه رجل فقال إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال إني
لآتي على الآية من كتاب الله تعالى فأود أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم وإني لأسمع بالحاكم
من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا وإني لأسمع بالغيث قد
أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح به وما لي به سائمة وكان يقول ما بلغني عن أخ لي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مكروه فقط إلا أن لله أمر ثلاث منازل أركان موقوف عليها لذة الدار فحولها وإن كان نظيره تعقلت
عليه وإن كان دونه لم احتفل به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فإن أرض الله واسعة وعن طاوس أنه
قال ما رأيت أحدا كان أشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله لو أشاء إذا ذكرته أبكي لبكيت
وكان ابن عباس يقول لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلي من حجة
بعد حجة ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في الله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله عز وجل وكان
يقول أيضا خذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفي
رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وسنه إحدى
وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الأمة ولما وضع ليصلى عليه جاء طائر
أبيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قائلا يقول يا أيتها النفس المطمئنة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق
بإحدى يديه على الأخرى وقال مات أعلم الناس وأحلم الناس ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا
ترتق قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ على بغلة لما نقله الواحدي عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال أهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم أردفني
خلفه وسار بي ميلا ثم التفت فقال يا غلام الخ وفيه جواز الإرداف على الدابة إن أطاقته يوما
إليه في الفداء دون أميال فقال يا غلام بضم الميم لأنه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لأن سنه إذ ذاك
كان نحو عشر سنين وإطلاق الغلام وسوءة النشو ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه
كما يقال للصغير شيخ مجازا وفي بعض رواياته أحمر يا غلام أو يا غليم على التصغير أعلمك كلمات ذكر له
ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك أوقع في نفسه لأن حصول الشيء بعد تشوق وتشبث ألذ من الماء
البارد على الظمأ لأن الموصول بعد الطلب أعز من المساق بلا تعب والتعليم تنبيه النفس لتصور
المعاني وربما استعمل في معنى الإعلام إلا أن الإعلام اختص بما إذا كان بإخبار سريع
والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله
بهن أو بعلمهن أو بالعمل بمقتضاهن أو بهما وجاء بها بصيغة القلة ليؤذن بأنها قليلة اللفظ
فيسهل حفظها واعلم بعظم خطرها ورفع محلها بتنوينها تنوين التعظيم والتهويل

لمن



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لهذه الوصايا الخطيرة الغزيرة الجامعة من الأحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر
دليل على أن المصطفى علم ما يؤول إليه أمر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الأخلاق
والأحوال الباطنة والظاهرة احفظ الله أي احفظ دين الله من التضييع والتبديل بأن
تحفظ أوامره التي أوجبها ونواهيه التي حرمها فتقف عند أوامره واجتناب نواهيه
بالامتثال وعن نواهيه بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك فإذا أطعته بامتثال أوامره
واجتناب نواهيه أما كان يحفظك معقبات له من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وحقيقة
الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع أو أن يصل إليه أذى يحفظك في نفسك وأهلك
ومالك ومصالحك لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
وما يصيب الإنسان من نوائب ونوائب فإنما هو بتضييع أوامر الله وتعدي حدوده بشهادة
قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وعبر بقوله يحفظك دون غيره لأن الجزاء
من جنس العمل الأثري إلى قوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وقوله اذكروني أذكركم وقوله
إن تنصروا الله ينصركم ومن حفظ الله في صغره حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد رأى ابن أدهم رجلا نائما وعنده حية في
فمها طاقة نرجس ... تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته
حفظه الله في كبره ومتعه بحوله وقوته وقد جاوز بعض العلماء كالقاضي الحسن البصري
والبغوي والجويني مائة سنة وهو متمتع بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة
شديدة فكلم بسببها فقال هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله
علينا في الكبر ونقل عن القاضي أبي الطيب أنه عاش مائة وستين سنة ولم يختل عضو من
أعضائه فقيل له في ذلك فقال لم أعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ إلى
ذريته كما في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه إني لأزيد في
صلاتي من أجلك رجاء أن تحفظ ثم يتلو وكان أبوهما صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما
من مؤمن صالح يموت إلا حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى
الحفظ إلى جيرانه وأهل ناحيته لقول ابن المبارك إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ووتروله والروايات التي هو له وعكس مزايا بعض الشعراء واستشهد بسؤال الله فقال
هذا صنيع الله في صغري فصنعه اشد كبري احفظ الله تجده تجاهك بضم التاء
وفتح الهاء اصله وجاهك بضم الواو وكسرها ثم قلبت تاء وهو في الاصل بمعنى امامك
بفتح الهمزة المصرح به في الرواية الاتية لا الكنه لاستحالة الجهة عليه تعالى بمعنى معك
حفظا واحاطة وتاييدا واعانة فالمعية معنوية لا حسية وانشد بعضهم

اذا اعترانا لحقنا وانت امامنا ... كفى لمطايانا بذكراك هاديا

وهو تاكيد لما قبله ومثل اورده بلا عاطف لكمال الاتصال بينهما وخص الامام
من بين بقية الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسارع الى الاخرة
غير قار في الدنيا والمسارع انما يطلب امامه لا غيره وكان المعنى تجده حيثما توجهت
وقصدت من امر الدنيا والدين وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سفينة
مولاه في امر فمر في سفينة فانكسرت بهم السفينة فخرج الى البر فجاءه الاسد فقال
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق ووقف
وهمهم عليه كانه يودعه وروي ان ابن عمر كان في سفر فلقي جماعة وقد
وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال انما يسلط على ابن آدم ما يخاف ولو انه
لم يخف غير الله لم يسلط عليه شيء وقال المزني قصدت السلام على ابن الخير ابن ابي ...
فلما صلينا المغرب خرجت لاتكلم فقصدني السبع فعرفت البيه واخبرته فخرج وصاح
على الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي فتنحى عني وتطهرت فلما رجعت قال لي
الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخاف منا
الاسد اذا سالت أي اردت ان تسال شيئا فسل الله دون غيره ان يعطيك اياه
من فضله فانه الغني على التحقيق والمولى لكل خير وتوجيه وخزائن الجود بيده وامورها
اليه لا معطي ولا مانع سواه وانشد بعضهم

سلم الامر الى مالكه ... فله العلم الجليل الواسع
واطلب المعروف منه دائما ... فهو معطيك وهو المانع

وقال الهروي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الهروي من لعطاه اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك وعليك بمن بابه
مفتوح الى يوم القيامة امرك ان تساله ووعدك ان يجيبك وقال عامر بن قيس قرأت
ثلاث آيات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو فلم اسال غيره كشفه عني وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارد الخير
والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فما طلبت الرزق من
غيره فما اغناني الله عن الناس من بركة الايات وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى
الناس من استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسالهم واحب
الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وابغض الناس اليه من استغنى عنه
وسأل غيره وقال ابن الشماخ ان طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنتان ان هو اعطاه حمد
غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه اي لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا
الله تعالى وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه
ومن دعاء الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي عن السجود
لغيرك فصنه عن مسألة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسأل احدا يناوله
اياه لان السؤال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول واحاجتاه اليه وهنت علي نفسه
وقال بعض العارفين قيل لي في نوم كاليقظة او يقظة كالنوم لا تبرز فاقتك لغيري
فاضاعفها عليك مكافأة بسوء ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمي ليتعجب بالغنى
لتفزع منها الي وتتضرع منها لدي فان وصلتها بي وصلتها بالغنى وان وصلتها
بغيري قطعت عنك موارد معونتي وسأل رجل الامام احمد ان يعظه فقال
الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص
لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان
كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان
كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا وقال
حاتم الاصم لزوجته لما اراد ان يخرج للغزو كم اعطيك لنفقتك فقالت على قدر حياتي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال حاتم ليس من ابنتي فقالت ام الرزق ان ضاليس ببر حاتم عن ماذا سألتها بعجوز
وقالت لها غابا حاتم عنك لم ايفرق التبقية لك فقالت لهما حاتم كان من روحا والرازق
ما غاب عني واذا استعنت اي طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والدين وذا امرف
المحمول الموجود بالعموم فاستعن بالله لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء
والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ
ما يهواه لنفسه وضاع عنه فكيف يؤهل للاستعانة به او يتشبث بسببه ومن كان
عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره اعجز ليت الحيا بهم نفسه فاستعانة
مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن الا بمولاك فهو وليك اذ لك
واولاك كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه لا يستطيع دفع ما نزل لنزع عن نفسه كيف
يدفعها عن غيره من ابناء جنسه فلا تقصد الا به فهو الولي الناصر ولا تعتصم الا بحبله فانه
العزيز القادر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك اليه ومن احسن
قول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة حين وضع
في المنجنيق اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال بعض
العارفين لا تطلب معونة المخلوق فتتوجه عليك الحقوق وقد لا تفي بها وعليك
بالافتقار والانكسار والذلة لترد الاشياء الى من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
وقال بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يقوم بمصالحك يعينك في شدائدك وما يقوم بامورك
الا الله فلا تستعن الا به ولا تستعن بسواه وهو المعتمد لك عبادة ثم اكد صلى الله
عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله واعلم ان الامة
خطاب لابن عباس والمراد العموم وانما اكد الامر بذلك حتى لا يبقى انه لا نفع ولا
ضر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية احمد والامة لها
معان الجماعة كقوله تعالى امة من الناس يسقون واتباع الانبياء كما تقول نحن من
امة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة
قانتا لله حنيفا قال الشاعر وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

والدين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول بعضهم وهل يستوي ذو
امة وكفور وقال الاخر كنا على امة ابائنا ويقتدي الاخر بالاول
والزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد امة اي بعد حين وزمان والقامة
كقوله فلان حسن الامة اي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لا يشركه فيه احد كقوله
صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والام كقولك امة زيد اي ام زيد واما
الامة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري واما الامة بالفتح فهي الشجة في الراس وصف
للدماغ لو اجتمعت انثه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لو بمعنى ان
اذ المعنى على الاستقبال كما في قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
ونكتة العدول هو ان اجتماعهم على الاشياء من المستحيلات بخلاف اتفاقهم على الابتداء فانه
ممكن من غير المعصومين ولذا قيل

الظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

على ان ينفعوك بشيء من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله تعالى لك
في الازل وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء زاد احمد لم يكتبه الله عليك لم يضروك الا بشيء
قد كتبه الله تعالى عليك كما يشهد بذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب وبيانه ان ازمة الموجودات بيده منعا واعطاء فاذا اراد امرا ان يعطيك لم
يكتب عليك ... بعد الله تعالى عنك يد الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة
الباهرة مانع والعامل من اطلاعه ... او شغل او نسيان او صرف قلب ككسر قوس
ومعارضة سهم وفساد رمي ومن تتبع ذلك يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما
قيل

الموت الامر الى خالقي ... حسبي الاله ونعم الوكيل
ولا ارجع الى غيره ... فان الاله لكل كفيل

ولابد في هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فاخاف ان يقتلون
انما خاف ان يحضر لان الانسان مامور بالحزم ومن باشر العطب الى اشياء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السلامة وإن لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقول عمر لمانع
من قدر الله إلى قدر الله ولسنا في المعنى ،
• على المرء أن يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه أن يساعده التوفيق
رفعت الأقلام أي تركت الكتابة بمقادير الأمور وانتهت وفرغ الكتاب بما كان وما يكون
إلى يوم القيامة كما جاء في جامع الترمذي أن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال وما
أكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون أبدًا قلت في التوفيق بين روايتي ما اشتهر
من قوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله جوهرة أو درة فنظر إليها فذابت وأول ما
خلق الله تعالى نوري أو روحي وأول ما خلق الله تعالى اللوح وأول ما خلق الله تعالى العقل
وما نقل في الشفا أول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي في جواب سؤال وجه
بعض العارفين من أن الأشياء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لأنه باعتبار
كونه درة صدف الوجود تسمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته تسمى نورًا وباعتبار
وفور علمه تسمى عقلًا إذ قال له أقبل على الوجود رحمة للعالمين فأقبل ثم قال له ارجع إلى
ربك فرجع إلى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقًا أحب إلي منك بك أعطي
وبك آخذ يعني عباده من أخذ منه الشرب يعني وبك أي بشفاعتك أعطي أي درجات
العالية وبك أعاقب الكافرين وبك أثيب المؤمنين وباعتبار جريان الأمور وجميع
متابعته والاقتداء به يسمى علمًا باعتبار مظهرية العلوم يسمى لوحًا وباعتبار
غلبات الصفات الملكية ملكًا كروبيًا وجفت بالجيم أي يبست الصحف جمع
صحيفة وهو حذف أي كتابة الصحف أي فرغ من الأمر وجفت كتابته لأن الصحيفة
حين كتابتها لا تزال تكون رطبة المداد أو بعضه بخلاف ما إذا فرغ منها وهذا من
أحسن الكنايات وأرشق العبارات فهو كناية عن تقدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير
ولا ينافي هذا قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لأن المحو والإثبات مما جفت به الصحف
أيضًا كما في تقسيم القضاء إلى قسمين مبرم ومعلق وحكى أبو عبد الله
ابن طاهر عن الحسين بن الفضل قال لمن أشكل عليه ثلاث آيات دعوته لتكشفها

ع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في قوله تعالى فأصبح من النادمين وقد صح أن الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن
وقد صح أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى
فما بال الأضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة إذ ذاك ويكون توبة لنا لأن
الله تعالى خص هذه الأمة بخصائص لم تشاركها فيها الأمم وقيل أن ندم قابيل لم يكن على
قتل هابيل ولكن على حمله وأما قوله كل يوم هو في شأن فإنها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها
وأما قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فمعناه ليس له إلا ما سعى عدلًا ولي أن أجازيه على
الواحدة ألفًا فضلًا فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجه اهـ وقال ابن عباس
قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى وإبراهيم لأنه وقع حكاية في صحفهما
عليهما الصلاة والسلام بقوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى وقيل
أريد بالإنسان الكافر وأما المؤمن فله ما سعى أخوه وقيل اللام في للإنسان بمعنى على كقوله تعالى
وإن أسأتم فلها أي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة أي عليهم وقال رجل لبعض العلماء
وهو على كرسيه للوعظ يفسر كل يوم هو في شأن فما شأن ربك الآن
فأفحم وبات مهمومًا فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له إن السائل
الخضر وإنه سيعود فقل له شؤون يبديها ولا يبتديها يخفض أقوامًا ويرفع آخرين
فأصبح منه وأعاد له فأعاد السؤال فأجابه بذلك فقال له الخضر صل على من علمك
والحرف منه عا قيل وأول من كتب العربي وغيره آدم وقيل إسماعيل هو أول من
كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقول الكلبي أول من وضع
الخط نفر من طي ثم بالحيرة والي مكة فتعلمه منهم جماعة ثم أتوا إلى الأنبار فتعلمه نفر
منهم ثم أتوا الحيرة وعلموه جماعة من قوم بأنه لا يوثق بنقله لم يكن له نقل إنهم أول
من تعلم الخط لا أنهم أول من وضعه رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح وهو
حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره والتوكل عليه وفي
رواية غير الترمذي وهو عند عبد بن حميد في مسنده والإمام أحمد احفظ الله يحفظك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

احفظ الله تجده أمامك بفتح الهمزة بالمعنى المتقدم فيما قبله هل قيل المعنى الأمام
دون ما عداه من الجهات الست فالجواب أن الإنسان سائر ومسافر إلى الآخرة والمسافر إنما
يطلب أمامه لا غير تعرف بتشديد الراء المفتوحة أي تحبب وتقرب إلى الله بلزوم
الطاعات والانتفاع بالقربات والشكر على ما أولاك في الرخاء أي في سعة الرزق وصحة
البدن يعرفك في الشدة بتفريج الهموم والغموم وجعل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا كما سلف من ذلك التعرف كما وقع للثلاثة الذين خرجوا يرتادون لأهليهم فبينما
هم يمشون إذ أصابهم المطر فأووا إلى غار فانحطت عليهم صخرة من الجبل فسدت
عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها من الأعمال الصالحة فسلوا الله بها فإنه
ينجيكم فقال أحدهم اللهم إنك تعلم أنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية
صغار وكنت أرعى عليهم فإذا رحت عليهم حلبت بدأت بوالدي فأسقيتهما
قبل ولدي وإنه نأى بي الشجر وفي رواية فأصابني غيث فحبسني فما أتيت حتى
أمسيت فحلبت كما كنت أحلب وجئت بالحلاب فوجدتهما قد ناما فقمت عند رأسهما
أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية وهم يتضاغون أي يبكون عند
قدمي وحلبي على يدي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فانتبها
فأسقيتهما فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها
السماء ففرج الله عنهم فرجة حتى رأوا السماء وقال الثاني اللهم إنه كانت
لي ابنة عم أحببتها أشد ما يحب الرجال النساء فراودتها عن نفسها فأبت حتى
آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأعطيتها لها فلما
قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت
عنها وهي أحب الناس إلي وفي رواية أخرى أنه قال فراودتها عن نفسها فأبت
فأصابتها حاجة شديدة من سنة فقلت لها حتى تمكنيني من نفسك فأبت وذهبت
ثم رجعت وقد أصابتها شدة وفي رواية أخرى أن زوجها كان مريضا وكان
بينهما أولاد صغار فأصابهم القحط وأنفت أن تهون بي عليها حتى تمكنه من

بنفسها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك وأغني عيالك فأتت المرة
الرابعة فقالت لا ... فلما قعدت منها مقعد الرجل من المرأة ارتعدت وتمتمت فبكت ودمع
لما احتاجت البنت ثم قال وإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا
ما بقي منها فرجة أخرى وقال الثالث اللهم إنك تعلم أني استأجرت عمالا يعملون
كل رجل منهم بفرق من طعام الأرز فعملوا فوفيتهم أجورهم فقال رجل كان عملي أفضل
منهم وأبيت أن أزيده فغضب وفي رواية أخرى أنه جاء أحد الأجراء في نصف النهار فعمل
في بقيته نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فرأيت أن لا أنقص من أجره شيئا فقال رجل منهم
أنه جاء في نصف النهار وأنا جئت في أوله فساويته في الأجرة فقلت له هل نقصتك
من شرطك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ولم أزل
أنميه له حتى جمعت له من ذلك إبلا وبقرا وغنما ثم مر بي بعد حين شيخ ضعيف لا أعرفه
فقال إن لي عندك حقا فذكره حتى عرفته فقلت له إياك أبغي وهذا حقك معروض
عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي إن لم تتصدق علي فأعطني حقي قلت والله ما أسخر إنه
لحقك ما لي فيه شيء فدفعت ذلك إليه جميعا فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا ما بقي ففرج الله عنهم انتهى وقوله فافرج بالوصل وضم الراء من الثلاثي
وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الراء من الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني أن قصابا
ولع بجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة لهم في قرية أخرى فتبعها فراودها
عن نفسها فقالت لا تفعل وأنا أشد حبا لك منك لي ولكن أخاف الله فقال أنت تخافينه
وأنا لا أخافه فرجع تائبا فأصابه العطش حتى كاد أن ينقطع عنقه فإذا هو برسول
لبعض أنبياء بني إسرائيل فأخبره بما حصل له من العطش فقال تعال حتى ندعوا
قال ما لي من عمل قال فأنا أدعو وأمن أنت قال فدعا الرسول وأمن هو فأظلتهما
سحابة حتى انتهيا إلى القرية فأخذ القصاب إلى مكانه ومالت السحابة عليه فرجع
إليه الرسول وقال زعمت أن ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أمنت فأظلتنا
سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما أمرك فأخبره فقال التائب والله بمكان ليس أحد من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الناس بكلامه في المهد الا وحي الله فقال كان رجل في بني اسرائيل عابد وكانت
جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا ياتون بستانا يتعبدون فيه فاستشرف بها
العابدان وكتم كل واحد عن الاخر ما عنده واختبا كل واحد منهما تحت شجرة ينظر اليها
فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو مختبئ فسال كل منهما الاخر عن سبب اختبائه
فاظهر كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن واتفقا على ان يراوداها فجاءاها فقالا
لتمكنينا فلما ابت قالا لها فرغت فطوعي بني اسرائيل وان لم تطيعينا قلنا اذا اصبحنا انا
اصبنا معها رجلا وان الرجل افلت فقالت لهما ما كنت لاطيعكما فاخذاها واخرجاها
وذكرا انهما اصابا معها رجلا فجاء دانيال وهو ابن ثلاثة عشر سنة فوضع له
كرسيا يجلس عليه وقال فرقوهما الي فجاء احدهما الى المستعوذين وفي الاقضية بينا فرق
بينهما وقال لاحدهما اي شجرة رايتها قال وراء تفاحة وامر الاخر فقال وراء
غيرها واختلفا فنزلت نار من السماء فاحرقتهما ونجت سوسن وذكر عبد الله
البلخي ان شابا كان في بني اسرائيل لم ير احسن منه وكان يبيع القفاف فبينما هو
ذات يوم يطوف بقفافه خرجت امراة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما راته
رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك يا فلانة اني رايت شابا بالباب يبيع القفاف لم ار
شابا قط احسن منه فقالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت له ادخل نشتري منك
فدخل فاغلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونحرها
فقال لها استتري عافاك الله فراودته عن نفسه فابى وعظها ثم قال ضعوا لي
وضوءا فقيل اين الوضوء فوضعوه له في مكان لا يستطيع ان يفر منه بينه وبين
الارض اربعون ذراعا فلما طار رمى بنفسه منه فاهبط الله ملكا حتى
اخذ بضبعه ووقع قائما على رجليه وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلي
فجاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي فمضى في صلاته ولم يجبها فقالت
اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات اي الزانيات وكان جريج في صومعته
فتعرضت له امراة فراودته فابى فاتت راعيا فمكنته من نفسها فولدت غلاما

وقالت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى
بالغلام فقال من ابوك يا غلام وفي رواية يا بابوس من ابوك فقال
امه وهو يرتضع فقال الراعي فقالوا نبني صومعتك من ذهب فقال
لا الا من طين وعن وهب بن منبه انه قال بينما امراة من بني اسرائيل على ساحل البحر
تغسل ثيابا وصبي لها يدرج بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمة من رغيف كان معها
فما كان اسرع من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب
يا ذئب ابني فبعث الله اليه ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال
لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق
اتق الله حيث ما كنت بغلامه وعون فانه لما تشكى الى ربه حال رضاه لم ينفعه الا
عند بابه قال الله الان وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على حذف مضاف اي
تعرف الى ملائكته في الرخاء بالتزام الطاعات والعبادات يعرفك في الشدة
بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج همك وكربك والاول اولى لاستغنائه عن التقدير
ويؤيد الثاني ما روي ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء ودعا في حال الشدة قالت
الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه ولذا ورد في الحديث ان يونس عليه السلام لما
دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز
وجل اما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع
له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا افلا ترحم ما كان يصنع في حالة
الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فامر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعراء واعلم ان ما
اخطاك ايجابا وزاجرا بطل البعلم لم يكن ليصيبك لانه بان بكونه اخطاك انه غير
مقدر عليك واستعمال الخطا فيه مجاز لان حقيقته العدول عن الجهة او الوقوع
على خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط
النفي على الكينونة وسرايته للخبر وما اصابك لم يكن ليخطئك اذ لا يصيب
الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم
يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضى ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل
ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس قيل ادنى مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى
كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله
القلب والحركة بالظاهر لا تنافي توكلا قيل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال
وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء والاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى
مع الاعتماد عليه واعلم تنبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلايا سيما
الصلحاء قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب ويرضى بالقضاء
والقدر ان النصر من الله للعبد اعانة له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه على النبات
والنصير والناصر في اللغة المعين والاول منهما ابلغ في الاعانة والثاني مع الصبر لانه
سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي بحكم القضاء
كان له النصير والظفر وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه اصاب البر سخاوة النفس
والصبر على الاذى وطيب الكلام وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعبس وقيل هو
الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب
عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج قيل حبس الشبلي في المارستان
فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك جئنا زائرين فاخذ يرميهم بالحجارة فهربوا
فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على
العدو الظاهر كالكفار واهل البدع والفرق والعدو الباطن كالنفس الامارة
والهوى والشيطان لان جهاده اعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وان الفرج يعقب وهو كشف الغم مع الكرب بمعنى انه يعقبه لا محالة لعوده واصله
[illegible] من الاثر الجليل روي ان مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داوود
عليهما الصلاة والسلام لا يأمن عليه احدا فقام ليلة ليفتح فتعسر عليه فاستعان
بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس حزينا كئيبا فظن ان ربه قد
منعه فتحه فبينما هو كذلك اذ اقبل شيخ متكئ على عصا له وهو من قطع في السن وكان
من جلساء داوود عليه الصلاة والسلام فقال يا نبي الله مالي اراك حزينا فقال قمت
لهذا الباب افتحه فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك
كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك
اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب
اليك فلما قالها فتح الباب له وذكر ابو نعيم في الحلية عن مسعر ان رجلا ركب البحر
فكسرت سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة ايام لم ياكل ولم يشرب فتمثل فقال

اذا شاب الغراب اتيت اهلي * وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه مجيب لم ير فقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

قال فجاءته سفينة فحملته واصاب خيرا كثيرا واخرج ابن عساكر عن محمد بن عمير قال
امر الحجاج باحضار رجل من الحبس فلما احضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني
الى غد قال ويحك واي فرج في تاخير يوم ثم امر برده الى الحبس فسمعه الحجاج يقول

عسى فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خليقته امر

فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القرآن كل يوم هو في شان وامر باطلاقه واخرج
ابن النجار عن معروف الكرخي قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم
اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم عاف امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج
عن امة محمد واخرج البيهقي عن حماد بن سلمة ان عاصم بن ابي النجود شيخ
القراء في زمانه قال اصابتني خصاصة فجئت الى بعض اخواني فاخبرته بامري

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ورأيتُ في وجهه الكآبة فخرجتُ من منزله إلى الجبّانة وصلّيتُ ما شاء الله ثم وضعتُ
وجهي على الأرض وقلتُ يا مسبّب الأسباب يا فاتح الأبواب يا سامع الأصوات
يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن
سواك قال أبو الدرداء فرفعتُ رأسي حتى سمعتُ وقعة بين يدي فرفعتُ رأسي فإذا بحدأة
طرحت كيسا أحمر فإذا فيه ثمانون دينارا وجوهرا ملفوفا في قطنة فبعتُ الجوهر بمال
عظيم وفضل الدنانير فاشتريتُ منها عقارا وحمدتُ الله على ذلك وفي الصحيح وغيره
أن أعرابية كانت تخدم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ، على أنه من ظلمة الكفر نجاني

فسألتها عائشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت شهدتُ عروسا لنا وقد خلت مغتسلا
وعليها وشاح فوضعته فجاءت حداة فأخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتى
قُبُلي فدعوتُ الله تعالى أن يبرئني فجاءت بالوشاح فألقته بينهم وفي رواية فرفعتُ رأسي وقلتُ
يا غياث المستغيثين وإن مع العسر يسرا يشير إليه قوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا
وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء العسر فدخل هذا
الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وتنوين يسرا للتعظيم مبالغة في مزج معنى
المصاحبة في معاقبته واتصاله به اتصال المتقاربين واليسر السهولة وضده العسار
للعناء لأنه تسهل به الأمور واليسر الغنى لأن الأمور تسهل معه ونقيضها اليمنى جهرة
قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى
لا يكون ولا يقع إجماعا من أهل السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى
لم يرده وقوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا يدل قطعا على وقوعه
فالجواب أن المراد بالعسر في الآية الأولى العسر في الأحكام فقط بدليل قوله
تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه
الصلاة والسلام بعثتُ بالحنيفية السمحة مع أن صدر الآية يدل على ذلك وهو
قوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وأما الآية الثانية فالمراد

بالعسر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالعسر فيها العسر في الأرزاق والاكتساب دون الأحكام وروى الحاكم عن
الحسن البصري مرسلا أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين إلخ كما
دل عليه قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا لأن النكرة المعادة غير الأولى
والمعرفة المعادة عين الأولى غالبا فيهما وما أحسن قول القائل

لا تجزعن لعسرة من بعدها ، يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ، لله في أعقابها ألطاف

وقال الشاعر أيضا

إذا اشتدت بك البلوى ، ففكر في ألم نشرح
فعسر بين يسرين ، إذا فكرته فافرح

قال ابن أبي جمرة كان علي رضي الله تعالى عنه إذا كان في شدة انبسط وفرح
وإذا كان في رخاء قلق فقيل له في ذلك فقال ما من ترح إلا ويتبعه فرح وما من فرح
إلا ويتبعه ترح ثم تلا الآية وما أحسن حكاية العتبي قال كنت ذات يوم في
بادية وأنا على أمر من الغم فألقي في روعي بيت من الشعر أرى الموت لمن أصبح
مغموما له أروح فلما جن الليل سمعت هاتفا في الهواء يقول

ألا يا أيها المرء ، الذي الهم به برح
وأنشد بيتا لم ، يزل في فكره يسنح
إذا اشتد بك العسر ، ففكر في ألم نشرح
فعسر بين يسرين ، إذا فكرته فافرح
فإن العسر مقرون ، بيسرين فلا تبرح

فحفظتها ففرج الله غمي

الحديث الموفي عشرين

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة قال صاحب الإكمال بفتح
الهمزة وكسر السين ابن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر
ونقل فيما حكاه عن الرشاطي أسيرة بن عسيرة بفتح أولهما وفتح ثانيهما وقال
ويقال في أسيرة يسيرة بياء مضمومة ومن قاله فيه بالنون فقد صحف وخدارة بخاء
مضمومة كما قال ابن عبد البر ويقال أيضا جدارة بجيم مكسورة الأنصاري الخزرجي
البدري نسبة إلى بدر نزولا وسكنا لا أنه شهدها وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الراجح الذي قاله الجمهور ولكن الذي ذهب إليه البخاري ومسلم وغيرهما أنه
شهدها نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم وشهد أحدا وما
بعدها من المشاهد ونزل الكوفة واتخذ بها دارا وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة
سنة إحدى أو اثنين وأربعين قيل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفي
بعد الستين وقيل سنة إحدى وثلاثين والقولان الأخيران ضعيفان روي له مائة
حديث وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة قال قال صلى
الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس الرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف
والتقدير مما أدركه الناس ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أي
مما بلغ الناس ثم إن الجار والمجرور في قوله مما خبر إن واسمها قوله الآتي إذا لم تستح
الخ أي على تقدير القول أي قولهم إذا لم تستح كما قاله الكرماني وهو غير متعين بل يصح
أن تجعل الجملة هي الاسم على إرادة اللفظ أي هذا اللفظ ويجعل الجار هو الاسم فتكون
من تبعيضية أي إن بعض ما أدرك وجملة إذا لم تستح هي الخبر من كلام النبوة الأولى
أي مما اتفقت عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنه جاء في شريعة آدم
واتفقت عليه بقيتها فما من نبي من الأنبياء إلا وندب إليه وحث عليه ولم ينسخ في
شريعة من الشرائع لأنه أمر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول وتلقته
جميع الأمم بالقبول وإضافة الكلام إلى النبوة للإشعار بأنه من نتائج الوحي
وقوله الأولى ليس في رواية البخاري وإن كان ظاهر كلام المؤلف خلافه لأنه
نسبه كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية أحمد وأبي داود وابن ماجه عن

الصحابي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الصحابي المذكور إذا لم تستح بحذف الياء وإثباتها ويكون الجازم حذف الياء
الثانية لأنه من استحى والأول من استحيى فاصنع وفي رواية فافعل والصنع أخص
من الفعل ما شئت الأمر للتهديد والتوبيخ أي إذا نزع منك الحياء وكنت لا تستحي
من الله ولا من الخلق فاصنع ما شئت أي ما تهواه نفسك من الخ أي فإن الله مجازيك عليه
ونظيره قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه فإذا ارتفع
الحياء صنعت النفس ما تهوى وأنشد بعضهم في هذا المعنى قوله

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

وقال آخر

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

أو هو للإباحة أي إذا أردت أن تفعل فإن كان مما لا يستحى من الله ومن الناس
في فعله فافعله وإن كان مما يستحى من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار
الأحكام من حيث إن الفعل إما أن يستحى منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الأولى
واجتنابها مشروع أو لا يستحى منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الأولى
مطلوب والثالث خبر وهو بمعنى الخبر كما في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أي صنعت ما شئت لأن ترك الحياء يوجب الاستهتار
والانهماك في هتك الأستار والمراد الحث على الحياء والتنويه بفضله أي لما
لم يجز صنع ما شئت لم يجز ترك الاستحياء والأول أولى والحياء بالمد لغة
تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وخشية
يجدها الإنسان من نفسه عندما يطلع منه على قبيح وأما اصطلاحا فخلق يبعث
على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحكى أبو القاسم الجنيد بأنه
رؤية الآلاء أي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء وأما
الحيا بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وفرج أنه صلى الله عليه
وسلم قال الحياء خير كله لا يأتي إلا بخير وحكي أن رجلا رأى النبي صلى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله عليه وسلم فقال له أنت قلت الحياء كله خير كله بالقصر فقال الآخر إن ثابتا
فسأله مثل ذلك فقال له فإني نزل لي بعض العلماء فقال له الحياء بالقصر فرج
النافعة والبرء الحرية بالمد من الثالثة وسلم وقال إنك قلت الحياء خير كله
فقال نعم ويتبعون أعني هيئة القانون الشرعي فإن منه ما يمنع كالحياء المانع من
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن جميعه وكرها فهذا جبن لا حياء فمثل رد
الحياء في العلم المانع من سؤال عن مهمات المسائل في الدين إذا أشكلت عليه ومن ثم قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الأنصار لا يمنعهن الحياء أن يسألن أمر
دينهن وقد جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت إن الله لا يستحيي
من الحق هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت قال نعم إذا رأت الماء وروى
البيهقي عن الأصمعي أنه قال من لم يتحمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا
وروى أيضا عن عمر قال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم العلم لتماري به ولا
تراءي به ولا تباهي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بجهالته وعن عمر
أيضا من رق وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه من كسي بالحياء ثوبه لم ير الناس
عيبه وقيل لابن سفيان ما أول الحياء قال أن تستحيي منه أن يراك حيث نهاك قيل
فما غايته قال أن تستحيي منه أن يعلم ما في قلبك سواه وقال بعض السلف لابنه يا بني
إذا دعتك نفسك إلى معصية فارم ببصرك إلى السماء واستح ممن فيها وارم ببصرك إلى
الأرض واستح ممن فيها فإن لم تفعل فعد نفسك من البهائم وعن أبي أيوب الأنصاري
رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من سنن المرسلين التعطر
والنكاح والسواك والحياء وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في
خدرها وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه استحيوا من الله حق الحياء
ورد ذلك قالوا إنا نستحيي والحمد لله فقال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله
حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وأن تذكر الموت والبلى فمن
فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وما زال يبكي حتى أحسن البكاء وقال

للمرء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الصلاة

للمرء أن يعاتب أخاه في الحياء فدعه فإن الحياء من الإيمان وجعل منه وإن كان غير لأن
استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم وعن الفضيل خمسة من علامات
الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الأمل وقيل
في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه إن البرهان أنها ألقت ثوبا على وجه
صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما لك تفعلين قالت أستحيي منه فقال يوسف عليه السلام
أنا أولى أن أستحيي من الله وقيل إذا جلس الرجل بعد الخلوة ناداه ملكاه عظ نفسك بما
تعظ به أخاك وإلا فاستحي من ربك فإنه يراك قال الحليمي ويدخل في جملة الحياء من
الله تعالى من الناس ستر العورة فقد روى البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى غنم له وفيها أجير له يرعاها وإذا بالأجير
متجرد فيها فجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فلا حاجة لنا في غنمك فقال
يا رسول الله لم أحص الرعاية والولاية قال إني لا أحب أن يكون فيها من لا يستحيي من الله
عز وجل إذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فرأى بعض إخوانه عريانا فغمض
عينيه فقال له العريان منذ كم عميت قال منذ هتك الله سترك وعن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت مكارم الأخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في ابنه ولا
تكون في الأب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن يريد السعادة صدق
الحديث وصدق البأس وإعطاء السائل والمكافآت بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة
الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقري الضيف ورأسهن الحياء اهـ ومعنى
صدق البأس الصدق في مقاتلة العدو ومعنى التذمم أن يحفظ ذمامه أي حرمته
وحقه ويطرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء أن لا يخاف غير الله كما حكي
عن بعضهم أنه قال خرجنا ليلة فمررنا بأجمة وإذا رجل نائم وفرسه عند رأسه يرعى
فحركناه وقلنا له ألا تخاف أن تنام في هذا الموضع المسبع المخوف فرفع رأسه
وقال أستحيي منه أن أخاف غيره ووضع رأسه ونام وروي عن عمر رضي الله عنه أنه
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قال اخبرني جبريل عليه السلام ان الله يستحي من عبد يشيب في الاسلام ان يعذبه ابدا
يستحي الشيخ من الله تعالى ان يذنب وقد شاب في الاسلام وفي الحديث ايضا انه يوتى
بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات فيقول يا رب فعلت
كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيامر الله به الى الجنة فتقول الملائكة يا رب انه كذاب
فيقول الله علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان اكذبه لشيبته رواه البخاري في
ذي بني ام ابل تنبيه حكي ان بعضهم وامن الهجرة نحو شعبة يسمع منه ويكتب
فجاء في المجلس فانقضى وانصرف شعبة الى منزله فجعل الرجل الى ان سال عن
منزل شعبة فارشد اليه فجاءه فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان فوجد
شعبة جالسا على البالوعة يبول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلد بعيد
لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا
دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني على مثل هذه الحال فقال انه خشيت الفوت فقال
تأخر عني حتى اصلح من شاني فلم يفعل واستمر في الالحاح قال وشعبة يخاطبه وذكره في
يده يستنجي فلما اكثر قال اكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابي
مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوءة
الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ثم قال والله لا احدثك بعد هذا الحديث ولا
حدثت قوما تكون فيهم

الحديث ——— الحادي والعشرون

عن ابي عمرو بالواو للتمييز ولان اسم عمرو المفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر
بالواو للتمييز بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق
بالالف وانما جعلت الواو فيه رفعا وجرا للخفة ولثلاثة اشياء منها فتح اوله وسكون
ثانيه وصرفه وقيل عمرة بالهاء سفيان بتثليث اوله ابن عبد الله ابن زيد ربيعة
وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معدود من اهل الطائف وكان عاملا لعمر عليها
حين عزله عنه عثمان بن ابي العاصي روى مسلم عنه هذا الحديث فقط قال قلت
يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في دينه وشريعته قولا جامعا لامور [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بحيث لا احتاج الى ان اسال عنه احدا غيرك لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي
رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سؤالك لكونه شافيا وما يفسد كلام بعد الموت بعدك اي من
بعد [illegible] وقوله في الرواية الاولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسال بعده
سواه احد يلزم منه انه لا يسال غيره ذكره الهيثمي قال قل امنت بالله لفظ الترمذي
قل ربي الله ثم استقم على عمل المامورات عقدا باعتقاد وقولا باللسان وفعلا بالاركان
واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا الاية والسير فيها سير المواظبات والمطاوعة كما يقال ارضيته فاسترضى
وقال ابن مرزوق هي تسيير القلب والمعنى انهم طلبوا من الله تعالى ان يقيمهم على التوحيد
وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد الاعوجاج اي الاستواء في جهة الانتصاب
واصطلاحا قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام
بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار
القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وايده الله
من عنده وقليل ما هم وقيل ان لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة
الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت فيه
قيامة قائمة بان تتشعشع فيها هيبة من يرى مولاك فتخص استقامتك بوديانك
وقال ابن مرزوق هي سؤال الله تعالى ان يثبتهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة
بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا
وهم ومن امعن النظر علم ان لا يحصيها الا من تصفى كالابريز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية
مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الانقياد مع ترك الابتداع قال بعضهم
والاستقامة اصعب المقامات مطلقا ودون كمالها الشك اذ هو صراط العبد في كل ذرة
ونفس جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله وعبادة ربه بما يحبه من جوارحه
على الوجه الاكمل قيوم ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما امرت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق
عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين قالوا له قد أسرع إليك
الشيب شيبتني هود وأخواتها **واخرج** ابن أبي حاتم لما نزلت هذه الآية شمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رئي ضاحكا **وقال القشيري** رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله أنك قلت شيبتني هود
وأخواتها فما الذي شيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم فقال لا ولكن
شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما أمرت الخ لأن قوله كما أمرت يدل على أن الاستقامة
تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم خوفه أمره وتهيبه جلاله أسمع كما
أمرت على المطلوب باستقامة تليق بمقامه قال الأكثر قال في فيض الجود على حديث
شيبتني هود ما نصه عدة السور الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة
والحاقة وسأل سائل والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت والقارعة
ولا تعارض بين الروايات لأن رواية شيبتني هود وأخواتها تعم الجميع وتعيين البعض
في بعض الروايات دون بعض يحمل على إسقاط بعض الرواة لذلك البعض لعدم
سماعه له أو على أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون الواقعة متعددة
قطعا أيضا وأن القول بأن المراد من سورة هود آية فاستقم غير مستقيم لأن الاستقامة
لم توجد في جميع السور الواردة في الروايات الصحيحة ولم يذكر شورى في رواية من
الروايات مع اشتمالها على ما في هود أي وهو قوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما أمرت
وليس للقائل بهذا القول حجة يستند إليها إلا **ومن يقال** إن شورى متأخرة
في النزول عن هود فلا خبر وفيه ... قال أبو علي الدقاق الاستقامة لها
ثلاثة مدارج أولها التقويم ثم الإقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث
تأديب النفوس لأنه عبارة عن إصلاح الجوارح وتعديلها بميزان الخوف والرجاء
لتسلم من الجنايات وتستقيم على فعل الطاعات والإقامة تكون من حيث تهذيب
القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب الأسرار

من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من القلوب بأن تكون أفعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا
إقامة فالمعنى الأول تمحيص والثاني تصفية والثالث توحيد قال بعضهم وعلامة
المستقيم أن يكون مثل الجبل لأن للجبل أربعة أوصاف الأول لا يذيبه الحر الثاني لا
يجمده البرد والثالث لا تحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذا المستقيم إذا أحسن
إليه إنسان لا يحمله الإحسان أن يميل إليه بغير الحق والثاني إذا أساء عليه شخص
لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه ويعفو إذا قدر والثالث هوى نفسه لا يحوله عن
أمر الله والرابع أن متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى **وقال القشيري** الاستقامة
درجة بها كمال الأمور وتمامها بوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيما ضاع سعيه وخاب جهده **وقال بعضهم** إنه لا يطيقها إلا الأكابر لأنها الخروج
عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم أن الناس لن يطيقوها فقال فيما أخرجه أحمد استقيموا ولن
تحصوا أي لن تطيقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها رواه مسلم وهو من بديع جوامع
كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فإنه صلى الله عليه وسلم جمع للسائل في هاتين
الكلمتين جميع معاني الإسلام لأنه توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الأولى
والطاعة بجميع أنواعها في ضمن الجملة الثانية إذ الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب
كل منهي واعلم أن مدار الاستقامة بعد القلب اللسان لأنه ترجمان القلب المعبر عنه
ولذا جاء في تتمة هذا الحديث فقلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ
بلسان نفسه وقال هذا وفي مسند أحمد لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه **وعن أبي سعيد** الخدري مرفوعا إذا أصبح ابن
آدم فإن الأعضاء تكفر اللسان تقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت
اعوججنا

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبد الله وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
بمهملتين مفتوحتين بن عمرو بن سواد بتخفيف الواو بن مسلمة بكسر اللام ويقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن حرام بن ثعلبة بن حارثة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد
ابن ساردة بن يزيد بالمثناة جشم بن الخزرج الانصاري السلمي يعني النبي
والله وأمه انيسة بنت عنمة بن عدي بن سنان اسلمتا وبايعتا رضي الله عنهما
وابوه صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو احد النقباء الاثني عشر وبدرا واحدا
وقتل يوم احد ولما تبع ابنه موته اقبل فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
مسجى قال جابر فتناولت الثوب عن وجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهوني كراهية ان ارى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فلما
رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى
رفع ثم لقيني بعد ايام فقال لي الا ابشرك يا جابر ان الله عز وجل احيا اباك
فقال تمن فقال اتمنى يا رب ان تعيد روحي وتردني الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى فقال
انه قضى انهم اليها لا يرجعون ولما قتل ابوه كان عليه دين وترك حائطا
فبذل جابر لغرماء ابيه اصل ماله وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في
ثمرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بجزها وجعل
كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم بها وامر ان يكال من كل واحد منها فوفى
الدين وفضل بعده التمر كثيرا وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي
رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وشهد جابر العقبة
الثانية مع السبعين قيل وكان اصغرهم واستغفر له المصطفى صلى الله عليه وسلم في
ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة وروي انه قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانفتل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا
انا فيهم فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما واراد شهود
بدر فخلفه ابوه على اخواته وكن تسعا وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك
لاكن في الجلالين انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات بالمدينة بعد ان ذهب بصره سنة
ثلاث او ثمان وسبعين عن اربع وتسعين سنة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان

وهو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهو يومئذ اميرها يقال انه اخر من مات من الصحابة بها روي له الف وخمسمائة
حديث واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين
ومسلم بمائة وستة وعشرين ان رجلا هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما
واو ساكنة وآخره لام الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو القائل
يوم احد اقسمت عليك يا رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطأ بعرجتي هذه خضراء الجنة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه
ولقد رأيته يطأ في خضرها ما به عرج سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أرأيت بهمزة الاستفهام اي اخبرني عن رأيك وهي بمعنى ترى اي تعلمني اذا صليت
المكتوبات الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض وفي النعم ان الشبلي جاءه رجل فقال يا سيدي
انا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي
الليل كله فاذا طلع الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال فلما
كان بعد ايام حتى سمع من جانب المنبر يا هذا قد غفرنا لك واوصلناك وصمت شهر
رمضان وصومه على اربعة اقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سواء جعل
الكف عن المحرمات ام لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص
وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات والملذات وصوم خواص الخواص وهو
الكف عما سوى الله وانشد بعضهم

صمت عن غيره فلما تجلى ❊ كان لي شاغلا عن الافكار
وتشوقت مدة ثم لما ❊ زارني جل عن مدى الانكار

واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلته واحمد بقرينة السياق وحرمت الحرام
اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصر به اعتقاد حرمته وان لا يفعله
بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله ابدا ويوجه
بانا لسنا مكلفين بفعل الحلال وحيث ذكر انه بالمصالح ترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا
في دخول الجنة بخلاف الحرام فانا مكلفون باجتنابه وباعتقاد حرمته لزامه ولم ازد على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خالط شيئا من الطاعات المندوبة ولم يزكي الزكاة والحج اما العمرة فيهما جنيز واما
لكونه لم يخاطب بهما لعدم النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناوله
لان تركها المعرفة من جملة المحرمات ادخل الجنة هي في الاستقبال في مغفرة والمراد
من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لا مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد
قال المؤلف مذهب اهل الحق السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا
على كل حال فيهما كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ
وتائب توبة صحيحة من الشرك او المعصية فهما ثم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار
اصلا لكنهم يردونها على الخلاف في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط
وهو منصوب على ظهر جهنم واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة ان شاء
جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة ولا يخلد في النار احد مات موحدا
ولو عمل جميع المعاصي كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا
مذهب اهل الحق الذي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة والاجماع من يعتد به عليه فلا نعم
تركها الكراكة وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق
الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن
ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فالجواب
ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ليس الا واما اختلاف منازلها فبحسب العمل الذي لا بد
للعبد ان يستعمله وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لا كن من
تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على
ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا في دينه وان قصد تركها استخفافا بها ورغبة
عنها كفر وانما لم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحضه عليها تيسيرا او تسهيلا عليه
وتأليفا لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته لو اكثر عليه من العلم بانه اذا تمكن
الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب فيما رغب فيه بقية الصحابة من محافظتهم
على التطوعات كمحافظتهم على الفرائض اغتناما لما جاءهم وتعظيم ثوابها رواه مسلم

في كتاب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في كتاب الايمان ومعنى قوله حرمت الحرام اجتنبته اي تركته ومعنى احللت
الحلال فعلته معتقدا حله فيه تكلم يعلم من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت
حله الكان اولى لان كل حلال لا يجب فعله وقول المؤلف لا متناع ان يقال جبر على ظاهره لان
النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز من باب اطلاق الملزوم
وارادة اللازم والله اعلم بالصواب

الحديث الثالث والعشرون

عن ابي مالك وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب ابن عاصم وقيل عامر وقيل
عمرو رضي الله عنه مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وهو ومعاذ
وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة في يوم واحد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطهور بالفتح اسم للماء الذي يتطهر به كسحور وفطور ووقود لما يتسحر او يفطر
او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا اذا دخل الغسل في التطهير الاتية الى
يتكلفا بان يقال استعمال الطهور الخ وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم
هو المختار وقول الاكثرين اذ المراد الفعل كما قال المؤلف وغايته ما فيه انهم جوزوا
الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبور يجوز الطهارة بالماء
المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره ماء كان او ترابا وقال
ابو حنيفة انه الطاهر يجوز ازالة النجاسات بالمايعات شطر نصف والمراد بالشطر
على الطاء اي نصف الايمان الكامل بالمعنى الاعم المركب من التصديق والاقرار والعمل
وان كان ذا اخصال كثيرة واركان متعددة الا انها منحصرة فيما يطلب التنزه عنه وهو
كل منهي عنه وما يطلب التلبس به وهو كل مامور به وقيل المراد بالايمان الصلاة كقوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس واطلق الايمان عليها لانها
اعظم اثاره واشرف نتائجه وانما جعل الطهور شطرها لان صحتها باجتماع امرين
الاركان والشروط واهم الشروط واقواها الطهارة فجعلت كانها الشروط كلها
ونوزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج اللفظ عن حقيقته الى معنى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المماثلة ومن الشرط والمجاز لا بد له من قرينة وأما حمل المصنف الطهور على معناه
الشرعي وهو الوضوء فتظهر فيه وجهين أحسنهما أنه لا يتضح حينئذ معنى الشطرية
إلا بناء على أنه ينتهي تضعيف الأجر الى نصف الإيمان وهذا وإن قيل به لا أثر له
يحتاج الى دليل ثانيهما أن الطهور لا ينحصر في الوضوء بل يعم الغسل والتيمم والطهارة
من الخبث وليس وأمره هذا بين النظر من محله كيف ورواية ابن ماجه وابن حبان في صحيحه
إسباغ الوضوء شطر الإيمان والمراد إنما هو رواية الترمذي والوضوء شطر الإيمان وحينئذ
فيقال يحتمل أن معناه أنه تمام الشطر لا أنه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه
اللغوي وهو يجمع لمعنى الطهارة الذي ذكرناه أولا لكن يعكر عليه رواية إسباغ
الوضوء فإنها نص في أن المراد الوضوء الشرعي فيحمل الطهور على الوضوء والوضوء على
معناه الشرعي والشطر على مطلق الجزء اتضح سر الخطاب وزال الإشكال ثم أما قول من
قال إن الإيمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر ففيه بحث لأنه
حينئذ ليس شطر الإيمان بل هو مماثل له في التطهير **تنبيه** خص الله
الأعضاء بالوضوء قيل لأن آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة بالوجه
ومشى إليها بالرجل ووضع يده على رأسه فأمر الله بغسلها تكفيرا للخطايا ثم إن الطهور
ورد في القرآن لمعان الأول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي للطائفين
أي من الأوثان فلا تدع حوله وثنا يعبد من دون الله وقوله تعالى في المجادلة في
صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الريبة
كقوله تعالى ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال في الأحزاب وإذا
سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن أي من الريبة
الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني أحل
لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها أي من الذنوب والخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة ولهم
فيها أزواج مطهرة أي من الحيض والسادس الطهور من التنزه عن إتيان الرجال في الأدبار

كقوله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كقوله تعالى في الأعراف أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون أي يتنزهون عن
إتيان الرجال في الأدبار والسابع الطهور من جميع الأحداث كقوله تعالى في الأنفال
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني من الأحداث والجنابة والثامن
الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن أي اغتسلن
التاسع بمعنى الاستنجاء كقوله تعالى في براءة فيه رجال يحبون أن يتطهروا أي يغسلوا
أثر البول والغائط والحمد لله يحتمل من اللفظ وهو كلامه أو من صيغ الحمد كما
دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل من اللفظ وكلما اشتمل على حمد الله وليس المراد
به الحمد ثقيلا الحمد خلافا لمن زعم أنه مثقل بفوقية أو تحتية والأول أرجح ولعله ابن
ماجه تملأ الميزان أي ثواب التلفظ به مع استحضار معناها والإذعان له يملأ
كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات والأرض وفيه كالآيات والأحاديث الشهيرة
إثبات الميزان ذي الكفتين واللسان ووزن الأعمال بها بعد أن تجسم وتكون الحسنات
جواهر بيضاء مشرقة والسيئات جواهر سوداء مظلمة أو توزن صحائفها المشتملة عليها
وميزان مفعال من الوزن وأصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد
لأنها من الوقت والوعد قيل ولكل إنسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين والأصح أنه
ليس إلا ميزان واحد خلافا لمن قال لكل أمة ميزان ولكل إنسان ميزان والجمع إما باعتبار
الموزونات أو لكونه ذا أجزاء على حد قولهم شابت مفارقه مع أنه ليس للإنسان إلا مفرق
واحد وجمل ذو عثانين مع أنه ليس له إلا عثنون واحد وهو شعيرات طوال تحت
حنكه لأنهم سموا كل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العثنون عثنونا أو للتعظيم شأنه
وتفخيمه أو لأن كل واحد يتلون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في الدنيا والكلام
كالمعلوم في وزن الأعمال الأكبر يؤتى بأعماله في أقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا أي نافعا أو قدرا فإن قيل إذا وزنت الأعمال وجعلت في
كفة ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب أنها تصير وضعت أعماله الطالحة
على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه وإن كان خادما وضعت على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بابا ذلك في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه تنبيه قال بعض الشافعية لو حلف
بأفضل المحامد أن يقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار
أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام إلى الارض قال يا رب علمني المكاسب
وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد فأوحى الله تعالى إليه أن قل ثلاث مرات كل صباح ومساء
الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل
أفضل المحامد أن يقول الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم زاد بعضهم عدد
خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم واحتج له بما روي أن رجلا قال هذه الكلمة بين يدي
ملكان من ملائكة العقل فأراد أن يقولها كما سمع فإذا يقول يا عبد الله أتعبت الحفظة
وأنهم يكتبون ثواب هذه الكلمة من الصباح إلى الآن وينبني على ذلك مسئلة فقهية
وهي من علق بالطلاق ليحمدن الله بأفضل المحامد فقال كل من يقول لا يبر إلا بما قاله من
تلك المحامد وقيل لا يبر حتى يقول اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت
على نفسك وقيل لا يبر حتى يقول ليس كمثله شيء، وسبحان الله والحمد لله تملآن بالفو
قية باعتبار أنهما جملتان او بالتحتية باعتبار أنهما لفظان او ذكران او نوعان او
شطرا الذكر تمثلا بالفوقية اي تقرر الكلمة لانهما يطلق عليهما كلمة لغة كما يقال
في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحتية اي هذا اللفظ او هذا الذكر ما بين
السموات والارض وذا الجار المجرور حال من الميزان فإذا أضاف إليه سبحان الله
ملأ زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد ومعنى
الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال
لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتبت له ثلاثون حسنة وإنما
كان كذلك لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد
وحمد وقوله لا اله الا الله توحيد فقط واورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام
افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول على من اراد
الخروج من الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان في قلبه

وعن ابي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله
وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة
مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج
ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها
جويرية وكره أن يقال خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار
فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع
كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته قال الإمام فخر الدين الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب
الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة
وقال بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب العالمين وآخر كلمة ذكرها أهل
الجنة الحمد لله رب العالمين أما الأول فلأن آدم لما بلغ الروح إلى سرته عطس
فقال الحمد لله رب العالمين فأجابه الله تعالى يرحمك الله وأما الثاني فلقوله تعالى
في حق أهل الجنة وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. والصلاة الجامعة لشرائطها
المصححة والمكملة نور من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة أوجه إما أن يكون
جعله نفس النور مبالغة في التشبيه وإما أن يكون معناه ذو نور على حذف المضاف
وإما أن يكون بمعنى فاعل وعلى الأول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من
حيث أنها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن
النور يستضاء به أو لأنها سبب في استنارة القلب وإشراقه بأنوار المعارف ومكا
شفات الحقائق أو لأنها تكون نورا لصاحبها بالفعل في الدنيا وبالآنس في القبر
لقول أبي ذر صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر وفي ظلمات القيامة لحديث بشر
المشائين في ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة
يوم القيامة وفي الحديث ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء
والغرة نور يخلقه الله في جباه المؤمنين والتحجيل نور يخلقه الله في اقدامهم وعلى الثاني
يكون المعنى الصلاة ذات نور ويؤيده ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حافظ العبد على صلاته فاتم وضوءها وركوعها وسجودها
والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها الى السماء ولها نور حتى
تنتهي الى الله تعالى تشفع لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها لما جاء من صلى
بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو اثر عن شريك قاله لثابت لما دخل عليه
وفي روض الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي قال طلبنا ضياء القبور فوجدناه في
صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط
فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة والصدقة اي الزكاة كما في
رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وسواء
برهان مؤلفة الشعاع الذي يلي وجه الشمس وفي خبر ان روح المؤمن تخرج
من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح
دلالتها واصطلاحا الدليل والمراد هنا مفروع ايهما لما يرفع الى ابن الاثير انه اذا
سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه وقيل ان يوم
المتصدق فيما يعرف بسيما يكون برهانا له على حاله ولا يسئل عن مصرف ماله او هي
حجة ودليل على ايمان المتصدق من تصدق استدل بصدقته على صدق ايمانه وعلى
صحة محبته لمولاه ولما في النفوس من الشواب لنبوله محبوبه بالجبلة والطبع [illegible] ثوابه
فلولا صحة ايمانه ما بذل عاجلا لآجل وامثال الصادقين فيمتنع منهم الكونين يعترفها
كقضية ثعلبة الانصاري من انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان
يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه ثم عاد ثانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون

مثل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مثل نبي الله لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن
دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم
فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من
اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويدع ما سواهما ثم نمت
وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو حتى ترك الجمعة ايضا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل خذ من اموالهم صدقة الآية
فبعث عليه الصلاة والسلام رجلين على الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل
من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا فعادا اليه فامتنع
ونزلت ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآيات فكان ثعلبة من
اقاربه حاضرا فذهب اليه واخبره فجمع زكاة ماله واتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلها ثم اتى بها لابي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان ومات في خلافة
عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المعظم انه من المنافقين وحكي عن
بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه سبعون
شيطانا يتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض
القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملأ ذيله من
الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتحاربه حتى
اخرجته من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال هزمت
السبعين وجاءت امهم فهزمتني والصبر ومبالغة الحبس ومنه المصبورة التي
نهي عنها وهي الدجاجة ونحوها تحبس غرضا وترمى حتى تقتل وسمي شهر رمضان شهر
الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من المطعم والمشرب والمنكح وسمي
في الطريق المصيبة طائي لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل القاسمي الصبر صبر الانفس في القلب
والزاجر النفس كتمه في الهم ومنه [illegible] الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء الله هو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الوقوف مع البلاء بحسن الأدب وقال الأستاذ أبو علي الدقاق هو أن لا يعترض على المقدور
وأما إظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس على أوامر الله
تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو حسن ولقول بعضهم هو حبس النفس
على العبادات ومشاقها والمصائب ومرارتها وعن المنهيات والشهوات
ولذاتها وأفضل أنواعه الأخير فقد روي لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على
المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى
الدرجة كما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة
ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش ومن صبر على المعصية
كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض السابعة إلى
منتهى العرش مرتين قال بعضهم الصبر صبران صبر اللئام أصبر أجساما والكرام
أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوي الجسد على الكد والتعب كما هو
من صفات البهائم بل أن يكون للنفس غلوبا وللأمور محتملا وللجأش عند الحفاظ مرتبطا
والصبر ثلاثة المتصبر والصابر والصبار فالأول هو الذي يتحمل المشاق وتعظم عليه
وإنما يفعل ذلك خوف الله والثاني هو من تعود حمل المشاق فلم تعظم عليه
والثالث هو الذي عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة فيجد لذلك حلاوة المذاق

الفرق بين المتصبر والصابر والصبار

تنبيهان الأول عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
الثاني عن عكرمة أنه قال طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنا لله وإنا
إليه راجعون فقيل له يا رسول الله أمصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو
مصيبة وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل أن يكون صاحب المصيبة في
القوم لا يدرى من هو ضياء فيه إلمام في نور وأصله ضواء فقلبت الواو ياء كما
قلبت في الصيام والقيام والضياء هو النور الذي فيه حرارة وإشراق كضوء

معنى الصبر الجميل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الشمس بخلاف النور فإنه محض إشراق قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا ونحوه للزمخشري وإنما جعل الصلاة نورا والصبر ضياء لأنه أخص منها لاشتماله
عليها وعلى غيرها من الطاعات لما تقدم فكان الضياء الأخص من النور الذي هو كالوصف
الزائد عليه أولى به وأورد على هذا قوله تعالى الله نور السموات والأرض وأشرقت الأرض
بنور ربها وأجيب بأن معنى قوله تعالى الله نور أي منور فما ورد بقاء السؤال ولم ينقل
مضيء وأجيب بأن النور أعم وأشمل لأنه يكون ليلا ونهارا والضياء لا يكون إلا بالنهار
بالشمس على أن المراد بالنور الهدى أي هادي أهلهما ثم إن جعل الضوء أبلغ والنور ذكره
ابن السكيت في الفلك الدائر وقال بعضهم لعل اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وله
دليل في الآية لجواز أن يكون من التشبيه وتجنب التكرير وأجيب بأن كلام ابن السكيت بحسب
أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الأساس تنبيه ورد أنه صلى الله عليه
وسلم قال أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه
الصلاة والسلام على بلائه وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما
أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وورد أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو إليه
خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا
يرد عليها فانصرف الرجل قائلا إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه
موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتها
فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف
حالي فقال له عمر يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي إنها طباخة لطعامي خبازة
لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا احتملها لذلك
فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة
وكان لبعض الصالحين أخ صالح يزوره كل سنة مرة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت
زوجته من فقال أخو زوجك في الله تعالى جاء لزيارته فقالت ذهب ليحتطب لا رده الله
وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الأسد حزمة حطب وهو

ثواب من صبر على سوء خلق امرأته

قف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقبل يده مثلنا وصل انا فسلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب عن ظهر الاسد وقال اذهب بارك
الله فيك ثم اخذ انا وهي تسيد فلا نحسبها فالطعم ثم قدم ما نصرف على غاية من التعجب
من صبري ثم جاء في العام الثاني فدق الباب فقالت امرأته من قال اخوك زوجك جاء
يزورك فقال قم فبالغت في الثناء عليه وامرته باكرامه فجاء اخوه والحطب على ظهر
حماره والطعم وهي تبالغ في الثناء فلما اراد مفارقته سأله عما راه من تلك ومن صاحبه
ومن حمل الاسد وحمله حطبها على ظهره فقال يا اخي توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا على
اذايتها وبغضها فسخر الله لي الاسد الذي رايته يحمل الحطب بصبري عليها وصبرت الان احمل
الحطب على ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلى الله عليه
وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت
يتبسم فاجابه ابو بكر رضي الله عنه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو
بكر فقال يا رسول الله ما لي كان يسبني كنت ساكتا جالسا فلما اجبته قمت وذهبت فقال
ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون فيه
شيطان فنزل قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وعن ابن الحاجب رحمه الله قال كان بعبادان
رجل قد قطعه البلاء وسالت من قدمه على وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله
تعالى فاذا هو مطروح وحبسته فوضعت راسه على حجري فجعلت اسأل الله تعالى ان يكشف
ما به فافاق وسمع دعائي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فيعترض علي
في نفسي ونحى راسه من حجري فقال ابشر فقد غفرت مع الله غفرانا لا اعترض فيه في نعمة
ارادها علي والقرآن قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل الجمع والقرآن على وزن فعلان
بمعنى مفعول بمعنى الامر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصص والمواعظ
من قرأ الماء في الحوض اذا جمعه وقرأت الناقة لنسلها في الضرع جمعته اي اشتملت امره
واجتنبت نهيه واتعظت بمواعظه وقيل من قرأت الكتاب قراءة وقرآنا اذ تلوته
لانه مجموع ومتلو قال ابو [illegible] عن عبد الاعلى بن النجم قال بت ليلة في ابواب ابن حريش
وابن خلف المغافري بمصر وبت ليلة جمعة وانا اقول في نفسي لا ادري من اتبع من

ابن

١٢٨

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن حريش واصحابه وهو يقول بخلق القرآن او ابن خلف واصحابه وهو يقول ان القرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق قال فلما اويت الى فراشي رأيت شخصا جاءني وقال قم فقمت
وقال لي قل فقلت وما اقول فقال قل

سبحان من رفع السماء ... بلا عماد للنظر
وحشى بيت بالساطعا ... ت اللامعات وبالقمر
ما قال خلق بالقرآن ... من خلقه الا كفر
لا بل كلام منزل ... من عند خالق البشر

وقال الكتبة محمودة يرى مكتتبة فيه فلما استيقظت رايته مكتوبا وقد ورد في الحديث
خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب لما
مسته النار قيل معناه من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيامة حجة له في المواطن
التي تسئل فيها كالقبر والميزان والصراط او حجة عليه في تلك المواطن ان اعرض عنه
ولم يعمل به وقد روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يمثل القرآن رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول يا رب
حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك
طاعتي فما زال يقذف عليه بالحجج حتى يقول شأنك فيأخذ بيده فما يرسله حتى
يكبه على وجهه في النار قال ويؤتى بالرجل الصالح يوم القيامة قد حمله وحفظ امره
فيمثل خصما فيقول يا رب حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما زال يقذف له بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما يرسله
حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر وفي الحديث
القرآن شافع مشفع ان عمل به وماحل مصدق ان لم يعمل به من قدمه امامه قاده
الى الجنة ومن جعله وراءه دفعه في قفاه الى النار والماحل من المماحلة وهي
المكايدة والمكابرة ومنه ماحل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها وعن بلال انه
مكر به وكاده وكان القرآن يكيد من اتخذه وراء ظهره وقال عبد الله بن مسعود

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رضي الله عنه يجيء القران يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قايدا لصاحبه الى الجنة
او يشهد عليه فيكون سايقا له الى النار وجا في بعض الاحاديث من حفظ القران اعطى
ثلث النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض الشيوخ ما جالس احد القران فقام
عنه الا بزيادة او نقص واما النقص ثم تلى قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقيل لك او عليك في المباحث الشرعية
والوقايع الحكمية لانه المرجع عند الشارع فتستشهد به على صحة دعواك او يستشهد به خصمك
عليك فايدة كان بعض المتصدرين للقراءة في الجامع العتيق [illegible]
انه لا يجيز احدا يقرا عليه القران فيستحق الاجازة الا بعشرة دنانير فاتفق ان قرا عليه
رجل فقير فلما اكمل سأله الاجازة فاخرج من يمينه [illegible] خمسة
دنانير فاتى بها الشيخ فلم ياخذها فخرج من عنده [illegible] فقال والله لا انفقت [illegible]
الا في الحج فاشترى ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة
الشريفة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله
ثم قرا عشرا جمع فيه الايمة السبعة وقال اللهم قراءتي على فلان عن فلان عن جبريل
عليهما الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سالت شيخي الاجازة فأبى علي وقد
استشفعت بجاه رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على
شيخك وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اجز فلانا بلا شيء فان لم يصدقك فقل
له بامارة زم زم فلما وصل الفقير الى مصر اخبر شيخه [illegible] فلم يصدقه
فقال بامارة زم زم فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق سأله اصحابه عن ذلك
فقال كنت كثيرا ما اتلو القران فمررت يوما على قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا اماني وان هم الا يظنون فحلفت ان لا اقرا القران الا متدبرا لمعانيه فما فهمت لا اتجاوز
من القران الا اليسير مدة طويلة حتى نسيته وكنت [illegible] وشرعت في حفظه
فحفظته فبينما انا اقراه ذات يوم فمررت على قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية فقلت ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت لست من [illegible]

ولاس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واما الثالث فيتعين ان يكون من القسم الاول ففي تلك الليلة [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله قراء القران انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على ذلك الفقير
فقبل وجهه وقال اشكرك على انه قرا [illegible] وكذا الحديث كذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل الناس اي كل انسان يغدو يقال غدا يغدو واغدا بكر اي كل
انسان يصبح في اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير اول النهار ضد
الرواح ماخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس فبائع نفسه خبر مبتدا
محذوف اي فهو بائع نفسه والمشتري لكن حذف بعرفا الجزاء فمعتقها من عذاب النار
او موبقها قوله فمعتقها خبر اخر او بدل من قوله فبائع نفسه واراد بالبيع المبادلة
بان عمل خيرا او حسن فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استوجب فيكون موبقها
او اراد بالبيع الشراء بقرينة قوله فمعتقها اذ لا اعتاق الا من المشتري اي من ترك
الدنيا واثر الاخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الاخرة واثر
الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون موبقها فجعل مرور الازمان وانقضاء الانفاس
بمنزلة ثمن المشتري بمقابلة ما اختار من المثمن من خير او شر ولبعضهم

نفسي التي تملكني داعي * يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك
واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا
شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة اعتق الله ربعه من النار او مرتين فنصفه او
ثلاثة فثلاثة ارباعه او اربعا فكله وكذا ان امسى [illegible] هذه الكلمات اربع مرات
تبلغ حروفها ثلاثمائة وستين حرفا وابن ادم مركب من ثلاثمائة وستين عضوا فاعتق
الله بكل حرف عضوا فان قلت من اعتق بعض عبده كمل عليه فكيف لا يكمل العتق
لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل يقع قهرا والله تعالى منزه عن
ذلك او لان ملك الله لعباده حقيقي وملك العبد لعبده مجازي فيزول بادنى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الامور او لان العتق بالسراية انما يكون عتق يحصل به الخروج ومن الملابسة لا في العتق
من النار او لان العتق بالسراية رمى بالعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار لحديث
من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج
وهذا لا يتأتى مثله في عتق الولد رواه مسلم وكذا هو والترمذي باللفظ المذكور عقابيه
المذكور وقال ابن العطار اكتفوا بكونه في مسلم ولم يعتنوا عنه ومن يتبين الدليل فليطلع وغيره
الى انقطاعه

الحديث الرابع والعشرون

عن ابي ذر جندب بن جنادة المتخلي عن الدنيا المتشمر للعقبى الغفاري بكسر الغين
المعجمة وفتح الفاء المخففة نسبة الى غفار قبيلة من كنانة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه بصيغة المضارع اطلبي وبه محذوف عائد الموصول وفي
رواية فيما روى عن ربه عز وجل فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس راويه
عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه انه قال يا عبادي جمع عبد وهو يعم
الانسان ليتناول الذكر والانثى والحر والعبد لكن المراد هنا بدلالة قوله الآتي انسكم
وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والفجور وقال البيضاوي
يجوز ان يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة
مطويا مندرجا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على تصور منهم ولا على
امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير اه وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي
بالانس والجن دون الملائكة على ارادتهما ونه خصوصا والملائكة ليسوا من اهل
الضلال والفجور وتقدير ذلك فيهم بعيد وياء من نداء وضع لنداء البعيد وقد
ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كيا رب يا الله وهو اقرب اليه من
حبل الوريد او لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة او للاعتناء
بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم اني حرمت والتحريم
وهو لغة المنع فهو في حقه تعالى تنزهه عن الظلم بغير المكلف عما نهي عنه شرعا الامتناع
عنه واستعير له التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية الظلم هو لغة

وضع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما
محال في حقه تعالى اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد
لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا على نفسي
اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل في حق الله
عز وجل وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى قادر على الظلم وهو مقدور منه لا كن لا يفعله
عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم
والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص اني ممتنع نفسي من صعود السماء
لسخر منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان بحسن
القامة واعتدال الحسن الذي هو جبلة فيه وغريزة له ومن قبيل ظلام من صيغ المبالغة
فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا اصله وما الجواب وعن كذا او فجيب
ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة كتمار فقوله بظلام اي منسوب
للظلم وذلك نفي له من اصله وبانه وان كان للكثرة لا كن جيء به في مقابلة العبيد الذي
هو جمع كثرة ونحوه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الاول المبالغة
بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة المبالغة
وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك وبانه تعريض بان ثم ظلاما
للعبيد من ولاة الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف
بالظلم كان عظيما فاتى بما يدل على عظمته لو كان ثابتا او ان اقل قليل الظلم لو كان
القليل منه بالنسبة الى رحمته العامة الذاتية كثير وقضية هذا الحديث جواز اطلاق
النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرمين بدليل كتب
ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول
اهل المعاني انها لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك غير صحيح كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

معيار الذات وهذا يسمى الظلامة وهي مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه
الا مشاكلة وقد قال الله تعالى في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
النهي يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضى بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم
وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير
وحكي ان الواثق صلى خلف الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشي عليه فلما
افاق قال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لاءين
ولا تطغوا ولا تركنوا وفي كتاب الزهري للسلاطين كتب اليه اخ له في الدين
عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك
ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من
سنة نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم
وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك
قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون
فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء
فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك في جنب ما
افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة الآية وانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك
فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في
الارض ولا في السماء والسلام وروي ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعاء
الشاء من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قيل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام
على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شياهنا وجعلته اي الظلم بينكم محرما
اي حكمت بتحريمه عليكم وجعلته بينكم سواء كان كاخذ مال غيره او كظلم النفس
وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروي ايضا ان الله ليملي للظالم

حتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروى البخاري
من كانت عنده مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ
لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه وفي الحديث
الصحيح أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع فقال المفلس
من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه
اخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا
للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولما ولي احمد بن طولون استغاث
الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب
قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما رآها عرفها
فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم
وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة
غير مخطئة لا سيما من قلوب اوجعتموها واكباد اجعتموها واجساد عريتموها اعملوا
ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل من وقته وهذا وما قبله توطئة لقوله
فلا تظالموا بتخفيف الظاء اصله تتظالموا فحذفت احدى التاءين تخفيفا ويجوز
تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم [illegible] اي لا يظلم بعضكم بعضا
فان الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث يجاء بالظلمة يوم
القيامة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في
تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من مشى مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه
الاقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه ازل الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه
الاقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطاء اهل بخارى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال العظيم فقال اعمى فلم يزل يستعيد حتى اعماه فقال ما عليك او تعطيهم
أنت ولا ترى انهم شيئا فقال اني لا احب ان اعير الجهلة على شيء وابى منهم وابى سيره
ان قيل اي اية في كتاب الله اخوف فالجواب قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ
لكم ايه الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وقيل ان يحشر بدل الشرير وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيئات
قال الهيثمي ولما ذكر ما اوجبه والعدل وحرمه من الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه بذكر
احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع
مضرة عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك مشيرا الى ان ذلك الجلب والدفع اما في الدين او
الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في
الدين والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه الاقسام
طلب الهداية ولذا افتتح بها فقال يا عبادي كرر النداء زيادة لتشريفهم وتعظيمهم
كلكم ضال اصل الضلال في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومنه
قول الرجل الذي قال لبنيه اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل الله اي اغيب
موضعي عليه وضل الكلام اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله أإذا ضللنا في الارض اي
غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون يعني غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال في الانعام ايضا وضل
عنهم ما كانوا يفترون يعني غاب عنهم ذكر الالهة ويطلق الضلال بمعنى النسيان
ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتنسى
وضل ان لم يهتد يقال رجل ضال اذا اخطأ الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه
لخير قال الشاعر: الم تسأل فتخبرك الديار * عن الحي المضلل اين ساروا
ويطلق الضلال بمعنى المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف انك
لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف وكما قال بعض المفسرين في قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى اي محبا له فهداك ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم

بتفصيل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم تفصيل
شريعتك وقوله كلكم ضال اي فاقد طريق الهداية او سالك طريق غيرها والضلالة وهي
فقدان ما يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا توصل اليه وضال الطريق العدول
عن سمته الا من هديته الهداية هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما
كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
حصل او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه فقال بعضهم ولا نزاع بينهم في
الحقيقة لان الهداية تجيء تارة بمعنى خلق الاهتداء فيهدي من يشاء فهذه هي الهداية
وقوله تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فهذه نسبت الهداية اليه
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر الخازن في تفسير قوله
تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل بالفرق بين البيان
والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة
الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغي
والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي من طريق الدين فاستهدوني اي اطلبوا
مني الهداية اي الدلالة الموصلة الى طريق الحق اهدكم يعني الهداية وهي الدلالة الى الطريق
المستقيم وفي هذا اشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب
الصلاح والاصلح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا يا عبادي كلكم جائع الا من
اطعمته لان الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرزاق وهم فقراء اليه ومن
عبيد لا يملكون شيئا حتى يطعمهم بفضله بفرض حاجتهم بعدله اذ ليس عليه اطعام احد
فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب
ان هذا الالتزام منه تفضل لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء وشبه
هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
ولا يمنع من نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرة
كالصنائع لان المعتقد لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطي كل مقام وحال حقه واعلم ان المقرر في
علم الكلام ان من اعتقد ان شيئا من الاسباب العادية يؤثر بطبعه اي بذاته وحقيقته
فهو كافر اجماعا وان من اعتقد ان الله جعل فيه قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي
كفره قولان وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو
الله عز وجل ولكن التلازم بينها وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهو جاهل
بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا
تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب ولا يوجد
المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو المؤمن الناجي [illegible]
الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان وهو
يسال الله تعالى الرزق لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسال الله عز وجل الرزق للسباع
ووجه كوجه الثور وهو يسال الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو
يسال الله عز وجل الرزق للطير واخرج الشيخان وغيرهما المسلم ياكل في معاء واحد
والكافر ياكل في سبعة امعاء واخرج مسلم اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا
كافرا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى
فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه
وسلم ان المسلم يشرب في معاء واحد والكافر في سبعة امعاء واخرج البزار بسند
حسن عن ابي جحيفة اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي
جحيفة لما تجشا قال فما ملا بطنه منذ ثلاثين سنة الثانية اخرج البيهقي
بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اكلت في اليوم مرتين فقال اما تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم
مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وفي خبر من الاسراف ان تاكل كل ما
اشتهيت فاستطعموني اي سلوني الطعام ولا يغرن ذا الكثرة ما في يده

فانه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله تعالى هو المتفضل عليه تنبيه ورد الطعام في
القرآن على وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس كقوله تعالى اطعمهم من جوع وآمنهم
من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم حل لكم وذبائحكم حل لهم الثالث الطعام
بمعنى الصيد كقوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى الصيد الرابع بمعنى الشرب
كما في قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر
قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشربه فانه مني فينبغي
لمن منع ذلك ان لا يغفل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه قلما نفرت عن انسان فعادت
اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم الطعام اي انه اي
لكن اسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله فيسخر السحاب يسعى في
بعض الاماكن ويحول قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا الى فلان لينال منه نفعا والانتصار

نعـ

والصبر على الجوع لا يترك من الطعام فقد كان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة
فادخله الحجاج بيتا واغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما ظانا انه مات فوجده قائما
يصلي فقال تصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج الى الوضوء من ياكل ويشرب وانا على الطهارة
التي ادخلتني عليها واخبر الروم ان امراة في زمن سيف الدولة جهرت ومكثت مدة من سنين لم
تاكل شيئا فقال لها سيف الدولة كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرات قل
هو الله احد ثلاث مرات فاشبع [illegible] لا يدخل ملكوت السماء من ملا بطنه
وقال لعائشة اديمي قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظما وقال
ايضا ما من عمل احب الى الله من الجوع والظما فائدة قال الزمخشري لو سئل اهل القبور ما
سبب قصر اعماركم لقالوا التخمة ولقد احسن القائل بل حسبي كثرة الاكلة

يميت القلب الطعام ان زاد كثرة * كزرع اذا بالماء زاد سقيه
واي لبيب ترتضي نفس عقله * [illegible]

يا عبادي كلكم عار لما تراه بظاهره محتاج الى الكسوة الا من كسوته فاستكسوني

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

أي استلوني الكسوة وهي اللباس اكسكم بفتح الهمزة وكسر السين وضمها اي ابيسر
لكم لا اسباب الحصول لها وقد انتقل عن حكم عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام ابن ادم انت اسير بين احشا حبستك المكان الناس عنها لا انت نزلت الى الارض جبت
صبيا محبوسا ورضيعا مكفولا ثم ادرعت عاقلا فاصبت رشدا وبلغت اشدك وذكر
اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما اصل من امور الدين
وتكمل بهما منافعه يا عبادي انكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء على الاشهر اي تفعلون
الخطيئة عمدا وروي بفتح التاء والطاء على وزن تعلمون ويقال خطئ اذا فعل ما يأثم به
فهو خاطئ ومنه انا كنا خاطئين ويقال في الاثم ايضا اخطأ فهما صحيحان قاله المؤلف
وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون من الرباعي لان الفعل عن غير عمد وهو لا يواخذ به
لحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني
بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد ونوزع بانا لا نسلم ان اخطأ مختص بالفعل من
غير قصد بل يأتي بمعنى الثلاثي ايضا اي فعل الخطيئة عمدا بالليل والنهار قدم الليل لشرفه
واصالته لانه وقت العبادة والخلوة ولان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يستر بها
ولان الشهور غررها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع اي يصدر
منكم الخطأ لا احادا بان من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق
الدهر كله في الخطايا وانا اغفر الذنوب جميعا هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب
جميعا وهو عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الاية ما روي عن ابن عباس
قال اتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع
كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك على غير جوار فاما ان
اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله وانزل الله والذين لا يدعون مع
الله الها اخر الى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله انا في جوارك حتى اسمع كلام
الله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فقال ارى شرطا فلعلي

اعمل

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

اعمل صالحا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء فقال ولعلي ممن لا يشاء الله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله
عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال نعم الان لا ارى شرطا فاسلم
وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا ورد الخبر مضارعا لافادة الاستمرار التجددي وعرف
الذنوب بلام الاستغراق واكدها بقوله جميعا المعبر كل منهما للعموم لتقوى الرجاء فيكمل
بعده امره فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم واصل الغفر الستر وغفرت المتاع
سترته والمغفرة وقاية تستر الراس في الحرب وغفران الذنب ستره اغفر لكم لقوله صلى الله عليه
وسلم لو لا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون
فيغفر لهم فيسن لمن لازم على هذه الاشياء السبعة عاش سعيدا ومات شهيدا احدها
ان يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا ابتلي قال لا حول
ولا قوة الا بالله واذا راى ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا
لله وانا اليه راجعون واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا قال ان
شاء الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليها وذكر وهب بن منبه ان ابليس لعنه الله
لقي يحيى بن زكرياء عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى اخبرني عن طبائع بني ادم عندكم
فقال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء وصنف ثان هم في
ايدينا كالكرة في ايدي الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث هم اشد الاصناف
علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما
ادركنا منه فلا نحن نياس منه ولا ندرك حاجتنا منه يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري بضم الضاد
وفتحها فتضروني بحذف نون الاعراب في جواب النفي ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اي لا يتعلق بي
ضر ولا نفع فتضروني او تنفعوني قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وما
اقتضاه ظاهر الحديث من ان ضره ونفعه غاية لا يمكن ان يبلغها العباد غير مراد بل هو ما
ذكر من باب قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقوله على لاحب لا يهتدى لمناره
اي لا ضب فلا انجحار ولا منار فلا اهتداء والمعنى هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

او تنفعوني فـقـال بعض الكاملين وفيه قوله لن تبلغوا ضري الخ اشعار بان ما تقدم من
الهداية والاطعام والكسوة والمغفرة ليس لدفع ضر ولا جلب نفع بل محض فضل يا عبادي لو
ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم سمي الانس انسا لظهورهم والجن جنا لانهم يستترون اي يتصورون
وسموا جنا لاجتنانهم فـقـال في شرح المقاصد والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل
باشكال مختلفة ويظهر منها احوال عجيبة والشياطين اجسام نارية شأنها القاء الناس
في الفساد والغواية اهـ والظاهر ان المراد كل منهما كما يدل عليه السياق تتمة
قال المؤلف الجن موجودون وفي بيان ماهيتهم بعض الاختلاف واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم في
الشيطان الذي تفلت عليه في صلاته لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه
كلكم ويلعب به غلمان المدينة وقال القاضي عياض قيل رؤيتهم على خلقهم وصورهم
الاصلية ممتنعة لظاهر الاية الا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة
وانما يراهم بنو آدم في غير صورهم كما جاء في الآثار قلت هذه دعوى مجردة
فان لم يصح لها مستند فهي مردودة انتهى كلام المؤلف وجزم شيخ الاسلام بما جزم به
المؤلف وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل بعد اجمال كانوا كلهم تقاة بررة على اتقى
قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي بضم الميم شيئا ولفظ الترمذي ما زاد ذلك
في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة اراد باتقى قلب
رجل واحد محمدا صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا
كلهم عصاة فجرة على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ولفظ ابن ماجه
ولو اجتمعوا وكانوا على اشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح بعوضة اي لا
ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بمعصية العاصين بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه والوصف
وان ابا فجر قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم قاموا وللترمذي وابن ماجه اجتمعوا في صعيد واحد الصعيد
وجه الارض وظاهرها اي ارض واحدة ومقام واحد فسألوني فاعطيت كل انسان

منهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منهم مسألته ما نقص ذلك الذي اعطيته مما عندي ولفظ الترمذي وابن ماجه
من ملكي اي لان امري بين الكاف والنون اذا اراد شيئا قال له كن فيكون وفي مسند البزار
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خزائن الله الكلام اذا اراد
شيئا قال له كن فكان وليس المراد ان هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية
عن وجوده في اسرع وقت عقب تعلق الارادة به بمعنى عن تلك السرعة بمن كن اذ لا يمكن
امر منه في اقول ولا يستكثر العطاء الكثير مع عدم النقص في الاشياء والعلم يقتبس منهما
ولا ينقص منهما شيء بل يزيد العلم بالعطاء وقال القاضي فيه السؤال بالاجتماع في مقام
واحد لان ازدحام السؤال مما يدهش عند المسؤول ويعسر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا كما
ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية اي الابرة اي الا كما ينقص المخيط
اذا ادخل البحر المحيط بالدنيا اي بالنسبة الى راي العين اذ هو في راي العين لا ينقص من
البحر شيئا فكذا الا عطاء من الخزائن الالهية لا ينقص شيئا البتة وهذا نظير
قول الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما نقص هذا العصفور
الذي وقع يشرب من هذا البحر مع ان ما شربه العصفور من البحر لا يبين وان ينقص شيئا وان قل والاخبار يتعلق
بها ما تبين به الا انه يحسب الرؤية لا ينقص شيئا وحكى ان رجلا سأل ابن الجوزي عن
شرب العصفور من البحر فقال الجمع شيء يضع فيه ومن اجوبة على جهة التحقيق وقول
الخضر لموسى على جهة التقريب واما الوهم في الوجود مملوء احبارا واخذ العصفور
منه واحدة تنقص بالضرورة لكن يسير ثم ما ينقص ولفظ الترمذي الا كما لو ان احدكم
بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كما لو ان احدكم مر بشفة البحر فغمس
فيها ابرة ثم نزعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا نحو نقصته زيدا حقه وهو
هنا متعد لا محالة اذ ادخل البحر نصب به يا عبادي انما هي الضمير راجع الى ما يفهم من
قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة او هي ضمير الشأن
يفسرها اعمالكم احصيها اي اضبطها واحفظها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة لا احتياج
لهم بل ليكونوا شهداء بين الخالق وخلقه وليحتج بها يوم القيامة لبعض الناس كعمى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بتعسيد ايوم عليه حسيا وبالكرام الكاتبين شهودا ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزاءها واعيانا تاما غير اكراه اومن احرف المفعول الثاني وصل الضاد فانقلب الضمير المنصوب المتصل بالاضافة معنويا منفصلا والتوفية اعطاء الحق على التمام والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيامة او في الدنيا ايضا لما روي انه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك بان المومنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازي بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيئاته ثم من وجد خيرا اي ثوابا ونعيما اوحياة طيبة هنية فليحمد الله تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كما في انا اعطيناك الكوثر فصل لربك تجريدا لتنشيط السامع واهتماما بذكر اسم الله دون الضمير وتعظيما لشانه وايقاظا للاصغاء ومن وجد غير ذلك اي شرا ولم يذكر بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يوذي او يستحيى او يستغنى منه او اشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله والبلوى بالنور التخفيف الا نفسه لتعريضه بكسبه القبيح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزءا اختياريا وان كان يخلقه تعالى وايجاده على وفق ارادته والمعتزلة قالوا ابتلوا الا انفسهم موذن بان العبد هو الخالق لافعاله القبيحة ورد بما ورد شاهدا باسناد جميع الكائنات الى الله تعالى ابتداء والمعنى هنا فلا يلوم الا نفسه حيث اثرت شهواتها على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله رواه مسلم في كتاب الادب ورواه ايضا احمد والترمذي ولم ما جاء في هذا الحديث المذكور وجلالة وعظم فوائده كان ابو ادريس راويه اذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيما له

الحديث الخامس والعشرون

عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان ناسا منهم فقراء المهاجرين كما تبينه رواية مسلم عن حديث ابي هريرة وسمي منهم في رواية ابي داود ابا ذر وفي رواية النسائي ابا الدرداء قال في الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا تنافي بين رواية فقراء المهاجرين وعن زيد مع انه انصاري لاحتمال التغليب من اصحاب رسول الله صلى الله

عليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه مواصلة وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رواية احدهما للاخر ومن هو اولى من قول بعضهم من راه الا انه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد وقوله مومنا به يخرج من لقيه كافرا ثم اسلم بعد موته كرسول قيصر ومن لقيه مومنا بغيره فقط من الانبياء ونقل شيخ الاسلام في كلام ابن حجر ما يدل على انه لقيه في حال نبوته وحينئذ فيخرج من لقيه مومنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبحيرا بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقي قبل وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي ذويب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام ايضا في الملاقي ان يكون مميزا فيخرج عبد الله بن عدي بن الخيار الذي احضر اليه عليه الصلاة والسلام غير مميز ومن حنكه والاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهؤلاء لهم روية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن ابي زرعة الرازي وابي حاتم وابي داود وجزم ابن قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز وبه جزم السمهوري ومن حاله قبل خلافا واما من ارتد بعد صحبته ففضية مذهب مالك احباط العمل بمجرد الردة لانهم يرون احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح وقضية من لا يرى الاحباط الا بالموت كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد للاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كما في الاشعث بن قيس فانه ارتد واتي به اسيرا الى ابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه اخته والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من راه من الملائكة والنبيين واستشكل ابن الاثير ذكر مومني الجن في الصحابة دون مومني الملائكة وهم اولى بالذكر من هؤلاء واجيب بان الجن من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكرهم عمن اسلم منهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رواه حسنا بخلاف الملائكة والكافر وان عيسى يطلق عليه اسم الصبي ايضا لانه
تكلم في الارض قال والنبي بالهمز من النبإ وهو الخبر وعليه فيحتمل ان يكون
بمعنى مفعول اذ هو منبأ بالغيوب او بمعنى فاعل او مفعل اي هو منبئ بما اطلعه
الله عليه ويصح ترك الهمز فيه على احد الوجهين تسهيلا واما في لغة من لا يهمز فهو ماخوذ من
النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال نبا الشيء اذا ارتفع فالمعنى هذا ان النبي
مرفوع الرتبة ونهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبيء الله بالهمز بل
قولوا يا نبي الله اي بلا همز لان قريشا بمعنى الطريد مخشي صلى الله عليه وسلم في الابتداء
سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت به
القراءات نسخ النهي عنه قال والحديث صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل
الدثور الذهاب المضي ويستعمل في المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا
مضى وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهبا راى فيه
رايا واحدث فيه بدعة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر بفتح فسكون كفلوس
جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي ووقع في رواية البخاري اهل الدور وجرى عليه
صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور هنا كذا رواه الناس كلهم بالاجور جمع اجر
وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنيوي او الاخروي والمراد هنا الثاني ولا يقال
الاجر في النفع دون الضر بخلاف الجزاء وفي رواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز
بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو وان صفا فقليلا ما اعقبه النكد والمن قال وزاد البخاري في
الدعوات قال وكيف ذلك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم زاد في حديث
ابي الدرداء ويذكرون كما نذكر ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن
كفايتهم وفي رواية ابن حبان لهم فضل الصدقة فانها الفاضل عن الكفاية مكروهة
بالفتح مع تحريك كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقول ولفظ البخاري في الدعوات
وانفقوا من فضول اموالهم وليس لنا اموال ولمسلم في الصلاة ويتصدقون ولا نتصدق
ويعتقون ولا نعتق وقولهم ذلك ليس حسدا بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة والرحما

في
على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فعله لعوط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح هنا
منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى الى ان بكل نوع صدقة حيث
قال لهم جوابا عن ذلك تطييبا لخاطرهم وتقريرا لكونهم مثابين والاغنياء
اوليس الهمزة للانكار وليس بمعنى لا اي لا تقولوا ذلك لانه قد جعل الله لكم ما تصدقون
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون فادغمت احدى التاءين في
الصاد بعد قلبها صادا او فتخفف احداهما فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو
الجار والمجرور للعلم به وقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال
فليتصدق من ماله ومن كان له قوة فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه
وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان
قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك
وتدفع عنه الكربة وعنه ايضا تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك
عن المنكر صدقة وامالتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقة وافراغك من دلوك
الى دلو اخيك صدقة ان بكل تسبيحة اي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى
عما لا يليق له من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل
صدقة اي حسنة وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فقال
خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فانهن ياتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات
الصالحات ومعنى قوله مقدمات انها تقدم صاحبها الى الجنة ومنجيات تنجيه من
النار ومعقبات ما قبلهن والباء في قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز ان تكون
ظرفية مجازا وكل التسبيحة لما كانت سببا لما جعلت ظرفا لها فتشبيههما
بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانها من
جنسه تناسبا للتشبيه كما شبه الجذع لتمكن المصلوب به في ولاصلبنكم في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جزء من الجمل استعارة مكنية واثبات لها ما هو من خواص المحسوس تخييلا وقوله صدقة بالنصب
اسم ان ويكل متعلق بجار ومجرور هو الخبر المحذوف تقديره لكم وليس بنص في العموم الشامل وكل تكبيرة
اي قول الله اكبر صدقة فيه وما بعده وجهان كما قاله ابن حجر الرفع على الاستيناف
والنصب عطفا على صدقة وسوا الاجود وكل تحميدة اي قول كل ما اشتق من مادة الحمد
كالحمد لله واحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك صدقة وتسمية هذا وما قبله وما
بعده صدقة من مجاز المشابهة اذ اجر كاجر الصدقة بجامع كلاهما التشبيه للمبالغة ثم
حذف اجر فيقال صدقة ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه
وقيل معناه انها صدقة على نفسه وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة فقالت ام
هانئ بنت ابي طالب كبرت وثقلت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني
شيئا اقوله وانا جالسة قال قولي الله اكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة مجللة
متقبلة وقولي سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله وقولي الحمد لله مائة مرة
خير لك من مائة رقبة من ولد اسماعيل تعتقيهم وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يترك ذنبا
ولا يسبقها عمل وفي رواية احمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة
تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل
مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة
بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا احسبه الا قال تملأ ما بين السماء
والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت به وفي الحديث
ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان له خير من عشر رقاب يعتقها ومن سبع
بدنات ينحرها وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا حدثتكم حديثا انبأتكم
بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مومن يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد
بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها وجه رب
العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

في فضله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في فضله وامر نكره ايذانا بان كل امر مراد به صدقة وكذا نهي ونوع جا لاحتمال ان ال
استغراقية او عهدية فلا يفيد النص على ذلك وهو اما مجرور او مرفوع لما سلف على
الثاني سوغ الابتداء به كونه عاملا في الجار والمجرور وكذا نهي بالمعروف عوضا اشارة الى
تعظيمه وتقرره وثبوته وانه مالوف معهود في عرف الشرع صدقة بشروطه الاتية
ونهي عن منكر نكره لتخفيفه وانه في حيز المعدوم والمجهول الذي لا يالف للنفس فيه صدقة
بشروطه الاتية فيدخل في الامر بالمعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي
عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدعة واخرهما عما قبلهما رعاية للترقي لوجوبهما بخلاف
ما قبلهما والواجب افضل من غيره بل نقل امام الحرمين ان ثواب الفرض يزيد على
ثواب النفل بسبعين ضعفا الحديث ورد فيه وفي بضع بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج
ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف
تقديره وفي وطء بضع احدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه او
زوجته عن نظر او فكر محرم او قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المامور به او
طلب ولد يوحد الله او يكثر به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر
رضي الله عنه يتزوج المرأة لا افضل له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة او يموت فيكون
له اجره فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما اعاد في هذا الاهتمام النوع من
الصدقة اغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا الطريق صدقة وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها
سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج خمسا لا شهبرة ولا
لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا اما الشهبرة فهي الزرقاء البذية
واللهبرة الطويلة المهزولة والنهبرة القصيرة الذميمة والهيدرة العجوز
المدبرة واللفوت ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس قالوا فكيف
من ذلك مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه ثواب ايأتي احدنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شهوته فيكون له فيها اجر اي بسببها كما في حديث في البضع المومنة مائة من الابل اوصى
بافيته على طريقتها مجازا جعلت الشهوة كالطعام له من حيث كونها منشاة وهو من نب
عليها كما في ولاصلبنكم في جذوع النخل قال ارأيتم لو وضعها اي شهوته في حرام كان قال
الطيبي الهمزة في الاستفهام على سبيل التعجيب بين لو وجوابها تاكيد الاستخبار في قوله
ارأيتم عليه وزر اي اثم وجوابه محذوف كانهم قالوا نعم وقال في زاد الحاجة بمثل حصول
الوزر له بوضعها على الحرام حصول الاجر اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع والنصب
كما في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجرا اسم كان وله خبرها واما النصب فبتقدير كان ذلك
الوضع اجرا رواه مسلم وفي رواية له فجاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء وقد استشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وبه قال
الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي وهو الاصح لان الغني يوجد من وجوه منها
الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك
والفقير يوجد من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصدقه بما لا بد منه من
نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو اول احوال النبي صلى الله عليه وسلم والغنى
مع الشكر هو اخرها وعادة الله الجارية مع انبيائه وخلفائه انه لا يختم لهم الا بافضل
الاحوال جميعها لا افضل خلفه بالغنى مع الشكر دليل على انه افضل من الفقر مع الصبر وحديث
سعد في الوصية انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة وحديث كعب بن مالك
حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو
خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور الصوفية
لحديث تعس عبد الدينار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير
اكثر منه مع الغني وقال الداودي ان الذي اعطي الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة
بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محنتان والله يمتحن بهما من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم

اجعل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اجعل رزق آل محمد كفافا واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل
بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والفقر بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف
الغنى من البذل والاحسان والمساواة واداء حقوق المال وشكر المنعم الديان واذا
افتقر قام بجميع وظائف الفقر كالرضى والصبر والقناعة واما من يصلح حاله بالغنى
فقط بان يؤدي حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر فالغنى افضل اتفاقا ومن
يصلح حاله بالفقر فقط بان يؤدي حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فالفقر
افضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر فالجواب
كما قال الاقفهسي ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال
من المباح وينفقه في المباح والمندوب والفقير الصابر هو الذي لا يشتكي فقره اه فقد
بين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغني الشاكر بانه الذي يكتسب المال من المباح وينفقه
في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان اولى وقوله
ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه
في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغني وقيل
الغني الشاكر هو الذي لا ينفق مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا
او مآلا مما لا بد منه ونحوه

الحديث السادس والعشرون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى بضم
السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع فتح الالف وهي في الاصل عظم يكون في فرسن
البعير كما قال ابو عبيدة قال الجوهري والفرسن من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال
بعضهم السلامى اسم لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الادمي
وغيره وفي حديث عائشة رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل
فعلى كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلاثمائة وستون
عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن او سكن المتحرك لم ينم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسلامى واحده وجمعه سواء عند الاخفش وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف
الياء من البنان اي من كل واحد من الناس عليه ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو
مندوب ونوبه كما قال ابن ابي جمرة بالاستقراء من خارج لا بالصيغة وذكر الضمير وان كانت
سلامى مؤنثة باعتبار العظم والمفصل لا رجوعه كما قيل بل لانها بحسب ما تضاف اليه
كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلوه في الزبر
وهي في الحديث هنا اضيفت لمؤنث فلو رجع اليها لانث صدقة شكر الله تعالى عليها لان
تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة
عنه بخصوصه ليتم شكر نعمته اذ لو غيره وامر منها عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت
احواله وتكدر عيشه وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل او طال القصير او دق الغليظ او
غلظ الرقيق وخصت السلامى بالذكر لما فيها من التصرف بها ودقائق الصنائع التي اختص بها
الانسان وتجري فيها الاصابع ولذا قال الله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي
نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل
بها شيئا مما يعمل بالاصابع المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال دقها وجلها
وكسر السن غلب الصغار من العظام على الكبار وايضا فالصدقة تدفع البلاء فبوجودها
عن اعضائه يحصل حفظها من الابتلاء عنه فقد حكي انه كان رجل من قوم صالح قد اذاهم
فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب
قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق بالاخر واحتطب ثم جاء
بحطبه سالما لم يصبه شيء فدعاه صالح وقال اي شيء صنعت اليوم فقال
خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما واكلت الاخر فقال صالح عليه الصلاة والسلام
حل حطبك فحله فاذا فيه اسود مثل الجذع عاض على جذل من حطب فقال بهذا دفع عنك
يعني بالصدقة وروي ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام وكان يصير على
الناس فشتمه فسالوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فقيل القصار عند غروب الشمس
ورزمته على راسه فجيء به الى [illegible] واخبروا عيسى فطلبه فحضر برزمته فقال له افتح

رزمتك

١٦٠

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه
الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا من الناس
مر وهو يشكو الجوع فدفعت له رغيفا كان معي فقال له عيسى ان الله قد
بعث لك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام قال الطيبي وكل
سلامى مبتدأ ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع الى المبتدأ الضمير المجرور
في عليه كل يوم منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قد يعبر به عن
المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال في يوم صفين ونحوه ايام وعن
مطلق الزمن قليلا كان او كثيرا ليلا كان او نهارا كما في قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله
وآتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وفي الدولة ومنه
قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وفي مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية ايام ولما كان الاخير هو المراد بينه بقوله تطلع فيه الشمس فيه
الشمس حتى يصح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وافعاله فالصدقة
في مقابلة ما في تلك السلامى والنعم وفي بعض الاثار كم من نعمة لله عز وجل في عرق ساكن
واذا كان ذلك في عرق فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب في حكمة آل داود
العافية الملك الخفي اي فهي النعيم المسئول عنه يوم القيامة المعني بقوله تعالى
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقيل صحة
الجسم وشرب الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار
يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وشكا شخص الى يونس بن عبيد ضيق حاله فقال
له يونس ايسرك ببصرك هذا مائة الف درهم فقال الشخص لا قال فبيديك قال لا قال
فبرجليك قال لا وذكره نعم الله عز وجل عليه فقال ارى عندك مئين وانت تشكو الحاجة
واخرج ابن ابي الدنيا بسند فيه ضعف يؤتى بالنعم يوم القيامة وبالحسنات والسيئات
فيقول الله لنعمة من نعمه خذي حقك من حسناته فلم تترك له حسنة الا ذهبت بها ولما

كان المتبادر من الصرفة صرفة المال بين الصلاة تعرض فيه بقوله تعدل اي ان تعدل
لانه فعل وقع مبتدأ وحذف صرفة جوازا ان جاز تقع الفعل كما في قوله تعالى ومن آياته يريكم
البرق والاصل ان يريكم لانه في موضع رفع مبتدأ خبره ومن آياته او اوقع الفعل فيه موقع
المصدر مع قطع النظر عن الزمان ونظيره تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي سماعك بين الاثنين
المتباعدين او المتخاصمين او المتهاجرين اذا كان حاكما او مصلحا اذا نويت به رفع التنازع
بينهما ساعة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري بين الناس اه وخرج
الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة عدل ساعة خير وافضل من
عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها يا ابا هريرة جور ساعة في حكم
اشد واعظم عند الله من معاصي ستين سنة وفي الحديث الا انبئكم بصدقة يحبها
الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تفاسدوا وعن الحسن
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس
وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة
والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه
قال من اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال من اصلح
بين اثنين اعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وما احسن قول القائل

ان الفضائل كلها لو جمعت ... رجعت باجمعها الى شيئين
تعظيم امر الله جل جلاله ... والسعي في اصلاح ذات البين

صرفة عليهما لو فاتتهما ما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والافعال ومن ثم
عظم فضل الصلح كما اشار اليه تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة ليدوم العهد اذ وقع
فيه وما بعده مما في تعدل الى اجل وضعه هنا في [illegible] وفي معناها السفينة فيحمل
عليها او يرفع له متاعه [illegible] اعطه ما يتبلغ به المسافر صرفة منه على قال الفاكهاني في شرح قوله
فيحمل عليها اعم من ان يحمل عليها المتاع او الراكب وحمل الراكب اعم من ان يحمله

كما

كما هو او يعينه في الركوب وقوله او يرفع اي فاعل من الراوي او تنويع والكلمة الطيبة
ترغيب كدعاء للنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه ورد وتشميت عاطس وشفاعة
عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق ونحو سلام عليكم حياك الله وانت العروس وانت
رجل مبارك وقد احسنت جوارنا وغير ذلك الدنيا مما يسر السامع ويؤلف القلوب
او غير ذلك صرفة منه على نفسه لما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد
انه اذا التقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما
رواه في العوارف مرفوعا وبكل خطوة بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي واما بالضم
فما بين القدمين وهو مبتدأ والباء زائدة تمشيها وفي رواية تخطوها الى الصلاة
والظاهر ان مثلها الاعتكاف والطواف وعيادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات
صرفة وفي الحديث اذا تطهر الرجل ثم اتى المسجد عن الصلاة كتب له كاتباه بكل خطوة
يخطوها الى المسجد عشر حسنات والقاعد يرعى الصلاة كالقانت اي القائم في الصلاة
ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيه ايضا اعظم الناس اجرا
في الصلاة ابعدهم اليها ممشى اي وانما كان اعظم اجر الماشي لبعد الدار عن المسجد
وكثرة الخطى فيكثر فضل روى احمد عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت
القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد في ثواب [illegible] والبعد في نفس البقعة
وذلك في الفعل فالابعد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت
البعيد واختلف فيمن قارب الخطى بحيث يساوي الخطى من داره بعيدة والسعي
المتساوي فيه الطريق وان اجر عدم المساواة لكثرة المشقة في البعيد والقريب
وتميط بضم اوله ومثناه اي تنحي وتزيل بفعل اماطة الشيء واماطه بمعنى ازاله حقيقة
او حكما بان ترك الاذى في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن انس ان رجلا
راى في النوم قائلا يقول بشر عائذ بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل ما ثلاث في الثانية
فلم يفعل ما ثلاث في الثالثة فلم يفعل [illegible] تلك في الرابعة فقال له ذلك فقال انه لا
يلقى اذاه في طريق المسلمين وكان عائذ لا يخرج من داره ماء الى الطريق لا من [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولا من غني وكان إذا رأى إماطة لم ستورد جنبه في أرك ولا يخرجه اتقاء أذى الناس وكذا
عابر هذا أمر بإبعاد تحت الشجرة أذى مما يؤذي المارة كحجر وشوك وعظم وحيوان
مخوف ونحو جدار مائل لأنه نفع عام وقد روى أن رجلا رأى غصن شوك في الطريق
فقطعه فشكر الله فغفر له عن الطريق صدقة منه على الناس والحيوان وعن أبي برزة
قال قلت يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين كالشوك
والعود والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف وهدم الجدار ونحوه فإنه نفع عام وفي
الصحيح أن رجلا ممن كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فنحاه فشكر الله ذلك فغفر
له وروي أن رجلا من خاف من عطش وجد الله فغفر الله له وآخر رأى كلبا يأكل الثرى
من العطش فسقاه فغفر الله له وامرأة رأت كلبا يلهث عطشا فأخرجت
خفها فأخرجت له ماء فغفر لها وعكسه الامرأة التي دخلت النار في هرة لا هي
أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض وفي كل كبد رطبة أجر وفي رواية
أخر غصن طريق المسلمين فقلبهم على غيرهم لشجرهم فإنهم لا ينتفعون ما قبلها
كما يشير إليه خبر الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله
وأدناها إماطة الأذى عن الطريق قيل وفي كلمة التوحيد عند إماطته ليجمع بين
أعلى الإيمان وأدناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القلب والأذى على الوساوس
التي تعرض له وإماطة اقتناء معرفة عنه وهو تكلف بعيد وكذا حمل الأذى على أذى الظالم
والطريق على طريق الحق تعالى وهو شيء واحد [illegible] رواية وأدناها المذكورة في
في رد الخلاف إلا إماطة بين المعنى من أفضل الشعب لا من أدناها رواه البخاري
في الصلح والجهاد ومسلم وفي بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان
يركعهما من الضحى أي لأن الصلاة عمل لجميع الأعضاء فتقوم المفاصل كلها فيها
بالعبادة فإذا صلى العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفة وأدى شكر نعمته وكان في
تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرهما من الرواتب مع أنها أفضل من ركعتي

الضحى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الضحى تمحضها للشكر إنما لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب فإنها
شرعت جابرة لنقص مشروعها فلم يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباطنية والضحى
لما لم يكن فيها ذلك تمحضت للقيام بذلك كذا قيل وفيه شيء والوجه ما ذكره [illegible]
العراقي أن الاختصاص بالضحى لخصوصية فيها ومن لا يعلمها إلا الله تعالى ورسوله وأخرج
أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك
وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد أدى
شكر ليلته.

الحديث السابع والعشرون

قال الشارح الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما توارد على معنى واحد كانا كالحديث
الواحد فجعل الثاني كالشاهد للأول عن النواس بفتح النون وتشديد الواو آخره سين
مهملة ابن سمعان بكسر المهملة وفتحها واقتصر ابن الأثير على الفتح والكسر يدل على أنه
أرجح ابن خالد بن عبد الله في نسخة عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن
عمرو الكلابي العامري رضي الله عنه كان ينبغي عنهما لأن لأبيه وفادة والنواس من أهل
الصفة ووقع في مسلم أنه أنصاري وحمل على أنه حليف لهم قال أقمت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة أي العودة إلى الوطن إلا الأسئلة التي
ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض الصحابة فإقامته تلك السنة كانت مع عزمه
على العود إلى وطنه لكنه أحب أن يتفقه في الدين بنحو المرة بسماع تلك الأسئلة التي
ترد عليه صلى الله عليه وسلم وأجوبتها روي له سبعة عشر حديثا أفرد مسلم منها على
ثلاثة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر بكسر الموحدة وهو كما قال ابن عطية اسم
جامع للخير وكل فعل مرضي وهو في تزكية النفس كالبر بالضم في تغذية البدن والعمل منه
يبر على مثل يعلم حسن الخلق بضم اللام وسكونها أي التخلق مع الخلق وهو كما في
طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الندى وقلة الغضب وأن يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا
يرجع إلى تفسير بعضهم له بأنه الإنصاف في المعاملة والرجوع في الجدال والعدل في الأحكام
والبذل والإحسان في اليسر والإيثار في العسر وغير ذلك والصفات الحميدة وضده الجور

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والإثم وكذلك قابله به وقوله البر أي معظمه فالحصر مجازي كالحج عرفة والدين النصيحة
وإن أريد بحسن الخلق التخلق بالأخلاق الشرعية والتأدب بآداب الله التي شرعها لعباده في
امتثال الأمر واجتناب النهي كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة العقوق فيكون
عبارة عن الإحسان كما أن العقوق عبارة عن الإساءة ويطلق على الصلة ومنه بر الوالدين
بالكسر وضم من أبر الناس بي قال أمك قال ثم من قال أبوك قال ثم من قال الأقرب فالأقرب وفي
المثل أبر من علس وهو رجل من شيبان حج بأمه حاملا إياها وكان كثيرا على ظهره فحج به وفيه
أيضا أبر من العملس وهو أيضا رجل كان بارا بأمه وكان يحملها على عاتقه إلى حيث
أرادت ويعني الجنة ومنه قوله تعالى لن تنالوا البر أي الجنة كما قاله الحسن ويعني
الصدق ومنه بررت في يميني أي صدقت فيها ويعني القبول ومنه بر الله حجك وأثبتك أو قبله
ويعني اللطف وحسن العشرة والصحبة ولين الجانب واحتمال الأذى ومنه قول عمر
رضي الله عنه * بني إن البر شيء هين * وجه طليق وكلام لين *
ويقال بر أي قوله وجه طليق أي فعل جميل وكلام لين ويعني الطاعة بسائر أنواعها
الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله
أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وهذه الأمور كلها مجامع حسن الخلق وإذا
قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق
بالإحسان والتقوى بمعاملة الحق بطاعته أو البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب
المحرمات وقد روى الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن بسند حسن أن أحسن الحسن
الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب أن قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت إن حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر
الديار وتزيد في الأعمار ولو كان القوم فجارا وروي عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسلم أنه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الإيمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع
يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة
فرأيت الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فأعجبني سمته وحسن روائه فأثار مني الحسد
ما كان يجنه أي يخفيه صدري من البغض فقلت أنت ابن علي بن أبي طالب قال نعم فبالغت
في شتمه وشتم أبيه فنظر إلي نظر عاطف رءوف فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف إلى قوله فإذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك
استغفر الله لي ولك إنك لو استعنتنا لأعناك ولو استرشدتنا لأرشدناك قال فندمت
على ما فرط مني فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين أمن أهل
الشام أنت قلت نعم فقال حياك الله وبياك وعافاك انبسط لنا في حوائجك وما يعرض لك
تجدنا عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت علي الأرض بما رحبت ووددت
أنها ساخت بي ثم انسللت منه لواذا وما على الأرض أحب
إلي منه ومن أبيه والإثم يطلق ويراد به الذنب بسائر أنواعه وهو المراد هنا وقد يطلق
ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله
* شربت الإثم حتى ضل عقلي * كذاك الإثم تذهب بالعقول *
ما حاك بحاء مهملة وتخفيف الكاف وما حك بتشديدها ومنه قولهم ما حاك فيه السيف
أي أثر وما يحيك كلامه في فلان أي ما يؤثر فيه وما يحيك المهاجر في هذه الشجرة وفي
بعض النسخ ما حك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد من الحزازة في النفس
وفي رواية في نفسك وفي رواية في صدرك والمعنى في القلب اضطرب ولم ينشرح له
ولم يطمئن إليه والحزاز من الرامح في قلبك الذي يصدك وجاء في بعض الروايات والإثم
حزاز القلوب بتشديد الزاي أي يحز فيها كما يحز الحز في الشيء فهو بمعنى قوله فيما ما
حاك في النفس وفي أخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز أي غالب على القلوب وكرهت
أن يطلع عليه الناس لأن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها ونكرت ضده
ذلك إذ لم يشعر من أصل الفطرة بما يشعر وتندم على فعله ولكن غلبت عليها الشهوة حتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أوجبت لها الإقدام على ما ترضى ها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فوجب لهما الحد
والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة لا العادية كمن يكره أن يرى آكلا لحياء أو بخل وغير
الجازمة كمن يكره أن يترك من المشتهى تواضعا ونحو ذلك فإنه لو رؤي كذلك لم يبال والمراد
بالناس وجوههم وأماثلهم لا رعاعهم وهذا نقل الشارح الإشبيلي عن صاحب الإفصاح
الناس معرف باللام فينصرف إلى وجوههم وأماثلهم لا الغوغاء وهل علامة الإثم مركبة من
مجموع الأمرين أو كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الأول ومقتضى
الرواية الآتية الثاني وعلى الأول فالبعدان وجد فيه الأمران كالزنى والربا فهو إثم قطعا
وإن انتفيا عنه كالعبادة فبر قطعا وإن وجد فيه أحدهما احتمل البر والإثم فيكون من المشتبه
وإن قيل إنما هذا أن لا كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه وعموم
الحديث يقتضي أن الهم بالمعصية الغير الجازم إثم لأنه خص عموم خبر إن الله تجاوز لأمتي
عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تتكلم فقوله ما لم تعمل به مثل أن توسوس له نفسه
بالزنى مثلا فيزني فقوله أو تتكلم مثل أن توسوس له بالقذف فيقذف أو بالكذب فيكذب أو
بالنميمة فينم رواه مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه وعن وابصة بالصاد ابن معبد
بفتح الميم والموحدة ابن عتبة بن الحارث بن بشر بن كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد
ابن خزيمة الأسدي يكنى أبا سالم ويقال أبا الشعثاء ويقال أبو سعيد رضي الله عنه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بني أسد بن خزيمة سنة تسع فأسلموا ورجع
إلى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء وتشديد القاف قرب الفرات وعقب بالرقة
ومات بها ودفن عند منارة جامعها قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت
تسأل استفهام تقريري حذفت همزته أي أجئت تسأل عن البر أي الخلال فقلت نعم فيه معجزة له
كبرى حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحمد وأنا أريد أن لا أدع شيئا من
البر والإثم إلا سألته عنه وإذا عنده جمع فذهبت أتخطى الناس فقالوا إليك يا وابصة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني أدنو منه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى
مست ركبتاي ركبتيه فقال يا وابصة أخبرك بما جئت تسأل عنه أو تسألني قلت

يا رسول

١٥٤

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا رسول الله أخبرني قال جئت تسأل عن البر والإثم فقلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث
فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك قال المصطفى صلى الله
عليه وسلم استفت نفسك أي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه أي ما أي شيء
أو الذي اطمأنت أي سكنت عليه وفي رواية إليه النفس واطمأن إليه القلب لأنه تعالى
فطر عباده على معرفة الحق والسكون إليه وقبوله وركز في الطباع محبته والجمع بين
النفس للتأكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لأن حسن الخلق تطمئن إليه النفس
والقلب وقد حكي أن أبا الحسين النوري لما وشي به وجماعة إلى الخليفة بيعقوب أخذ
وقيل له إنهم زنادقة فأحضرهم وأمر بقتلهم فجاء السياف فبادر أبو الحسين النوري فسئل عن
مبادرته فقال أوثر أصحابي بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة أن ينظر في أمرهم ويعفو
عنهم فلما حضر طلب القاضي منهم رجلا ليتكلم معه فتقدم أبو الحسين النوري فسأله عن مسائل
فقهية فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه وأجاب بجواب صحيح فسأله
القاضي عن التفاته وإطراقه فقال سألتني عن تلك المسائل ولا علم لي بها فسألت ملك اليمين
فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلبي فأخبرني بما أجبت به فأخبر القاضي
الخليفة فقال إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم والإثم ما أي شيء أو الذي
حاك في النفس أي أثر فيها اضطرابا وفي الحديث الآخر إياكم والحكاكة فإنها المآثم
وتردد في الصدر أي لم ينشرح له القلب والجمع بينهما للتأكيد أيضا وإن وفي رواية ولو
وهو غاية لمقدر دل عليه ما قبله أي فالتزم العمل بما في قلبك وإن أفتاك الناس
أي علماؤهم كما في رواية وإن أفتاك المفتون أي فقد علمت أنه علامة الإثم فاعتبرها
في اجتنابه ولا تقلد من أفتاك بمقارفته وأفتوك بخلافه وخص ذلك بعبد الإثم إنما
يطلعون على الظواهر لا السرائر والجمع للتأكيد كما في قوله على فجعل الكوفي أفعلهم
وقيل الثاني تأكيد الأول بزيادة التشكيك فقال الكلبي من أشد له قطع عن الجزاء
تتميما للكلام السابق وتقرير له على سبيل المبالغة وقال غيره أو صلته معطوف
على مقدر أي إن لم يفتك الناس وإن أفتوك وقوله وإن أفتوك تأكيد وحكم غيره يعني

الغفار رضي الله عنه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة ومكث اياما ثم دخل عليه فقال له
كيف من صورتي عندك قال صورة شيخ فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مرة ودخل عليه
فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم تركه الى ان قال ارى صورة القمر ليلة تمامه فقال صدقت
الآن كملت خلوتك وصلحت ان ترجع الى قبيلك وان تنفع نفسك وان اخباك المفتون واخرجه
من الخلوة وما ذاك الا لان النفس اذا كانت في رعونتها وشهواتها كانت كالمرآة
المصداة فاذا قابلتها الاشياء وقع التماثل فيها مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة
وزال عنها الصدا ظهر مثال الاشياء مستويا من غير زيادة ولا نقص وجعلت تميز كل
خالص يقع فيها للصحابة وقوله وافتوك توكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق
من اتقى الشبهات التي امرها فيه مقتضاه انها ليست اثما واجيب بان هذا على ما اذا قويت
الشبهة ويكون من باب تركه الاصل الظاهر يعني اصل الحلال لاجل الشبهة وقوتها وما
سلفا محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على الاصل الحل ويجتنب محلها ورعا وانما
وحّد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني لاسناده الى ضمير والاصل ان الفعل
انما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع ايصال ضمير بالفعل لئلا يتعدد الفاعل
فلا يسوغ عندنا افتوك الناس واما واسروا النجوى الذين ظلموا وعموا وصموا كثير منهم
فمن باب ابدال من الضمير لا من باب تعدد الفاعل لامتناعه الا في لغة اكلوني البراغيث
وهي لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اظهاره لئلا يتجرد الفعل عن الفاعل وهو غير
جائز حديث صحيح وفي نسخة حسن رويناه بالسند المتصل الى كونه في مسند
الامامين الجليلين ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن راشد المروزي
فرمت به امه من مرو وهي حامل به الى بغداد فولد بها سنة مائة واربعة
وستين وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة في ربيع الاول سنة
احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسنده فيه اربعون الف حديث
وقيل ثلاثون بتكرر منها [illegible] جمعه من سبعمائة الف حديث وخمسين الفا وقال
جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث

فقيل

قيل وما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب وقال الحارث بن عباس قلت لابن منهم
هل تحفظ احدا يحفظ على هذه الامة امر دينها قال لا الا شابا في ناحية المشرق يعني
الامام احمد وقال ابو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى اربعة احمد بن حنبل
وعلي بن المديني ويحيى بن معين وابي بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فما
رأيت مثله ولا اعلم بالحديث منه من غير بدعة واما ابن المديني فما [illegible] من احد واما
احمد فما رأيت افقه منه ولا اورع وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد
فما خلفت فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه [illegible] قال المناوي في
طبقاته ارتجت الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة
التي وقف الناس للصلاة عليها فجيء مقادير الناس بالمساحة ستمائة الف وكان يقول
للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز واسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة
الاف اهـ وفي حياة الحيوان حزر قدر من حضر جنازة احمد بن حنبل من الرجال
وكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى
والمجوس اهـ وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل امر ان يقاس
الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف
وابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي نسبة الى دارم بن مالك
ابن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة
خمس وخمسين ومائتين باسناد صحيح وفي نسخة حسن فان قلت ما حكمة قول المصنف
اولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد صحيح فالجواب انه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد
يصح السند او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ
فيه او علة فنبه المصنف اولا على صحة المتن بقوله حديث صحيح وثانيا على
صحة السند بقوله باسناد صحيح

الحديث الثامن والعشرون

عن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة العرباض بكسر المهملة وسكون

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

الراء وموحدة وراء معجمة واصله الطويل من الناس وغيرهم والجلد المخاصم ابن سارية
بسين مهملة ومثناة تحتية السلمي منهم بضم من بني سليم بن منصور صحابي من اهل الصفة
وممن كما قال النووي زهاد من الصحابة وفقراء غرباء كانوا ياوون الى مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت لهم في اخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه
وكانوا يقلون ويكثرون بحسب وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك رضي الله عنه نزل
الشام وسكن حمص وكان من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه الاية وكان من المشتاقين الى الله تعالى يحب ان يقبض
اليه يقول في دعائه اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقبضني اليك روي ان معاوية
اعطى للمقداد حمارا من المغنم فقال العرباض ما كان لك ان تاخذه وما كان له ان
يعطيه وكانما في عنق النار تجول على عنقك فرده المقداد مات العرباض
في فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك ابن مروان قال وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال
وعظته وعظا فاتعظ اي قبل الموعظة موعظة مصدر ميمي وتنوينها للتعظيم
اي موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذي
وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة
اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم
يعظ اصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا وفيه ندب المبالغة فيها لان لها فعلا في النفس وتاثيرا في القلب
اذا صدرت من قلب نازح سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن متعظا
فلعل الله لا ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعوظ منزلة الطبيب من المريض
فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه مضر ثم راوه ياكله عد ذلك سخرية
فكذا الواعظ اذا لم يعمل بعلمه فالواعظ والموعوظ يجريان مجرى الطابع والمطبوع
وكما يستحيل الطبع بما ليس منتقشا في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ

ما ليس

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

ما ليس في الواعظ وقد حكي ان العارف الكبير ابا مدين المغربي مكث في بيته عاما لا
يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم والحوا عليه فخرج
فوقف على صخرة بباب داره فرجع وقال لو صلحت للكلام عليكم ما رفستني
الطين فقعد في بيته عاما اخر فاتوه فخرج فنزل الطير عليه في مجلس وعظه يضرب
باجنحته وبعضهم ... فمات منه كثير ومات رجل من الحاضرين برايه وقيل من وعظه
بقوله ضاع كلامه وم وعظه ... وقيل مقال رجل في الف رجل ابلغ من
قول الف رجل في رجل وجلت بكسر الجيم اي خافت ومنه وقلوبهم وجلة من الوجل
وهو الخوف من عذاب الله منها اي من اجلها وفي كونها لا ... الغاية القلوب
وذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتاثير الرقة فيها وانزعاجها من ذكر الساعة
واهوالها وانقادها وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كانه منذر
جيش يقول صبحكم مساكم وذرفت بذال المعجمة وراء مهملة وفاء مفتوحة فيهما اما
من العيون اي سالت دموعها وانصبت وكثر جريانها واخر هذا عما قبله لانه انما
ينشا عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى ان تلك الموعظة اثرت فيهم
واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا وذلك دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم وفيه
دليل على ان البكاء من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه السلام ابكوا فان
لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى
تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال
عليه السلام لا يلج النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع وقال
عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة
دم اهريقت في سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية
الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب وقيل
لعطاء السلمي ما تشتهي قال اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ان ابكي وفيه انه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ينبغي للعالم أن يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقنطهم بهم على حجة معرفة الأحكام
والحدود. فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع لعلمهم فهموا ذلك من مبالغته في
الموعظة واستغرابه فيها فوق العادة فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم
وفيه جواز الحكم بالقرائن لأنهم إنما فهموا ذلك من توديعه إياهم بالمبالغة في الموعظة الخارجة
عن العادة واحتمال أن يكون صرح فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها
لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا وعهد وودع الناس بعيد ذلك بليل فقولهم كأنها قال بعض
الشراح لا يخرج بعض طرق الحديث أن هذه موعظة مودع وهي شاهدة بأن الاحتمال
فأوصنا يعني الحكم أي وصية جامعة كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب
استدعاء الوصية والوعظ من أهلها واغتنام أوقات أهل الخير والدين قبل فوتها
قال أوصيكم بتقوى الله لأنها زاد الآخرة وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين
لما من أنها امتثال الأوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذلك
أوصى الله تعالى بها الأولين والآخرين لقوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
وإياكم أن اتقوا الله وأصلها وقيل بكسر أوله وقد تفتح من الوقاية قلبت الواو تاء كتراث
ثم أبدلت إبدالا واوا والوقاية ما يستتر الإنسان به فجعل بينه وبين المعاصي وقاية
تحول بينه وبينها من خوف من على تركها واستحضار علمه بقبحها وأنشد بعضهم

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله * وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

والسمع أي حمل على أن المراد به الإصغاء إلى الكلام ليتمكن من فهمه ومعرفته كان ما بعده
تأسيسا لمغايرته له وإن حمل على قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لأنه جابر به كان ما بعده
تأكيدا وإليه جنح ابن حجر والهيتمي والطاعة بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في
الظاهر والباطن فيما يؤمر به ويسمى عند وجود الطاعة بظاهر دون باطنه نفاقا وهو من
في غير الإثم لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى
من باب عطف الخاص على العام تنويها بشأنه ولأنه لا تشمل الوصية بتقوى الله على

السمع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك الحث في المبالغة أن لا يتهم عليه ويعصى
فقوله كعوا واصبروا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا
فأعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وإن تأمر وفي
رواية وإن استعمل عليكم عبد ولأحمد حبشي مجدع وللبخاري حبشي وإن رأسه زبيبة
ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف وهذا لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا
يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان الأئمة من قريش الناس تبع لقريش لأن ولاية العبد
قد تكون ناشئة عن إمام قرشي بتحكيمه، حديث الحاكم الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها
وفجارها أمراء فجارها ولكل حق فإن أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا
مجدعا فاسمعوا وأطيعوا وفي قوله وإن تأمر عليكم عبد إيماء بل ما ضرب المثل بغير الواقع
على طريق التقدير والفرض والأحبش لا يتعد ولا يتعين من نبي الله مخبر ولو كلفوا قطع
نبي الله لا يبتاع الجنة وأكام من باب الإخبار بالغيب وإن لخلاف الشريعة يختل حتى توضع
الولاية في غير أهلها والأولى بالطاعة حينئذ إيثار أهون الضررين إذا الصبر على ولاية من
لا تجوز ولايته أهون من إيثار الفتنة التي لا دواء لها والاختلاف فيها وقد أشار إلى هذا
تعقيب ذلك بقوله فإنه أي الشأن من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا بين الناس
في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظاهر أن هذا بوحي أوحي إليه فإنه عليه السلام كشف
له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كما في حديث أبي سعيد وغيره
ويجوز أن يكون بنظر واستدلال ولعله أن ما جبل أخلافا شديدا وقد كان ذلك بعده من
معجزاته حيث أخبر عن غيب وقع وإتيانه بالسين دون سوف يدل على قرب الرؤية وكان الأمر
كذلك فظهر فتنة عثمان ووقعة الجمل ومحاربة معاوية لعلي على الإمارة ومحاربته للحسن
عليهما فسلم الأمر إليه لأجل إطفاء نار الفتنة وظهر أعظم الفتن وهي قتل الحسين وظهر
يوم موته من الآيات أن السماء أمطرت دما وأن أوانيهم ملئت دما وأن السماء اشتد
سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رئيت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

طمس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرم عمر الا وجه مختنم
فى غيظه وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام وبطن تابه السماء حمرة
وقيل احمرت ثلاثة اشهر وقيل ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين
ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وفى الحديث النجوم امنة السماء فاذا ذهبت
النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون
واصحابى امنة لامتى فاذا ذهبت اصحابى اتى امتى ما يوعدون ومعناه ان النجوم ما
دامت باقية فالسماء باقية فاذا انكدرت وتناثرت فى القيامة ذهبت السماء فانفطرت
وانشقت واذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهب اصحابى اتى
امتى ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث فى الدين فعليكم بسنتى اى الزموا التمسك
بها بقولى وفعلى وسيرتى القويمة التى انا عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة الطريقة القويمة هو ما تواضع
عليه اللغة والشرع وتخصيصها بما طلب طلبا غير جازم اصطلاح حادث فقصدوا به التعميم
فيتناول سنن العبادات وفى اسد الغابة عن عبد الرحمن بن يزيد لقى ابن مسعود رجلا محرما وعليه ثيابه فقال
انزع عنك هذا فقال الرجل اقرا علىّ بهذا اية من كتاب الله قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل ونزع ثيابه وسنة اى طريقة الخلفاء جمع خليفة وهو كل
من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الاحكام الراشدين جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوى من عرفه ولم يتبعه والضال
من لم يعرفه بالمرة المهديين جمع مهدى وهو من هداه الله لا فرق بينه و[illegible] ان الراشدين المهديين
لعلهما مترادفان معناهما واحد ويحتمل انهما اسما مفعول اى الذين ارشدهم الله للعدل
وهداهم ويحتمل انهما اسما فاعل اى المرشدين الهادين لغيرهم وعلى الاول يرجع الخاص
واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن رضى الله تعالى عنهم وان
ما عدا هؤلاء او عن بعضهم اولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف
فيه وقد ورد ان رجلا حلف لا يطأ زوجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين الابد

وعمر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعمر اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحدة وعلى بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بهم فقال لابى بكر ما دليلك على ان الحين الابد قال قوله
تعالى فى قوم يونس ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك على ان الحين اربعون سنة
قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لان الانسان اى ادم القى طينة على باب الجنة
اربعين عاما وقال لعثمان ما دليلك على انه عام قال قوله تعالى تؤتى اكلها كل حين وقال لعلى
ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى
الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وامر الرجل ان يأخذ بقول على
تخفيفا له ومن هنا ما اجمعوا لما افتى به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى
ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة اشهر وقال اقتدوا باللذين
من بعدى ابى بكر وعمر وخص مما تقدم اثنين وقالت له امرأة اتته فسألته امرا فامرها ان ترجع اليه فقالت
ان لم اجدك تعنى الموت فقال ائت ابا بكر فخص ابا بكر فالاشارة بشيء وانما ذكر سنتهم فى
مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد
ولانه عرف ان بعض سنته لا تشتهر الا فى زمانهم فاضاف اليهم ليبين انه من ذهب الى رد تلك
السنة مخطئ واطلق القول باتباع سنتهم سدا للباب اهـ وقد ورد ان العول لم يكن
فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن ابى بكر الصديق واول من قال به ذلك عمر فقال لا
ادرى من اخره الكتاب فاؤخره ولا من قدمه فاقدمه ولكن ارى رأيا فان يكن صوابا فمن الله
وان يكن خطأ فمن عمر وشاور زيد بن ثابت رضى جميعهم فحكم بالعول وقال ان الذى اشار عليه
بذلك العباس ولم يخالف احد من الصحابة الا ابن عباس الا انه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر
اجلالا له وهذا فى حق المقلد الصرف فى تقليد الائمة المرضية فى زمن الصحابة اما فيما بعد
ذلك فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الائمة الاربعة مالك وابى حنيفة والشافعى واحمد رضى
الله تعالى عنهم لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها وخدمها تابعوهم وحرروها
فرعا فرعا وحكما حكما عضوا عليها وهو الضمير لسنتهم وسنتى وجوب الاتباع والنواجذ
بالمعجمة الانياب وقيل الاضراس اى عضوا عليها بجميع الفم لا بطرف الاسنان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهو كما ينبغي شرح التمسك بها لان الذي اخذ بجده اذا عض شيئا انشبت فيه فلا يكاد
يتخلص من فمه نشبته في الامر بعض اي تمسك واياكم ومحدثات بفتح الدال جمع محدثة الامور
اي اتقوا الامور المخترعة في الدين المخالفة لسنن الخلفاء الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان
يتمثل الامام مالك بهذا البيت كما سلف ؞

وخير امور الدين ما كان سنة ؞ وشر الامور المحدثات البدائع ؞

فان كل بدعة وان كل بدعة ضلالة وجاء في بعض روايات هذا الحديث فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المعتصمين المغضوب عليهم اهل البدع وعن
عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض فقالوا له ما هذه الصرخة
التي افزعتنا قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم هل
عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة قال اطلبوا فاني ساطلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم
صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها
قال وهل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال ازين لهم البدع
التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدعة يراها بجهله حقا وصوابا
ولا يراها ذنبا حتى يستغفر الله وقد جاء في الحديث ابى الله ان يقبل عمل صاحب
بدعة حتى يدع بدعته اي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص
بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتريها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية
وفي بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واخرج
ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة والخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول
البهائم وبالثاني غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع كلاب النار واخرج البيهقي
وابن عاصم في السنة ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم
واعلم ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا اعمالهم وبنفي الرؤية
ووجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم

اثنان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة للمومن اذا فعل ذنبا كبيرا وهم عشرون
فرقة والمرجئة القائلون بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم
خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات
وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد فرقة
والمشبهة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في
النار والفرقة الناجية هم اهل السنة وقد ورد في الحديث ستفترق امتي على
بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان على ما انا عليه واصحابي
رواه ابو داوود والترمذي وقال حديث حسن وفي نسخة حسن صحيح ؞

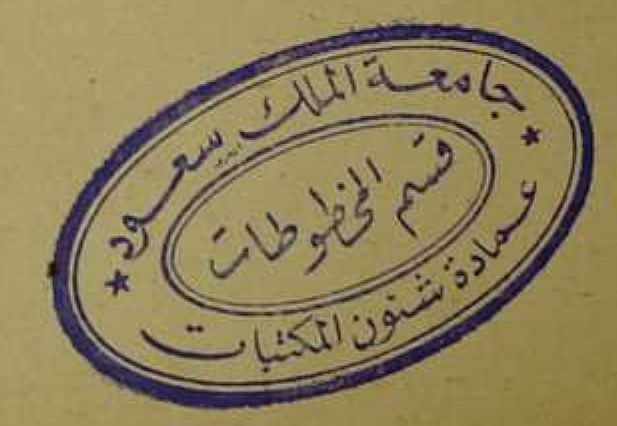
؞ الحديث ـــــ التاسع والعشرون ؞

عن معاذ بن جبل بالتحريك ضد السهل رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله
اخبرني وفي رواية انبئني بعمل التنوين فيه للتعظيم او النوعية اي عمل عظيم او
معتبر في الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف
والنكرة غير الموصوفة لا تفيد يدخلني الجنة اما ان يجعل مرفوعا والجملة في محل جر
صفة لقوله بعمل او مجزوما قال الطيبي وفي مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل
وهو ان يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني
الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل
هو السبب لدخول الجنة لا الاخبار الثاني مذهب سيبويه ان الجواب جزاء شرط محذوف
تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة ويباعدني من النار وفي رواية اخبرني اريد
ان اسألك عن كلمة او ضيعتني واسقمتني واحزنتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل
يدخلني الجنة لا اسأل غيره وفيه دليل على شرف اعتنائه بالاعمال اذ جعلها
وعظم فصاحته فانه اوجز وابلغ ولهذا اعجب المصطفى صلى الله عليه وسلم مقالته
واستعظمها وان الاعمال سبب لدخول الجنة ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ولا ينافيه حديث البخاري لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال
ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وفي رواية لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله لأن العمل نفسه
لا يستحق به أحد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول إنما يحصل برحمة الله أو المراد به جنة
خاصة أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الأعمال وأما الدخول فبالرحمة أو أن الباء
في بما كنتم للمقابلة أي أورثتموها مقابلة لأعمالكم أي لثواب أعمالكم أو للعوض
والمقابلة والمعطى لعوض قد يعطى مجانا لا للسببية لأن المسبب لا يوجد بدون السبب
خلافا للمعتزلة القائلين بأن العمل سبب للدخول فيها وأما الباء في حديث لن يدخل أحدكم
الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام فائدة أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم
قال خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق إن لله
تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله
ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج
له عينا عذبة بعرض الأصبع تفيض بماء عذب فتستنقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج
كل ليلة رمانة فتغذيه يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها
ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا قال ففعل فنحن نمر عليه إذا
هبطنا وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز
وجل فيقول له الرب جل جلاله أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي
فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت
بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول أدخلوا عبدي النار
فيجر إلى النار فينادي يا رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه
فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول أنت يا رب فيقول من قواك لعبادة
خمسمائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك
الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما تخرج مرة
في السنة وسألتني أن أقبضك ساجدا ففعلت فيقول أنت يا رب قال فذلك

برحمتي



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

برحمتي يا عبدي أدخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فأدخله
الله الجنة قال جبريل عليه السلام إنما الأشياء برحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمعاذ لقد اللام واقعة في جواب قسم مقدر والتقدير والله لقد سألت عن عمل
عظيم لأن عظم الشيء بعظم الأسباب والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة وإنه
أي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار يسير على من يسره الله تعالى عليه بتوفيقه
وتهيئته أسباب الطاعة وشرح صدره للسعي فيما يؤدي إلى السعادة الأبدية فمن
يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له وبالجملة
فالتوفيق عون ساعد على شيء وتيسير وأركان تعبد الله عبر عن صيغة الأمر
تنبيها على أن المأمور كأنه متسارع إلى الامتثال وهو يخبر عنه إظهارا للرغبة في
وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة احتاج أن يوضحها
بقوله لا تشرك به شيئا وقد قال يا أيها الناس اعبدوا ربكم أي وحدوه وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون أي يوحدون ويحتمل أن العبادة هاهنا تشمل الإيمان الباطن والإسلام
الظاهر قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا
والأقرب الأول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الإسلام في شرح الرسالة
القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعبد العبد الله وحده
امتثالا لأمره وقياما بحق عبوديته والوسطى أن يعمل للثواب الآخرة والدنيا أن
يعمل للإكرام في الدنيا والسلامة من آفاتها وما عدا الثلاث فهو من الرياء وإن تفاوتت
أفراده واللام في قوله للإكرام أو العافية والسلامة لام العلة والعمل لله فقط لا لكونه
يؤول عند الاطلاع عليه إلى الإكرام وقد ذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما معناه
أن العبادة لها ثلاث درجات أولها أن تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهربا من
العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة وأوسطها أن تعبد الله لتتشرف بعبادته
أو لتتشرف بقبول تكاليفه أو بالانتساب إليه وهذه أعلى من الأولى وأعلاها أن تعبده
لكونه إلها وخالقا ولكونك عبدا له وهذا بعكس على ما قاله شيخ الإسلام وتقدم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بان يقع الصلاة وهو ما يعرى من عطف المغاير على المعنى الاول به تعبر وعليه فيكون
فوته لما انتو جبر واعمال الاصلاح والغاضي على تعلو على المعنى انشاء وتؤدى الى كونه
وهو المعز المخرج من النصاب للمستوى والتي بالزكوة عقب الصلاة لان الصلاة اعظم الطاعات
البدنية والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب سلمان الى ابي الدرداء رضى الله عنهما
يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط
قال له ماله امض فقد اديت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها
وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت حق الله في فما يزال
كذلك حتى يدعوا بالويل والثبور وتصوم شهر رمضان وتحج البيت الحرام ان استطعت
اليه سبيلا ثم قال صلى الله عليه وسلم الا ادلك اي ارشدك وهو عرض متضمن للحث نحو هل
ادلكم على تجارة الاية لما عرض ذلك عليه فهل تجيبه فصدره التشويق الى ما سيذكره له
ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته واحث على استفراغها لاجابته على ابواب الخير
اي طرقه واسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا لما تنبني عليها تنبيها له بانه
في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية تخييلية ثم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد
به الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال اكمل منها كما استفيد من تسميتها ابوابا
فهو من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس واتى جمع القلة اشارة
الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء
العظيم وبابها جميع الاعمال الصالحة ويدل للثاني رواية ابن ماجه الا ادلك على ابواب
الجنة وللاول تخصيص بعض الاعمال بالذكر بقوله الصوم اي صوم النفل لان الفرض
تقدم جنة بضم الجيم اي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في
الآجل قال الطيبي انما جعل الصوم جنة من النار لان في الجوع سد مجارى الشيطان
كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع فاذا
سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب المعصية الذي هو سبب دخول النار وقد

من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جنة النسفي اي الصوم جنة من النار كجنة احدكم من القتال والصدقة اي نفلها لان
فرضها مر تطفئ بفتح اوله وهمز آخره اي تمحو وفي رواية تكفر الخطيئة بالتمحي
بوزن معطية وربما اسقطت الهمزة وشددت الياء والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله
اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة واما حق الآدمي فلا يمحوه الا رضى صاحبه وورد
ان امرأة جاءت الى الحسن بن سفيان فسألته شيئا فجعل ينظر اليها فاذا هي امرأة
جميلة فقال لغلامه اعطها اربعمائة درهم فقيل له انما تسألك درهما فاعطيتها
اربعمائة درهم فقال اني نظرت اليها نظرة خشيت ان تقع في معصية فاحببت ان اغنيها
عسى ان يغض بصرها عن فتنة وجهها ووجد رجل ابنه في تجارة فحصلت اشياء ولم
يقع له على خبر فتصدق في غيبته وارخ ذلك اليوم فلما اتاه بعد سنة رجع ابنه
سالما فسأله ابوه هل اصابك في سفرك بلاء فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر
وغرقت مع جملة الناس واذا بشاب اخذ بيدي فطرحني على الشط وقال له فسل
لو ادرك من ابن غيبتي فكيف لو تصدقت في ابن علي في ذلك وامر منع الصدقة فيصيب
العبد بليا وحكي ان رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة
مشوية فوقف سائل بباله فخرج اليه ونهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت
نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده بآخر فجلس يأكل في بعض الايام هو وزوجته وبين
يديهما دجاجة واذا بسائل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة
فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية
فسألها زوجها عن بكائها فأخبرته ان السائل كان زوجها وذكرت له قصته مع
السائل الذي انتهره زوجها فقال لها زوجها انا ذلك السائل كما يطفئ الماء
النار اي الذي عليها وانما استعار لفظ الاطفاء لمقابلته بقوله كما يطفئ الخ
ولان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء
وفيه استعارة تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة الخطيئة بالاطفاء واستعاره
له ثم اشتق منه الفعل وتخييلية لانه شبه الخطيئة بالنار واثبت لها ما هو من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لوازمها من الإطعام. وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها إلى الخلق عيال الله وهي
إحسان إليهم والعادة أن الإحسان إلى عيال الشخص يطفئ غضبه وسبب إطفاء الماء النار
أن بينهما غاية التضاد إذ هي حارة يابسة والماء بارد رطب فضادها بكيفيتيه والفر
يدفع الضرر بعدمه. وإنما قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة ولم يقل الصوم
والصدقة وقدم الصلاة في جوف الليل بدون مؤذن للإشارة إلى اختلاف أنواع الخير فإن
قلت ما إعراب مؤذن في الجواب أن قوله الصوم مبتدأ خبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله
جنة خبر لمبتدإ محذوف أي وهو جنة وكذا قوله والصدقة تطفئ الخطيئة
ومن تفسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أي الصدقة أفضل فقال الماء ألم تر إلى أهل النار
حين استغاثوا بأهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وروي أن سعدا
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الصدقة أعجب إليك قال الماء فحفر بئرا
وقال هذه لأم سعد وفي رواية أخرى أنه قال يا رسول الله أم سعد كانت تحب
الصدقة أفينفعها أن أتصدق عنها قال نعم وعليك بالماء وروى البخاري عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش
فنزل بئرا فشرب ثم خرج فإذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب
مثل الذي بلغني فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله فغفر له
قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر وفي رواية
في كل كبد حراء أجر وورد أن امرأة كانت بغية فرأت كلبا عطشان فانتزعت خفها
ماء فسقته فغفر الله لها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما
شربة من ماء حيث لا يوجد فكأنما أحياها وإخفاء الصدقة أولى لقوله تعالى إن تبدوا
الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية ولما رواه أنس
أنه عليه الصلاة والسلام قال إن صدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء
ولذا كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين ويقول إن الصدقة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في سواد الليل تطفئ غضب الرب ولما مات وجدوا بظهره أثر سواد فقال الغاسل ما
هذا فقيل إنه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء أهل المدينة وكان إذا
أتاه سائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا إلى الآخرة فائدة أخرج الشيخان من
جملة حديث طويل وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في
في امرأتك وأخرج أحمد بإسناد جيد ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة إن كان
مما لا بد منه لقصد التقوي به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما
أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك
فهو لك صدقة وأخرج الطبراني بإسناد حسن من أنفق على نفسه نفقة يستعف بها
فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة وهذا مبهم لما قبله
وأخرج الدارقطني والحاكم وصحح إسناده كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على
أهل بيته كتب له صدقة وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من
نفقة فإن خلفها على الله والله ضامن إلا ما كان في بنيان أو معصية وقوله وما وقى
العرض بما يعطى للشاعر وذي اللسان المتقى وأخرج الطبراني في الأوسط أول ما
يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وأخرج الطبراني بسند صحيح كل ما صنعت إلى
أهلك فهو صدقة عليهم وصلاة الرجل خص بالذكر لأن الشأن في الرجل ولأن الخير غالب في
الرجال إذ أكثر أهل النار النساء لا للاحتراز عن المرأة لأنها مثله في ذلك في جوف الليل
أي من وسطها وفي بعض النسخ وجوف الليل بالنصب أو للابتداء الغاية فيكون من الصلاة
جوفه أو للتبعيض أي صلاة بعض جوف الليل أي في جوفه مطلقا أفضل منها في النهار
لأن الخشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل وللإمام أحمد وغيره الرجل في جوف الليل يكفر
الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل ينام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه أو قال في أذنيه ووحي
يا داود كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني ولما قال الخليل لابنه يا بني
إني أرى في المنام أني أذبحك قال الذبيح يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اوتيه بالذبح وقيل للحسن البصري ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها فقال
لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها
الله لمن ألان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل
بعض قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب شاة كتب من قوام
الليل وخبر من استيقظ من الليل وايقظ امرأته وصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات واختلف في فضل اجزائه والصحيح الذي دلت عليه الاحاديث انه اذا
جزئ نصفين فالنصف الثاني افضل وثلاثا فالثلث الاخير افضل او اسداسا فالسدس
الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داوود وكان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وروي الجنيد بعد موته فقيل ما فعل الله بك
فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم
وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وكان ابو حنيفة يحيي نصف الليل
فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي
الليل كله وقال اني استحييت من الله ان اوصف بما ليس في من عبادته ولبعضهم

تغيبتم وعنا بالجفا غبتمونا ... وانتم من الهجران ماهكذا كنا
واقسمتم ان لا تحولوا عن الهوى ... فحلتم عن العهد القديم وما حلنا
ليالي كنا نشتفي بوصالكم ... وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في قيام الليل فكان عثمان بن
عفان رضي الله عنه فيما ذكر يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من اوله وكان يجمع القرآن
في ركعة وعبد الله بن عمرو بن العاص وكان زوجه ابوه امرأة من قريش ثم جاء اليها فقال
كيف وجدت بعلك قالت خير الرجال لم يلمس لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا وعبد
الله بن حنظلة قال مولى له يقال له سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان يلقي

نفسه

نفسه هكذا الى اخر ايام الصلاة توشد رداءه وذراعه ثم يهجع قليلا وصفوان
ابن سليم كان اعطى الله عهدا ان لا يضع جنبه على الارض فلما نزل به الموت قيل له
رحمك الله الا تضطجع قال ما وفيت بالعهد اذا واسند وما زال كذلك حتى خرجت
نفسه قال اهل المدينة وتثقبت جبهته من كثرة السجود وعروة ابن الزبير كان يقرأ
القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا الليلة قطعت رجله ثم
عوده من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان يقول اذا جاء الليل فرحت ليلتي
التي اموت فيها فما ينام حتى يصبح واذا اصبح قال كذلك ويلبس الثياب
الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال
اذهب عني النوم حر النار فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه انه
كان يكثر فقالت له امرأته اسرفت نفسك نهارك صائم وليلك قائم فقال يا مولاتي
اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استفزني والسري السقطي
كان ورده في الليل والنهار خمسمائة ركعة والامام ابو الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين
سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الاخيرة وعبد العزيز بن ابي رواد كان يؤتى
من الفراش فيمر يده عليه ويقول والله انك للين ومن فراش الجنة الين منك فيقوم ويصلي
الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما ختم القرآن
في ركعة واحدة وكان ربما كثيرا ما ينشد ويقول

السهر والوجد في مكانين ... قد منعاني عن القرار
من حبها لا يبارحاني ... قد شعاري ودثاري

وكان سري السقطي ينشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرج ... فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لاني طول ليلي هائم دنف ... وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وعن سيدي
احمد الرفاعي رضي الله عنه انه كان يقول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إذا جن ليلي هاج قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب تمطر الهم والأسى ... وتحتي بحار بالأسى تتدفق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك أي يطفئ الخطيئة أو هي من أبواب الخير والأول أظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة والإنفاق وتعقبه الطيبي ثم قال والأظهر أنه يقدر من شعار الصالحين كما في جامع الأصول وبعيد فإنه مطلوبة زائدة على الغير يعني وهي أنها كما أنجتنا المباعدة عن النار فيعتبر هذه الإدخال في الجنة ويتم الاستشهاد بالآية لأن قرة العين كناية عن السرور والفوز التام وهو مبتدأ عن النار ودخول الجنة كما قال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ثم تلا الخ ابن ماجه ثم قرأ يعني احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحها لفاعل ذلك قوله تعالى تتجافى أي تتنحى وترتفع وتنبو جنوبهم جمع جنب وهو شق البطن التي كنى به عن المضاجع أي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفرش لأنه جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور الخوف والاحتياج إليه تعالى والإنفاق مما رزقهم المرتب عليه ما أخفي لهم من قرة أعين وجمهور المفسرين على أن ما في الآية كناية عن كثرة التنفل بالليل فإنهم أخفوا من أعمالهم فجوزوا الجزاء الأخفى لهم من قرة أعين وإنما تم اختصاصه بالصلاة في جوف الليل فقيل إنه كناية عن الصلاة بين العشاءين وهو ظاهر سياق هذا الحديث وقد جاء إن الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا إلى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري أشهدكم أني قد أبحتهم دار كرامتي وجاء إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد

ليقم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس وفي مسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي مسند ابن أبي الدنيا أن يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن حزبه حتى أصبح فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري أو جوارا خيرا من جواري وعزتي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وذهبت نفسك اشتياقا إليها ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلود بعد المسوح وحكى الحافظ ابن رجب في لطائفه عن بعض العلماء أنه نام عن تهجده ليالي فرأى في منامه رجلين وقفا عليه فقال أحدهما للآخر هذا كان من المستغفرين فترك ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك برأس الأمر أي الدين أو العبادة أو الأمر الذي سألت عنه وعموده أي الذي يعتمد عليه كعمود الخيمة وذروة بتثليث الذال المعجمة والكسر أفصح سنامه بفتح السين أعلاه لأن سنام البعير ما ارتفع في ظهره الجهاد لما فيه من مقاساة الأهوال وترك الاختلاط بالأهل والعيال وسقط منه هنا شيء ثابت في أصل الترمذي لا يتم الكلام بدونه وكأنه انتقل نظره من سنامه إلى سنامه إذ لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فيحتمل أن سقطه من الأصل الذي نقل منه المصنف ويحتمل أنه من بعض النساخ وفي قوله رأس الأمر الإسلام الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية لأنه شبه الأمر المذكور بفحل الإبل وبالبيت القائم على عمود وأضمرهما ادعاء التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم المشبه به وهو الرأس والسنام والعمود والمراد بالإسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا في رواية أحمد وإنما كان هو الرأس لأنه لا حياة لشيء من الأعمال بدونه كما أن الجسد لا حياة له بدون رأس والصلاة العمود لأنه الذي يقيم البيت وبحيث الانتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لأن ذروة الشيء أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث إن به يظهر الإسلام ويعلو على سائر الأديان واعلم أنه اختلف في أفضل أعمال البر بعد الإيمان فقال مالك وأبو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع أعمال البر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في
بحر وقال الشافعي افضلها الصلاة فرضا ونفلا وقال احمد افضلها الجهاد وقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة
الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل على اختلاف أحوال السائلين لانه صلى الله عليه
وسلم كان طبيبا للخلق فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال السر
الصلاة في اول وقتها ورب شخص كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب
شخص كان الغالب عليه ترك بر الوالدين فقال له بر الوالدين واختلاف الازمان فرب
عبادة في زمن افضل من غيرها اوان ومعرفة اي من افضل الاعمال وعن ابي امامة
الباهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه
شيء من ماء ومر له شيء من البقل فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار ويشرب مما فيه
من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو اني أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار
فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية
السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون جاء
الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال غرتني نفسي بان اختصي فقال اخصاء امتي
الصوم فقال غرتني نفسي بان اترهب في رؤوس الجبال فقال ترهب امتي الجلوس في المساجد
وانتظار الصلاة فقال اردت ان اسيح في الارض فقال سياحة امتي الغزو في سبيل الله تعالى
فقال غرتني نفسي بان اطلق امرأتي فقال المهاجر من امتي من هجر ما حرم الله فقال غرتني
نفسي ان لا اكل اللحم فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم
الجود بالمال جود فيه مكرمة ۝ والجود بالنفس اقصى غاية الجود ۝
قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالباء والاولى بعلى لان هذه المرتبة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اجمع واشمل في المعنى باجر الخير وهو مشتمل على ابواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله
الخ والسر الذي باداء جل الملي نعبد الثلاثة الاولية واكثرها بكلمة لكونها اجمع منها وهذا
الترقي يستدل على جواز الزيادة في الجواب والسؤال فيهما خبران جبريل وتعليمي وهو الاول
مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وهو الثاني وهو تحري المجيب الاصوب كالطبيب
الرفيق ينوخى ما فيه شفاء العليل طلبه او لا ولما تكلم على الجهاد الاكبر اخذ يتكلم على
جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يؤذيها ويؤذي بها فقوله ثم قال له صلى الله عليه
وسلم الا اخبرك بملاك ذلك الامر كله اي بما يملكه ويضبطه او بمقصوده وجماعه او بما يقوم
به بمعنى اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال لان
الجهاد وغيره من اعمال الطاعات غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم من صمت نجا والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنيمة قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بلسانه الباء زائدة مؤكدة والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم او مسك النبي
صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيمينه ثم قال كف من كفه منعه وفي رواية الكف وفي رواية
امسك عليك اي عنك او ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك
بالكلام بما لا يعنيك من الشيء فان وراءه عقبة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله
العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر
والايمان الا به وكلما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما بحق او باطل وهذه خاصية
لا توجد في سائر الاعضاء فان كل عضو يختص على منفعته فمن اطلق عذبة اللسان سلكه
الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة
ويكفه عن كل شيء يخشى غائلته واعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في
تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وغوائله والحذر
من مصايده وحبائله انتهى وفي الحكمة لسانك اسدك اذا اطلقته فرسك وان امسكته
حرسك وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني
الموارد فلما مات روي في المنام فقيل له ما الذي اورده لسانه قال قال لا اله الا الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فاوردته الجنة وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته
وقال بعض الحكماء لا شيء احق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف الشفتين
والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال بعضهم في الصمت سبعة
الاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها ان
الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان
والرابع حصن من غير حائط والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس
راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لان الصمت كما قيل زين للعالم وستر
للجاهل وقيل ثلاثة اشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع
والكلام من غير حاجة وذكر عن الاوزاعي انه قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل
والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال ابو بكر بن خلف اللخمي

يموت الفتى من عثرة من لسانه ۞ وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ۞ وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وعن المتوكل انه بالبساط يجلس وتمثل بهذين البيتين وقوله كف يحتمل عمومه
وخص منه الكلام بخير لحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
ويحتمل انه من باب المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومثل
الاحتمالين ان الفعل يدل على المصدر لا كونه يعني المصدر معرفا بجمع او منكرا فلا يعم
كالعموم كما او على ان المصدر جنس فيعم او لا اجلاء قلت يا رسول الله وانا
لمواخذون بما نتكلم به اللام للتاكيد وهذا استفهام استثبات وتعجب واستغراب
يدل على ان معاذ لم يكن يعلم ذلك ولا يتنافى خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم
في حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ لان الحلال والحرام على المعاملات الظاهرة بين
الناس والمواخذة المذكورة في معاملة العبد مع ربه او انه انما اراد ان يعلمهم
بذلك بعد هذا السؤال واستلزم من طريق النقل فقال ثكلتك بمثلثة وكاف
مكسورة وتاء مفتوحة اي فقدتك امك زاد ابن ماجه يا معاذ والثكل بسكون

الكلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الكاف وفتحها فقد المراة ولدها وليس المراد حقيقته من الدعاء بالموت بل هو
من الالفاظ التي تجري على السنتهم في المحاورات للتاديب والتنبيه والتعجب
كتربت يداك او ان الموت لما كان يعم كل احد كان الدعاء به عليه كلا دعاء او ان المراد
ان فقدك هذا كان الموت خير لك من الحياة وهل اخرج استفهام انكاري بمعنى النفي
ومنه هل جزاء الاحسان الا الاحسان يكب بضم الكاف اي يلقى قال الطيبي مضارع
كب بمعنى صرع على وجهه واكب سقط على وجهه وهو من النوادر وفي ثلاثيه متعد
ورباعيه لازم تقول كببت الشيء واكب الناس اي اكثرهم في النار اي في نار جهنم على
وجوههم او قال شك من الراوي على مناخرهم جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة
وفتحها ثقبة الانف وليس في رواية البزار الا المناخر بلا شك الا حصائد جمع حصيدة
بمعنى محصودة من حصد الزرع اذا قطعه السنتهم اي ما تكلمت به من الاثم كالكفر
والقذف والسب والنميمة وغير ذلك واضافة حصائد الى الالسنة من اضافة اسم
المفعول الى فاعله اي محصودات الالسنة شبه ما تكتسبه الالسنة من الكلام
الحرام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل
الذي يحصد به الناس الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه ذلك الكلام بالزرع
المحصود واللسان بالمنجل وفيهما استعارة تصريحية لان الحصائد يلائم المشبه به
دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكب في النار بعمله لا بكلامه لكن
خرج ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان كالحج عرفة اي معظمه ذلك كما ان
معظم اسباب النار الكلام ولان الاعمال يقارنها الكلام غالبا فما خص من ترتب الجزاء
عليه عقابا او ثوابا وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي وائل
عن ابي مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا
تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر
خطايا ابن ادم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه

احفظ لسانك ايها الانسان ۞ لا يلدغنك انه ثعبان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في المغازي من قبل لسانه فإنها كانت تذهب لغاية الجعران

رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح ذكره الجامع زيادة على ما ذكره المصنف

بما رواه الطبراني عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه

ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره

الحديث الثلاثون

عن أبي ثعلبة بفتح المثلثة الخشني بضم المعجمة الأولى وفتح الثانية وكسر النون
نسبة إلى خشينة مصغرا بطن من قضاعة بن مالك بن حمير جرثوم بفتح الجيم
والمثلثة بينهما راء مهملة وقيل جرثومة وقيل جرهم وقيل غير ذلك قال ابن
رسلان والأكثر على أن اسمه جرهم بضم الجيم والهاء ابن ناشر بالنون والشين
المعجمة ثم راء مهملة وقيل ناشب بالباء الموحدة في آخره وقيل لاشو بالعام(?)
وقيل لاسر وقيل لاشي والأكثر على أن اسمه ناشر بالنون ومعجمة مكسورة وميم(?)
ويقال جرثوم بن الأشتر بن النضر ونسبه بعضهم إلى الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير
وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم
بسهم يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا نزل الشام ومات أول إمارة معاوية
وقيل في إمارة يزيد وقيل في إمرة عبد الملك سنة خمس وتسعين والأول أكثر
وكان يقول إني لأرجو أن لا يخنقني الله كما أراكم تخنقون عند الموت فبينما هو
يصلي قبض وهو ساجد رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن الله تعالى فرض فرائض فرض معنى [illegible] أي أوجبها وألزم العمل بها
والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويرادفه
الواجب إلا في الحج فإن الفرض فيه ما لا ينجبر بالدم والواجب ما ينجبر به وفرق الحنفية
بينهما بأن الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل
ظني كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب
معا شيء واحد أيضا أما فرض أعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم أو كفاية

كصلاة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كصلاة الجنازة ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تضيعوها بالترك
أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم ومن ضيع أمره عليه
الصلاة والسلام ليلة الإسراء فوما(?) [illegible] وسمع كلما رجعت عادت كما كانت
يعني عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة
المكتوبة وما ظلمهم الله شيئا وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين
الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية
وسميت العقوبة حدا لكونها تحجز العامل عن المعاودة أي جعل لكم حواجز وزواجر
مقدرة تحجزكم عما لا يرضاه ومن ورد حديث لإقامة حد في الأرض خير من مطر أربعين صباحا
وتطلق الحدود على الوقوف على الأحكام كالمواريث المقدرة وتزوج الأربع والنواهي
فلا تقربوا الفواحش والمراد الأول إذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر مع ما
بعده ويجوز إرادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد
الخاص وعكسه فلا تعتدوها أي لا تجاوزوها وقفوا عندها ومن تجاوز فقد ظلم نفسه
وأوردها موارد الهلاك وجلد عمر رضي الله عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة
محظورة لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر جلدا أربعين لأن الناس لما أكثروا
من الشرب في زمنه ما لم يكثروا قبله استشعر أن يزيد في جلدهم تنكيلا وزجرا فكانت
الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح مسوغ لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه ورضي
عنه إن كلا من الزيادة وعدمها سنة أي لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاقتداء بهم
خصوصا بقوله اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين في الحديث السابق وحرم أشياء كالميتة والدم وأكل مال اليتيم
والربا فلا تنتهكوها أي لا تتناولوها ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الحرمة
تناولها بما لا يحل وانتهاك الشيء تناوله وحكي عن بعض السلف أنه قال
إن المعاصي [illegible] مصارت ديانة(?) وعن العوام بن حوشب أنه قال
[illegible] والى جانب ذلك [illegible] بعد العصر [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يخرج منه رجل أسود رأس حمار وجسده جسد إنسان فينهق ثلاث نهقات
ثم ينطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت أتراك ترى تلك العجوز قلت
ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كانت قضيته قالت كان يشرب الخمر فإذا راح
قالت له أمه اتق الله إلى متى تشرب الخمر فيقول لها إنما أنت تنهقين كما ينهق
الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات
ثم ينطبق عليه القبر وعن بعضهم قال يا رب أذنبت ولا تعاقبني فأوحى الله إليه في خبر وفيه
قال لصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعر أعقوبة أشد من أن خليت بينك وبين مناجاتي
وعن ابن شبرمة أنه قال العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء ولا يحتمي من الحرام
مخافة النار وسكت عن ذكر حكم أشياء فلم ينص على وجوبها ولا حلها أو تحريمها
لا أنه تعالى سكت عنها حقيقة لأن الكلام من صفاته القديمة المستمرة فلا ينقطع كلامه
ولا يتناهى لأن الانقطاع والتناهي من صفات المحدثات والله تعالى منزه عن ذلك
رحمة لكم مفعول لأجله أي لأجل رحمته ورأفته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك غير نسيان
لأن كلامه لا يضل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا والنسيان ترك الشيء بلا قصد وبعد
حصول العلم فلا تبحثوا عنها لأن السؤال عما سكت الله عنه يفضي إلى التكاليف الشاقة
لأن البحث عنها إن كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما أفضى إلى تشريع
بإيجاب وتحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم إن أعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم
فحرم من أجل مسألته وإن كان في غيره فهو من التعمق والتنطع والبحث عما لا ينبغي وقد
قال عليه الصلاة والسلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والبحث لغرض التفقه
ويفهم من سكوته رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها أنه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الأصح
عند المحققين لأن الحكم عند أهل السنة لا يكون إلا بالشرع وقال أبو الزناد الأعرج
على الإباحة لأن الله تعالى خلق لنا ما في الأرض جميعا فكل ما لا جرم فيه فهو مباح وقال
الأبهري على الحظر وحكمت المعتزلة العقل فيما لم يقض [illegible]
لعدم الوقف على الحظر والإباحة حديث حسن بل صححه ابن الصلاح وقول أبي

حاتم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٠٦٨

حاتم وأبو زرعة وابن مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة معارض بقول ابن معين سمع والمثبت
مقدم على النافي رواه الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني نسبة إلى دار قطن
محلة ببغداد.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي العباس وقيل أبي يحيى سهل وقيل سعد وما قاله المصنف أصح لأنه ولد بعد
هجرة ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين ابن سعد بن مالك بن
خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي بكسر
المهملة نسبة إلى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه
وسلم سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة
ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل إحدى وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات بها
من الصحابة على قول وقيل جابر وأحصن سبعين امرأة وشهد قضاء النبي صلى الله
عليه وسلم بين المتلاعنين رضي الله عنه فيقضي عنهما لأن والده سعد بن مالك صحابي
أيضا روي له مائة حديث وثمانية وثلاثون اتفقا منها على ثمانية وعشرين وانفرد
البخاري بأحد عشر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
دلني بضم الدال وفتح اللام مشددة على عمل هو فعل من الإنسان مع قصد واختيار
تام والمراد هنا عمل صالح إذا عملته أحبني الله محبة الله للعبد رضاه عنه وإحسانه
إليه لا المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال والمراد غايتها وأحبني الناس لأن محبتهم
تابعة لمحبة الله فإذا أحبه الله ألقى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ولقوله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا أحب عبدا دعا
جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب
فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض فقال ازهد من الزهد
بضم أوله وفتحه وهو لغة الإعراض عن الشيء احتقارا له وشرعا أخذ قدر الضرورة
من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع إذ هو ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا عن
قدرة وكذا قال الطيبي لا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم
زهدت وقيل ترك المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت قال
ابو يزيد ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد
الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا
فقلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقد تقدم هذا
وقيل النظر الى الدنيا بعين الاستحقار فتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض عنها
وقيل سلو القلب عن الاسباب ونفض اليد من الاملاك وقيل قصر الامل والياس
مما في ايدي الناس ومن ثم [illegible] انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال
من لم ينس المقابر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من
ايامه غدا وعد نفسه من الموتى وقيل ان لا تأسى على ما فات من الدنيا ولا تفرح بما
آتاك منها وقيل خلو اليد من الملك والقلب من التتبع واحسن حدوده كما قال ابن القيم
انه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين واعلى منه زهد المقربين
وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد
الا الوصول اليه تعالى والقرب منه وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض
وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات
والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا فان الزاهد في الحرام يسمى زاهدا وقيل لا يسمى الا
اذا انضم له الحلال هو بنو عبيد اللخمي من ترك الشبهات راسا وفضول الحلال ومن
ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام احمد هو على ثلاثة اوجه ترك
الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن
الله وهو زهد العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع على
التوكل فمضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشيء فلا تعولوا ان احدهم خرج الى الوضوء
فقال لهم شيخهم ان في زاوية ذلك الفقير شيئا من الدنيا ففتش فيها فوجد
فيها نحو درهم اسود فقال الشيخ كيف يفتح علينا ومع صاحبنا شيء معلوم فذ

كتم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

كتمه فاشاروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجمع حوائجه ليتوضأ
فقيل له لم تتوضأ فقال لا حكم لكم اعسر ثم جئتني قالوا وكيف قال لاني اخرجت ذلك النصف
درهم لسبيه وخاف ان الله اذا احضره خلفه للحساب اتبعه بذلك النصف درهم الاسود
أضعه بين يديه وأقول هذا ما متعت به على من الدنيا واكتفي الحساب فاني لم يفتح
علي من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم في الدنيا باستصغار
جملتها والاحتقار لجميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها
في غير ما آية من كتابه نحو قوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا
قليل والآخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع تنبيها على ان لا تركنوا اليها وبالقلة
ليزهدوا فيها ويتركوها والدنيا عبارة عما حوته الليل والنهار واظلته السماء واقلته
الارض واختلف في المزهود منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب
والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان
كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما اشبه
ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان يقصد بذلك وجه الله والدار الآخرة ومن آكد الاسباب ببعض
الامور موجب الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الآخرة ووقوفه بين يدي مولاه
وشاهد ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه
حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت والله
مومنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل شيء حقيقة فما حقيقة
ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي
واظمأت نهاري وكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة في الجنة
يتنعمون والى اهل النار في النار يعذبون فقال يا حارثة عرفت فالزم ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل نور قلبه بالايمان فلينظر الى هذا
ومثل هذا ان تكون الدنيا سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة

الكلام وقيل لبعض النساك ما بال الناس محتاجون لما في يد غيرهم فقال
لان الدنيا بحر الغموم وهل ياكل المسجون الا ما يريد المطلق ومنها استحضار انها
شاغلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم
للحساب والسؤال عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في تحصيلها وكثرة غمومها
وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل في تحصيلها وطلبها ومنها احتقار الله
تعالى ومن ثم قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب
بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار انها وما فيها ملعون كما في الحديث
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية الا
ما ابتغي به وجه الله تعالى ومنها ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان
الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة
كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا الى الينا سعد به قوم وشقي به اخرون ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم يحبه بفتح الباء المشددة والاصل يحببه بكسر الاولى وسكون الثانية
مجزوم في جواب الامر الذي هو ازهد فسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل
حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحرك الاخير لالتقائهما
بالفتح تخفيفا الله لانه تعالى يحب من اطاعه ومر سليمان عليه الصلاة والسلام على بلبل
بشجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت
نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وفي الحديث ابن ادم اذا اصبحت معافى في جسدك امنا
في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وسربك بكسر فسكون نفسك او بفتح فسكون
مذهبك ومسلكك او بفتحتين بيتك والعفاء الهلاك والدروس وذهاب الاثر وقد صح
خبر ما شبع ال محمد من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير
وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من
الدقل بالتحريك اردأ التمر ما يملأ به بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران ولا توقد في

ابياته

أبياته صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء وخبر انه صلى الله عليه وسلم
مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوتا لاهله
ودخل عمر رضي الله عنه يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد
اثر في جنبيه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
فقال ذكرت كسرى وقيصر عدوي الله في الخز والقز والحرير والديباج وانت رسول الله
وخيرته من خلقه على هذا فقال له أفي شك أنت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال بلى قال فهو كذلك ومر المسيح على قبر فقال ان هذا اخي كلفني
ان ازهد في اولاده وان اترك هذا اولاده يعيشون بجاهه اخوه وقال الحسن بن محمد الحريري اسرع
المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا الى النار حب الشهوات وقال الجنيد ما
اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات
وقال ابو بكر الكتاني قال لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من انت
فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني الى سيدي قلت فما مهرك قالت
حبس نفسك عن مالوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد
منه وان مهر الجنة ترك الدنيا ومن قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي وفي
رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة
الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك
الدنيا بجملتها وانشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن … اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة … وقد شبعت فيها بطون البهائم

وسئل معروف الكرخي عن الطائعين بم قدروا على الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم
قال الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل
الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ان ابراهيم بن ادهم قال بت ليلة
تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل ملكان فقال احدهما للاخر من ها هنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال له الآخر إبراهيم بن أدهم فقال له الذي خفضت درجة من درجاته فقال له لم
فقال إنه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره فرجع إلى البصرة واشترى
تمرا من الرجل ثم إنه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة فلما كان بعض
الليل نزل ملكان من السماء فقال أحدهما لصاحبه وها هنا فقير العارف إبراهيم بن أدهم فقال
له ذاك الذي رددت تمره مكانه ورفعت درجته وازهد فيما عند الناس بأن أضعها في
أيديهم منها يجد بغية الموصرة المشردة كما سبق الناس لتركهم ما أحبوه اهـ
قلوب أكثرهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع إنسانا في محبوبه كرهه وقلاه
ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه والناس شامل للإنس والجن فيستفاد منه أن
الزاهد يحبه الإنس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في
دنياهم فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه وقال أعرابي لأهل
البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس إلى علمه واستغنى
هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا وسأل كعب الأحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام
بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال
يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات إلى الناس فقال صدقت وقال ابن عطاء
الله الزهد فيما في أيدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب
لمحبة الحق فمن أحب العطاء من الخلق فليعلم أنه من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع
منهم إحسان وذكر الغزالي أن عيسى عليه السلام مر في سياحته برجل نائم ملتف
بعباءة فقال يا نائم قم فاذكر الله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا
لأهلها قال فنم إذا يا حبيبي وقال أبو الحسن الشاذلي حضرت بالمغرب على بعض الكبراء
فقال ما أدري لكم عملا فيه عزة الناس وعظموك فقلت عندي خصلة واحدة تمسكت
بالإعراض عنهم وعدم مخالطتهم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله
صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فإنها بركة أنس ورد في بعض الآثار أن الخليل عليه
الصلاة والسلام كان له أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب الأحمر

زنته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

زنته ألف مثقال فقيل له في ذلك فقال إنما فعلت ذلك لأن الدنيا جيفة وطالبها
كلب فمن معهما الكلاب بها انتهى وذكر الشيخ زروق أن شعيبا كان في غنمه اثنا عشر
ألف كلب قال صاحب الحقائق أعجب إبليس لما أخرجت هذه الدنيا أعجبته لها وقارون لما
أعطيها فرح بها فلما أعجبته لها صار ملعونا ولما فرح بها صار تحت الأرض مسجونا ونبينا
صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولما ردها لم يلتفت لها فصار إلى ما صار
وأنشد الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ** وسيق إلينا عذبها وعذابها
فما هي إلا جيفة مستحيلة ** عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها ** وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وفي كشف الأستار

كن زاهدا فيما حوته يد الورى ** تضحى إلى كل الأنام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم زادهم ** فغدا مقيما في البيوت ربيبا
تورع عن سؤال الخلق طرا ** وسل ربك ما ذا اهبات
ودع زهرات دنيا كالزواني ** تزينها محال الترخ اهبات
وآية عيش الرزق يا نزر إذا لم يسع صاحبه ** حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له ** وكل ما فيه للإنسان مسلوب

وسئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت يوما مع إخواني في بستان لنا وذلك
حين حلت الأشجار بالثمار من الفواكه فأكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا وكنت
مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت بصوت وطائر يصيح فوق
رأسي على شجرة والعود بيدي ولا يجيبني إلى ما أريد فإذا به ينطق كما ينطق الإنسان يعني
الطير وهو يقول ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
قلت بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندي فهذا أول زهدي وتشميري
وقد قيل من سمي باسم الزاهد فقد سمي بألف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهدين من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

راحة القلب والبدن في الدنيا والآخرة والزهاد هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم

أرى الزهاد في روح وراحة ... قلوبهم عن الدنيا مزاحة

إذا أبصرتهم أبصرت قوما ... ملوك الأرض شيمتهم سماحة

وقال الحسن والله ما أعز الدراهم أحد إلا أذله الله قيل أول ما ضربت الدراهم والدنانير رفعها إبليس إلى جبهته وقبلها وقال من أحبكما فهو عبدي حقا ومن ثم قال بعضهم إنما أدرهما ففيه يقاد بهما إلى النار حديث حسن بل صححه الحاكم في المستدرك رواه الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين وغيره كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي بأسانيد حسنة وهو آخر الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام كما مر

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي سعيد سعد وقيل سنان والمشهور الأول ابن مالك بن سنان ابن عبيد وقيل عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري وزعم بعضهم أن خدرة هو أم الأبجر الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ووهم من أعجم الدال نسبة إلى جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة إلى حي من اليمن أسلم أبو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذه في الله لومة لائم واستصغر يوم أحد فرد فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته فقال آجرك الله في أبيك لأنه قتل يومئذ شهيدا غزا أبو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق وكان من العلماء المشهورين وهو معدود من أهل الصفة روي عنه أنه قال أصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت أمي ائت النبي صلى الله عليه وسلم فسله فقد أتاه فلان

فأعطاه

١٧٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فأعطاه وفلان فأعطاه فقلت لا أجد شيئا فطلبت فلم أجد شيئا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فأدركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله فما سألت أحدا بعدي وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة وأربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الأول وله أربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه يبغض عنهما أبدا له كان عهده أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر خبر لا محذوف أي في ديننا والخبر بمعنى النهي أي لا يضر أحد غيره ولا ضرار فعال بكسر أوله لا يجازيه على إضراره بل يعفو أو يصفح أي لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الإنسان غيره وينتفع هو به والضرار أن يضره من غير أن ينتفع وقيل بالعكس وقيل الأول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الأول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الأول لا يضر الشخص أخاه فينتقص شيئا من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره بإدخال الضرر عليه وقيل معنى الأول لا يلحق الضرر على الغير ومعنى الثاني لا يجوز له إضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتأسيس وقيل إنهما بمعنى واحد جمع بينهما للتأكيد وكأنه قال لا ضرر لا ضرر والأول أولى لأنه إذا دار الأمر بين الحمل على التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى لا سيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرار وفي بعض الروايات إضرار بالهمز قال ابن الصلاح ولا صحة لها وبقية الحديث من ضار ضاره الله ومن شاق شاق الله عليه وهذا الحديث تحته من أنواع الفقه ما لا يحصى ولعل ذلك الدليل لأن النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره أو إحداث حمام أو رحى أو معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحى وما أشبه ذلك ولا يجوز عليه تعلية بنائه على جدار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جاره وان اظلم عليه ابواب غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته واذا انهار بين جاره
وكان له فضل ماء فانه يجب عليه ارسال الفضل لما بعد الزرع جاره بشروط ثلاثة ان
يكون قد زرع على الماء الثاني ان يشتغل باصلاح بئره الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك
حديث حسن لذاته ولطرقه وشواهده يرتقي بمجموعها الى درجة الصحة رواه ابن ماجه
والدارقطني وصححه الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه وطائفة ان الكل روى من
حديث ابي سعيد والامام خلافه بلا ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبادة مسندا وهو
المتصل الذي لم يعزم في اسناده احد ورواه امام الائمة وناصر السنة ابو عبد الله مالك
ابن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح
وغيمان بالغين المعجمة مفتوحة والياء باثنتين من اسفله ساكنة ذكره غير واحد وخثيل
بالخاء المعجمة مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة وياء باثنتين من اسفله ساكنة وقال ابو الحسن
الدارقطني جثيل بالجيم وحكاه عن الزبير واما قال عثمان بن حنيفا وابن حنبل بغير عف
وابو عبد الله جد ابي مالك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد المغازي كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وابنه مالك جد مالك كنيته ابو انس من
كبار التابعين وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يضرب
الناس اكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمسون العلم فلا يجدون عالما اعلم وفي
رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها اباط الابل مكان
اكباد الابل وقد ذكر العلماء ان المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل
من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الآفاق رحلتهم الى مالك
وقال الشافعي مالك استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد امن علي من مالك وجعلت
مالكا حجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد
مبلغ مالك في العلم لحفظه واتقانه وصيانته وقال العلم يدور على ثلاثة
مالك والليث وسفيان بن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكر مالكا قال

علم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عالم العلماء وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله
على خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع على فضله واختلف في حمل امه به فقال ابن
نافع الصائغ والواقدي ومعن ومحمد بن الضحاك حملت به امه ثلاث سنين وقال بكار بن
عبد الله الزبيري وقال نعمة والله اعلم قال ابن منده وهو المعروف وروي عن الواقدي
انها حملت به سنتين والمشهور انه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة اربع
وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة
سبع وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم
اللحية تامها تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان ياخذ اطراف شاربه ولا يحلقه ولا
يحفيه ويرى حلقه من المثلة وكان يترك له سبالتين طويلتين ويحتج بفعل عمر رضي الله
تعالى عنه اذا اهمه امر وقال بعضهم كان ربعة والاول اشهر وسأله رجل عن مسألة
فبادر ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك كالمغضب وقال جسرت على ان تفتي يا عبد
الرحمن يكررها عليه ما افتيت حتى سألت انا للفتيا موضع فلما سكن قيل له من سألت
قال الزهري وربيعة الراي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امراة غسلت ميتة
فلصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في امرها هل تقطع يد الغاسلة او فرج
الميتة واستفتي مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسألوها فقالت
قلت طالما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين تتخلص يدها
فجلدوها ثمانين فتخلصت يدها فمن ثم قيل لا يفتى ومالك بالمدينة وكان اذا جلس
جلسة لم يتحرك عنها حتى يقوم وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
اليوم منك عجبا فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الهيثم بن جميل شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين
منها لا ادري وكان يقول ينبغي ان يورث العالم جلساءه قول لا ادري حتى يكون ذلك
اصلا في ايديهم يفزعون اليه فاذا سئل احدهم عما لا يدري قال لا ادري وقال احمد بن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حنبل كان مالك مهابا في مجلسه لا يرد عليه أحد إعظاما له وكان الثوري في مجلسه مقبلا
من إجلال الناس له وإجلاله للعلم أنشد

فيأبى الجواب فلا يراجع هيبة ... فالسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

قال ابن الخفاجي من زينة الدنيا أن يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثيرا ما يتمثل
الإمام كما أسلفه بصدر البيت

ومن أمور الدين ما كان سنة ... ومن الأمور المحدثات البدائع

ولما قدم المدينة المهدي جاء الناس مسلمين عليه فلما أخذوا مجالسهم استأذن
فقال الناس اليوم يجلس مالك آخر الناس فلما دنا ورأى ازدحام الناس قال يا أمير
المؤمنين أين يجلس شيخك مالك فناداه عندي يا أبا عبد الله فتخطى الناس حتى وصل
إليه فرفع المهدي ركبته اليمنى وأجلسه ثم أتى المهدي بالطشت والإبريق
ليغسل يديه ثم قال للغلام قدمه إلى أبي عبد الله فقال مالك يا أمير المؤمنين ليس هذا
من الأدب المعمول به ارجع يا غلام فإن مالكا غير متوضئ وقال القاضي عياض قال
الشافعي قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني
أبا حنيفة ومالكا فقال قلت على الإنصاف قال نعم قال فقلت فأنشدك الله من أعلم
بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله من أعلم بالسنة
صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي
قلت فلم يبق إلا القياس وعلى أي شيء نقيس قال في مختصر المدارك قالت لي عمتي
ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا فقلت وما هو قالت كأن قائلا يقول مات الليلة
أعلم أهل الأرض فحسبنا تلك الليلة فإذا هي الليلة التي مات فيها مالك ورأى عم
ابن يحيى بن سعيد الأنصاري في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول

لقد أصبح الإسلام زعزع ركنه ... غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر
إمام هدى ما زال للعلم صائنا ... عليه سلام الله في آخر الدهر

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال وأنشد هف وكتب اليقين على السراج وإذا الصارخة على قبره رضي الله
تعالى عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح أنها كانت في ربيع الأول لتمام اثنين
وعشرين يوما من مرضه في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه
وقيل لأربع عشرة وثلاث عشرة وإحدى عشرة وقيل لثنتي عشرة من رجب وغسله ابن
كنانة وابن الزبير وابن يحيى وكان ابنه يحيى يصب عليه الماء ونزل في قبره جماعة وأوصى
أن يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز وبلغ كفنه خمسة دنانير قال
ابن القاسم مات مالك عن مائة عمامة فضلا عن سواها في كتابه الموطأ وأنشد بعضهم

أقول لمن يروي الحديث ويكتب ... ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
إذا شئت أن ترعى إلى الحق عاملا ... فلا تعد ما تحوي من العلم يثرب
أتترك دارا كان بين بيوتها ... يروح ويغدو جبريل المقرب
ومات رسول الله فيها وبعده ... بسنته أصحابه قد تأدبوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم ... وكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك ... ومنه صحيح في المحصل واجب
فبادر موطأ مالك قبل فوته ... فما بعده إن فات للحق مطلب
ودع للموطأ كل علم تريده ... فإن الموطأ الشمس والغير كوكب
ومن لم يكن كتب الموطأ بيته ... فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزى الله عنا في الموطأ مالكا ... بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب
لقد فاق أهل العلم حيا وميتا ... فصارت به الأمثال في الناس تضرب
فلا زال يسقى قبره كل عارض ... بمنهمر هطال غواديه تسكب

ومما هو عند المحدثين ما خرجه من إسناد كالحلاني عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه
يحيى عن عمارة عن النبي صلى الله عليه وسلم فإسناده والحسن أبي سعيد الخدري والدروق
ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا لأن الأسانيد الواهية إذا اجتمعت قوى بعضها
بعضا وفي المثل إن العذاب إذا اجتمع من العناء بالكثرة وقوة بكثر آس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يمنع عن ثلم تكسير والعصى بعد ... ما لكسر والتوهين للعصى ...
وقال آخر لا تخاصم بواحد أهل بيت ... فضعيفان يغلبان قويا

الحديث الثالث والثلاثون

عن حبر الأمة ومعلم التنزيل ورئيس التأويل أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو حرف امتناع لامتناع أي امتناع الشيء
لامتناع غيره أي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة أو لما
كان سيقع لوقوع غيره كما عليه إمامهم سيبويه وعليه فلا إشكال لادعى رجال
أموال قوم كان سيقع لوقوع إعطاء الناس بدعاويهم وكذا لا إشكال على الأول أيضا
وإن وقع دعوى بعض الناس مال بعض سواء أعطوا بدعاويهم أم لا لأن المراد
بدعوى الرجال أموال قوم إعطاؤهم إياها ودفعها إليهم أي لو يعطى الناس
بدعواهم لأخذ رجال أموال قوم وسفكوا دماءهم فموضع الدعوى موضع الأخذ
لأنها سببه ولا شك أن أخذ مال المدعى عليه ممتنع لامتناع إعطاء المدعي بمجرد
دعواه وكذلك أخذه لما سيقع لو وقع إعطاء المدعي بدعواه ولا يقع ...
مع معنى لو هنا على القولين قال الشارح الهيتمي يعطى الناس المفعول
الثاني محذوف أي الأموال والدماء بدعواهم أي لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم
يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة لادعى جواب لو ورواية ابن ماجه ادعى بحذف اللام
رجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني آدم وذكرهم لا لإخراج النساء بل لأن الدعوى
غالبا إنما تصدر منهم أو من باب الاكتفاء بأحد القبيلين كسرابيل تقيكم الحر ويؤيده رواية
لادعى ناس وأتى بصيغة الجمع للإشارة إلى إقدام غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن
عرفة قول بحيث لو سلم أوجب لقائله حقا أموال قوم والقوم اسم جمع وشذ جمعه على أقوام
قيل يختص بالرجال لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
فذكرهن دليل ظاهر على أن القوم لم يشملهن ويدل له قول زهير في قوله
وما أدري ولست إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ودماءهم أفرد الدماء لعظم اهتمامهم بالمهمات وعظائم الأمور وجمع بين الفريقين إذ ليس المراد
في نحو كذبت قوم نوح ليس بأن ... قوم من ... ورد بأن دخولهن فيها ليس لغة بل لقرينة
نحو التكليف في الآية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الأول تفننا ودفعا لكراهة
تكرار أحدهما وعلى الثاني أن الغالب في المدعي أن يكون رجلا إذ المرأة لا يليق بها حضور
مجالس الحكام والمدعى عليه يكون رجلا أو امرأة وجماعة ثم قدم الأموال على الدماء
هنا مع أن الدماء أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول ما يقضى فيه بين الناس لأن
الخصومات في الأموال أكثر وأغلب إذ أخذها أيسر وامتداد الأيدي إليها أسهل ومن
ثم ترى العصاة بالتعدي عليها أضعاف العصاة بالقتل على أن العطف بالواو لا
يفيد ترتيبا وفي رواية الصحيحين لادعى ناس دماء رجال وأموالهم فقدم الدماء عليها
لشرفها وعظم خطرها على أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب لكن ذكرها هنا
للاستدراك والواو لم تأت لعطفها على ما قبلها ووقوعها بين نفي وإثبات نحو ما قام
زيد لكن عمرو وهي هنا بعد إثبات ولا نفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي
هو موضوعها لكنها جارية عليه تقديرا إذ المعنى لا يعطى الناس بدعاويهم المجردة
لكن بالبينة والبينة على المدعي البينة فعيلة من البينونة على المدعي لأن جانب
المدعي ضعيف لدعواه خلاف الظاهر ولو كان ما ادعاه صحيحا ووصفا حقيقيا والمدعي
كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه
به والمرجح إما معهود كدعوى شخص على آخر وديعة أو عارية فيدعي ردها فالمدعي
الذي هو المدعى عليه لما عهد في الشرع إذ الراد لا يحتاج لإقامة بينة وإما أصل
كمدعي رق شخص فيجيب الآخر بالحرية فمدعي الحرية هو المدعى عليه لأنها
الأصل في الناس والملك طرأ عليهم بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة
على المدعي أنه يطالب بها لأنها واجبة ثم إن الدعوى الصحيحة المسموعة هي
أن يكون المدعى به معلوما محققا فلو قال لي عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا
لو قال أظن أن لي عليه كذا واليمين على من أنكر بها وفي الأول مع أنه ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كان يكفي ان يؤتى باسم الفاعل فيهما اولى فيهما لان المدعي يذكر امرا خفيا و
دعواه عن الصحة والمدعى عليه يذكر امرا ظاهرا الافتراء دعواه به ولا شك ان
الموصول لاشتراط كون صلته معهودة اظهر من المعرف فاعطوا الخفي للخفي والظاهر
للظاهر ويحتمل ان يقال ان في المدعي ضربا من التعريف المعنوي لحضوره واقدامه
على الدعوى فاتي فيه بلام التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير
لاستغنائه وتاخيره وكونه اذا سكت لا يترك فاتي فيه بمن اذ فيها ابهام يشبه ما فيه
وزعم ان ذا السؤال دوري غير صحيح انتهى ان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراءة
والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في
جانب الضعيف والضعيف في جانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا وهو توجيه حسن
زاد [illegible] ان في القسامة ان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع الشاهد الواحد
في جانب المدعي وكذا اليمين المردودة اذا ردها عليه المنكر وكذا ايضا بمسالة الحيازة فمن
البينة لا تصح من المدعي ولا تتوجه اليمين على من انكر لحديث ابن المسيب وزيد بن اسلم من حاز
شيئا عشر سنين فهو له وكذا بالطلاق والنكاح والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر
بمجرد الدعوى لورود المخصصات بما ذكر وقوله واليمين على من انكر سواء كان المدعي
بينه وبين المدعى عليه اختلاط ام لا فان لم يحلف لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت
الدعوى دعوى تحقيق وان كانت دعوى اتهام غرم المطلوب بمجرد نكوله فان قلت
ما الحكمة في ان البينة على من ادعى واليمين على من انكر قلت الجواب ان جانب المدعي
ضعيف لعدم قوله على الجهات وجانب المنكر قوي لموافقته الاصل في براءة ذمته اذ
هو المعهود والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها
منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي
والحجة الضعيفة في الجانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا فائدة قال بعض
العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هي البينة
على من ادعى واليمين على من انكر مكتسبة في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت

القضاة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القضاة في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله
ان يقضوا ثم بعث الله تعالى لهم ملكا ليمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها
عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي
فجاءا الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال احكم بان العجلة لي
قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها فتبعت
الفرس فحكم له بها واتيا الى القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث
فدفع له الملك درة وقال احكم لي بها فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله ايحيض الذكر
فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها حديث حسن وجمع ابطا كما
ذكره المؤلف في موضع اخر وذكره غيره رواه الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي
بفتح الباء والقاف نسبة الى بيهق قرى مجتمعة بناحية نيسابور بلغت تصانيفه
نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد وهو اعتنى بجمع نصوص الشافعي وتخريج
احاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي
فان له على الشافعي المنة وُلد سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ومات بنيسابور
سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره هكذا الا بعض هذا اللفظ المذكور وبعضه في الصحيحين
انه لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى
ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
رأى اي علم سواء ابصر ام لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط [illegible] ويصح كونها بصرية
ويقاس غير المبصر على حكم المبصر والاول اشبه وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري لما
قدم مروان خطبة العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال قد ترك ما هنالك فقال
ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث
وهو دليل على ان اول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر انما فعل ذلك [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الصغير عن أنه صغير أنه هو الذي حدث به وإن خبر أنه يبصر المتنبوذ عليه
وإن مثل ما أخذ على الرجل فيجوز أن يكون مقتراف منكم أي معشر المكلفين الفاعلين
من نحو صبي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الأمة لا لحاكم فقط منكرا أي شنيعا
في الشرع قولا أو فعلا ولو صغيرة فليغيره أي يزيله وجوبا عينيا إن انفرد بعلمه
وكفائيا إن شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط
الأول أن يكون عالما بأنه ليلا يعكس الشاني أن لا يؤدي نهيه إلى منكر أعظم
كنهيه عن شرب خمر يؤدي لقتل الثالث أن يكون مجمعا على تحريمه أو يكون مدرك القائل
بحله ضعيفا كشرب النبيذ ونكاح المتعة الرابع أن يكون ظاهرا بالوجود فلا
يتجسس على الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث عما خفي عنكم ونحوه الخامس أن يعلم أو يظن
أنه يفيد وبانتفاء الشرط الأول ينتفي الجواز وبانتفاء الأخير ينتفي الوجوب ويبقى
الجواز والندب ثم إنه لا يشترط في الناهي عن المنكر أن يكون المتلبس به عاصيا
كقاتل الباغي المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي أو
مجنون إذا لم يكف دفعه إلا به وعلم مما سبق أن التجسس غير مطلوب بل هو
مذموم منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسسوا واستثنى الماوردي من ذلك ما إذا
أخبره من يثق بقوله أن رجلا خلا برجل ليقتله أو امرأة ليزني بها فإنه يجوز له في مثل هذه
الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك وأما العدالة
وأخذ الورع فالمشهور عدم اشتراطهما إلا أن يخاف من الفاسق مكابرة أذى الإمام
وروي عن عمر رضي الله عنه أنه أحس من رجل بالخنا فتسور عليه فرآه على منكر
فصاح عليه فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت
في ثلاث فقال وما هي قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا فقد نهوا وأتيت
البيوت من ظهورها وقد أمر الله بإتيانها من أبوابها ودخلت غير بيتك من غير أن
تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفر لنا فقال غفر الله لنا
ولك يا أمير المؤمنين وذكر بعضهم أنه مشى عمر رضي الله عنه بالليل في أناس يتتبع

ولانتي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ما في البيها فإذا قوم يشربون وشيخ بينهم فاقتحم عليهم وقال يا أعداء الله أمكن الله
منكم فقال الشيخ ما نحن بأعظم منك ذنبا يا أمير المؤمنين إن عصينا الله في واحدة فقد
عصيته أنت في ثلاث فقال له عمر وما هي فقال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا
وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بإتيانها من أبوابها ودخلت بيتنا بغير
غير استئذان ولا تسليم وقد أمر الله تعالى بذلك فاستحيا عمر وقال صدقت استغفر لي
فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول إياكم والتجسس فوالله
لقد أدركت ناسا لا عيوب لهم فتجسسوا على عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوبا
ويكون الانصار بلغه تغييره كإراقة الخمر وتفكيكه آلة اللهو والحيلولة بين الضارب
والمضروب ورد المغصوب إلى مالكه ونزع الحرير من لابسه فإذا امتنع الرفع إلى الحكام
سلاح أو جرح رفع إلى السلطان وقد حكي أن شجرة كان يعبدها الناس فقصد رجل
قطعها فلما شرع في القطع جاءه الشيطان وأراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه
فقال له اترك القطع وأعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجدها في فراشك فامتنع من
القطع ورجع فوجد الدراهم يومين أو ثلاثة ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب
وأخذ الفأس وتوجه إلى الشجرة فلقيه الشيطان في الطريق فتصارعا فصرعه فغلبه
الشيطان لأن في المرة الأولى كان قصده مخلصا لله تعالى وفي المرة الثانية إنما غضب
لأجل الدنيا فإن لم يستطع الإنكار بيده فليلسانه بأن ينهى بالقول وتلاوة ما نزل الله
من الوعيد والوعظ والنصيحة والاستغاثة والتوبيخ وتذكيره بالله وأليم عقابه مع لين
وإغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف
والأسنة وكذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحمام ينبغي أن يكون إنكاره
عليه بهذه الصيغة وهي أن تقول له استر سترك الله وقد روي أن رجلا من أعوان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهر بشرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فكتب إليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب فعلنا وحكي التاج

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السكسكي عن أبيه أنه كان يجتمع ببعض الأمراء وكان الأمير يلازم الحرير فقال يا أمير
بكم الذراع من هذا فقال بدينار فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع منه عشرة
دنانير ومما يشاركونك في لبس الحرير ولا يليق بشيخنا منك أن يساووك
فاعدل إلى الصوف فإنه أعلى وأغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب في الآخرة
فاستحسن كلامه ولو قال له اترك هذا لأنه لم يعمل ما قال العارف أي الغير لو
كشف لولي أن فلانا يزني بفلانة أو يشرب الخمر أو نحو ذلك من المعاصي ولم يسقط عنه لأن نور
الكشف لا يطفئ نور الشرع فما شاهده ولو علم بالكشف لا ينقطع النهي عنه لأنه
تعالى تعبدنا بإزالة المنكر وإن شهدنا بكشفنا أنه محتم الوقوع وظاهر الحديث
أنه يلزمه الأمر والنهي وإن كان هو لم يمتثل ذلك وفي حديث رواه
الطبراني من حديث أنس قلت يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نفعله ولا ننهى
عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وإن لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وإن لم
تجتنبوه كله لأنه يجب ترك المنكر وإنكاره فلا يسقط أحدهما بترك الآخر ولذا
قيل للحسن فلان لا يعظ ويقول أنا أخاف أن أقول ما لا أفعل فقال وأينا يفعل ما
يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف
الأمر والنهي على الاجتناب لرفع الأمر بالمعروف وتعطل النهي عن المنكر
وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان الذي صار
التلبس فيه بالمعاصي شعار الأنام وكثر الخاص والعام ولا يعارض هذا ما جاء
أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوما يدورون كما تدور الرحى فسأل جبريل
عنهم فقال كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه إذ
لا تعذيبهم إنما هو على فعل المنكر لا على إنكاره ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم لأنها محمولة
على ما إذا عجز المنكر عن إزالة المنكر ولا شك في سقوط الوجوب حينئذ على أن
معناها عند المحققين أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا

تزر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تزر وازرة وزر أخرى وما كلفنا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يمتثلهما
المخاطب فلا عتب حينئذ لأن الواجب الأمر بالمعروف لا القبول فإن لم يستطع
الإنكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة أو على نفس أو عضو أو مال محترم فبقلبه
أي فلينكر بقلبه إذ لا تغيير بالقلب ويشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم
لعمران بن حصين صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب فإن لم
تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فهو على حد علفتها تبنا وماء
باردا الأكثر فيه أنه من خصائص الواو والأخرى قول ابن مالك وهي انفردت بعطف
عامل مزال قد بقي معموله ومعنى الإنكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور
ذلك على جوارحه إن لم يخف على نفسه والعزم على أنه لو قدر على تغييره بقول أو فعل
وهذا واجب علينا على كل أحد بخلاف اللذين قبله فإنهما فرض كفاية
كما سلف وذكر الشيخ الشعراني في المنن عن سيدي إبراهيم المتبولي أن تغييره
باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان للعلماء العاملين
فيؤثر زجرهم باللسان في قلب ذلك المنكر عليه فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره
بالقلب للعارفين الذين غلب عليهم شهود اختفاء نفوسهم أن يكونوا هم بنفسهم
يغيرون فيتوجهون بقلوبهم إلى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر وكيف الحال على
كلمه وشارح الأربعين شبرخيتي جعل هذا هو التغيير حقيقة وأما قول الإنسان اللهم إن هذا
منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير فليحرر اهـ والحاصل أن المراتب الثلاث تكون على واحد
من الثلاثة فأول المراتب المقاتلة والجهاد فإن عجز عن الجهاد أنكر باللفظ
ليفضح ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه وإن عجز بأن خاف من أمر قتل أو وجع
أو اختل مروءة فليقل اللهم إن هذا منكر لا أرضاه والله أعلم وذلك أي الإنكار
بالقلب أضعف الإيمان أي الأعمال فإن ذلك المنكر بالقلب فقط يكون أقوى الناس
إيمانا والإيمان قد يطلق على الأعمال كما أطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان
الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم لبيت المقدس أوائل الإسلام وهو على حذف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مضاف اي اضعف خصال الاسلام اوبا وعلى حقيقته والمراد اقل اثمار الايمان
وثمرته في النفع والصلاح والايمان على القسمين الاولين مجاز مرسل على طريق العلاقة
السبب على المسبب فان الايمان سببا للامتثال بالقيام بجميع المامور بها والامتثال الانكار
بالقلب اضعف الايمان لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر
المطلوب زواله فهو قليل الفائدة بالنسبة لليد واللسان فانه متعد فانه كالانفة وازالة
ومن قبل التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابو العلاء الكماني
واعجب ما في زماننا ان الذين يظن بهم العلم والدين لمن يتعين عليهم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر متلبسون بمناكر شتى يجب انكارها عليهم شرعا وقد احسن من قال

بالملح يصلح ما نخشى تغيره ... فكيف بالملح ان حلت به الغير

وقال آخر

نعوذ من زمان الذي كنا نحاذره ... في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الجور قد باد بجمعه ... والجور فيه اذا له غير مجحود
ان دام هذا ولم يحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

رواه مسلم والنسائي

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا
خطاب لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه واصله تتحاسدوا حذفت احداهما تخفيفا وكذا
فيما بعده اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو لغة وشرعا تمني زوال نعمة الغير سواء تمنى
انتقالها اليه ام لا وهو قبيح بالاجماع الا ان الثاني اقبح واشد مذمة من الاول وينقسم
خصلتان ينشأ ذلك للنفس والعوائد عم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذما
انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من
العلماء فضلا عن العامة حتى اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد
فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وحسبك ان الله تعالى امر

بالاستعاذة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بها من شر الشيطان وكفى بها قبحا انه اول
ذنب عصي الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل
هابيل الا الحسد وجاء ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل التي تسمى لبودا وكانت
ليست كجمال اخته اقليما التي تزوجها هابيل وكان من شريعة آدم ان اختلاف البطون
سواء بمنزلة اختلاف الانساب وكان يزوج ذكور كل بطن باناث الاخرى وبالعكس
ومن الانجيل ما في الاية التي بعد لانه جاء في القصة ان آدم عليه السلام لما امر
قابيل ان يزوج اخته لهابيل فامتنع فامرهما ان يقربا قربانا الى الله تعالى وكانت
العلامة على قبوله اخذ نار نازلة من السماء تاكله فقرب كل منهما قربانه فتقبل من
هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين اخروي وهو ما في الاية
ودنيوي وهو جمال اخته التي تزوجها وجاء عنه في اخبار واثار انه ياكل
الحسنات اي يحرقها ويذهب اثرها كما تاكل النار الحطب اي اليابس وقال
عبد الله بن عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل ومن يعادي نعم الله قال الذين
يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ومن الحكمة ان الحسود لا يسود وفي رواية
ان ابليس اتى باب فرعون فقرع الباب فقال من هذا فقال ابليس لو كنت الها
ما جهلت فلما دخل قال له فرعون اتعرف في الارض شرا مني ومنك قال من هو
قال الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة واما حديث لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه
الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها
الناس فالمراد به الغبطة مجازا وهي ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير من غير ان يتمنى
زواله عنه وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام راى رجلا عند العرش فغبطه
وقال ان هذا لكريم على ربه فسال ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره وقال احدثك من عمله
ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا
يمشي بالنميمة والغبطة مباحة في الدنيوي ومندوبة في الاخروي وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسود ... فان صبرك قاتله
فالنار تاكل بعضها ... ان لم تجد ما تاكله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال بعضهم الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء الواحد، وفي معناه قال
منصور الفقيه: ألا قل لمن ظل لي حاسدا . أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه . إذا أنت لم ترض لي ما وهب
وأبو الطيب: وأظلم أهل الأرض من كان حاسدا . لمن بات في نعمائه يتقلب
وبعضهم: دع الحسود وما يلقاه من كمده . يكفيك منه لهيب النار في كبده
إن لمت ذا حسد نفست كربته . وإن سكت فقد عذبته بيده
وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس
متتابع. وقال بعضهم:
قل للحسود إذا تنفس طعنة . يا ظالما وكأنه مظلوم
وقال بعضهم: إن الغراب كان يمشي مشية . فيما مضى من سالف الأحوال
حسد القطاة ورام يمشي مشيها . فأصابه ضرب من العقال
وروي أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الأنصار أنه من أهل الجنة فبات
عنده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لينظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي
لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي
بلغت بك وهي التي لا تطاق. وحكي أن بعض الصلحاء كان يلازم باب ملك ينصحه ويقول
له أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك
وعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك وقال إن هذا يزعم أنك أبخر وأمارة ذلك أنك إذا
قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج
من عند الملك فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء وقال للملك مثل قوله السابق
أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه ووضع
يده على فيه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا إلا قد
صدق وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطه لبعض عماله إذا أتاك حامل

كتابي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه
الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه لي فقال هو لك فأخذه
ومضى به إلى العامل فقال له العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك فقال إن الكتاب ليس هو لي
الله الله في أمري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده
تبنا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت
بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك إنه ذكر لي أنك تزعم أني
أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فخشيت
أن تشمه قال صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته. ذكر ذلك بعض الشراح وذكر
في المستطرف أنه حكي أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار
يدخل عليه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه
إن لم أحتل على هذا البدوي أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدني عنه فصار يتلطف
بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل
البدوي منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فإنه
يكره رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلا به وقال يا أمير المؤمنين إن البدوي يقول
للناس إن أمير المؤمنين أبخر وهلكت من رائحة فمه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين
جعل كمه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه
بكمه قال إن الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض
عماله يقول فيه إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع
له ما رسم له أمير المؤمنين وخرج به من عنده فبينما هو بالباب فقال الوزير أين تريد
فقال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان فقال الوزير إن هذا البدوي يحصل له
مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في
سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال البدوي أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته
من الرأي افعل فقال أعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير ألفي دينار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو فيه وسلم الكتاب للعامل فلما
قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فعرف أنه لعنة الخليفة فأمر البدوي وسأل
عن الوزير فأخبر بأنه قد أمر بما رأوه وأن البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وأمر
باحضار البدوي فسأله عن حاله فأخبر بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها الى
آخرها فقال له الخليفة أنت قلت أني أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أحدث
بشيء ليس لي به علم وانما كان مكرا منه وحسدا وأعلمه كيف دخل به الى بيته وأطعمه
الثوم وما جرى له منه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه
فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده فتأملوا رحمكم الله
شؤم الحسد وما جر اليه وتعلموا قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لأخيك
فيعافيه الله ويبتليك ولا تناجشوا فيه وشيء مخصوص من النجش وهو لغة
الاغراء والاثارة يقال نجشت الصيد أثرته لأنه يثير الرغبات في المبيع ويغري
عليها واصطلاحا الزيادة في المبيع لا لرغبة بل لغش وإغرار وذكر بصيغة التفاعل
لأن التجار يتعارضون في ذلك فيفعل هذا لصاحبه على أن يكافيه بمثله وهذا النهي
لا يقتضي الفساد لأنه خارج عنه غير لازم وتفسير النجش بما ذكر هو ما عليه الأكثر وقيل
المراد في الحديث النهي عن اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي
وغيره وقال الأعلبيسي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تناجش ولا تباعد والاصل
في النجش تنفير الوحوش من مكان الى مكان فكأنه ينفي عنه ما يصغي الانسان في نفسه
فليس بالفصيحة للناس حتى يقع بينهم استيحاش ولا تحاسدوا فلو بينهم بالاستثمار الذي
جعله الله سبب التحابب بين الناس ولا تباغضوا أي لا يبغض بعضكم بعضا لأن
التباغض من أسباب البغض لأنه فيه كالحب للفرقة للانسان على اكتسابه ولا يملك
الترحم فيه وهو النفرة من الشيء لمعنى مستقبح فيه ويرادفه الكراهة لقوله
عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ثم هو
بين اثنين إما من جانبيهما أو من جانب أحدهما وعلى كل فهو لغير الله حرام وهو محل

الحديث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحديث وله واجب ومندوب كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقال
صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين ولا تدابروا أي لا
تتكلموا في أدبار اخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تولوا أدباركم
استثقالا بل ابسطوا وجوهكم وقيل من الادبار وهو الاعراض المؤدي الى
التقاطع والمعادات لأن كل واحد يولي صاحبه دبره أي لا يعرض بعضكم عن بعض في الصحبة
فيه ونحوه منه لأنه يؤدي الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام والاعانة والنصيحة
ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعوا لأن من قولهم قطع الله دابره أي من بقي بعده
وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر
أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
واتفق منه العلماء أن السلام يرفع اثم الهجر وانشد بعضهم

هجر الى ياسين مطلقا * فاستعتب فيه ابن أبي خيثمة
وانفي ويدع عن جد له * وجدي وبدع عن عيسى قدمة
عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالرحمة
ان صدود الخل عن خله * فوق ثلاث ربنا حرمه
وانه منه لنا هاجر * مما نحاه الله فينا نعمه

واخرج مسلم وغيره تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك
اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرءا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول
اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس
فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول انظروا
هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا
وأخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة
النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن وفي معنى ذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لما فيه أن الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لنحو
تهمة أو تاديب وهو بعيد ومن هذا القبيل قول بعضهم لا يكلفني الحب إلا خشية الشم
ولذا ورد أن عمر بن الخطاب قال للرجل لا أحبك فقال له يا أمير المؤمنين أفيحملك ذلك على
أن تمنعني حقا لي قال لا قال لا أبالي إذن وإنما الحب شأن النساء ولا يبع
بالجزم على النهي بعضكم أي بعض المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد
بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا لمن أخذ بمفهومه على بيع بعض لما فيه من تغيير
القلوب بأن يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع وأنا أبيعك مثلها بأنقص
من ثمنها أو أجود منها بمثل ثمنها ومثله الشراء على الشراء بأن يقول لمن باع في زمن
الخيار افسخ وأنا أشتري منك بأزيد وكونوا عباد الله بحذف حرف النداء أي يا عباد الله
بحذف حرف النداء إخوانا خبر كون زاد مسلم كما أمركم الله ونسبه إلى الله لأن الرسول
مبلغ عن الله تعالى وذكر الجملة كالتعليل لما قبلها كأنه قال إذا تركتم التحاسد وما بعده
كنتم إخوانا وإلا كنتم أعداء ومعنى كونوا إخوانا تعاطوا أسباب المودة واكتسبوا ما
تصيرون به إخوانا من الأمور المقتضية لذلك كإفشاء السلام ورده وتشميت العاطس
وعيادة المريض وتشييع الجنائز وإجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى
وطلاقة الوجه والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إليك
قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل عللي وقال القرطبي كونوا كإخوان النسب
في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لي بإنسان إذا أغضبته ... وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من ... أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه ... وبقلبه ولعله أدرى به

وروي تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدور والوحر بفتح الواو والحاء
المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب
المسلم أخو المسلم لأنه يجمعهما دين واحد ومن ثم قال الله تعالى إنما المؤمنون إخوة فهم

كالإخوة

١٨٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كالإخوة الحقيقية وهو أن يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب أو رحم أو منهما
والأخوة الدينية أعظم من الأخوة الحقيقية لأن ثمرة تلك أخروية وثمرة تلك دنيوية
لا يظلمه أي لا ينقصه حقه ولا يمنعه إياه لأن الظلم حرام ومذهب للبركة فقد أخرج
من رواية الأصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس أن ملكا من الملوك
خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك
البقرة فحلبت فإذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه بأخذها
فلما كان الغد غدت البقرة إلى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على النصف وجاء مقدار
خمسة عشر بقرة فدعا الملك صاحبها فقال أخبرني عن بقرتك أرعت اليوم في غير مرعاها بالأمس
وشربت من غير مشربها بالأمس فقال ما رعت في غير مرعاها بالأمس ولا شربت من غير مشربها
بالأمس فقال ما بال حلابها على النصف فقال أرى الملك هم بأخذها فنقص لبنها فإن الملك
إذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة قال وأنت من أين يعرفك الملك قال هو كما قلت فعاهد
الملك ربه أن لا يظلم ولا يأخذ البقرة فغدت فرعت ثم راحت فحلبت فإذا لبنها قد عاد على
مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال بينه وبين نفسه أرى الملك إذا ظلم أو هم بالظلم
ذهبت البركة لا جرم لأعدلن ولأكونن على أفضل العدل ولبعضهم

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولبعضهم
اصبر على الظلم ولا تنتصر ... فالظلم مردود على الظالم
وكل إلى الله ظلوما فما ... ربي على الظالم بالنائم

ولا يخذله أي لا يترك نصره والإعانة وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك
ظالما أو مظلوما قيل الرجل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال العراقي بضم الذال
المعجمة والخذلان ترك الإعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقه
دينيا أو دنيويا مثل أن يقدر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه أو دينيا مثل أن يقدر
على نصحه فيتركه ولا يكذبه بفتح ياء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والأول أشهر وأكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي ولم أر اقتصر المؤلف
على الثاني أي لا ينبغي بل لا يجوز الجري على خلاف ما هو عليه لأنه غش وخيانة وفي الحديث إن الكذب
العبد ليتباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر إلى
الكذب أن يعرض أي يأتي بالمعاريض ما أمكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر إن في المعاريض
لمندوحة عن الكذب وعن أبي بكر أنه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه
فتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول
يهديني السبيل فيظنون أنه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان إبراهيم
ابن أدهم إذا طلب في البيت يقول للخادم قل له اطلبه في المسجد وقد ورد أن أعرابيا بايع
النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنى والسرقة والكذب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنى أو سرقة أو غيرهما قال
كيف أصنع إن سألني النبي صلى الله عليه وسلم فإن صدقته حدني وإن كذبته نقضت عهدي
على ترك الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها قال الشاذلي والكذب خمسة أقسام
واجب لإنقاذ مال مسلم أو نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو
الكذب للكفار إذا كان المسلمون في حال الحرب إذا قصد بذلك إرهابهم ومكروه وهو
الكذب للزوجة تطييبا لنفسها ومباح وهو الكذب للإصلاح بين الناس وتعقب ابن
ناجي القسم الرابع بأن السنة جوزت الكذب فيه اهـ وقال قوم الكذب كله قبيح فقد
سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا لنفسهما فقال
لا خير في الكذب ولبعضهم أحسن القائل

الصدق في أقوالنا أقوى لنا ... والكذب في أفعالنا أفعى لنا

فهم يقولون بهم أشياخنا ... فما لهم قد يجعلوا أشياخنا

ولا يحتقر بياء مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة أي لا يستصغر شأنه ويضع
قدره بالترفع عليه ولا ينظر له بعين القلة والاستصغار ومن ذلك ألا يسلم عليه إذا لم
يرد ولا يرد عليه السلام إذا ابتدأه هو به ومنشأ ذلك إنما يصدر في الغالب ممن غلب عليه الكبر

والجهل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والجهل ولا ينتقصه بالوقيعة فيه بالاستهزاء والسخرية به وذكر معايبه إذا
كان رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غيره بوجه من الوجوه لاحتمال أن يكون أفضل وأقرب
عند الله منه وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين أي ثوبين خلقين لا يعبأ به
لو أقسم على الله لأبره وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يشير أو ينظر إلى أخيه بنظرة يؤذيه رواه
ابن المبارك في كتاب الزهد ومر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار فقال له مالك لو
تركت الخيلاء لكان أجمل لك فقال أما تعرفني فقال والله أعرفك معرفة جيدة أولك
نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت مع ذلك تحمل العذرة فأرخى الفتى رأسه وكف
عما كان عليه وقال أبو الطيب لرجل جاهل معجب مختال في نفسه وددت أني مثلك في ظنك
وأن أعدائي مثلك في الحقيقة وقال في اللامع عجبت لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر
وروي أن رجلا قال للغلام أتعرفني فقال نعم فقال ما يقول نعم من يقدر أن يقول لا أعرفك
مصفعة ثم عليها فتمضمض استغفارا للمخاطبة وقد حرم الله الجنة على المتكبرين
فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا وفي
الكبر بالفتح وأما حديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم فمعناه ليس منا من لم يعتقد أن
الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يسترذله بحيث حظر عليه
ومنعه منه كما ورد في الحديث إذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والأدب أو ما
هذا معناه وليس المراد تعاظمه احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو
ذكرك أخاك بما يكره وهي أي الغيبة محرمة بالإجماع إلا ما استثناه العلماء
وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال

تظلم واستغث واستفت حذر ... وعرف بدعة فسق المجاهر

فهذه ستة تخص الغيبة فيهم الأول التظلم لمن يقدر على إزالة ظلمه
أو تخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير المنكر بذكره لمن يقدر على إزالته بقوله فلان
يعمل كذا فازجره عنه الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل
يجوز له وما لي في خلاصي منه وتحصيل حقي وقد روي عن هند أنها قالت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني أفأخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم ينكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل ان يشتري مملوكا عرف المملوك بالسرقة او بالفسق او بعيب فخاف عليه ان تذكر ذلك للمالك في سكوته ضرر المشتري وكذا المستشار في تزويج او ايداع امانة يذكر له ما يعرفه على قصد النصح للمستشير لا على قصد الوقيعة وان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب فان علم انه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله ان يصرح به الخامس ان يكون الانسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه كالاعرج والاعمش والاعور والاصم والاقرع فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك قيل للاعمى البصير عدولا عن النقص السادس ان يكون مبتدعا السابع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فلا اثم في ذكره بما يتجاهر به منه فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس للفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمته وظاهره انه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يخفى الحد وقد قال بعضهم لا بد من حفظ المومن في الثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يخفره وفي رواية لا يحتقره وهي بمعناها وفي رواية بياء مضمومة وخاء معجمة ساكنة وفاء مكسورة بمعنى لا يغدره ولا ينقض عهده قال النووي قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ذكره عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حقه لا للاختصاص بدم كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه بمعونة ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره فمن حيث الكفر القائم به مجاز قال تعالى ومن يتق الله يجعل

له

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

له من كرم التقوى ههنا اي محل سببها الذي هو الخوف الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها التي هي الاتقاء من العذاب بفعل المامور واجتناب المحظور وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح ان يراد بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت الكلام عليه مستوفى ويشير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره يفعل تلك ثلاث مرات من كلام الراوي حسب باسكان السين ويستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمونث والمذكر قال النحاة اذا كان ما بعده معرفة وقع على الخبرية فالاضافة لفظية بدليل الابتداء وان كان ما بعده نكرة وقع على الابتداء فقط فالاضافة معنوية ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان ما الحكم التحقير لماذا أحرام او لا فقال امرئ من الشر اي كافيه منه ان يحقر اخاه المسلم بالنصب صفة لاخاه وكرره لحرمة المسلم وفيه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى يايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله الظالمون اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك ويحتمل ان المراد بعسى يصير اي لا تحتقر غيرك فانه ربما طار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولزاعه ال بغضهم

لا تحقرن الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه

ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم على بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروي عن ابن جريج ان الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان قال البيهقي وبلغني عن الليث انه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تنادوهم بما يكرهون من الالقاب من النبز وهو الطرح ونبه تعالى بقوله انفسكم على حقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المومنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره ففي الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى بيس الاسم الفسوق اي من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا بالايمان مثنى واضافة كل هنا الى المعرفة دليل على جواز

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خلافا لمن زعم انها للاقتصار لان التي تكرر على المتكلم حرام يقال احرم الرجل اذا اعتصم
بحرمة تمنع عنه ايذاء المسلم معتصم بحرمة الاسلام ممتنع به ممن اراده وقوله حرام حتى
المبتدأ مخبر ببعض ما كل والذي خصه السبب وجعله ملكا له فلا يحل اخذه الا
بطيبة وقد اخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي حميد الساعدي لا يحل للمسلم ان ياخذ عصا اخيه بغير
طيب نفس منه وفي صحيح وقوله دمه الخ زعم هو المقصود من الحديث وما سوى كالتتميم
له وقد روي انه صلى الله عليه وسلم لما أسري به مر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
في اعراضهم وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة
ولكن في الكف عن اعراض الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها
واقتصر عليها لان ما سواها فرع عنها وراجع اليها ولما كانت حرمتها هي الاصل
والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ المال بدين
جناه وتوبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك رواه مسلم وهو حديث كثير الفوائد

الحديث السادس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نفس اي ازال او كشف
وفرج من تنفيس الخناق اي ارخائه حتى ياخذ له نفسا عن مؤمن كربة بنفسه او ماله او
جاهه او ولد او غير ذلك بطنه الغيب وان ذكر المؤمن لشرفه ومن يرحم عنه والا فالذمي
كذلك وعبر هنا بالمؤمن على ما في اكثر النسخ وفيما ياتي بمسلم اما للتفنن او لان الكربة
تتعلق بالباطن فناسب الايمان المتعلق به ايضا كربة اي شدة عظيمة لانها ما يهم النفس
ويغم القلب من كرب التي للمعاجلة لان الكربة تقارب ان تزهق الروح وكانها لشدة
همها عطلت مجاري النفس به وبه يعلم حكمة ايثار نفس على رفع او ازال او كشفا
وفرج واخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من
نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة وروى ابن بشكوال
عن عبد الله بن المبارك انه قال خرجنا الى الجهاد ومعي فرس فبينما انا في الزحف

اذ صرع

١٨٥

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اذ صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال اتحب ان تركب فرسك قلت نعم فوضع يده
على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال اقسمت عليك ايتها العلة بعزة الله وعظمة
عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم عند الله وبلا
حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس واخذ الرجل بركابي وقال اركب
فركبت ولحقت باصحابي فلما كان غداة غد ظهر العدو واذا هو بين ايدينا فقلت له الست
صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سالتك بالله من انت فوثب فاذا ما اهتزت الارض تحته خضراء
فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفي
باذن الله تعالى وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا الله العظيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله ربي لا اشرك به شيئا يا من لا يعلم الغيوب الا
هو يا من لا يعلم كيف هو الا هو يا من لا يعلم قدرته الا هو فرج عني كربتي وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والكرام عليه لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب
العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا
انت الله ربي لا اشرك به شيئا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي
لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
ويقرأ آية الكرسي وخواتيم البقرة وقال بعض العلماء من توسل بهذه الاسماء في
قضاء حاجة او دفع كربة استجيب له وفرج عنه ذلك ومنهم سعيد بن المسيب وابو سليمان
الداراني وابو حازم وسليمان التيمي ومالك بن دينار وبشر الحافي وحبيب العجمي
ويحيى البكاء وكهمس ورابعة العدوية قال الشاذلي في شرح الكتاب ومن خطه نقلت
ورايت في بعض المجاميع عن ابن عمر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قرنفا حاجته
عند الملك ومنهم اويس القرني معروف الكرخي ابو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس
مسروق بن الاجدع هرم بن حيان الاسود بن يزيد الربيع بن خثيم المعتمر [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

البحر وقد نظم بعضهم أسماء هؤلاء لقضاء الحوائج فقال

توسل إلى الرحمن في كل حاجة ° بهرم فقضاها بالكرام ذوي الطهر
أويس ومعروف الربيع وهارع ° بلى الحسن البصري عامر ذو الزهد
أبو مسلم الخولاني مسروق وأسود ° تمام الثمانية الزاهدين ذوي المجد

من كرب أي فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة مجازاة ومكافأة على فعله
بجنسه فإن قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الحديث
يدل على أن الحسنة بمثلها لأنها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب
يوم القيامة فالجواب من وجهين أحدهما أن هذا مفهوم عدد وهو ليس حجة
بمعنى أنه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشتمل
على أهوال كثيرة وأحوال صعبة ومخاوف جمة وتلك الأهوال أضعاف عشرة أو تزيد عليها
وفي الحديث سر لطيف يظهر بالتوجه اللازم للملزوم وذلك أن فيه وعدا بطي
إضمار الصالح وأنه من نفس الكربة على المؤمن يختم له بالخير ويموت مسلما لأن الكافر
لا يرحم في الدار الآخرة ولا ينفس عنه من كربها وخص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة ولم
في الستر لأن الدنيا لما كانت محل العورات والمعايب احتيج إلى الستر فيها
وأما الكرب فهي وإن كانت الدنيا محلا لها أيضا لأنها بالنسبة لكربها إلى كرب الآخرة
حتى تذكر معها ومن يسر بإبراء أو هبة أو صدقة أو نظرة أي مهلة أو عفوه المديان يكون
واسطة في ذلك على معسر وهو من عليه دين وتعذر عليه أداؤه والعسر هو الضيق والشدة
يسر الله عليه أموره ومطالبه في الدنيا والآخرة مجازاة له عليه بجنسه لأنه إحسان
إلى عيال الله تعالى وأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله وفي الحديث من أنظر معسرا أو وضع
عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي حديث
حسن من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من أنظر
معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فإذا حل الدين فأنظره فله بعد الحلول
فله كل يوم مثلاه صدقة وروى الشيخان أن رجلا كان يداين الناس وكان يقول لفتاه

اذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه وفي
أخرى للنسائي فإذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز لعل
الله أن يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك أخرج ابن أبي الدنيا أنه عليه الصلاة
والسلام قال من أراد أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن المعسر أبو نعيم وفي
الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله
ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا
عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل
تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

إمام محب ناشئ متصدق ° مصل وباك خائف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله ° إذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت أخبار بالزيادة على ذلك كمن أنظر معسرا أو وضع عنه ومن أعان حين الغارم
ومن أعان مكاتبا ومن قتله أهل الكتاب على الإسلام ومن أعاد صلاته في جماعة ومن مات
غريقا في البحر ومن طلب علما جاءه الموت وهو عنده ومسبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشترى
أمة فأدبها وأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها ومن تعهد في عصره حفظ السنة
والإمام المؤذن احتسابا ومن أخفى عمله الخير وإذا ظهر عليه استحى وتوقير الله
له ومن جامع يوم الجمعة من حل جماعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا
إلى صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد فقتله ومن أعمل فعال الخير على نفسه وعليه
والماشي ليشيع الجنازة ومن شيع جنازة احتسابا وأهلها والمجاهد لإعلاء كلمة
الله ومستمع قراءة القرآن والقارئ في المصحف ومن قرأ القرآن فلا عن به أي تعهده وتدبره
والعبد المؤدي حق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض له ولا
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصرفة على زوجها فتسأل العبد ومن صدق
في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن في صغره ويتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لمواقيت الصلاة ورجل تكلم بعلم ورجل سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه
الحافظ السخاوي في كتابه المسمى بالخصال الموجبة للظلال حيث نقل فيه عن شيخه
الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة وأكملها هو التيسير وسعى
تقديم الثناء على النبي ولا يبعد أن يدخل في قوله من يسر أن التيسير بالعلم مثل أن يقع في
مسألة عسر الفهم فيها على شخص فيبين له حكمها ويهديه إلى الصواب فيها فينشرح صدره
لذلك بتخليصه منها ومن ستر مسلما أي ستر عورته الحسية بأن رأى عورة شخص
بادية فغطى ما يستر بها بدنه والمعنوية بأن اطلع على ستر دينه كأن
يكون محتاجا للنكاح فيتوسل له في التزويج أو الكسب أو يتوسل له في بضاعة يتجر فيها ونحو
ذلك وقوله من ستر مسلما أي ستر بدنه باللباس أو عيوبه بعدم الغيبة والذب عن معايبه
قال ابن (?) الأندلسي والمراد الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالأذى
والفساد وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر
إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك
الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت أما
معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فيجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها
على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم يترتب على ذلك
مفسدة قال وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام
ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم
وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه ستره الله في
الدنيا والآخرة بأن لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من رأى عورة
فسترها كان كمن أحيا موءودة رواه النسائي وأبو داود من حديث عقبة بن عامر زاد
الحاكم من قبرها وقال صحيح الإسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من
أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة رواه الطبراني والله في عون العبد الواو
للاستئناف وما عدا هذه الأخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله مع الخ

دمو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهو ما في الأولين وجلب النفع وهو ما في الثالث وبهذا عدل به عن سياق ما قبله
والشرطية إلى الجملة الاسمية ليقوى حكمها ببناء الخبر فيها على المبتدأ ما كان العبد
أي مدة دوام كونه في عون أخيه بقلبه أو بدنه أو بهما أو بماله أو غيرها كجاهه كما إذا
كان محتاجا إلى النكاح فيزوجه أو إلى مال فيفتش له أو بضاعة يتكسب فيها لأن المجازاة
من جنس العمل وتأمل قصة موسى لما خرج في حاجة أهله كلمه الله في غير حاجته وهي
النار وقصة أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الأجل الذي بينه وبين شعيب
استأذنه في الرجوع إلى مصر لزيارة والدته وأخيه هارون فخرج بأهله وأخذ على غير
الطريق مخافة ملوك الشام فولدت امرأته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة وبلغت
السير إلى جانب الطور الغربي الأيمن فقدح زنده فلم يور فبينما هو مزاولة إذ آنس
نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال السدي ظنها نارا من نيران الرعاة
فأتاها فإذا هي شجرة خضراء النار من أعلاها إلى أسفلها تتقد بيضاء كأضوإ ما
يكون فوقف منها فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فظن أنه نار فأخذ من الحشيش
اليابس ليقتبس من لهبها فمالت إليه كأنها تريده فتأخر عنها وهابها ثم لم يكن
بأسرع من خمودها كأنها لم تكن ثم رمى رأسه إلى فروعها فإذا خضرتها ساطعة في
السماء وكذلك الخضر بعثه أمير الجيش الذي كان فيه يرتاد لهم ماء وكانوا قد
فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش إلى الآن وهو لا يعرف ما خص
الله به من شرب ذلك الماء من الحياة وعن مجاهد أن مريم كانت في طلبها العيسى (?)
حاكة فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم انزع من كسبهم البركة
وأمتهم فقراء وصغرهم في أعين الناس فاستجيب دعاؤها وفي ورده الحديث
من سعى في حاجة أخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من أصحابه
في حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت البناني فخذوه معكم فأتوا ثابتا فقال أنا
معتكف فرجعوا إلى الحسن فأخبروه فقال قولوا له يا أعمش أما تعلم أن مشيك في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حاجة أخيه المسلم خير له من حجة بعد حجة وجعلوا الثلاثة فأخبر وكم منهن اعتكاف
وذهب معظم من سلك الى دخول طريقها جميعا من الطرق لا الا رجل وعلوها تم فيه
والاسم يذكر ويؤنث والجمع الطرق ومرقوا انه لا كم جمع على الطرق خصوص مجالس
الثالث كما اجمع على افعلة خصوص بحالة التذكير واما جمع على فعل فهو على الحالتين
والشوق فيه للمشهور اذ النكرة في الاثبات تعم العموم كقوله تعالى علمت نفس ما
احضرت بل نفس اي يطلب فيه ايجد غايته او بسببه او فيه حقيقة او كثيرا نادر
جدا مثل مجلس الحديث عليه علماء شرعيا بأي سبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف
وقوله علما احصل او لم يحصل لان الاعمال بالنيات ونكره ليتناول انواع العلوم
الدينية ويندرج فيه القليل والكثير سهل الله له به اي في الله السلوك على جبر اعلم لوا
موافق بالتقوى اي العمل طريقا الى الجنة يحتمل في الدنيا بان يوفقه للاعمال الصالحة
ويحتمل في الآخرة بان يجازي على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بحيث
لا يرى من مشاق والمواقف الشاقة من العقبات والجواز على الصراط ما يراه غيره
وذلك بان يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط ومنازل قرب لطالب
الحديث وقد روى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس
محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له
بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي مغفورا له
وما اجتمع قوم هم الرجال فقط او مع النساء على ما هو فيه من الخلاف ويذكر ويؤنث
مثل رهط ونفر قال الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح والتعبير من تنكير
ان كل قوم اجتمعوا للذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم
او صلاح او وجود في الاصلاح ما ... الاجتماع على القراءة والذكر الا ان يكون كل واحد
يقرا لنفسه على انفراده او يذكر وعليه حمل الحديث وما اشبهه من الاحاديث الدالة
على الاجتماع على التلاوة والذكر في بيت من بيوت الله هما امتثل لنيل ثوابه ورضاه من

نحو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كهي لاكنه خرج
مخرج الغالب اظهارا للشرف وصالح العبادة فيها افضل من غيرها يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم يحتمل ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل
ان يقرأ كل واحد منهم ما تيسر منه وعلى من احمل امامنا مالك الحديث لكراهة الاجتماع على القراءة
جملة واحدة واصل الدراسة التعهد للشيء، تدارسوا القرآن اي اقرؤوه وتعهدوه وقوله
يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه الا نزلت عليهم السكينة فعيلة من السكون والمراد بها
هنا الوقار والطمانينة وكل ما يطمئن القلب به ويسكن وايضا اسم ملك يسكن التسكين
الرعب والخوف اذ بذكر الله تعالى تطمئن القلوب لا ضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي
عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما السكينة في قوله تعالى فيه
سكينة من ربكم وبقية فقال ابن عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انها
ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروي انه قال ريح خجوج من ريح الملوك والخجوج
كما قال الجوهري هي التي تلتوي في هبوبها وقال مجاهد السكينة شيء يشبه الهرة لها
راس كراس الهر وجناحان وذنب وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد
وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت
في التابوت بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورتهم مع نبي اسرائيل اذا اختلفوا انزلت
اعدائهم وقال ابن عباس والسدي انها طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب
الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء اخبرتهم ببيان ما يريدون
وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال النووي هي
شيء من خلق الله تعالى فيه طمانينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل
هي شيء كان يلقى موسى فيه الالواح والعصا وقيل غير ذلك وغشيتهم الرحمة اي
علتهم وسترتهم وشملتهم وعظتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة اي احدقت وطافت
بهم ورفرفت عليهم واحاطتهم بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما لله واكراما
للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها اليهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومعنى حاجة الظهر اي جانبه وقوله تعالى ملأ من فوق العرش اي مصطفين بدونا ما
قوله كان في ملأ اي الجماعة وقيل بار اوفى ذكرهم الله اي اثنى عليهم او اثبتهم كما يقوله
لا انسان لا حضرة اذ ذكرته في كتابه او اثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني اذكركم
اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالجزاء عليها والمتبادر ان الذي هو الملأ الاول فهم عنده من
الانبياء والملائكة الكروبيين وارواح النبيين صاحبة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه والعندية هنا عندية
شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد
اجتمع مالك بن دينار بابي بهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال ان ابهلول هم الذين لا يعطون
بغير ذكر الله لحظة ولا ينظرون لغيره نظرة ومن ابطأ اي اخره عمله وفي نسخة اعتده اي من اخر
عمله يعني من اخره عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح لم يسرع به نسبه اي لم ينفعه
شرف نسبه ولم يجبر نقصه به ولا يلحقه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة
انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده
بالتقى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم لا بانسابكم وانشد الحريري

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ° فخار الذي يبغي الفخار بنفسه °

فان قيل قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من
عملهم من شيء يدل على ان شرف النسب ينفع فان المعنى ان ذريات المومنين صغارا
كانوا او كبارا يلحقون باباءهم في المراتب من غير ان ينقص من اجرهم شيء وفي الحديث ان
الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اه ويوخذ منه ان الاب اذا
كان دون ولده في الدرجة انه يرفع في درجته ولكن العلة المذكورة فلا وجه للتوجيه بين هذا
وما في الحديث هنا فالجواب ان المذكور في الاية الشريفة يكون في الجنة والحديث محمول
على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يكون رجل هو اخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه احدا فيقول يا رب
ابطأت بي فيناديه يا عبدي عملك او ان ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب في

جعله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جعله الدنيا رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع لكثير من الفوائد °

° الحديث السابع والثلاثون °

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ظاهره انه
من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد
فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او جوده الخ تبارك وتعالى فعل ماض لا يتصرف ولا يجيء منه مضارع
ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص باسناده سبحانه
وتعالى اي تنزه عما لا يليق بعلي جلاله الاقدس قال ان الله تعالى كتب من الكتابة وهي
نقش في الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف الحسنات اي ما يتعلق به الثواب
والسيئات اي ما يستحق فاعله العقاب والمراد امر الحفظة بكتابتهما او قدرهما في علمه
على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتوب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى فلنا ان من
الاحاديث القدسية او يرجع الى الملكين الكرام الكاتبين من التضعيف في الحسنات من عشر او سبع
او سبعمائة او غير ذلك والتخفيف في السيئات او لما في التنزيل او الى النبي صلى الله عليه وسلم
على الاحتمال الثاني اي فصل ذلك الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله
فمن هم بحسنة اي قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفاء تفصيلية لان ما ذكره مجمل لا يبهم
مبهم كيفية الكتابة فلم يعملها بجوارحه وهو يصدق الهم كتبها الله عنده اي عندية
شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة انما
تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع واحتجوا بما روي عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين
ونحوه لان الملك لا يكتبها ولا يشمها والاطلاع للملكين الموكلين بالعبد على الهم اما
بكشف عن القلب او ما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهما بذلك
ويؤيده ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب
انه لم يعمل فيقول انه نواه واما بريح تظهر لهما والقلب فان ريح الحسنة طيبة وريح السيئة
خبيثة فتمتاز بها حسنة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب الخير خير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فالمراد بها خير كاملة مفعول ثان باعتبار تضمين الكتابة معنى التصيير او حال موطئة اي
لا نقص فيها وليس المراد بكمالها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل والعزم عليه ازمنة
متعددة ونحو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنات بعدد تلك الازمنة
وان هم بها فعملها بكل اليوم كتبها الله عنده عشر حسنات كانه اخر فعلها الهم الى حين
العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وهذا اقل ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة اخرى الى سبعمائة ضعف بكسر
الضاد اي مثل وقيل مثلين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها في
مواضعها التي هي اولى بها الى اضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم
وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك
وذكر بعضهم اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف بعشرة امثاله كبعض
الله كما يأتي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يوم من الشهر لقوله عليه الصلاة
والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص صم يوما ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين ونوع
بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله كتب له عشر حسنات ومن قال لا اله
الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين
نحو من قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول الم حرف ولكن الف حرف
ولام حرف وميم حرف قال العراقي وانظر ما المراد باعرابه هل المراد به معرفة النحاة
في الاعراب والاتيان به مجودا او الاول فقط وعزا الجامع للسيوطي فيه روايتي اخرى
من قرأ القرآن باعرابه فقال والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست بقراءة ولا ثواب عليها انتهى
وذكر الثعالبي رحمه الله تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف
الخ نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف
خمسون حسنة ونوع بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد
الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبعمائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله فان

الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها
مخطومة ونوع بسبعمائة الف لما رواه ابن ماجه انه عليه الصلاة والسلام قال
من ارسل بنفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة ومن غزا بنفسه في
سبيل الله وانفق في وجهه فله بكل درهم سبعمائة الف درهم وذكر الحطاب في
حاشية الرسالة البغي وانية ان الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين فان كانت بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما يقضي الف وخمسمائة والله يضاعف لمن يشاء ونوع
بالف الف لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت مرتفع
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له
الف الف درجة رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقيل لابي هريرة اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يجزي على الحسنة الواحدة الف الف
حسنة فقال سمعته يقول ان الله يجزي على الحسنة الواحدة الفي الف حسنة وقد
روي عن ابن عباس ان التضعيف ينتهي لمن يشاء الله الى الفي الف قال ابن عطية
وليس هذا بثابت الاسناد عنه وقال الشارح الهيتمي ومن الفضل ايضا ان الله
تعالى اذا حاسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه باجر افضلها كلا اله الا الله
وحده لا شريك له الخ اذا قيلتا في سوق مع رفع الصوت فان فيها الفي الف حسنة ومحو
الفي الف سيئة مع مناصب في الجنة تقابلها كما ورد فاذا كانت في حسنات عبد
جوزي على سائر حسناته باجرها كما قال تعالى وليجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
وهذا بحسب معنى دعوتنا والا ففضله تعالى لا يمكن ان يحصر انتهى وان هم
بسيئة فلم يعملها اي بجملتها امتثالا مع القدرة على فعلها كتبها الله عنده حسنة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كاملة لانه انما تركها بعد ان همّ بها خوفا من الله عز وجل وكذا جاء في بعض طرق
الحديث انما تركها من جراي أي من أجلي وأما لو حال بينه وبينها حائل كأن يذهب الى
امرأة ليزني بها فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من
الزنى فلم ينتشر او طمع في غلام أخذه وحبس فمن ترك السيئة امتثالا كتب له حسنة
والا فلا وان همّ بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة قال الله تعالى ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر قوله واحدة انه لا يكتب عليه الهم
معها لكن مفهوم الحديث الذي رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به فقضيته ذلك انه اذا تكلم
بما همّ به كالغيبة او عمله كشرب المسكر انضم الى المؤاخذة بذلك المؤاخذة بالهم واختاره
التقي ابن رزين وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم ان
جعل قوله في حديث النفس ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يفيد انها اذا
تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب فحديث النفس
اولى واما الحديث الذي هنا الآن فيه بعد واستثنى بعضهم الحرم المكي فجعل الارادة
فيه تضاعف وغيرها فيه واعلم ان ما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس مراتب
الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما
هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا
الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل ام لا وهو مرفوع ايضا
لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل
به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة
والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب
عليها ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به قال بعضهم
وهو كالاقسام السابقة والمحكي عن المحققين المؤاخذة به وهو الصحيح ومن ثم
جزم به القاضي ابو بكر قال القاضي عياض في الاكمال عامة السلف واهل العلم من

الفقهاء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي أبو بكر من وجوب المؤاخذة
به حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ثم ان العزم على الكبيرة وان
كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر رواه
البخاري ومسلم بهذا الحديث وهو حديث عظيم فانظر وتأمل وهو كما قال الجوهري
تأمل الشيء بلا أخفى ترى استعطافه وشفقته ليكون ادعى الى الامتثال والقبول
وفقنا الله لما يرضاه بالتوفيق لطاعته اذ لم يذكر في القرآن الا مرة واحدة في قوله تعالى وما
توفيقي الا بالله واما قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله
وفقنا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الاول أتى بنون العظمة لانه
يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التأليف كما نص عليه شراح الرسالة
الفهم والنية وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه الناس بالجماعة وتقدم
المراد به عند قوله ولا يغفى واياك بدأ بنفسه لانه ينبغي للانسان ان يبدأ بنفسه في
الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس ومنه أيكم بعد قول من قال تقبل الله منكم
ونحوه مخالف للسنة قال ابو حفص الشاذلي بعد ان ذكر انه يبدأ بنفسه في الدعاء
ندبا ما نصه هذا في الدعاء في الكتاب واما ان كتب كتابا لغيره واراد ان يدعو له فانه يبدأ
بالمكتوب اليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل بغيره وجاء عن مالك رضي الله عنه انه قال ان
كان المكتوب اليه اكبر من الكاتب بدأ به وان كان الكاتب اكبر بدأ بنفسه وفيها قبل هذه حصته
اهـ وقوله هذا في الدعاء في الكتاب اي في الكتاب الذي يؤلفه وكذا اذا لفظ بالدعاء بغير
كتاب كما اعلى وبالوالدين كما في الآية الشريفة فان قلت يرد على هذا القول من سمع
العاصي يرحمك الله فانه بدأ بنفسه والجواب عنه الحاصل من وجهين الاول انه لما كان
وسيلة الى دعاء الآخر له اغتنم ذلك الحاصل الثاني ان الاولى حمل على من دعا لنفسه ولغيره
والثاني على من دعا لغيره وانظر ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب او في العلم
والظاهر ان المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لا توسع المجالس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأثلاث لغير علم او سنى أو ذي نسب والظاهر انه اذا كان مصاحبا بالدين يجب وذكر في
العقيدة البرهانية انه يقدم الدعاء للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان الدعاء
دعاء الاخ لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي وبدا بي أعطي فضيلة يلتمس وراء هذه وهي
كونه مبرورا به في الاجابة ومن جمع بين ذلك بسبب المفلح وكلام في ما نوي اي
عظيم لطف الله قال اهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهما
لغتان فيه كما صرح به النووي وهو لغة الرفق وهو الذي يليق بالنهاية يقال لطف
به ولده اذا رفق وابن أشارة فقال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح
وايصالها لمن قدرت له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مرادف
للتوفيق مجموعا ومنصرفا ويطلق اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع
منه الطاعة دون المعصية اي بدل المعصية وعليه جمهور [illegible] له مصرفا لا مجموعا
وقوله اخي على وزن درجة ومعناه انه اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها
طاعة واللطف بضم الطاء بمعنى صغر ودق [illegible] في الا[illegible] النبوية وقوله
عشرة اشارة الى الاعتناء بها وشرف واعتنى وقوله كاملة للتوكيد اي عشرة
موكدة وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها ثم لم يعملها كتبها له حسنة
كاملة فاكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة لا [illegible]
مجموع الواحدة [illegible] بالقلة ولم يؤكدها بكاملة فلله دون غيره الحمد على هذا الفضل
العظيم والمنة اي النعمة المتعلقة من المنة وهو الانعام مطلقا او على ما يطلب ويطلق
على تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى قل لا تمنوا علي
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه يزكي العبد فيعتمد على الشكر ومن
الخلق فقبيح مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وقد قال بعضهم

وان امرا اسدى الى صنيعة * وذكرنيها انه لبخيل

وما احسن قول الزمخشري [illegible] لا ءالاء اخلى من المنى وهو امر من الالاء عند الله

وأراد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واراد بالالاء الاولى النعم وبالثانية الشجر المر وبالمن الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى
وبالثاني تعديد النعم وروي عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الحنان المنان فقال
الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال
سبحانه وتعالى وهو معقول مطلوب في ان تقدم [illegible] وهو علم التنبيه لا يستعمل
غالبا الا مضافا الا في معنى الخلق ثناء عليه موجبا لجزيل نعمة من نعمه والثناء بتقديم
المثلثة والمد والمشهور في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز واما
بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيهما وهو
الصحيح والله الموفق الى مرضاته

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال
علم بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدث به عن جبريل عن الله عز وجل من عادى [illegible] والمعاداة ضد الموالاة والمعاداة
والعدو ضد الولي والانثى عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه
التاء لاستواء المذكر والمؤنث فيه كصبور وجمعه عدا بضم اوله وكسره وعداة بالضم
لا غير وفي رواية من اهان وفي رواية احمد من اذى لي واغضب بالقول والفعل الذي تعلق
بقوله وليا اي من اجل كونه وليا لله فانه جرى بين الصريح والمجاز وهو خصومة ومن [illegible]
وعلى وكثير من الكتابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي هو في الاصل صفة لقوله وليا
لكنه لما تقدم صار حالا والولي ماخوذ من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو
ومنه كلما يليها وهو فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله بالطاعة والتقوى من غير تخلل
عصيان او بمعنى مفعول لان الله والاه بالحفظ ومن بين الامداد ولم يكله الى نفسه لحظة
وقال في الولي انه المواظب على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن
الانهماك في اللذات فلقد المعاداة لا تكون الا من جانبين ومن شأن الولي
الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداة لا تنحصر في الخصومة والمعاملة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الدنيوية بل فوق نفع من بعض بينشأ عن التعصب كان الحضي في بغضه لابي بكر والمتنزع في بغض
الاشر فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي فلله وفي الله واما من جانب الاخر
فلما تقدم وكذا الفاسق المجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الاخر لانكاره عليه
ومكان منه لنهيه عن شهواته وايضا المعاداة قد تاتي للواحد كما مر وعاداه الله قال
علي بن ابي طالب اولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون
من الجوع يبس الشفاه من الذوى وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء
يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا
نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله
ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا
حزن الناس ثم تلا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتحد اذا بلغ الولي
الكمال والاعلى من الولاية مخصص بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين اياك
ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم اولياء الله وان اخطئوا
او جاءوا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيئا فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها
مغفرة **تنبيـه** ولي ورد في القرآن لمعان الاول الولد كقوله تعالى في سورة
مريم فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى في
بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا اي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله في سورة
مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبة الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى
في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض السادس الولي
الذي يعتقد كقوله تعالى في ال عمران لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين
جعفر اذنته بالمد وفتح المعجمة بعد همزة اي اعلمته والذين ان الاعلام ونظيره
فقالوا اذناك اي اعلمناك واذ تاذن ربك اي اعلم فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من

العمه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله ورسوله بالحرب اي اعلمته بانه محارب لي واللام في قوله بالحرب للجنس فيصدق
الى آخره فان قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في اسر
الخالق فالجواب انه من باب المخاطبة بما يفهم لان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة
تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض
لهلاكي اياه فاطلق الحرب واراد به لازمه واطلق به معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر
الغضب والجلال والعدل والانتقام واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب
الموالاة فمن والى اولياء الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي اين المتحابون بجلالي اليوم
اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله من عادى لي وليا ايجاب ولا يشترط في ثبوتها من الله تعالى
لا مطلقا فلا تدخل منازعة في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق او كشف غامض
فجريان نوع ما من الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس ولغير كثير من الصحابة رضي الله تعالى
عنهم مع ان الكل اولياء الله وما تقرب الي التقرب بتشديد الراء عنوي باللام لافادة التشريف
من التقرب وهو طلب القرب من غير تخلل معصية قال ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى
قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه
وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا
ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص
وبالتانيس خاص بالاولياء ووقع في حديث ابي امامة تحبب بدل تقرب بشيء اي عمل
احب يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة لشيء المجرور بالباء وفيه الفتحة لكونه
لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب التي مما
موصولة او موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف اي من اداء ما افترضته عليه
عينا كان او كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج واداء الحقوق والبر بابهما
وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرمة المهمة لان الامر بهما
جازم فيه ضرورة الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر بها
غير جازم فيثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرائض اكمل واحب الى الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واشوقني بها وروى ان ثواب الفرض بعد ثواب النفل بسبعين جزءا وبالجملة فالفرض كالاساس
والنفل كالبناء على ذلك الاساس ومان ان يلعه المضارع وفي رواية يلعط الماضي عبدي
يتقرب الي اي يتودد وعلى الشعب اي زيادة على ما افترضته عليه بالنوافل الزائدة على
العرايض او تطوعات وسائر اصناف العبادات وصلاة في الليل او في النهار ولا سيما
المؤكدات وصدقة او في تطوع او اصلاح بين الناس او جبر خاطر يتيم او اعانة مسلم أو
تيسير على معسر او نحو ذلك او لعل الصيام ولا يزال عبدي يتحبب الي وفي رواية ولا يزال
عبدي يتنفل الي حتى احبه بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة ويجوز فيه حتى وجهان أحدهما
ان تكون بمعنى الى والثاني ان تكون بمعنى كي التي للتعليل والاول احسن تتعرب به الي باداء
الفرائض وكثرة النوافل حتى اصلا فلبه من محبتي واشرقت عليه انوار ولايتي كنت
سمعه السمع قوة وثبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ حتى يدرك بها
صورة ما يتأتى اليه بتموج الهواء الذي يسمع به وبصره البصر هو قوة وثبت في
العصب المجوفين اللذين تتلاقيان معا فيفترقان الى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة
الجليدية من اشباح الاجسام المتكونة الذي يبصر به ويده بضم اوله وفتح ثانيه التي يبطش بها
اوله وكسر ثالثه او ضمه والكسر اشهر بها ورجله التي يمشي بها زاد عبد الواحد في
عروة في عايشة في احمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم
به فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الى آخره فالجواب من اوجه
أحدها على حذف مضاف اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه
وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ
رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما ايجابا او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد
ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو ان يكون معنى
سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل انت رجائي بمعنى مرجوي
وفلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي
ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي

ويمشي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويمشي ولا يمشي برجله الا في الزلات ثالثها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله
ويده في المعاونة رابعها قال ابو عثمان الحيري احد ايمة الطريق معناه كنت اسرع الى
قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي
خامسها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب
طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى اجعله مقاصده
كأنه ينالها بسمعه وبصره الى آخره سابعها قد يكون عبر بذلك عن عون الله تعالى
والنجح في الطلب وذلك ان مطالب الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله
بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء
وراءها وهو ان يكون قائما باقامة الله تعالى له محبا لمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان
يبقى معه بقية تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق بأمر أو توصف بوصف والتحقيق انه
مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتأييده واعانته وتوليته في جميع
أموره حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي يستعين بها ولهذا
جاء في رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدره على هذه
الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لانه يفعل افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم
الاتحادية والحلولية ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه فهو
ضلال مكفر اجماعا ويرد عليهم قوله في بقية الحديث ولئن سألني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وليس بلاء العظيم سائلني شيئا من امور الدنيا والآخرة مجزوم
المعمول للتعميم وكذا فيما بعده لاعطينه ما سأل وقد كان العلاء بن الحضرمي
في سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي
سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ ولا تجعل لاحد فيه نصيبا
غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ماء السماء يتدفق فشربوا وملؤوا اوعيتهم ثم ساروا
فرجع بعض اصحابه الى موضع النهر فلم يروا شيئا وكانه لم يكن في موضعه ماء قط وخرج
في غزاة في سبيل الله وكان لبعضهم حمار فمات الحمار وارتحل الناس فقام صاحبه وتوضأ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وصلى وقال اللهم انى خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك واشهد انك تحيي وتميت
وتبعث من في القبور فاحيي لي حماري فقام الى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه
فسرجه ولجمه وركبه ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة قال فلقيت جماعة من العباد والصلحاء
دعوا بالعوافي لم يجيبوا فالصواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على
الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب
مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها ولمن استعاذني بالنون بعد
الزاي المعجمة وفي رواية بالباء الموحدة والاول اشهر واستعاذ بمعنى اعتصم والتجا
لاعيذنه مما يخافه واللام موطئة للقسم ودخل قوم على الحسن البصري فشكوا
الشيطان فقال خرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قل لهم يتركون لي دنياي
اترك لهم دينهم وقد ورد ان الشيطان يغوص في باطن الانسان ويضع راسه على
حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة
والسلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات
والارض واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاع على بواطن الجسد ونفوذ فيها
فالمشهور ان لهم ذلك وانكر المعتزلة ذلك قال شرف الدين المرسي رحمه الله
اعلم ان الله يسخر العبد لا علم يجري مجرى ما لا نهاية له اولها الجهل ثانيها
العسر وثالثها المخالفات والآفات والمكروهات وفي الحديث ما منكم احد الا
وله شيطان قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم
بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاستسلام والثاني من السلامة اي اسلم من كيده
وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث
مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله
به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله

عليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى
يرتحل من ذلك المنزل وذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الآية انه حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان
اذا سول لك الخطايا قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول ولكن ارايت لو مررت بغنم فنبحك
كلبها ومنعك من العبور ما تصنع قال اكابده واردّه عني جهدي قال هذا يطول
عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان واعوانه
والنفس والهوى والدنيا واقتصر على الاستعاذة من الشيطان لانه اصل الاشياء
كلها وجنوده واشياعه واتباعه يرجعون اليه في وسوسته وما قيل في الاولياء

سادة من عشقهم ۰ افراحهم فهو الجلاله ۰
ان لم اكن منهم فلي ۰ في ذكرهم عز وجلاله ۰

رواه الامام البخاري ومواظبة السلوك الى الله تعالى والوصول اليه مع حضور وهيبة
وهم يعتقد ۰

الحديث التاسع والثلاثون ۰

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز
اي عفا وسامح وصفح وفي رواية عفا لامتي عن الخطا هنا ضد العمد فعلى اي لاجلي
عن امتي ايامة الاجابة الخطا يعز ان يرجع الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به
والخطا يعتبر من غير مقصود المراد بعض العمد وهو ان يقصد شيئا فيخالف غير ما
قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعم ان تعمد الاثم يسمى خطئا بالمعنى الثاني والمحكى
ارادته وفرق بينهما قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ويطلق
على الذنب ايضا قال ابو عبيدة خطئ من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب
على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين واخطا في كل شيء عامدا او غير عامد وقال
الاموي الخاطئ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره
وفي الحديث لا يحتكر الا خاطئ وفي رواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطا وهو اعم
ووجه الاولى ان تجاوز ضمن معنى ترك اي ترك لاجلي عن امتي الخطا وقوله تجاوز لامتي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الخ اي عن الاثم فقط بالخطأ والخطأ يرد بعض وفي ذبح اسماعيل قوله تعالى ومن قتل مومنا
خطأ الآية حكمه والضمان كما يرتفع اذا الخطأ والجرح اموال الناس من سواء والعامد والنسيان
والاكراه فبارتفاع الاثم فقط لان من حلف لا افعل كذا ففعله ناسيا حنث وكذا الواقع على
فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وبارتفاع الاثم والحكم معا كالمكره على الطلاق
والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق ولا عتاق في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل المحلوف
عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر والنسيان بكسر النون وهو ترك الشيء بلا قصد
بعد حصول العلم به فان قلت اذا كان الخطأ والنسيان متجاوزا عنهما فما معنى الامة
فما الحكمة في الامر بالدعاء في قوله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطأنا فالجواب
الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا
الفضل بينكم ويطلق على التاخير كقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها اي نؤخرها
واختلف في الخطأ والنسيان المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطأنا فقيل
النسيان بمعنى الترك اي تركنا شيئا من طاعتك وقيل الذهول والخطأ من المتعمد وقال
ابن زيد المعنى ان نسينا المامور او اخطأنا في المنهي وقال عطاء جهلنا وتعمدنا
والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت الشيء انساه نسيانا مشترك بين
معنيين احدهما ترك الشيء على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك
على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال ويتعدى الى
ثان بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة اهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران
والمعروف النسيان والسهو ان النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم
والسهو زواله عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطأ ان السهو ما يتنبه
صاحبه بادنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المؤتى به ان كان على جهة ما
ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الآتي به يسمى
الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بايسر تنبيه فهو السهو والا فهو
الخطأ والنسيان حالة تعتري الانسان من غير اختيار توجب غفلته عن الحفظ

والغفلة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون
عما يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان ومن
ثم وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز ان
يكون عن فعل الغير والمستكره هو ما عليه ابي وصدر منه الاكراه فلا يكفر من اكره على الردة
والايمان عنه ثابت ولا كافر ولا شيء عليه وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
خلافا لابي حنيفة في الطلاق والعتق وتفصيل ذلك مخصوص بكتب الفقه فان اكره بالقتل يجب
القصاص على المكره بالكسر والمكره بالفتح او بالزنى وغير ذلك وتجب العقوبة على المكره
على كره اذا حملته عليه قهرا والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره بالضم اي على مشقة
وبالفتح الاكراه يقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وقال الكسائي هما
لغتان ومجموع هذا الحديث ان الخطأ والنسيان والاكراه لا يواخذ بها او اذا لا تمتنع
المواخذة بها عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يودي الى الهلاك وان
كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعد
التجاوز عنه رحمة وفضلا ومن ثم امر الانسان بالدعاء به استدامة واعتدادا بالنعمة
حديث حسن رواه محمد بن ماجه وابو بكر البيهقي وغيرهما وقد تقدم لما نزل قوله
تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة رضي الله عنهم
فجاء جماعة منهم النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا
ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فلعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا
فلما زلت بها السنتهم واطمأنت اليها انفسهم انزل الله تعالى من قوله آمن الرسول الى
قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق بكسب
دون العزم كذا في اكثر التفاسير وفي بعضها انها نسخت بذلك واكثر المحققين من
اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار ومن احسن

الحديث الأربعون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم
وكسر الكاف مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والإفراد وفيه مس المعلم بعض أعضاء
المتعلم عند التعليم أو الموعوظ عند الوعظ لتنبيه من يقال له فيكون أبعد للنسيان له وهذا
نحو قول ابن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد
يفعل ذلك كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له ادن فأخذ بيديه لإحضار القلب
والتنبيه والتذكير إذ محال عادة أن ينسى من فعل معه ذلك فيقال له فيه وهذا الفعل
في الغالب لا يمنع من سبيل الذي الفاعل فيه دليل على محبته عليه السلام له فقال كن في
الدنيا كأنك غريب في محل نصب خبر كان أي كن في الدنيا مشبها بالغريب
الذي فارق المنزل والمسكن في غربته وعلق قلبه بالرجوع إلى وطنه أي لا تركن إليها ولا
تتخذها وطنا ولا تتعلق بها إلا بما يتعلق الغريب في غير وطنه أو عابر سبيل أي طريق
معطوفا على غريب عطف خاص على عام وأو فيه بمعنى بل كما ذكر الجوهري وفيها
معنى الترقي والمعنى كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل أي لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها
وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في
غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها وأن لا يأخذ منها إلا
قدر الضرورة المعينة على الآخرة فإن الغريب منكمش متوحش لا يجد من يعرفه
فينبسط إليه ويأنس به ولا مقصد له إلا الخروج من غربته إلى وطنه وموضع إقامته لا
يبالي أن يرى على خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادي ولا يحقد ولا
ينافس أحدا في مجلس ولا غيره لقلة إقامته وكذلك عابر السبيل أي المار في الطريق وهو
المسافر إذ ليس له في الطريق إلا فيما يعينه على سفره ووصوله إلى بلده واجتماعه بأهله
فلا يتخذ في بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة
إقامته في سفره وأنه لو أمكنه الطيران لطار فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا
لرحيله ومعينا على سفره ووصوله إلى وطنه وإيضاحه أن الإنسان إنما وجد ليمتحن
بالطاعة والمعصية ليكون مثابا ومعاقبا بدليل إنا جعلنا ما على الأرض

زينة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط
إلى الناس بل هو متوحش منهم إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه فيأنس به فهو ذليل في
نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه وتخفيفه من الأثقال
غير متشبث بما يمنعه من سفره معه زاده وراحلته يبلغانه إلى بغيته من قصده شبههما
وفي ذلك إشارة إلى إيثار الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج
المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر
مما يبلغه إلى المحل انتهى وقيل فهو كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فشأنه
أن يبادر بفعل ما أرسله سيده فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه
ودخل رجل على أبي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا ذر أين متاعكم فقال إن لنا بيتا نوجه
إليه متاعنا فقال له إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا فقال إن صاحب المنزل لا يدعنا
فيه وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في
عزها وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه أن يكون بلاغهم من
الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل
إلى الآخرة كل يوم مرحلة وقال داود الطائي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها
الناس مرحلة مرحلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم إلى آخر سفرهم فإن استطعت
أن تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك فكأنك
بالرحيل وقد بغتك فكيف يركن إلى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته
وسنته تهدم عمره كما قيل

وما هذه الأيام إلا مراحل * تمر وتطوى والمسافر قاعد

وقيل

نسير إلى الآجال في كل لحظة * وأيامنا تطوى وهن مراحل

ولم أر مثل الموت حقا كأنه * إذا ما تخطته الأماني باطل

وقال الشبلي من ركن إلى الدنيا أحرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن
إلى الآخرة أحرقته بنورها فصار ذهبا أحمر ينتفع به ومن ركن إلى الله أحرقه بنور التوحيد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بدار جزع لا قيمة له وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عايشة انه عليه
الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له
وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى آخره فبقي
معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي من
حديث انس رضي الله عنه وانشد بعضهم

ايا من لديه باطل الارض فرحة . اتانس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا يوم وليلة . وما الموت الا نازل وقريب
وانشد آخر الموت في كل حين ينشر الكفنا . ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها . وان توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا . اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية . فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن
النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فاطاعه
وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا
فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال ايضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة
مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها لا يراها احد الا
كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال
هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروي في خبر انه يؤتى بها فتلقى في النار
فتقول يا رب اين اتباعي واحبابي فيلحقون بها وكان عبد الله ابن عمر يقول في بعض
وصاياه اذا امسيت اي دخلت في وقت المساء فلا تنتظر بعمل من اعمال البر الصالحة
وهو اول ما بعد زوال النهار واذا اصبحت اي دخلت في وقت الصباح فلا تنتظر بعمل

اعمال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اعمال البر المساء لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها وقدم المساء
على الصباح لان في المساء النوم الذي هو اخو الموت لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
فقد اخى فيه الشيء والمراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح واذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب
المصنف ما قبله ان ذلك الحث على ترك الدنيا وهذا الحث على تقصير الامل وذلك انما يتوقف
على هذا لانه الباعث للعمل والمنجي من آفات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر
املك في الدنيا فقال ما املك نفسه في يدي غيري امل وكان محمد بن واسع اذا اراد النوم قال
لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومتي وهذا حاله في الحديث لا يبيت احدكم الا
ووصيته عند راسه فلعله ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح من اهل الآخرة فكم من مستقبل
يوما لا يستكمله قال ابو نصر بن ودعان فقصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل
كل شر ومن لم يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم لها فيسلم
من الحرص والطمع والذل وهو من ابناء الدنيا ويكفيه كل شيء ومن قدر انه يعيش عشر
سنين مثلا فانه يكفيه عند الغنى الا الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملا بطنه
وعينه الا التراب وقال بعضهم

تبغي من الدنيا الكثير وانما . يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجبن بما ترى فكما ترى . فرزايا عنه زوال الامر الذاهب
ولبعضهم تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا . فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغنى عن كثرة المال انما . يكون الغنى والفقر من قبل النفس

والحاصل ان سبب الزهد في الدنيا وقد قال بعض الشراح انه نقص الزهد فيما اراد به ان بينهما
تلازما فمن اتصف باحدهما اتصف بالآخر فمن قصر امله زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا
وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الآخرة وغفل عن ذكر الموت وما بعده من الاهوال
فيقسو قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذكر ذلك قال تعالى فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رأيت من اوقاتهم فرجا وعمرا في الحياة رغبا ورواه
زكرياء التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور وطلب من
يقرؤه فاتي بوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت ما بقي من اجلك لزهدت
في طول املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك
ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد القريب ورفضك
الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل
الحسرة والندامة ولبعضهم

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر ... فان الدهر عادته يخون

وخذ من العمر حظا فانه يحول بينك وبينها مرض اي اغتنم العمل حال الصحة
فانه ربما عرض لك مرض يمنعك منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرى لك ثواب في
حال المرض فحسب ما عساك عن مخوف العجز او الانتهاء المسلم بعد الصالحات العمل الربيع
عنده ثقلهم اي عن الضعيف ويقال للصاحب الذي يكتب له احسن ما كان يعمل فانه اعلم بانه
لم يحصل منه تقصير وخذ من الحياة لموتك اي اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك فما
دمت حيا فان من مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين مستتبع فيما ورد انه
عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك رواه البخاري
وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر

الحديث الحادي والاربعون

عن ابي محمد ويقال ابو نصر ويقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاصي بثبات الياء ولكن
المحدثين يحذفونها واكثرهم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين فكان

بعضهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعضهم واثباتها يدل على انه من العاصي ويدل له ان عمر بن الخطاب كان ينادي به بقوله
يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها يدل على انه من العوص وهو تخفيف الشيء، ابو وائل بن
هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي واسم
امه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن سعيد بن سهم ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية لانه جلس
في الحرم مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا الذي امر محمد الا ازدياد وامر قريش من
انتقاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي وبلغ بها فيقال صحابي
اسلم على يد تابعي ولما حضرته الوفاة اخضلت لحيته وقال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع
طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت
لا ارفع طرفي اليه حياء منه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه وكان ابوه اكبر منه باثنتي عشرة سنة وقيل باحدى
عشرة سنة وقيل بثلاث عشرة سنة وهو من اجل العباد الذين وكان غزير العلم مجتهدا في
العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لان تدمع عيني دمعة من خشية الله
عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم
حتى تقصف ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكاء
فتباكوا وكان واسع الرواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاصي فانه كان يكتب ولا اكتب
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر حديثا
وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين حديثا وروايته اكثر من ذلك وانما تورعت
الصحابة في الرواية عنه فكان من الاسباب قلة ما نقل وروي عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا
قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حالتي الرضى والغضب فاذن له
حتى كان يسمي صحيفته الصادقة ويقال انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
الف مثل وكان قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء
زوجه ابوه من قريش ثم دخل عليها ابوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرجال وخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا مضجعا فأقبل عليه والده يعظه
وقال أنزوجتك امرأة من قريش فعضلتها ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه له
فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له أتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل
قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب
عن سنتي فليس مني وكان مع أبيه الوزان توفي أبوه بمصر ثم انتقل إلى الشام إلى أن
توفي يزيد ثم انتقل إلى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالطائف
وقيل مات بمصر سنة خمس أو سبع أو تسع وستين أو ثلاث وسبعين أو اثنين وتسعين
سنة وكان قد عمي في آخر عمره ولما احتضر ندبه أبوه فقال إنه كان خطب مني ابنتي رجل
من قريش وقد كان مني إليه شبه بالوعد فوالله لا ألقى الله بثلث النفاق
أشهدوا أني قد زوجتها إياه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم إيـ
ـمانا كاملا حتى يكون هواه بالقصر وهو مصدر هواه أي أحبه ومن معانيه ميل النفس
إلى خلاف ما يقتضيه الشرع إلى ما تحبه نفسه وتميل إليه وتدعو إليه شهوتها ويجمع
على أهواء وأما الممدود وهو ما بين السماء والأرض فجمعه أهوية وجمعهما قول بعضهم

سكن الهواء مع الهوى في أضلعي ** فاستجمعت وسط الحشا ناران

فقصرت بالممدود عن نيل المنى ** ومددت بالمقصور في أكفاني

تبعا لما أي لجميع ما جئت به من الأوامر والنواهي والغالب أن الهوى لا يطلق إلا على
الميل إلى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقد يطلق على مطلق
الميل فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحبوباتها
الشهوانية المطبوعة عليها إلا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن
النفس فإذا اطمأنت أحبت ما يحبه الله وحينئذ يقول حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به أي بأن يميل قلبه ويطمئن إليه كميله لمحبوباته الدنيوية التي جبلت
النفس على الميل إليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة أو بعض كراهة
ما أي تهواها كما تهوى المحبوبات والمشتهيات فإن من أحب شيئا انتهى

هواه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هواه ومال عن عبد الله وإلا كان وكذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأتم
بما أمرته أو حتى يأتي بكل ما جئت به أو حتى يتبع ما جئتكم به ونحو ذلك لأن المأمور
بالشيء الملزوم به أو الممنوع له قد يفعله اضطرارا أو اعلم أن الهوى يميل الإنسان بطبعه
إلى مقتضاه ولا يقدر على جعله تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلا كامل ضعيف من قوي
الهوى لغلبة الشهوة الطبيعية بيد الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدينار والدرهم تعس عبد الخميصة وقد يتغالى الشخص في ذلك حتى يجعله إلهه
قال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أي معبوده فقال أبو الدرداء إذا أصبح الرجل
اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وإن كان هواه تبعا
لعمله فيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وفي رواية والفاجر بدل العاجز وعن
ابن أبي وداعة الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قتادة
قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فكنا سبعة أيام فقالت
المرأة أنا عطشانة فسألت الله تعالى أن يسقيها فنزلت عليها من السماء سلسلة فيها
كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت رأسي أنظر إلى السلسلة فرأيت رجلا جالسا في
الهواء متربعا فقلت ممن أنت قال من الإنس قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال
آثرت مراد الله على هواي فأجلسني كما تراني وعن وهب بن منبه قال كان في بني
إسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما أن مشيا على الماء فبينما هما يمشيان على
البحر إذا هما برجل يمشي في الهواء فقالا يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة
قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت
فيما دعاني إليه ولزمت الصمت فإن أقسمت على الله أبر قسمي وإن سألته أعطاني
وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعنا بعض أصحابنا يقول رأيت غرفة في
الهواء وفيها رجل فسألته عن الغرفة التي بلغت التي بلغت المنزلة فقال تركت الهوى
فبات خلفته في الهواء وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهادك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هواها وقال الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد وعينه تسيل فقلت الا تمسح
عينيك فقال زجرني الطبيب ولا خير فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا ياتمر فقلت اما
تشتهي شيئا فقال اشتهي ولان احتمي لان اهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا
فهلكوا وقيل ليحيى بن معاذ من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل
خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجواري
وجها واكمله فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله الامير
ما رأت عيناي قط احسن منها فقال خذ بيدها فقال خلف ما كنت لافعل ولا اسلب
للامير فرحة به فقال خذها على عجبي بها ليعلم هواي انه غالب له
فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني واعطاني وفضلني • من غير مسألة مني سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها • والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناس عرفه ابدا • حتى يغيبني قبر واكفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كنائس الشام فكتب في حيطانها ما ادري العيش غير
ان تتبع النفس هواها مختارا ومصيبا فرأى ابا عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تصبح آمنا • ان المنايا ان اتتك تقيم
فالزم هواك لما رضيت ولا تدع • لا مثل ذلك في النعيم نعيم
وبعصمن رب مستور سبته صورة • فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا • غلب الشهوة صار ملكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة جميلة فمشى الى جانبها
ثم قال • اهوى هوى الدين واللذات تعجبني • فكيف لي بهوى اللذات والدين
فقالت له دع احدهما تنل الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن
لقي امرأة جميلة في الطواف فلما نظر اليها والى جمالها ما لك نفسه وصعد
حيد فاقبل عليها وانشد البيت المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد

اذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواها وقال بعض الحكماء يا بني اعص
هواك والنساء واطع من شئت وبرود واصنع ما شئت وقال ابن دريد

وآفة العقل الهوى فمن علا • على هواه عقله فقد نجا

وقال هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى • الى بعض ما فيه عليك مقال

وقال غيره ان الهوان هو الهوى قصر اسمه • فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر نون الهوان من الهوى مسروقة • ومصرع كل هوى صريع هوان

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملا
وضده الكافر وهو من اعرض عن جميع ما جاء به وضده الايمان واما من تبع البعض فان
كان ما تبعه اصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو العاصي وعكسه المنافق
حديث صحيح رويناه حالة كونه في كتاب الحجة في اتباع المحجة تاليف الفقيه الزاهد
ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني نزيل دمشق ووضعه هذا الكتاب في عقيدة
اهل السنة باسناد صحيح وخرجه الطبراني عن عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو ولكن
زاد بعد ما جئت به لا ازيغ عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن اوس مجهول

الحديث الثاني والاربعون

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
يا ابن آدم اصله أأدم بهمزتين على وزن أفعل لانهم سهلوا الثانية بقلبها الفا
تخفيفا لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق
من الادمة بالسكون او الفتح وهي حمرة تميل الى سواد او من اديم الارض وهو
ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من بارع جماله وان يوسف عليه الصلاة
والسلام كان على الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ هي تدير البياض والحمرة
واختلف في لفظه هل هو اعجمي او لا فذهب ابو البقاء وغيره الى انه ليس باعجمي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأن منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر يرد القول بأنه عربي ويدفع
الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي إلى أنه أعجمي وأن منع صرفه للعلمية والعجمة وفي
أنه كان يتكلم بكل لسان ولأن الغالب أنه كان يتكلم بالسريانية وفي الحديث خلق الله
آدم من أديم الأرض كلها فجاءت ذريته على نحو ذلك منهم الأبيض والأسود والأحمر والسهل
والحزن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله رأس آدم من الأرض الأولى وعنقه
من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه وذكره
وفخذيه من الأرض السادسة وساقيه وقدميه من السابعة ونقل أبو الحسن بن جبير
تعيين ذلك في رسالة العجم والنقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال رفعت تربة آدم من
ستة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الأرض السابعة شيء لأن فيها نار
جهنم اهـ وروي عنه أيضا أنه قال خلقه الله تعالى من أقاليم الدنيا رأسه من تربة الكعبة
وصدره من تربة الدهناء وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة
المغرب وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعا من أنواع الأرض ولهذا جاءت أولاده
مختلفي الألوان والطبائع ولهذا المعنى أوجب الله في الكفارة إطعام ستين مسكينا
بعدد أنواع بني آدم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية أشبار
بشبر البشر هكذا ذكروا فجملتها أربعمائة وثمانون شبرا وعاش آدم ألف سنة
ادعوني ادعوني ليلا أو نهارا سرا أو علانية وما من ربنا من حينئذ أي من كونه داع أو عابد
أبدى كما تقول لا حسن أبيح ما خرمتني أي مركب داع خرمت الدنيا وعليه فجعلها
شرعية والدعاء رفع الحاجات إلى رفيع الدرجات ويقال هو إظهار العجز والمسكنة
بلسان التضرع وهو بلاء وامتحان من خصوصيات هذه الأمة وأما الأمم الماضية
فكانت تفزع في حوائجهم إلى الأنبياء تسأل لهم الله تعالى وقد روى معمر عن قتادة أنه قال
أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج
وقال لهذه الأمة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي أنت شهيد على قومك
وقال لهذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تعطه وقال لهذه

الأمة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأمة ادعوني أستجب لكم واعلم أن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير
العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف أن الدعاء مستحب قال الله تعالى ادعوني
أستجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والآيات في هذا كثيرة والأحاديث
الصحيحة فيه أشهر من أن تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية
عن بعض من يقول لا حاجة بنا إلى الدعاء لأنه لا يرد ما قدر وقضي فأجاب من زعم أنه لا
يحتاج إلى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا إلى الطاعة والإيمان لأن ما
قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الأخرق أن الله تعالى قد رتب
مصالح الدنيا على الأسباب ومن جملة الأسباب وينبني على أن ما سوى القضاء لا يغني أن يزان
لا يأكل إذا جاع ولا يشرب إذا عطش ولا يلبس إذا برد ولا يتداوى إذا مرض وأن يلقى الكفار بلا
سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقوله ادعوني
أي اعبدوني أو سلوني لأن الدعاء قد جاء في القرآن بالعبادة والسؤال وقيل ادعوني
وارجوني لإجابة دعائكم لأنه تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله
إلى العبد وإذا توجهت لا يتعاظمها شيء لأنها وسعت كل شيء والرجاء بالمد تعلق
الأمل وإطلاقه تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الأخذ في أسباب الحصول
فإن لم يأخذ في الأسباب فهو طمع وقد قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى إن مثل الراجي مع
الإصرار على المعصية كمثل من رجا حصادا وما بذر أو ما زرع وما أنكح قال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجري على اليبس

ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الآخر ما لكم لا ترجون لله وقارا أي
لا تخافون عظمة الله وقال في غير هذا إنهم كانوا لا يرجون حسابا أي لا يخافونه
ويقع الرجاء أيضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر
لي وأما الرجا بالقصر فهو الناحية ومنه رجا البئر أي ناحيته وهل الأفضل للشخص
تغليب الرجاء لئلا يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله عز وجل أو الخوف لئلا يغلب عليه داء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الا من ملكه الله تعالى او ان كان عاصيا فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجاء افضل وان
كان قبل الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجاء افضل او ان كان صحيحا فالخوف افضل
وهو المختار عندنا والراجح عند الشافعية انه يكون رجاؤه وخوفه مستويين وان
كان مريضا فالرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن
مقطعات الشيخ عبد القاهر بن طاهر

يا من تعالى كل باب مرتجى ۞ انى لعفوك عند ذنبى ارتجى
فامنن علي بما ينيل سعادتي ۞ فسعادتي طوع امتنانك مرتجى

قال الزهيري وفي مروج الذهب عن يحيى بن مسكين قال دخلت على الشافعي في مرضه الذي
مات فيه فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا
ولكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ۞ جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۞ بعفوك ربي كان عفوك اعظما

غفرت لك ذنوبك او سترتها عليك بعدم العقاب عليها في الاخرة وبرد فيه العفو
ومقتضى كلام ابن عطية ان بينهما ترادفا وهو ان الغفران لما لم يطلع عليه احد والعفو لما
اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالى واعف عنا اي فيما واقعناه واكشف واغفر لنا استر
علينا ما علمت منا فسره بعضهم وهو بالتحكم اشبه اهـ وقال بعضهم ان بين مفهوميهما
بحسب الوضع عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو يعني
المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بان يجا بسيئه بين يدي علمه ومن الاشهاد ثم يعفو عنه او
يستره ويجازيه عليه اهـ والمنظر الكريم الله تعالى فهو اذا ستر فقد عفا فبينهما عموم وخصوص
مطلق وكثر ايقاع في مقام الملاطفة الا الكثير عفا الله عنه مما كان منه من المعاصي وان
ذكرتها ولا ابالي اي لا اكترث بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا حجر عليه فيما يفعل ولا معقب
لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى لا ابالي لا يشتغل بالي به فان اجرام العباد في جنب
رحمته كذرة حقيرة بل اقل منها قال فثبت انه جمع العلم بما هو كاين في الدعاء لا

بين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يزيد ولا ينقص شيئا وايضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان
لم يكن فهو المعرض طلبه والادب الرضى بالقضاء بامر الله الاعظم والاشتغال بالدعاء اولياء بغير
فالجواب ان الدعاء من شعار المرسلين ودثار الصالحين ومن اداب الصديقين السر واخرج انه لو
بلغت اي وصلت ذنوبك ايها الرضي عنان السماء بان ملات ما بينك وبين الارض
والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف النون المخففة الواحدة عنانة وهو السحاب
مطلقا او بقيد كونه ممتليا بالماء قولان وقيل العنان اسم لما عن لك من السماء اي ظهر لك
اذا رفعت راسك اليها وروي اعنان السماء اي نواحيها وما اعترض من اقطارها كانه
جمع عنن وامثال العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الا ان سبيل الاسعال ولا على
الاعلى الصعدا بكسر اللام وبفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم النعش الذي يحمل عليه الميت
وبفتحها اسم للميت المحمول تنبيه نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا افضل مما سواها
لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت فيرد الاثر
بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد
السموات السماء التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها اهـ ونقاء امتنا في الارضين ايضا
لا اولى مذهب اهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان التراب من تحتهم منه
في الجنة والحق من تحت العرش خلافا للحكماء والمعتزلة في ان منشأ الكل البحر وان السحاب
اجسام ذوات خراطيم تاخذ الماء من البحر الملح وتعصره الرياح فيعذب الشافعية قال
الحكماء الارض طبقة واحدة ومذهب الاشاعرة ان الارض طبقات متلاصقة بالذات بين كل
ارض مسيرة خمسمائة عام كما وردت به الاخبار وعليه انما جمعت السماء وافردت
الارض في بعض الايات لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها
وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض تقليل جمعها لفظا وهو ان ضوع
الثالثة الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعنا
بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة فلا في كشف الاسرار ثم الشعر يشير من
عظم الذنوب الكثيرة استعظاما ايتيت معناه في القلب ويحصل منه الندم ليغلب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

به غفر الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشيء يقال تاب
وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا الرجوع عما لا يرضي الله تعالى الى ما يرضيه مما هو
محمود شرعا واركانها ثلاثة اشار لها بقوله الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب
وخوف عقاب بخلاف الندم عليه لنحو هتك عرض او مال او تعب بدن او لكونه مضرا له
في بدنه او نحو ذلك كشرب الخمر لما فيه من الصداع والاخلال بالمال او العرض فان ذلك لا يعتبر به
ومعنى الندم تحزن وتوجع على ان فعل وتمني كونه لم يفعل الثاني العزم على ان لا يعود
اليه ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع لا نحو عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث
وهو خاص الاقلاع عن الذنب في الحال الذي يتركه ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة
اليه فان كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها
او تحصيل البراءة منه ان قدر برد المظالم ويتحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان [illegible]
وفي الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله في الحديث الندم
توبة اي معظم شروطها الندم كما في الحديث الحج عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين
الاخيرين عادة قال الحطاب في حاشيته على الرسالة [illegible] والنية واذا لم يرد المظالم الى
اهلها مع الامكان فيصح الاقلاع توبته مع الجمهور وقيل لا تصح الاشهر وفي شرح
الصغرى للسنوسي التوبة من الغصب والسرقة والجراح ونحو ذلك يشترط في صحتها رد
المغصوب الموجود الذي لم يتعلق بالذمة واما ما تعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه من حقوقه
فليس بشرط في صحة التوبة عند الجمهور وانما هو واجب اخر مستقل بنفسه يختلف عن التوبة
ومعنى الندم تحزن وتوجع على ما فعل وتمني كونه لم يفعل لاجل قوله [illegible] ويطلق الاستغفار
على الصلاة كقوله تعالى في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في الاسحار وقوله
في سورة والذاريات وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون قال
العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة مأخوذة من القرآن اما الندم فمأخوذ من قوله
تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لان العبد اذا اذنب ذنبا وذكر الله ندم على فعل ما يستوجب العقوبة واما الاقلاع
وترك العود وهو المطلوب فمستفاد من قوله ولم يصروا على ما فعلوا لان من لم يقلع عن
الذنب مصر عليه ومن اقلع وعزم على العود بعد مرة فهو مصر ايضا وكذا من عزم على
ترك العود مطلقا الا ان قصد ما غصبه مثلا ولم يرده فهو مصر على ما فعل وزاد بعضهم
في الشروط وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي وحسنه عنه صلى
الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي يبلغ روحه حلقومه وهي حالة النزع
لان الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل اليه ولا يقدر على بلعه
هذا عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فانما يشترط عدم الغرغرة في الكافر دون المؤمن
العاصي عملا بالاستصحاب في الموضعين وقبل طلوع الآيات كطلوع الشمس من مغربها ولا
يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لا كفيه سارقه ما علم الله تعالى من
عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر منه خلافا للبلقيني القائل بانه لا بد ان يقول
استغفر الله من ذنبي ونحو ذلك وكذا لا يشترط معرفة مكان المعصية خلافا للزمخشري ولا
تجديد التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي ابي بكر الباقلاني واما التوبة النصوح فانها
اخص من ذلك لانها تكفر السيئات وتبدلها حسنات وقد اختلف فيها فقال بعضهم
التوبة النصوح تجمع اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار
ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الخلان وهو قريب من قول بعضهم هي تجمع اربعة
اشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار ان لا يعود ومجانبة خلطاء
السوء وقال ابو بكر الوراق هو ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك
كالثلاثة الذين خلفوا وقال بعضهم ان يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب عن المعاصي
جموح وقال ذو النون علامتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام
وقال شقيق الموصلي علامتها ثلاثة مخالفة الهوى وكثرة البكاء وملازمة الجوع
والظمأ وقال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويستحب ان يتوب عقب ذلك وان تكرر الذنب والتوبة منه ولو الف في اليوم الواحد لان
معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه افضل الصلاة والسلام ما اصر من
استغفر ان تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة واخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه
وسلم قال اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه
ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب ونحو
التوبة من الذنب ولو كان مصرا على الآخر وخالفت المعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر
من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة هل قبوله قطعي او ظني خلاف
بين اهل السنة والبدع كما اختاره امام الحرمين انه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن
عياض انه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما هو يرتقي الجدران اليها اذ سمع قارئا
يقرأ الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى وهو يقول بلى والله
قد آن فأواه الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة وبعضهم يقول لبعض ان فلانا
يقطع الطريق فقال الفضيل اراني بالليل اسعى في معصية الله وقوم من المسلمين
يخافونني اللهم اني قد تبت اليك وجعلت توبتي اليك جوار بيتك الحرام وانما
حملنا الاستغفار على التوبة لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار
ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان وغيره يكون للقلب فيه شركة
وقد روي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج لاستغفار كثير قال الغزالي لا
تظن انه يذم حركة اللسان من حيث انها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار
وغفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمومنين والمومنات
كتب الله له بكل مومن ومومنة حسنة وفيه ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له
من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجه وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان كان فر من الزحف يا ابن آدم انك
لو اتيتني بقراب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر اي بقرب ملئها او ملئها

وهذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهذا ابلغ مما قبله خطايا ثم لقيتني اي حال كونك لا تشرك بي شيئا [illegible]
وصفاتي وافعالي بل مستقلا على الاعتقاد لا اعتقاد التوحيد واقتصر على سلبي وبما
جاء به لا بنية بل نوايها عن به المشاكلة وان ذنبت فالله اعظم واوسع من ذلك
معه وعن [illegible] ان رجلا يؤمر به الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ
نصف الطريق التفت فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله
فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك ربنا الغفور الرحيم
فقلت لعلك تعفو فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله
فقلت لعلك تعفو فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فما زدت طمعا فيقول الله عز
وجل اذهبوا فقد غفرت له رواه الترمذي في الدعوات وخرجه الطبراني من حديث ابن
عباس والترمذي بتثليث الفوقية وكسر الميم او ضمها واعجام الذال وقال حديث
حسن صحيح واخرجه ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث انس قال بعض الشراح
ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها وان كثر تعدادها وجل مقدارها وعظم محدها
واشتمل على كل الشريعة المحمدية فمجملها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع
قصر الامل والزهد في الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن
التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعني وارادة
الخير لهم باطنا وظاهرا وعدم الاعتناء بالظاهر فيما امكن من ذلك ومنزل الى ما يهمل
الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه
ومن والاه وانا استغفر الله مما يعلمه منى من الجراءة على شرح قول من لا ينطق عن
الهوى مع قصوري في [illegible] وقلة سلوكي في هذه الجادة ونسأل الله
تعالى ان يمن علينا بتوبة تمحو عنا كل جريمة وان يختم لنا بالحسنى ويمن علينا
بالمطلوب الاسنى وان يشرك في ذلك جميع اهلنا ومشايخنا واحبابنا ومن انتمى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على هذا الدعاء من سمعه ومن دعا لنا بمثله وكل المسلمين وفر فضل

يا من غدا ناظرا فيما جمعت وقد ۝ اضحى يردد ابياتا بالنظرا

سألتك الله ان عاينت من خطأ ۝ فاستر على فخير الناس من سترا

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

والحمد لله رب العالمين

نحمد من ادر علينا من اسرار السنة غيثا هاميا. واسدى الينا من مواهب جوده ومواكب فضله ديما متواليا. ونصلي ونسلم على اكمل المخلوقات واشرف البرايا. وافضل الموجودات وعلى آله نجوم الهدى والاهتداء فقترا واصحابه البدور الطوالع واحزابه شموس المطالع وبعد فقد تم بعون الله رب البرية نسخ شرح العلامة الشبرخيتي على متن الاربعين النووية المزدانة الى كبرائه بحسنة بساب البلاد وعم بنفعه جميع العباد من حاضر وباد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكان الفراغ من نسخه عشية يوم السبت الثاني عشر من المحرم سنة عشرة وثلاثمائة والف اللهم اغفر لمؤلفه ولكاتبه ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي من تمسك بحبله نجاه، ومن تعلق باذيال رسوله نال المنى والرجاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي، المبعوث على راس الاربعين، وعلى آله واصحابه وازواجه واتباعه اجمعين. وبعد فهذا موضوع لطيف، ومؤلف شريف، قصدت به شرح الاربعين النووية من الاحاديث النبوية، تبركا بقاريها، وخدمة وتوسلا بجامعها، وما لدي من عظيم الخير منه. وقد رأيت للشيخ سيدي محمد السنوسي نفعنا الله به في شرح حديث المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء واصل كل داء البردة الحديث قال وليعلم الناظر في هذا الموضوع اني عند كمال تبييضه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق عن يمينه وكانهما دخلا علي في البيت الذي انا فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ابرع عليه حلة من نور فرهشت عند ما رايت الانوار فما عرفت في ماذا انا بالذي عن يمينه وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لا باس عليك معناه يبشر فرايتها في علو هذا الموضوع فاستيقظت من منامي فرحا بقربه صلى الله عليه وسلم مع ان الحديث المذكور تكلم فيه اهل الصناعة ومن لم يعرف ابن بضاعة قال الزركشي حديث المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء لا اصل له انما هو من كلام الاطباء ذكره ابن السكي في الدرر المستتركة في الاحاديث المشتهرة ثم ذكر قال عقبه ما نصه قلت اخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت عن وهب بن منبه قال اجمعت الاطباء على

وقال السهروردي انما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب وكلدة بفتح اللام وقد لاح طبيب العرب هو وصف لكلدة لا للحارث فتلزوم فيه رايته في المصلح مركبا مع انه وصف للحارث ونصه ومنه قول الحارث بن كلدة طبيب العرب عمر الى فلان سر الدواء في الحمية ع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ان راس الطب الحمية واجمعت الحكماء على ان راس الحكمة الصمت واخرج الخلال من حديث عائشة مرفوعا الازم دواء والمعدة بيت الادواء وعودوا بدنا ما اعتاد به والازم الامساك وترك الاكل وان يدخل طعام على طعام قاله في القاموس واذا كان هذا في حديث واحد اختلف فيه هل هو ثابت ام لا فما ظنك بالاربعين التي هي من الشهرة بالمكانة العظمى ومن جوامع الكلم التي خص بها صلى الله عليه وسلم وكثير منها واكثرها قيل فيه انه ربع الاسلام او ثلثه او مدار الاسلام او مبنى الاحكام ثم ان من احرث كتابا او وضعه او القسم وجمعا اشكل انه يعيبه من يعرفه او يتكلم فيه او يشرحه وقد الف الاربعين غير واحد من العلماء، وائمة الدين من المتقدمين والمتاخرين كما ياتي في كلام المؤلف ولا كن اختيارنا التكلم على هذا بالخصوص والتعيين لكونه جامعا من العلماء الصالحين وائمة الدين من المتقدمين مع ما رايت من القبول فيمن تكلم عليها من الشارحين فقصدت التيامن ببركته والتوسل به في الدخول في حرم الرسول وعظمته صلى الله عليه وسلم امين. مفرحتها في النفع بها بالمؤلف ذكر صاحب الكواكب الدرية في مناقب صاحب الشاذات الصوفية ان بعض اهل الكشف صرح ان النووي اذ رحل العصابة ففا او حدثه الشيخ الصالح ابو القاسم المرد انه راى في المنام رايات كثيرة ونوبة تضرب فعجبت وقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب يحيى النووي فاستيقظت ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق انه حكى ذلك لبعض الناس فقال الشيخ برزان الحرابيا بالاذرعية فذهبت اليه فاذا هو مع جماعة فلما وقع بصره علي نهض قبل ان اصل اليهم وخلابه وقال قبل ان اكلمه اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن رايته قبلها ولا اجتمعت به بعدها اهـ قال ابو العباس له كرامات كثيرة من سماع الهاتف وفتح الباب المغلق وانشقاق الحائط واجتماعه بالاولياء وكوشف بليلة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القدر وهو ابن سبع سنين روي انه لما كانت ليلة سبع وعشرين من رمضان
وكان نايما الى جنب ابيه فانتبه نحو نصف الليل وايقظ اباه واهله وقال
يا ابت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار فاستيقظوا فلم يروا شيئا فعلموا انها ليلة القدر ورآه
بعض الاولياء وهو شيخه في الطريقة الشيخ ياسين المراكشي وله عشر سنين
والصبيان يكرهونه على اللعب وهو يهرب منهم ويبكي ويقرأ القرآن فذهب
الى مؤدبه ووصاه به وقال هذا يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع
الناس به فقال المعلم أمنجم انت قال لا وانما انطقني الله الذي انطق كل شيء
فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام

مولد الشيخ النووي رحمه الله

ولد رحمه الله بنوى قرية من قرى دمشق في المحرم سنة احدى وثلاثين
وستمائة قال ولما كان عمري تسع عشرة قدم والدي دمشق وذلك سنة
تسع واربعين وسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي
الى الارض وكان قوتي جراية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق
منها ويطعم حية عظيمة تخرج في بيته ليلا الى الليل رآه بعضهم يطعمها
على غفلة ففزع وقال ما هذا فقال هي خلق من خلق الله لا تضرنا ننتفع
واشتغلت بالله [illegible] ما رأيت قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف
والمهذب في باقي السنة وحج مع ابيه سنة احدى وخمسين ووقفوا
بالجمعة واقام بالمدينة نحو شهر ونصف فلما رجع ودخل دمشق صب
عليه صبا [illegible] عليه [illegible] قال الشيخ ابو الحسن مرضنا معا في
الشيخ محي الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر وجعل الالم يذهب
عني شيئا فشيئا حتى زال وعلمت انه ببركته وكان شديد الورع والزهد
والصبر على خشونة العيش تاركا لملاذ الدنيا لا ياكل في اليوم والليلة
الا اكلة واحدة بعد العشاء فاذا [illegible] من عند ابيه ويشرب شربة
واحدة عند السحر ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه لنوى ولم يتسرّ [illegible]

التنبيه لابي اسحاق لابي بشر والمهذب في فروع المذهب لابن الشاشي

بدمشق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في دمشق [illegible] فيها قال ابن العطار رحمه الله عن [illegible] فقال في دمشق
كثيرة الاوقاف واملاك من هو تحت الحجر والتصرف فيها لا يجوز الا على وجه
الضبط والناس لا يعطونه ولم يتزوج قط ولا دخل الحمام ويلبس ثوب قطن
وعمامة [illegible] خطفهما الدستار مرة وهرب فتبعه وهو يقول ملكتها
انا ها [illegible] وقال يقول في مدة [illegible] ولولا شهوة ما [illegible]

ما قال الشيخ النووي لما خطف الدستار والعمامة

بعض المرد وصعد الى اعلا خلوته واكب راسه عليه ينظر اليه ومع الشيخ
راسه فجرت دموع بحرة عليه سقط لحم وجه الامرد ورايت الحافظ
ابن حجر في كتابه انباء الغمر في ابناء العمر في ترجمة محمد بن عبد الله بن ابي
بكر الختعمي بالتصغير الريمي بفتح الراء اشتغل بالعلم بالعلم وتفرد في
الفقه وكانت اليه الرحلة في زمانه وصنف التصانيف التي جمعها منها
شرح التنبيه في اربعة وعشرين سفرا اثابه الاشرف على ذلك اثابه الجسيم
اربعة وعشرين الف دينار وله المعاني البديعة وبغية الناسك في المناسك
وخلاصة الخواص وغير ذلك وولي القضاء [illegible] قال الجمال المصري
كان الريمي كثير الازدراء بالنووي ورأيت له انه في مرض موته وقد
اربع واسود فجاء من [illegible] بخطيئته وكان ذلك اية للناظرين مات
بعض الريمي سنة 792 فلقا وقيل منقبة النووي وحطه الريمي
ان شاء الله حتى لا تنفر عليه تباعته في الاخرة كما جاء ان المصائب
كفارات وان اخر ما يكتب في صحيفة المومن ما يجري به في مرضه وعند خروج
روحه حتى يلقى الله وليس عليه ذنب وانتصب للتصنيف وكان لا ينام
الليل ويكتب حتى تكل يده ويرمي فيضع القلم ثم ينشد

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة • على غير سلمى انه لمضيع

واستمر على ذلك حتى تمسك عليه منيته ولم يبلغ الخمسين
توفي سنة ست وسبعين وستمائة وتولى مشيخة دار

ح للحافظ

المصائب كفارات الذنوب

توفي النووي سنة 676 رحمه الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو
اسن منه واعلى سندا لما فيه من الورع وعلوها شيئا حتى مات قال التقي ابن
السبكي وفي مجموع ما اجتمع في النووي لم يجتمع بعد الصحابة والتابعين في
وقال السبكي في الطبقات متى جاء الله وانه يحيى بن شرف بن مري بضم
الميم وتخفيف الراء بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي الشيخ
الامام العلامة محيي الدين ابو زكرياء شيخ الاسلام استاذ المتأخرين وحجة
الله على اللاحقين والداعي الى سبيل السالفين كان يحيى رحمه الله سيدا
حصورا وكيسا على النفس حصورا وزاهدا لم يبال بخراب الدنيا اذ صير
دينه ربعا معمورا له الزهد والقناعة ومتابعة السالفين من اهل السنة
والجماعة والمصابرة على انواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفنن
في اصناف العلوم فقها ومتون احاديث واسماء رجال وتصوف ولغة
وغير ذلك واما اذا ارخيت الى اجمال تفاصيل فضله واحاطة الخلق على معتقد
فضله بمقتضى المعقول وفعله لما زاد على بيتين انشد لنا شيخنا ووالدي لنفسه
الشيخ الامام وكان من بيتيهما انه [illegible] الوالد رحمه الله لما سكن في قاعة
دار الحديث الاشرفية سنة اثنين واربعين وسبعمائة يخرج من الليل الى
ابوابها فيتهجد تجاه الاثر الشريف ويمرغ وجهه على البساط وهذا
البساط من زمان الاشرف الواقف وعليه اسمه وكان النووي يجلس عليه
وقت التدريس فانشد الوالد لنفسه

وفي دار الحديث لطيف معنى ... على بسط لها اصبو واوي
عسى اني امس بحر وجهي ... مكانا مسه قدم النواوي

ثم ذكر قصته مع ابيه في مكاشفته بليلة القدر ثم قال ولا يخفى على ذي
بصيرة ان لله تبارك وتعالى عناية بالنووي وبمصنفاته لما يرى لله
تعالى فيها والانشراح وبينه وهداه قال رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابتدأ بها اقتداء بالكتاب والسنة والباء للاستعانة متعلقة بمحذوف مؤخر
تقديره أؤلف وقدره بعضهم اتحصن والله علم على الذات الاقدس الواجب
الوجود المستحق لكل الكمال وجلال والاصح عدم اشتقاقه ورؤي الخليل بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي ان اسم الجلالة غير مشتق ورؤي سيبويه
فقال غفر لي وذكر اوصافا عظيمة فقيل بم قال بقولي الله اعرف المعارف والرحمن الرحيم
صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من رحم والرحمة لغة مجاز بمعنى الانعام
او ارادته وحقيقته رقة القلب [illegible] فيكون الرحمن من المجاز الذي لا حقيقة له
اذ لا يوصف به غيره تعالى وجيء بالمبالغة في الرحمن في الرحيم وعليه قيل يا رحمان
الدنيا ورحيم الآخرة والمعنى الرحمان لجميع العالمين الرحيم لعباده المؤمنين
وقيل الرحمان بجلائل النعم الرحيم بدقائقها فهو كالتتمة والرديف
وقال بعضهم لما كانت صيغة فعلان تقتضي الزوال كشبعان وغضبان
اتبع بفعيل المقتضي الدوام وعدم الزوال كظريف وشريف نقله السبكي
في الطبقات وقيل الرحمن بالوقوع والرحيم بالنفع وقيل الرحمن للمؤمنين
الرحيم للمؤمنين وقيل الرحمن بنعمه الظاهرة الرحيم بنعمه الباطنة
الحمد لله اي كل افراد الحمد او ماهيته وحقيقته وهو الوصف بالجميل
على الجميل الاختياري حقيقة او حكما على جهة التعظيم والتبجيل يختص به
الله تعالى لا يوجد منه لغيره وحمد غيره كالعارية اذ الكل منه وإليه والقديم
وصفه والحادث فعله والجملة للانشاء الثناء واتبعها البسملة اقتداء
وجمعا بين الحديثين ولا تعارض رب العالمين اي مالكهم وخالقهم والرب
لغة اي مبلغ الحمد الذي يربي منه وزنه فعل كنمر او فعل كعفر لا فاعل لانه
ابن غم او فعل كفلس لانه لا يجمع على افعال ومن وجوده بتصور النطفة
علقة ثم مضغة ثم يصير منها عظاما وغضاريف ورباطات واوتارا واوردة
وشرايين والعالمين جمع عالم غلب فيه العقلاء من الجن والانس والملائكة

شرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون
الراء وهي العروق العوارب ونباتها من
القلب ومنفعتها ترويح القلب ونقل البخار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على غيرهم قال ابن المسيب لله تعالى الف عالم ستمائة منها في البحر واربع
مائة في البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران
في الخراب الا كفسطاط في الصحراء وقيل خاص بالعقلاء وقيل هو اسم جمع
فيعم السماوات والارضين اصل فيوم فيعول من قام الدائم القائم بتدبير
خلقه وحفظهم وقال سعيد بن جبير القائم على كل نفس بما كسبت
وقال ابن عباس الدائم الموجود الذي لا يحول ولا يزول فعلى الاول
صفة فعل وعلى الاخير صفة ذات وهو موجد السموات والارضين وما
فيهما والحافظ لذلك قال القشيري والسماء الاولى موج مكفوف
والثانية من غمام والثالثة من فضة والرابعة من ذهب والخامسة من
ياقوت والسادسة من زمرد والسابعة من النور والعرش جوهرة
خضراء والكرسي من نور وجمع الارضين جمع العقلاء جبرا لنقصها بعدم
ظهور الثناء فيها والعيان من ارضه ولم يجمع في القرءان للثقل وهي
طباق بين كل طبقتين مسيرة خمسمائة عام كما تقتضيه الاية خلافا للقائل
في قوله لا فتوق بينهما وفي الحديث اللهم رب السماوات السبع وما اظللن
ورب الارضين السبع وما اقللن والارض العليا افضل وهل السماء كذلك
او الدنيا افضل قولان قال عياض ويبعد على الارض وصفاتها
حديث ثابت مدبر امور الخلق اجمعين الخلائق جمع خليقة بمعنى مخلوقة
وترد بمعنى الطبيعة والجوهر كقوله . خليقته تكل مدح خليقة . . اي
مصرف امور الخلق بقدرته على وجه مشتمل من ايجاد واعدام واعطاء ومنع
وغير ذلك مما تقتضيه حكمته البالغة وارادته التي هي تخصيص الشيء بالتقدم
في عواقب الامور قال الله تعالى افلا يتدبرون القرءان باعث الرسل
اليهم للخلائق منة منه وفضلا لا وجوبا اذ لا يجب على الله سبحانه
شيء خلافا للمعتزلة والبعث ايضا النشر والانتباه من النوم قال الله

تعلى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تعلى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم والرسل جمع رسول وهو انسان اوحي
اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يؤمر فنبي
فقط صلواته وسلامه عليهم الى المكلفين جمع مكلف وهو العاقل البالغ
من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم
اجماعا خلافا لمن وهم واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم قاله الكلبي
وروي عن ابن عباس واما حكم سليمان فيهم وطاعتهم له ليس من جهة رسالته
لهم بل لكونه ملكا عليهم ولا ايمانهم بالتوراة النازل عليه بانهم قالوا انا سمعنا
ايدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا وليس منهم رسول عند الله
عند الجمهور واما قوله سبحانه الم ياتكم رسل منكم فالمراد من احدكم على حد
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا والاصح عند جمع من
المحققين ان نبينا صلى الله عليه وسلم مرسل الى الملائكة ايضا لخبر مسلم وارسلت
للخلق كافة زاد السبكي انه مرسل الى الانبياء والامم السابقة لقوله للخلق
كافة فيشمل من تقدم الى قيام الساعة زاد بعضهم والجمادات لشهادة
الحجر والجذع له زاد السيوطي ومرسل الى نفسه صلى الله عليه وسلم ومعنى
ارساله الى الملائكة انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به والامم معصومون
بعد ايتهم وبيان شرائع الدين اللام للتعليل كهي في القلم للكتابة اي باعث
الرسل الى المكلفين لاجل هداية الخلق المكلفين واظهار الشرائع لهم والهداية
تطلق بمعنى الارشاد وبيان الحق ومنه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وبمعنى
التوصيل ومنه انك لا تهدي من احببت اهدنا الصراط المستقيم اي وصلنا اليه
والشرائع جمع شريعة بمعنى مشروعة والدين مجموع الايمان والاسلام
والاحسان كما في حديث جبريل جاء يعلم الناس دينهم والمراد اصول الدين
وفروع من الاحكام التي بينها الرسل عليهم الصلاة والسلام ويطلق
الدين ايضا على الجزاء ملك يوم الدين وعلى التوحيد الا لله الدين الخالص

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وغيرهما بالدلائل القطعية وواضحات البراهين الدلائل جمع دلالة مثلث
الدال ومصدر دل والمراد بها في اللغة المرشد وفي الاصطلاح ما يمكن التوصل بصحيح
النظر فيه الى مطلوب خبري من علم او ظن الاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب
والثاني كخبر الاعمال بالنيات وميزان الموزون للطفي ليس بدليل ثم هو سمعي كالكتاب
والسنة والاجماع وعقلي كقولنا هذا الكون المسبوق بخالقها اذ العقل
مسبوق بما علم عقلا ضرورة ووضعي كالعبارات الدالة على المعاني ووصفت
المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم او للقطع بمقدماتها نحو كل
انسان جسم وكل جسم مركب فان قلت اكثر ادلة الشرع ظنية لا مقطوع بها
كذا نحو الوضوء عبادة له وكل عبادة يشترط فيها النية فينبغي حذف
القطعية قلت انما كانت ظنية بالنسبة الينا واما لمن سمعها من الرسول صلى
الله عليه وسلم وعند من ينتجها لهم فقطعية وفي ايراد بدلائل معجزاتهم
الدالة على صدقهم وكلها قطعية وواضحات البراهين من اضافة الصفة الى
الموصوف والبرهان لغة الحجة واصطلاحا قول مؤلف من تصديقين متى سلما
لزم لذاتهما قول ثالث نحو العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث
وهو من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الا مركبا بخلاف الدليل احمده على جميع
نعمه اي اصفه بجميل صفاته وذكر الحمد ثانيا للجمع بين نوعي الواقع في مقابلة
صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه ولعدم ذكر المحمود عليه صراحة في الاول
واتى في الاول بالجملة الاسمية لدلالتها على الاستمرار واثبات المناسب للصفات
وفي الثاني بالفعلية لتجدد النعم وتعاقبها وليلي الحمد بنفسه والنعم جمع
نعمة بالكسر المنعم به والمراد الانعام بذلك والحمد على الانعام اتم منه على
النعمة لانه وصفه تعالى والنعمة كثيرة والنعمة المنعقدة الخالية عن ضرر ولهذا
اختلف هل لله تعالى نعمة على الكافر في الدنيا وعليه ابو الفاء والرازي قائلا
لقوله تعالى يبني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وغيرها من الآي اولا

وعزي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعزي للاشعري لانه يعقبها الضرر في الاخرة وقال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم فقال بعضهم وهو يعطي ومرجعه تعالى يمهلهم بسطه وتنعمه
في الدنيا نعمة اولا وكذا اختلف هل المؤمن منعم عليه في الاخرة لامكان عذاب اشد
اولا وعلى كل حال لا يخلو مسلم من نعمة واسأله المزيد من فضله وكرمه المزيد
الزيادة والفضل لغة الكمال والسلامة من كل نقص واصطلاحا عطاء اختيارا لا عن
وجوب او ايجاب كما تقول المعتزلة والحكماء والكرم البذل الكثير بغير مسألة
والمعنى احمده على نعمه واسأله المزيد منها من اجل انه متصف بالكمال والاشارة
الى ان ما يعطي بدون ذلك الواسع واشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار
الكريم الغفار اتى بها للحديث اجذم كل خطبة ليس فيها تشهد فهي
كاليد الجذماء واشهد بمعنى اعلم واتيقن مع الاذعان لا معبود بحق
موجود او في الوجود الا الله بالرفع بدلا على البدلية من الضمير في الخبر على
المختار الواحد في ذاته فلا ينقسم ولا يتجزى وفي صفاته وافعاله بمعنى انه لا
شريك له في شيء منها والواحد والاحد بمعنى وقيل الوحدة راجعة للذات
والاحدية راجعة للصفات وقيل بالعكس ولعل هذا عند اجتماعهما ومعنى
قهره تعالى لكل شيء تحت قدرته ومنع لما اراد منه قهر العباد بالموت وقهر
غيرهم بالفناء فلولا اذا بلغت الحلقوم الاية الكريم معناه عظيم وغيرها
وقبلها وبعدها وهو المنعم الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة ويطلق
ايضا على المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضاعف على الحسنات وعلى الذي يعطي
ولا يكون عطاؤه بالمن والاذى والغفار من الغفر وهو الستر اي يغطي القبائح
والذنوب بانسبال الستر في الدنيا وترك المؤاخذة في الاخرة وغفار ابلغ من
غفور وهو ابلغ من غافر فاذا ستر على عبده مرة فهو غافر ومرارا فهو غفور
وان دام الستر عليه فهو الغفار له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
محمد هو اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم وهو ابلغ من محمود باعتبار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فعليهما وأنسا وأعز من وجهنا وهو أنه رأى ادم مكتوبا على ساق العرش
في السموات وكل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور الحور وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة
المنتهى واطراف الحجب وبين أعين الملائكة فتوسل به آدم حدث ابن عساكر ولذ
يتسم به احد قبله صلى الله عليه وسلم لا كن لما قرب زمانه ونشر اهل الكتب
نعته سمى به بعض العرب رجاء ذلك والله أعلم حيث يجعل رسالاته ومنع الله
كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه شيء يشكك
في ذلك وعدتهم اربعة او خمسة او ستة او اربعة عشر او سبعة عشر
او خمسة عشر وعليه اقتصر الشارح ابن حجر وقدم الوصف بالعبودية
على الوصف بالرسالة لحديث ولا كن قولوا عبد الله ورسوله وللرد على
اليهود والنصارى ولان العبودية اشرف اوصاف كل مخلوق وبها خوطب صلى
الله عليه وسلم في اشرف المقامات سبحان الذي اسرى بعبده والحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان ولعياض
رحمه الله ❊ ومما زادني شرفا وتيها ❊ وكدت باخمصي اطا الثريا ❊
❊ دخولي تحت قولك يا عبادي ❊ وان صيرت احمد لي نبيا ❊
وحبيبه وخليله الوصفان ثابتان له صلى الله عليه وسلم لحديث ابن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وحديث ابن عباس الا وانا حبيب الله ولا
فخر و في حديث ابن هريرة من قول الله تعالى لنبيه ابراهيم عليه السلام اني
اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انه حبيب الرحمن وفيه اشعار بانهما
يتساويان وقد اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم درجة الخلة لحديث
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اطلق عليه السلام المحبة لاسامة
وفاطمة وابنيها وغيرهم والاكثر جعل المحبة ارفع درجة من الخلة وجعلها
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لا كنه خص
ابراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة والخليل المنقطع الى الله الذي ليس في

انقطاع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انقطاعه عن الله ومحبته له اختلال ومحبة الله تعالى لعبده تمكينه من
سعادته وتوفيقه وتهيئة لاسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه انكشاف ما بخلاف وصف العبد مع ربه والمحبة منها
محبة القائد لعبده افضل المخلوقين يشمل الجن والانس ولا نزاع في ذلك
ويشمل الملائكة حتى الامين وهو الحق لحديث انا اكرمكم على ربي وانا سيد
ولد ادم ولا فخر واما لا تفضلوني على اخي يونس لا تخيروا بين الانبياء
فقاله تواضعا او قبل العلم او تفضيلا يؤدي للتنقيص او غير ذلك المكرم
بالقرآن العربي المعجزة المشتمل على تعاقب السنين ابد الزمان الذي انزله الله
تعالى بالقرآن وهو الكلام المنزل عليه للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته
والعربي من عز يعز بالكسر اذا لم يكن له نظير او من عز يعز بالضم اذا غلبه
لانه غلب الفصحاء والبلغاء والمعجزة بالكسر بدل من القرآن وهي كما قال
الزرقاني امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة وغير باهي ليشمل
الفعل كانفجار الماء والترك كعدم حرق النار لابراهيم عليه السلام والتحدي
دعوى الرسالة فلا يرد ما جاء به الدجال من الخوارق لانه مع دعوى
الالوهية والعقل قاطع بكذبه والقرآن معجزة لانه صلى الله عليه
وسلم مع دعوى الرسالة تحدى العالم الى معارضته بالاتيان بمثله او بسورة
من مثله فعجز ومع انهم من سادات الفصاحة وجهابذة البلاغة لكونه في اعلى
طبقاتها مع اشتماله على الاخبار بالمغيبات الماضية والاتية وعلى
دقائق العلوم الالهية والمبدإ والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد
الى فنون الحكمة العلمية والمصالح الدينية والدنيوية وقد عداه ربي
لما سمع فاصدع بما تؤمر وقال اشهد لفصاحة هذا الكلام اذ ادرك هذا الذي
فتنا فصحاء العرب بسليقتهم والعلماء منهم لمهارتهم في علم البيان
واحاطتهم باساليب الكلام وبغير ذلك مشتملا على تعاقب السنين والاعوام

الى يوم القيامة بخلاف معجزات سائر الانبياء فانها انقضت بانقضاء ايامهم عليهم السلام
ذاهبة لم يبقيا فبقاءت كل معجزاته. وفي البخاري ما من نبي الا اعطي ما مثله آمن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الي. وبالسنن المستقيمة المستن شرعه
السنن جمع سنة وهي لغة الطريقة. واصطلاحا اقواله صلى الله عليه وسلم
وافعاله واحواله. والمراد هنا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من الاحكام وصفا
كان او فعلا واستعارتها لظهورها للعالمين وهداية من اهتدى بها ومن الشائع
تشبيه العلم بالنور والجهل بالظلمة. المخصوص بجوامع الكلم وسماحة
الدين اي الذي خصه الله تعالى عن سائر الرسل بالكلم الجوامع جمع جامعة
اي الكلمات اليسيرة الجامعة للمعاني الكثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات. وان تعبد الله كانك تراه. ومن ابطأ به عمله لم يسرع
به نسبه. والمرء كثير باخيه. والمرء مع من احب. ولا خير في صحبة من لا يرى لك
مثل ما يرى لنفسه. ليس الخبر كالمعاينة. اليد العليا خير من السفلى. ما
قل وكفى خير مما كثر والهى. وفي مسلم اوتيت جوامع الكلم. وقال بعضهم
وجوامع الكلم التي منحت له عجزت بها البلغاء والافصاح.
وجوز ابن حبيب ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان
يكلم كل قبيلة بلسانها مما لم يكن رءاها قبل ولا سمع كلامها. وسماحة الدين
سهولته لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحاء اي بالملة الحنيفية
اي المائلة عن سائر الاديان الباطلة السهلة بالنسبة لغيرها من الملل والاديان
كاستقبال السارق المسروق منه وربع المال في الزكاة وفرض غسل النجاسة
من الثوب ومجانبة الحائض في كل شيء. صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر
النبيين والمرسلين اعاد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم خصوصا لذكرها
اولا عموما واعادها عليهم عموما لئلا تفوت عليهم ثانيا. وجمع بين
الصلاة والسلام اولا وثانيا لانه الافضل والاولى لما قيل ان افراد احدهما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

دون

دون الاخر مكروه وحكاه النووي. وقال ابن الجوزي لا اعلم احدا من العلماء وغيرهم
نص على الكراهة. وتوقف ابن حجر في الاطلاق بالكراهة وقال فيه نظر. وقد افتتح البخاري
بالصلاة وكذا الشافعي خطبة الرسالة. وافتتح غير واحد من اهل المذهب
بالسلام. والسائر بمعنى الباقي عند الازهري والجوهري وغيرهما وهو المشهور
وعليه الاكثر وبمعنى الجميع عند الجوهري وطائفة وعليه قوله.
واله من العالمين جملتهم اه. وهو من في سائر الا ثم بيان.
وآل كل وسائر الصالحين. الآل اهله وعشيرته. وآل النبي صلى الله عليه
وسلم من حرم عليهم الصدقة واختاره الازهري ومالك ورجحه النووي في شرح مسلم
ان آله صلى الله عليه وسلم اتباعه ومن امة الاجابة ومثله الابي في مقام الدعاء.
قال القاضي حسين وبعضهم بالاتقياء. ويوافقه ان اولياؤه الا المتقون وينبغي
ان يراد بالسائر هنا الجميع لما قاله الجوهري احتراما من سؤر المدينة لانه السؤر الذي
هو بقية الشراب كما قال الازهري وغيره. وتجوز الصلاة على غير الملائكة تبعا
وفي جوازها استقلالا وكراهتها ثالثها انها خلاف الاولى. اما بعد اي
مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة وهما مبتدأ والاسمية لازمة له ويكن شرط
والفاء لازمة في جوابها غالبا لتضمنت اما معنى ما ذكر لزمها الفاء والصوق
الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء اثره. واختلف في اول من نطق
بها فقيل داود وانما المراد فصل الخطاب الذي اوتيه. وقيل يعقوب وقيل
ايوب وقيل كعب وقيل يعرب وقيل سحبان ولعل قائله اراد اول من تكلم بها
في الشعر كقوله لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها.
والا فقد قالها صلى الله عليه وسلم كما خرجه البخاري. فقد روينا بمعنى
معاشر اهل الحديث والرواية الاخبار عن علم اي رفع فيه عن علي بن ابي طالب
اول من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع او عشر. وشهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك فانه خلفه في اهله فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ح
ترافع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون
مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وكان له من الأولاد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة
أنثى بلا سبعة وقال كان ما كشف به الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو كان عنه شيء أرأيت ما بعثت وجاءه رجل من مراد وهو يصلي في المسجد فقال له
احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك فقال إن مع كل رجل ملكين يحفظانه
مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة
واستشهد غداة يوم الجمعة من رمضان لسبع بقين منه وأكثر سنة أربعين
وله ثلاث وستون سنة وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في المسجد ومدة خلافته
خمس سنين إلا ثلاثة أشهر واسم أبي طالب عبد مناف وعبد الله بن مسعود
الهذلي صاحب النعلين والطهور والسواك قال ما في الأرض آية في كتاب الله إلا وأنا
أعلم متى نزلت وأين نزلت ولو أعلم أن أحدا أعلم مني بكتاب الله لرحلت إليه
توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ومعاذ بن جبل بالذال المعجمة الأنصاري
شهد بدرا وما بعدها أعلمهم بالحلال والحرام وبعثه لليمن قاضيا ومعلما وتوفي
في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وأبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري
الخزرجي كان فقيها عالما زاهدا شهد المشاهد كلها وكان يقول اطلبوا
العلم فإن عجزتم فأحبوا أهله فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم وقال تفكر ساعة
خير من قيام ليلة وقيل له ليس رجل من الأنصار إلا وله شعر فلم لا تقول قال وأنا
قلت * يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله إلا ما أرادا *
* يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا *
توفي سنة اثنين وثلاثين وابن عمر بن الخطاب عبد الله الرجل الصالح بشهادة
المصطفى صلى الله عليه وسلم أشد الناس متابعة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم توفي بمكة سنة ثلاث وتسعين وابن عباس عبد الله حبر الأمة وترجمان

ط
فقتله أشقى الآخرين عبد الرحمن ابن ملجم ... بسيف كان سمه بالسم ودفن بمسجد الكوفة ليلا وغيب القبر عن ... وقيل ... قبره

ط
دفن خارج مدينة حمص من أرض الشام

ط
ودفن خارج دمشق الشام

القرآن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القرآن مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة وأنس بن
مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من مات من الصحابة بالبصرة
سنة إحدى وتسعين أو ثلاث وتسعين وعمره أكثر من مائة سنة وأبو هريرة
عبد الرحمن بن صخر الدوسي قال الشافعي أحفظ من روى الحديث في دهره توفي
بالمدينة سنة تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة وأبو سعيد الخدري الأنصاري
توفي سنة ست وسبعين عن تسعين سنة رضي الله عنهم وعن جميعهم كثيرا انته
روايات متنوعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على
أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء
والعلماء قيل ومعنى حفظ نقل وروى وإن لم يكن يحفظ ولم يعرف المعنى إذ
به يحصل انتفاع المسلمين لا حفظ ما لم ينقل إليهم واعترض بأن البعث
في زمرة الفقهاء ومنهم العارفون بالفروع الفقهية والعلماء وهم أعم يشترط
معرفة المعاني إذ لا يسمى فقيها عالما إلا بذلك وأجيب بأن جماعة
الأربعين تختلف درجاتهم فمنهم من يقتصر على الرواية دون الدراية فيحشر في
زمرة الفقهاء والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم
فمن تشبه بالعلماء يكرم كما يكرمون وإن لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم إلى
الرواية الدراية بأن نقل الأحاديث وفهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة
العلماء ويحشر في زمرة الشهداء ومنهم من جمع إلى أهلية التخريج واستنباط
الأحكام فهذا فقيه عالم حقيقة يبعث على ما مات عليه وأجاب الشارح ابن
حجر بأن بعث الحافظ في زمرتهم لا يستلزم أن يكون منهم وبأنه وقوله صلى الله عليه
وسلم على أمتي قال غير واحد المراد أمة الإجابة والظاهر أمة الدعوة مطلقا
وقوله أربعين حديثا منصوب على التمييز وخص الأربعين لأنها أقل نصاب الغنم
وقوله من أمر دينها صفة لأربعين أي كائنا من الأمور المتعلقة بالدين ولما
كان البعث في زمرة لا يستلزم أن يكون المبعوث منهم ذكره في قوله وفي رواية

ط
دفن بالبقيع خارج المدينة المنورة

يعني كما لابي نعيم في الحلية بعشرة الدر وفيها عالما ومن يضعف جواب
الشارح الشافعي وفي رواية ابي الدرداء وكنت له يوم القيامة شفيعا
من الشفعاء عنده وهي سؤال التجاوز عن الذنوب وشهيدا وفي رواية ابن
مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر في زمرة
العلماء وحشر في زمرة الشهداء جمع شهيد وهو الاصل قتيل المعترك
سمي شهيدا لشهادة الله له او ملائكة الرحمة او النعم او لان روحه تشهد الجنة
قبل البعث واتفق الحفاظ ابن الكثير على ان هذا الحديث المذكور ضعيف
قال ابن حجر جمعت طرقه في جزء ليس منها طريق تسلم من علة قادحة وأما
ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات فتساهل والصواب انه ضعيف لا موضوع قاله
قلت وهو وصحيح الا انه شديد الضعف ومثله لا يعمل به ولو في الفضائل كما للسبكي
فما بال جمع من الائمة اتعبوا انفسهم في تخريج الاربعينيات اعتمادا عليه
قلت لا نسلم انه شديد الضعف لان الذي لا يخلوا طريق منه كم فيه كذاب او متهم
ومن ليس كذلك وان سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا عليه بمجرده بل على ما ذكره الموالف
من الاحاديث الصحيحة واشياء من حفظ على امته حديثا واحدا كان له كاجر
سبعين نبيا موضوع وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا
يحصى من المصنفات اي فانا تابع لهم فاول من صنف فيه يعني في علمه وفي
نسخة فاول من علمته عبد الله بن المبارك الحنظلي التميمي من تابع التابعين
المروزي من بني حنظلة قال ابن المعين كان ابن المبارك كيسا مستثبتا ثقة
وكان عالما صحيح الحديث وكانت كتبه التي حدث بها عشرين الفا او احدا وعشرين
الفا وقال العباس بن المصعب حدثني بعض اصحابنا قال سمعت ابا وهب
يقول مر ابن المبارك برجل اعمى فقال اسئلك بالله ان تدعوا الله ان يرد علي
بصري فدعا الله فرد عليه بصره وانا انظر وقال ابن المدينى مات ابن المبارك
سنة احدى وثمانين ومائة بهيت وله ثلاث وستون سنة قال ابن راشد
رأيت

رأيت ابن المبارك في المنام بعد موته فقلت اليس قد مت قال بلى قلت
فما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري
قال بخ بخ مع الذين انعم الله عليهم الاية ذكره الخطيب البغدادي وقال ابن
مهدي الائمة اربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك ثم محمد بن
اسلم الطوسي نسبة لقرية بخارى العالم الرباني قال ابن خزيمة من رءاه
من الامة لم تر عيني مثله والرباني قال البخاري الذي يربي بصغار العلم قبل
كباره وقيل من افيضت عليه المعارف الالاهية فعرف بها ربه لانه المشتركات في
النعمات الحافظ والاولياء الابدال اقدم شيوخه النضر بن شميل توفي في سنة
اثنين واربعين ومائتين ثم الحسن بن سفيان النسوي نسبة الى نسا مدينة
بخراسان صاحب المسند وابو بكر الاجري بمد همزة ممدودة واسمه محمد بن الحسين
البغدادي صاحب كتاب الشريعة له تصانيف كثيرة حدث ببغداد واتى مكة
فقال اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول ولم سنة بل
ثلاثون سنة فاقام بها ومات بالحرم سنة ستين وثلاثمائة وابو بكر بن ابراهيم
الاصبهاني نسبة الى اصبهان بلد بفارس قال السمعاني بالباء والفاء
مع كسر الهمزة وفتحها وهو اصح وقال غيره بفتح الباء والفاء توفي
سنة خمس وستين واربعمائة والدارقطني ابو الحسن علي بن احمد صاحب
السنن والعلل والافراد اوحد اهل عصره انتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل
واسماء الرجال مع الصدق والثقة والحفظ والورع امام المحدثين والقراء لم
يخلو على اديم الارض مثله قال رجاء قلت له هل رأيت مثلك فقال قال الله
تعالى فلا تزكوا انفسكم فالححت عليه فقال ان اردت مثلي فلا فرأيت مثل ما جمعت وقيل
للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو ما رأى مثل نفسه ولد سنة خمس
وثلاثمائة ومات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة والحاكم ابو عبد الله محمد

التعريف بمحمد بن اسلم الطوسي رضي الله عنه

التعريف بابن المبارك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل
والإكليل وكان يعرف بابن البيع وكان أحسنهم تصنيفا وأحفظ من ابن منده
توفي سنة خمس وأربعمائة وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني
الحافظ قال ابن مردويه لم يكن في أفق من الآفاق أحفظ منه صنف الحلية والمستخرج
على مسلم ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة والفضائل والطب وغير ذلك وتوفي في
رجب سنة ثلاثين وأربعمائة وأبو عبد الرحمن السلمي واسمه محمد بن الحسين
السلمي صاحب الحقائق وطبقات الأولياء كان من الأئمة أستاذ أبي القاسم
القشيري أثنى عليه غير واحد وطعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه شأن الأئمة
توفي في شعبان سنة اثني عشر وأربعمائة وهو من نيسابور وأبو سعيد الماليني
نسبة لمالين قرى مجتمعة من أعمال هراة يقال لها مالين وأهل هراة يقولون مالان
وأبو عثمان الصابوني نسبة إلى عمله وهو محمد بن عبد الله الأنصاري توفي
بهراة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وأبو بكر البيهقي نسبة إلى بيهق بلد
بناحية نيسابور قال إمام الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه المنة إلا البيهقي
فإن له المنة على الشافعي توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل
إلى بيهق على مسافة يومين وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين
للمرء فيهم أسوة إذ هم القدوة والعمدة فيتبعهم المؤلف في ذلك بعد الاستخارة كما
قال وقد استخرت الله تعالى وهي مطلوبة كما في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله
وروى ابن السني عن أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر
إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه وروى ما خاب من استخار الله
تبارك وتعالى ولا ندم من استشار من خلقه ولا عال من اقتصد أي ولا افتقر من
استعمل القصد في نفقة عياله في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الأئمة
الأعلام جمع علم وهو الجبل وكل ما يهتدى به وحفاظ المذهب وقد اتفق
العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وفيما ذكر

جمع حافظ والحافظ لأهل الحديث مرتبة أولها الطالب وهو المبتدئ ثم المحدث وهو من تحمل روايته واعتنى بدرايته ثم الحافظ وهو من حفظ مائة ألف حديث متنا وإسنادا ولو من وجوه ووعى ما يحتاج إليه ثم الحجة وهو من أحاط بثلاثمائة ألف حديث ثم الحاكم وهو من أحاط بجميع الأحاديث المروية هـ والنووي

المؤ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المؤكد والاتقاء ونحن نقول ابن العربي إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال
المؤلف في الأذكار ذكر الفقهاء والمحدثون أنه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب
والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا وأما الأحكام كالحلال والحرام والمعاملات
فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أن يكون في الاحتياط في شيء من ذلك
كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع والأنكحة فإن المستحب أن يتنزه عن
ذلك ولكن لا يجب اهـ وعلى كونه لا يعمل بالضعيف في الأحكام ما لم يكن تلقته الناس
بالقبول فإن كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام وغيرها وعن ابن حجر شروط
العمل بالضعيف ثلاثة الأول متفق عليه وهو أن يكون غير شديد الضعف وشديده هو
الذي لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب والثاني أن يكون مندرجا تحت أصل
عام والثالث أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يقله وعن أحمد أنه يعمل به إذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث أحب
إلينا من الرأي والرجال ونحوه لأبي حنيفة وقيل لا يعمل بالضعيف مطلقا ولأجل هذا
والله أعلم قال المؤلف ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث يعني بمجرده بل على
قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد [illegible] كقول
ابن مسعود في حديث البخاري لقد سمعت أذناي وبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين تكلم فقال منكم الغائب أي من لم يحضر ذلك المجلس رواه البخاري وغيره وقوله نضر الله
امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها رواه الترمذي وغيره والنضر الحسن
والنور والبهجة بالضاد المعجمة فيروى مخففا ومشددا قال في المصباح نضر
الوجه بالضم حسن فهو نضير ونضره الله من باب قتل والاسم النضرة مثل غرفة والتشديد
مبالغة ودعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك لسعيهم في تجديد السنة ونضارتها
ورأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له إنك قلت نضر الله امرأ فقال
ووجهه يتهلل سرورا صلى الله عليه وسلم أنا قلته وكرر ثلاثا وروى الحاكم في
الأربعين له من حفظ على أمتي حديثا واحدا ينفعهم به في سنة أو يرد به بدعة فله الجنة

شروط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ختم بها لمناسبة وكل حديث منها في مهلة الاربعين التي جمعتها قاعدة
من قواعد الدين المراد بالقاعدة هنا العمدة والاصل التي ترجع اليه الاحكام او
اكثرها كقوله في عمدة الدين عندنا كلمات والقاعدة التي هي امر كلي منطبق
على جزئيات من الدليل التفصيلي وهو يحصل معرفة صغرى للاجمالي فيتعرف منها كما
يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب ينتج الصلاة واجبة او هو نصف الاسلام
او ثلثه كحديث انما الاعمال بالنيات قال ابو داود انه نصف الاسلام والشافعي
قال انه ثلثه ووجهه بان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاثة
او نحوه اي كالربع وقد قيل به في حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة ليعمل بها في الفضائل وغيرها والمراد بغير
الضعيفة فيتناول الحسنة او ان اراد اكثرها من الصحيح لقوله ومعظمها في صحيحي البخاري
ومسلم المتفق على صحتهما وتلقي الامة لهما بالقبول والمراد ان معظم احاديثه في
الصحيحين او في احدهما كما يأتي في كلامه والبخاري هو الامام ابو عبد الله محمد
ابن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي ولد يوم الجمعة من شوال سنة
اربع وتسعين ومائة ببخارى وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين قال الذهبي حفظ
الحديث وانا في المكتب ابن عشر سنين او اقل ثم خرجت من الكتب فجعلت اختلف الى الداخلي
وغيره فقال يوما فيما يقرأ الناس عليه سفيان عن ابي الزبير عن ابراهيم فقلت له ان ابا الزبير لم
يرو عن ابراهيم فانتهرني فقلت ارجع الى الاصل ان كان عندك فدخل ونظر فيه ثم خرج
فقال كيف هو يا غلام فقلت هو الزبير بن عدي عن ابراهيم قال صدقت واخذ
القلم واصلح كتابه فقيل له ابن كم كنت حين رددت عليه قال ابن احدى عشرة سنة وقال
ايضا دخلت بلخ فسالوني ان املي عليهم لكل من لقيت حديثا عنه فامليت الف حديث
لالف شيخ ممن كتبت عنهم ثم قال كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث
وحفظه وفضله وشمايله وزهده وحسن سيرته وخلقه مما ملئت به الدواوين
ومن كلامه رحمه الله اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى ان يكون موتك بغتة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واختلف هل ثواب قارئ الحديث كثواب قارئ القرآن ام لا قال السيوطي في
النفيسة وهل ثواب قارئ الاخبار كقارئ القرآن خلف جاري والذي نقل
ثواب مستمع كثواب مستمع القرآن وقد عنهم يوتى اجره مرتين اولا ثم من العلماء
من جمع الاربعين في اصول الدين يعني في العقائد من الالهيات والنبويات
وبعضهم في الفروع اي وبعضهم جمع الاربعين في المسائل الفقهية من العبادات
والمعاملات وبعضهم في الجهاد اي في فضله وبعضهم في الزهد وبعضهم في
الاداب بالمد جمع ادب ككتب واسباب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقال
ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وينقسم
الى طبيعي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو واللغة والشعر وصوفي وهو
ضبط الحواس ومراعاة الانفاس وبعضهم في الخطب جمع خطبة وهي كلام يلين
القلوب القاسية مشتقة من الخطب لانهم كانوا اذا الم بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا
ويحتالوا في دفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم
في الجمعة والعيد والكسوف والاستسقاء ويوم عرفة وعند نزول الامور المهمة
ومن ذلك [illegible] وكلها مقاصد صالحة تشملها الاحاديث
السابقة رضي الله عن قاصديها وقد رأيت جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون
حديثا مشتملة على ذلك اي على جميع ما ذكر من اصول الشريعة وفروعها والجهاد
والزهد والاداب والخطب وغير ذلك لما في [illegible] معنى هذه الاحاديث
وان اكثر تعدادها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل والزهد في
الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والتشاغل بذكر الله تعالى والاستعداد للقاء
الله تعالى وحسن الخلق معهم بما يقتضيه الشرع والانقباض عنهم فيما لا ينبغي
وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكن من الخير [illegible] على
قوله اربعين زيادة حديث او ثلاثة لان مجموع العدد لا يبعد [illegible] الصحيح
او ان ذكر الكثير لا ينفي القليل او قصد اربعين ثم زاد حديثين في الوعظ والرجاء

تم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انتهى ما بدا للإمام مسلم بن الحجاج رضي الله عنه

لم يجمع مثله من غير شك ۔ ذهبت نفسه الحجة مثله ۔ وكنت أولا وقفت على
البيت الأول فحمد الله أو حمد تبركا بقوله ۔ واسأل العفو من الله كي لم تزل صفة
الكرامة نعتده ۔ ومسلم هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
أحد الأئمة الحفاظ ولد سنة أربع ومائتين وتوفي في رجب سنة إحدى وستين
ومائتين رحل إلى العراق والحجاز ومصر والشام شارك البخاري في أكثر شيوخه ولعله
واستغنى عنه بما أخذ من الرجال وأدرك هذه الأربعين حديثا محذوفة الأسانيد
ليسهل حفظها فيكثر حفاظها ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ذا الانتفاع
إذ لا يكون إلا ما يشاء ۔ فما شئت كان وإن لم أشأ ۔ وما شئت إن لم تشأ لم يكن ۔
ثم تعقبتها بباب مستقل في ضبط خفي ألفاظها ما خفي منها وينبغي لكل راغب
في الآخرة أن يعمل أعمال الآخرة مستعدا لما ليس له سواها لاهيا بالموت متمثلا لقول القائل

۔ ما زال يلهج بالرحيل وذكره ۔ حتى أناخ ببابه الجمال ۔

۔ فأصابه متيقظا متشمرا ۔ ذا أهبة لم تلهه الآمال ۔

أربعين هذه الأحاديث وفردها لما اشتملت عليه من المهمات جمع مهم واحتوت
عليه من التنبيه على جميع الطاعات من تقوى الله تعالى في السر والعلانية وقصر الأمل
والزهد في الدنيا والآخرة والاشتغال بذكر الله تعالى والاستعداد للقائه وحسن الخلق والتواضع
للخلق ومحبة الخير لهم كما تحب لنفسه وذلك ظاهر لمن تدبره واعمل بذكره وعلى الله الكريم
العزيز الرحيم اعتمادي وإليه في جميع أموري تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة
الحمد ملكا وخلقا واستحقاقا والنعمة إيجادا وإيصالا لخلقه بجميع أنواعها
وما بكم من نعمة فمن الله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا وسخر لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعا منه وبيده أي بقدرته وفي نعمته وبه أي بفضله التوفيق وهو خلق
القدرة على الطاعات والعصمة ملكة نفسانية تمنع من الفجور والعصيان وهي واجبة
في حق الأنبياء جائزة في حق غيرهم ويجوز الدعاء بها مطلقة ومقيدة ومنه قوله اللهم
اعصمنا من الزلل ووفقنا لصالح القول والعمل بمنه وفضله آمين وصلى الله على

توفيقي

سيدنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة دائمة إلى يوم الدين قال رحمه الله
ونفعنا به

الحديث الأول

الحديث في
اللغة ضد القديم وفي الاصطلاح ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو
صفة والخبر يرادفه ويطلقان على المرفوع والموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا يقال للمشتغل بالسنة محدث ولغيره
كالتاريخ إخباري وقيل الخبر أعم من الحديث فكل حديث خبر ولا عكس والأول الصواب والأثر
تفضيل بعض الأسلاف المتفرع في الذكر وفيه إشارة لقول الخطابي كانوا يستحبون
تقديم هذا الحديث أمام كل شيء من أمور الدين قال ابن مهدي من أراد أن يصنف
كتابا فليبدأ به ولو صنفت كتابا لبدأت في كل باب منه به قال ويدخل في ثلاثين بابا
من العلم وقال الشافعي في سبعين بابا قال وهو ثلث الإسلام قاله أحمد وعن ابن
المديني وقال أبو عبيد ليس في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم شيء أجمع وأغنى
وأكثر فائدة من هذا الحديث قال ابن حجر وهو متفق على صحته أخرجه الأئمة المشهورون
إلا الموطأ ووهم من زعم أنه فيه قال العلماء وهو مع ذلك غريب ولم يرو من طريق صحيحة
إلا عن عمر ولم يروه عن عمر ابن الخطاب إلا علقمة ولا عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم التيمي
ولا عن التيمي إلا يحيى بن سعيد واشتهر بعد يحيى فزعم أنه متواتر مردود إلا أن يراد
التواتر المعنوي أو فيما بعد يحيى عن أمير المؤمنين هو أول من لقب بذلك من الخلفاء
لقبه به عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة وقيل المغيرة بن شعبة وقيل إنه قال للناس
أنتم المؤمنون وأنا أميركم وقال ابن خالويه يقال لمن ملك المسلمين أمير المؤمنين ولمن
ملك الروم قيصر والفرس كسرى والترك خاقان والقبط فرعون ومصر العزيز
أبي حفص كنيته الحفص الأسد وكناه بذلك لشدته روى زيد بن أسلم عن أبيه أنه رأى عمر
يأخذ أذن فرسه بإحدى يديه والأذن الأخرى بالأخرى ثم يثب عليه عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بضم فسكون بن رزاح براء مفتوحة فزاي
مخففة بن عدي بن كعب العدوي القرشي أسلم سنة ست من البعثة أو خمس بعد أربعين

ابن لؤي يلتقي مع السر صلى الله عليه وسلم في الأب الذي عن كعب بن لؤي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نعيم بن عبد الله

رجلا او مكانها وعشرة نسوة خرج متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين
تريد فقال ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من بني هاشم وبني زهرة فقال ما اراك الا قد صبأت
وتركت الدين الذي انت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك يعني سعيد بن زيد قد اسلما
فمشى مغضبا حتى اتاهما وعندهما خباب فتوارى منه فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم
وكانوا يقرؤون سورة طه فقالا حديثا تحدثناه قال لعلكما صبوتما فقال سعيد ارايت يا عمر ان كان
الحق في غير دينك فوثب عليه عمر فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها فدمى وجهها فقالت وهي
غضبى كان ذلك على رغم انفك اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلما ايس
عمر قال اعطوني الصحيفة فقالت انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فتطهر ثم اخذ الكتاب
فقرأ طه حتى بلغ انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فقال دلوني على محمد فخرج خباب
وقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعز
الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الدار اسفل الصفا فانطلق وعلى الباب حمزة وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر فان يرد الله
به خيرا يسلم والا يكن قتله علينا هينا فخرج صلى الله عليه وسلم وكان يوحى اليه حتى اتى
عمر واخذ بمجامع ثوبه وقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل بك من الخزي والنكال ما نزل
بالوليد بن المغيرة اللهم اهد عمر فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله السنا على الحق ان متنا
وان حيينا قال بلى قال ففيم الاختفاء فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر
حتى دخلوا المسجد فاصابت قريشا كآبة لم يصبهم مثلها فلقبه صلى الله عليه وسلم
يومئذ بالفاروق وفي رواية فارتج البيت ومن فيه حتى اجاره خاله ونزل يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقال جبريل يا محمد قد استبشر اهل السماء
باسلام عمر وقال المشركون انتصف القوم اليوم منا وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر وقال ابن ذكوان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة وقال حذيفة
لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل

عمرو ورسوله

المدبر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المدبر لا يزداد الا ضعفا رضي الله عنه يخطب على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اي سمعت كلامه لان السمع لا يتعلق بالذات ويقول حال مبينة
لا يجوز حذفها هذا مذهب الجمهور وقال الفارسي مفعول ثان لسمعت ان كان مما يسمع كسمعت
القرآن تعدت لواحد والا كما هنا تعدت لمفعولين انما قال الاصيلي وابو عبيدة لا يفيد
الحصر نحو ثبوته مسلم امثاله في جمع النية مع ثبوته في البعض بالاجماع وقاله الرازي والبيضاوي
والكرماني وغيرهم من المحققين تفيد بقيل نطقا وقيل مفهوما المتبادر انه لا الاخر قرن
وتقلبه في بعض المواضع كحديثة اربع لعارض وان كان ما قاله اقوى منها في افادته وفي
التنزيل انما تجزون ما كنتم تعملون وما تجزون الا ما كنتم تعملون ومن شواهده ايضا قول
الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر الاعمال نحو كذا ابراز
كلا وبعضا وشمل الاقوال فقال ابن دقيق العيد واخرج بعضهم لها بغير ولا ترد عنوي
فان الحديث بينا ولها وقال ابن حجر التخصيص انه يقول لا يدخل في العمل حقيقة ومن جعل
مجازا واما عمل القلب فلا بنية ولا ينثنا ونحو الحديث ليكا ينتصل والمعنى جيد نثا ونصا
نعم وقال بعضهم لا تدخل الان لم ان اعمال الجوارح كما لا تدخل النية وراسها فيما لا يحتاج
الى نية الا من حيث تحصيل الثواب فالشارح للتارك شيئا من غير نية ولا حضوره بالبال لا اثم
عليه ولكن لا ثواب له الا مع الحضور وكف النفس امتثالا والصفة بالتروك ازالة الخبث ورد
المغصوب والعواري ونحوها فلا يحتاج الى نية والنيات جمع نية بتشديد الياء وقد
تخفف من نوى واصله نوية قلبت الواو ياء لانها يحتاج في تصحيحها الى ابطاء والعوض عن
التصميم ومن نعته القصد وقال البيضاوي النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا
من جلب نفع او دفع ضر وشرعا الارادة المتوجهة للفعل ابتغاء وجه الله تعالى وامتثال امره
وقال الغزالي النية ارادة تتعلق بامالة الفعل الى بعض ما يقبله فهي من باب الارادات لا
من باب العلوم والاعتقادات وقوله بامالة اي تمييز الفعل لا بالفعل نفسه كالقصد
والعزم وهو التصميم وقوله الفعل اي فعل المكلف بل فلا ادخلنا مغفرة الله تعالى الاعمال فيها
نية واحترز بقوله الى بعض ما يقبله عما لا يقع الا طاعة كمحبة الله تعالى والايمان والذكر

جي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والاذكار وتلاوة القرءان ومن ثم قيل النية الشرعية فلا حاجة في اخراجها
لغويهم للتسلسل وفي رواية بالنية بالافراد وفي اخرى الاعمال بالنية دون انما وكل
منها يفيد الحصر والمراد نفي امكانها المتعلقة بوجودها الصحة والكمال والحمل على
الصحة أولى لانها اكثر لزوما للحقيقة فيكون اقرب حضورا بالبال فظاهره لا عمل
موجود في الوجود الا بنية وهذا الظاهر غير مراد فقطع الوجود الاعمال كثيرا بدون
نية فوجب المصير الى التقدير فقيل التقدير تكمل وقيل تعتبر وقيل تصح وهو الارجح ثم قيل
هي ركن في العمل وقيل شرط فيه وعلى كل تقدير شرعا بعضها والمعروف شرعا كالمعروف
حسا فلا عمل الا بنية وانما لكل امرئ ما نوى اي المعنى والغرض الذي نواه ثم اختلف
في هذه الجملة فقيل هي توكيد لمعنى التي قبلها فقال [illegible] هي تفيد اشتراط
تعيين النية في الاخلاص والاعمال وقيل تاسيس وهو الاولى وعليه فقيل اراد بها تعيين المنوي
فلا تكفي نية الصلاة الا معينة كالظهر مثلا وقيل الجملة الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال في
شغوط القلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب وقيل افادت منع
الاستنابة في النية اذ لو نوى احد عن غيره لصدق انه عمل بنية مع انه لا يكفي الا فيما فيه
نص كاحرام الولي عن الصبي في الحج واخذ الحاكم الزكاة كرها ونحوهما وقال
السمعاني دلت على ان الاعمال العادية التي لا تتوقف على نية قد يثاب عليها فاعلها اذا نوى
بها القربة كالاكل والشرب والنوم ليتقوى على الطاعات وقيل دلت على ان من نوى شيئا
يحصل له ثوابه فان لم يعمله لمانع كمرض تخلف عن الجماعة او الجمعة او صوم عاشوراء وقد
ورد موقوعا يقول الله تعالى لحفظته يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا فيقولون ربنا لم نحفظ
منه ذلك ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه واوحى الله الى نبي من بني اسرائيل في
رجل يتمنى من ماله في غلاء فقال لو كان في هذا طعام لتصدقت به ان قل له ان الله
قبلت صدقتك وقد ورد نية المؤمن خير من عمله اي من عمله بلا نية وهذا على الاتساع
اذ لا خير في عمل بلا نية وقيل التخيير للكافر وان عثمان كان نوى حفر بئر رغب فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسبقه كافر بحفره وتاسف عثمان فقال صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نية المؤمن خير من عمله وقال بعضهم انما كانت النية خيرا من العمل لانها يمكن فيها
التفرد مع اخفاء العمل بخلاف العمل [illegible] بسواء في العرض وكونه في الجماعة وانتظارها
والجوار والخلوة عن شواغل القلب والذكر والتلاوة وعمارة المسجد ومعاشرة [illegible]
والبصر وغيرها اثيب على جميعها بخلاف من نوى واحدا منها او اكثر فلا يثاب الا على
ما نوى وسئل عنه هو معنى وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله [illegible] الجواب وهي الصحيحة على اصل الاقوال اي واذا
كان لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته والهجرة لغة الترك والهجرة الى الشيء الانتقال
اليه وفي الشرع ترك ما نهى الله عنه وقد وقعت في الاصطلاح على وجهين الاول الانتقال
من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة
والثانية الانتقال من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وهاجر اليه من امكنه ذلك من المسلمين وكانت واجبة اذ ذاك الى ان فتحت
مكة فزال الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام وفي الحديث
لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية رواه البخاري عن ابن عمر ابن حجر قيل الاصل تغاير
الشرط والجزاء فلا يقال مثلا من اطاع اطاع وانما يقال مثلا من اطاع نجا وقد
اتحدا في هذا الحديث فالجواب ان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى
ويفهم ذلك من السياق اي كما هنا اذ هو في المعنى [illegible] الكاملة المعتبرة وقال بعضهم
اذا اتحد لفظا المبتدإ والخبر والشرط والجزاء علم منهما المبالغة في التعظيم والتحقير
وقدر [illegible] فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله
حكما وشرعا او ثوابا واجرا ومن اتخاذ الخبر قوله
أنا أبو النجم وشعري شعري اي شعري هو المشهور المعروف بالجزالة وبلوغ
الغاية وقوله
خليلي خليلي دون ريب وربما • الان امرؤ قولا فظن خليلا
اي خليلي الاشداء خلقته ولا يتغير في حضوره وغيبته وجعل [illegible] الى الاولى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

للتعليل والثانية بمعنى اللام وقال لا تقلد في الحقيقة ولا اشكال ان المعنى
من هاجر لله اي لاتباع امره وابتغاء مرضاته فهجرته الى الله حقيقة وان الطالب من الدنيا
والطالب ومن هاجر لاجل الدنيا فهي تدابيها وان كانت في الظاهر الى الله ورسوله
ومعنى الهجرة الى رسول الله ظاهر والى الله مجاز او على حذف مضاف اي الى محل
رضاه وثوابه ورحمته او هي تعظيما واعتمادا على جواز لله خمسه وللرسول ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها الخ وحكى كثيرها غير منصرف للزوم الف التانيث من الدنو وهو
القرب لسبقها على الآخرة او لدنوها الى الزوال او من الدناءة فتانيثها تانيث اسم التفضيل وانث
مع تجريده من ال والاضافة لغلبة الاسمية وانخلاع الوصفية عنها كقوله

وان دعوت الى جلى ومكرمة ۝ يوما سراة كرام الناس فادعينا ۝

يصيبها الجملة صفة او حال مقدرة مع ان الخ حسبها نكرة والدنيا فال في القاموس نقيض
الآخرة وقال غيره ما على الارض من الجو والهواء وكل المخلوقات من الجواهر والاعراض
الموجودة قبل الدار الآخرة قال المصنف وهذا هو الاظهر وتطلق على كل جزء
منها مجازا وحكي فتح الدال والاول اولى والدنيا عدوة الله لقطعها الطرق
الموصلة اليه ولذا لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة اوليائه لانها تزينت لهم حتى
تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة اعدائه لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم
بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها وقد اكثر الناس من
ذمها والتحذير منها ومر صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة فقال والذي نفسي بيده
للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها فالعاقل من اعرض عنها
وطلقها ان لله عبادا فطنا ۝ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا ۝
۝ نظروا فيها فلما علموا ۝ انها ليست لحي وطنا ۝
۝ جعلوها لجة واتخذوا ۝ صالح الاعمال فيها سفنا ۝
او امراة ينكحها الخ وجهها كما في رواية البخاري في النهي في كتاب
الايمان والتنصيص على المراة من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام كما في الصلاة

والصلاة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والصلاة الوسطى وملائكته ورسله وجبريل والاشبه من الثغبة الحديث الدنيا
متاع وافضلها المراة الصالحة وقيل او للتقسيم وجعلت قسيما للدنيا لشدة الافتتان
بها وما من الشيطان من انسان الا اتاه من قبل النساء وفي حديث البخاري ما رأيت
اذهب للب الرجل الحازم من احداكن وفي خبر عن علي رضي الله عنه لا تطيعوا النساء
اي ولا تدعوا لهن تدبير امر تركن وما هن الا حسدن المملوك وعصين المالك وهن لهي
راي لهن في خلو النفس ولا ورع لهن عند شهوتهن اللذة بهن يسيرة والحسرة بهن كثيرة
ينظلمون وهن الظالمات ويمنعن وهن الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا
بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام وانما وقع الذم على الدنيا والنكاح
مع انه من المباح لكون فاعله الظاهر خلاف ما ابطن خرج في الصورة لفضيلة الهجرة
وفي الباطن للدنيا فهجرته الى ما هاجر اليه من الدنيا والمراة لا غير ولم يات بالظاهر
حثا على الاعراض عنهما في المظهر والذكر رواه امام المحدثين علما واتقانا وورعا
وزهدا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال انه من
الحفظة ابن الثقة اسماعيل بن ابراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك
روى عنه العراقيون ابن ابراهيم لم يوقف له على شيء والظاهر انه لم يبلغ في العلم
ابن المغيرة بضم الميم ويجوز كسرها قاله الحافظ في شرح مسلم اسلم المغيرة على يد اليمان
الجعفي والي بخارى ثم نسب اليه نسبة ولاء على مذهب من يرى ان من اسلم على يده
شخص كان ولاؤه له ابن بردزبه بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة
فزاي ساكنة فموحدة البخاري نسبة لبخارى بلدة فيما وراء النهر عمي وهو ابن
سنتين فاكثرت والدته الدعاء له فرأت الخليل عليه السلام وقال يا هذه قد رد الله
على ابنك بصره لكثرة دعائك له فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال الهمني طلب الحديث
وانا في المكتب ابن عشر سنين ثم خرجت من المكتب فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره وكان
يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث وكان ينظر في الكتاب نظرة واحدة فيحفظ ما فيه
وكتب عن الشيوخ وما في وجهه شعرة ورحل الى مكة والمدينة والف التاريخ الكبير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عند فم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة اجمعوا على فضله وتقدمه في
الحفظ ومعرفة العلل قال قتيبة بن سعيد جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت
منذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل وقال ابن خزيمة ما تحت اديم السماء اعلم بالحديث من محمد بن
اسماعيل وقال الترمذي لم ار اعلم بالعلل والاسانيد منه وقال مسلم اشهد انه ليس
في الدنيا مثله الجعفي نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفي لان جده المغيرة اسلم على يديه
كان ولد البخاري في شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي ليلة الفطر سنة ست
وخمسين ومائتين ورواه ايضا ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري من انفسهم
نسبة لقشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من العلماء
النيسابوري نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات من ائمة
المسلمين وحفاظ الحديث قال عياض اجمعوا على امامته وتقديمه وصحة حديثه
وثقته ومعرفته وقبول كتابه قال الخطيب البغدادي كان ابو زرعة وابو حاتم
يقدمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما ولد مسلم سنة اربع ومائتين وتوفي
سنة احدى وستين ومائتين ذكر في سبب موته انه ذكر له حديث فادخل السراج
وقال لا يدخل علي احد فقالوا اهديت لنا سلة تمر وقدموها فاصبح ميتا
اخذ عن احمد بن حنبل وشارك البخاري في اكثر شيوخه واخذ عن البخاري ولازمه لما دخل
نيسابور في صحيحهما اللذين بلا مين ليتميز من الجمع صحاح الكتب واول من الف في
الصحيح والاول ارجح من الثاني قال العراقي

اول من الف في الصحيح ... محمد وخص بالترجيح
ومسلم بعد وبعض الغرب مع ... ابي علي فضلوا ذا لو نفع

اشار بقوله ابي علي الى ما حكي سمعت ابا علي النيسابوري يقول ما تحت اديم السماء
اصح من كتاب مسلم في علم الحديث وفضل ابن حزم مسلما على البخاري وقال
الدارقطني لولا البخاري ما ذهب مسلم ولا جاء قال الشارح سمعت مسلما يقول
صنفت المسند الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة ولا وضعت شيئا

فيه

ولد البخاري سنة 194 وتوفي ليلة الفطر سنة 256 رضي الله عنه ونفعنا به آمين

ولد مسلم سنة 204 وتوفي سنة 261 رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فيه الا بحجة وما اسقطت شيئا الا بحجة وقال البخاري خرجته من ستمائة الف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وما ادخلت فيه حديثا
حتى استخرت الله وصليت ركعتين وتيقنت صحته وقال ما ادخلت فيه الا صحيحا وما
تركت من الصحيح اكثر.

الحديث الثاني

عن عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء رضي الله عنه اول ما تكلم به بعد خلافته حين صعد
المنبر اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني ومن كلامه من نشر
ما علم واثنى عليه بالعدل في الولاية ثم بشهادة قال وددت ان ذلك كفافا لا علي ولا لي
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا الا سلك غير فجك ومع ما فتح الله على يديه من الفتوحات لم يزل على الحالة
التي كان عليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من التقلل من الدنيا يخطب
وعليه المرقعات قال له كعب الاحبار ويل لسلطان الارض من سلطان السماء فقال عمر ان
لم يحاسب نفسه فقال كعب والله انها لكذلك في التوراة ومن احدى
موافقاته الخمسة عشر فيما ذكره العباس خليله فلما اصيب جعل يدعو
ان يريه الله اياه فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت
قال هذا اوان فرغت من الحساب ان كاد عرشي ليهد لولا اني لقيته رؤوفا رحيما
قال ابن عمر بينما نحن اصله بين فزيدت ما وقد تزاد الالف وحدها فتدخل على
الجمل غالبا اسمية او فعلية وتتضمن معنى الشرط فتجاب باذا واذ غالبا عند
الاصمعي ولزوما عند غيره نحن جلوس جمع او مصدر بمعنى جالسين عند مثلث
العين ظرف مكان يعبر به عن الحضرة حسا كما هنا او معنى كما في وعنده ام الكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ذات صلة للتوكيد ونحو ايراد باليوم مطلق
الزمان اذ طلع لم يقل دخل اشعارا بعظم شان الرجل لانه استعارة من طلعت
عليه الشمس وفي ضوء الكلام انهم تعجبوا من صورته اتيانه المتوهم انه جن او ملك
لانه لو كان بشرا امام المدينة او خارجها والاول منتف اذ لم يعرفه منهم احد والثاني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كذلك اذ ليس عليه اثر سفر من غبار ونحوه وفي طلوعه بتلك الاشارة الحسنة استحباب
التجمل لحضور مجالس العلم والقدوم على الكبراء وكذا كان مالك اذا اراد ان يحدث توضأ
وتطيب وسرح لحيته ولبس احسن ثيابه علينا رجل اي بحسب الصورة والرؤية وهو
في الحقيقة ونفس الامر ملك قال السبكي وغيره للملك ان يتصور في اي صورة شاء
وتجري عليه احكامها ولا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة وقد شاء الله الجني
فاذا قتلت تلك الصورة التي ظهر بها مات معها بخلاف الانسان وقد يؤخذ من
ان له التشكل بذي روح كذا امام الحرمين في تمثل الملك جبريل رجلا ما معناه ان
الله تعالى افنى الزائد او ازاله ثم يعود ويدل عليه خبر ابن عمر السلام وقال ابن جني لا يفنى
ولا يزول بل يخفى على الرائي وقال الطيبي القبض والبسط في بنيتهم حتى يصير كالرجل
ويترك فيعود لهيئته كالقطن اذا جمع او نفش شديد بياض الثياب فيه استحباب
لبس البياض عند لقاء الرؤساء وفي المجالس لانه خير ما تجمل به ولونه ابيض والنظافة
من السنة وعن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف
ويكره الثوب الوسخ وقرروه ان الثوب اذا كان نظيفا ابيض فاذا اتسخ انقطع
تشبيه شديد سواد الشعر اي شعر اللحية كما صرح به في حديث ابن حبان وفيه
اشارة الى ان طلب العلم في زمن الشباب وما يصح للعمل به لا يرى بضم التحتية مبنيا
للمفعول وبفتح النون مبنيا للفاعل عليه اثر علامة السفر من غبرة او شعوثة ولكنه
ليس عليه ثياب سفر وليس من البلد والسيماء العلامة ولا يعرفه منا معشر الصحابة
احد وما وقع في رواية النسائي في اخر الحديث انه جبريل نزل في صورة دحية وهم
لان دحية معروف عندهم وجزم عمر بعدم معرفتهم له لما في رواية ابن غياث فنظر
القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا وانه من ظنه الراوي لا يحفظ وما وقع في
رواية احمد عن غير عمر نسمع صوته ولا نراه لعله ممن منعه مانع نظرا وان الملك لا يراه
كل احد حتى جلس غاية لمحذوف اي دنى حتى جلس الى اي عند ومع النبي صلى الله
عليه وسلم وليست الى للغاية لانها تقتضي معنى الكينونة الى اخرى ما استند اي الصق

ولا يتشكل بما شاء

ركبته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ركبتيه الى ركبتيه فيه انه ينبغي للمتعلم الجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه او يساره
لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يمس ركبتيه الى ركبتيه كما هنا لانه للتعمية كفعل
جفاة الاعراب ووضع كفيه تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع لانها تكف الاذى
عن البدن على فخذيه قال النووي في معناه ان الرجل وضع كفيه على فخذ نفسه وجلس
على هيئة المتعلم وتبعه شارح المصابيح وقال غيره الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
الصواب لمجيء التصريح به قال القرطبي وذكر ابن الحديث وزاد في اوله كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى
يسأل وطلبنا منه صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا كي يعرفه الغريب فبنينا له
دكانا من طين يجلس عليه فانا لجلوس عنده اذ اقبل رجل احسن الناس وجها واطيب
ريحا كان ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف البساط وقال السلام عليك يا محمد ادنو
قال ادنه فما زال يقول ادنوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادنه حتى وضع
يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بقية الحديث قال الابي وحديث
ابن ادريس يرفع الخلاف الواقع في ضمير فخذيه وان كان عوده للنبي اقرب الى التوقير وقوله
السلام عليك بصيغة الافراد هو الثابت في الروايات كما قاله ابن حجر وعند القرطبي
عليكم بصيغة الجمع قال وفيه ابتداء الداخل بالسلام وتعميمه وجلوس العالم بمكان يختص به
حيث احتيج لذلك وقال يا محمد ناداه باسمه لانه قبل نزول اية لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا او زيادة في التعمية كفعل الاعراب الذين لا علم عندهم اخبرني
عن الاسلام اي عن حقيقته لقوله في رواية ابي هريرة عند مسلم ايضا ما الاسلام كما
في الايمان وما انما يسأل بها عن الحقيقة لا عن الحكم والقول في الجواب ان تشهد الخ فان
قلت لو كان حدا لم يقل جبريل عليه السلام صدقت لان الحد لا يقبل التصديق لان المقصود
به هو احضار صورة المعرف في الذهن لا الحكم عليها بشيء والاحضار معنى ادراكي قلت
انما قيل في الانسان انه حيوان ناطق هو حد فصل به التعريف فهو لا يقبل التصديق كما ذكر
والفصل ان الذات محكوم عليها بالحيوانية والناطقية فهي دعوى فتقبل التصديق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جعل جبريل عليه السلام راس هذا المعنى فقال صدقت او يكون قوله صدقت تسليما
والجدل يقبل التسليم ولا يقبل المنع قاله الابي وذكر السنوسي ثم قال عقبه والتحقيق ما عليه
الاقدمون وان التعريف ايضا دعوى تحتمل التصديق وضده ويفتقر الى دليل وفي هذه الرواية
وقدم في هذه الرواية السؤال عن الاسلام لانه لازم الظاهر وقدم في رواية البخاري الايمان
لانه الاصل وعنه ينشا النطق وشرع روايته بالاحسان والظاهر ان الكل من تصرف
الرواة لان القصة واحدة قاله ابن حجر وفي الحديث ان الاسم غير المسمى لان جبريل سال
عن الاسلام وما معه فاجيب بمعانيها ولو كان الاسم عين المسمى ما سال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مجيبا عن الحقيقة والماهيات الاسلام هو لغة الدخول في
السلم اي الانقياد والاذعان وشرعا الانقياد للاعمال الظاهرة المبينة بقوله صلى
الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله الى آخر الخمس اي تعلم وتوقن انه اي الامر والشان
لا معبود بحق موجود او في الوجود الا الله تعالى فان مخففة واسمها ضمير الشان ولا نافية
للجنس واسمها مبني معها على الفتح والخبر محذوف كما قدرنا فان قلت نفي الوجود
لا يستلزم نفي الامكان بخلاف العكس فالجواب انه انما قدر الموجود لانه هو
الذي ادعاه المشركون فاثبتوا الهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
نفي له عن الاصل وان لا لنفي الجنس وهي موضوعة لنفي الوجود وهو المحصل للتوحيد
من حيث لا انه لو قدر ممكن لزم ان المثبت في لا اله الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد
بالضرورة بخلاف تقدير الوجود واسم الجلالة بالرفع على الراجح بدل من الضمير المستتر في الخبر
وقيل من محل لا مع اسمها لانه رفع وقيل مبتدا والخبر وكب مع لا واعلم ان نفي الوهية
غيره تعالى ماخوذ من كلمة الشهادة بالمنطوق واثبات الالوهية له تعالى ماخوذ بالمفهوم
الا عند من قال ان الحصر بالنفي والا يدل على الاثبات بالمنطوق وكثيرا ما يغلط الطلبة في
هذا الحصر فيجعلون الاثبات فيه منطوقا والنفي مفهوما وبافادة هذه الكلمة التوحيد
رد على ابي حنيفة قوله ان الاستثناء من النفي ليس باثبات واجيب بانها افادت التوحيد
بالوضع الشرعي لا اللغوي او بان الوهيته تعالى مقطوع بها لكل احد وانما وقع النكير

حـ الاستسلام

باثبات

224

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

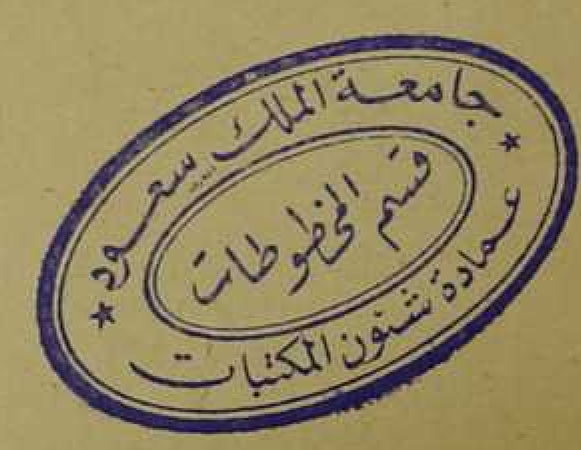
باثبات شريك معه فلم يحصل الا نفي الوهية ما سواه والكلمة الشرعية موجهة
بذلك وان محمدا رسول الله اختلف في النبي مع الرسول هل بينهما عموم وخصوص
مطلقا وهو الصحيح لصدق اسم الرسول دون النبي على الملك والعكس بينا وهو الذي هو
البشر ولم يرسل او لم يؤمر بتبليغ عليه كتاب قال النووي ولا يشترط في دخول الاسلام ان يبرأ
المتبري من كل دين سواه الا ان يكون من قوم اعتقدوا اختصاص رسالته صلى الله عليه وسلم على
العرب قال وقليل من اصحابنا يشترط مطلقا وقيل هو مندوب قال ويصح الدخول في
الاسلام بالعجمية مع القدرة على العربية ولا وجه للقول الاخر اهـ ووجهه بعض الشيوخ
بعدم القطع بمراد به ما نطق به لما كلفه به قال السنوسي وقد يوجه بادعاء التعبد
في لفظ الشهادتين ويستفاد من عدم الحكم باسلامه بقوله امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنو اسرائيل لانه لم يقل الا الله المنعم به وشرط بعض العلماء صحة
الاسلام ترتيب الشهادتين ونقل عن ابي [illegible] قال بعضهم ولم يتابع مع انه بين الوجه
اذ الاول ووجهه بعضهم بالتعبد باللفظ الوارد على هيئته ويقيم الصلاة خصت
بلفظ تقيم دون اخواتها لكثرة ما تتوقف عليه من الشروط والفرائض والسنن والفضائل
واقامتها بادامتها وفعلها على ما ينبغي ان تكون عليه من اقامة العود وتقويمه اذا لم يرع
فيه عوجا والصلاة لغة الدعاء وشرعا ذات احرام وسلام او سجود فقط فيدخل سجود التلاوة
وصلاة الجنازة واختلف في اشتقاقها فقال النووي والاظهر والاشهر انها من الصلوين
عرقان في الردف عن يمين الذنب وشماله ينحنيان في الركوع والسجود ولذا كتبت في المصحف
بالواو وقيل من قولهم صليت العود اذا قومته وقيل من الصلة لانها تصل بين العبد
وخالقه اي تقربه وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى والتنعم بذكره
ومناجاته واستعمال جميع الجوارح في خدمته وفرضت فوق السماوات ليلة المعراج فكانه
من عام الشرع واختلف متى فرضت فقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن مسعود وحكى
عليه الاجماع ابن حزم وجزم به النووي والمشهور انها فرضت كما هي وقيل ركعتين
ركعتين فزيد في الحضر واول صلاة صلاها جبريل برسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسن الشمس الأولى وتؤتي الزكاة أي تؤديها لمستحقها بحذف المفعول الثاني
وهو لغة النمو والزيادة والتطهير أي تطهير المال من الخبث وصاحبه من رذيلة البخل
وشرعا إخراج جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه ببلوغ المال نصابا ومن حكمة وجوبها
مواساة الفقير وتصوم رمضان الصوم لغة الإمساك ومنه الإمساك عن الجري
قال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما
وشرعا الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من الفجر إلى الغروب بنية ورمضان قال
الخليل من الرمض بالتحريك وهو مطر يأتي أيام الخريف سمي به هذا الشهر لأنه يغسل
الآثام من الأبدان وفي صنيع الشيخ الثانية ذكر كونه العشر فاقتضى النقل وفيه
استعمال رمضان غير مضاف إليه شهر وهو الصحيح ومذهب البخاري والمحققين
لحديث إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل يمنع وثالثها يجوز بقرينة كصمنا
رمضان ويكره بدونها لما قيل إنه من أسماء الله تعالى والشهور كلها مذكرة إلا جمادى
ولا يضاف شيء منها إليه إلا ثلاثة شهر رمضان والربيعان ولا يعرف منها بأل
إلا المحرم وجعله بعضهم فقيل ولا تعرف بالإضافة شهر إلا الأعظما وفيه شرا ولا تضف
لفظة شهر لاسم إلا ربيعين وشهر الصوم وفرضوا على التخيير بين الصوم
والإطعام لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين ثم نسخ ذلك بقوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح الأكل وغيره إلى النوم حتى وقع
لقيس بن صرمة أنه طلب لامرأته ما يطعم عليه فلم تأته حتى نام فأصبح صائما
وكان يعمل في حائطه فلما انتصف النهار غشي عليه وأراد عمر وطء زوجته
فزعمت أنها نامت فكذبها ووطئ ثم حزن نفسه ووقع ذلك لجماعة فنزل علم الله
أنكم كنتم تختانون أنفسكم الآية وتحج البيت لغة القصد وقيل القصد المتكرر وشرعا
القصد لبيت الله الحرام بطواف وسعي مع الوقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة
إن استطعت إليه أي إلى البيت سبيلا أي طريقا يوصلك ومنه قوله تعالى سبيلا أدعو
إلى الله وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا والاستطاعة القدرة وهي إمكان

ثم الشهور كلها مذكرة لا جمادى رووا وصح

الوصول



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الوصول بلا مشقة عظمت وأمن على نفس ومال ولو بلا زاد ولا راحلة لذي صنعة
تقوم به وقدر على المشي والأعمى المعوز عنده منهما فالاستطاعة ولو بأجرة
وعند الشافعي بالمال لأنه فسرها بالزاد والراحلة وعند أبي حنيفة بمجموع
الأمرين وإنما قيد الحج هنا دون ما مر بالاستطاعة اتباعا للفظ القرآن ولأن
المشقة فيه أكثر لأنها في غيره كالصلاة والصوم لا تسقطه جملة وفرض الحج
سنة ست واستدل به على أنه واجب على التراخي لتأخره صلى الله عليه وسلم إلى
سنة عشر وأجيب بأن الذي نزل سنة ست وأتموا الحج والعمرة لله وهو لا يقتضي
الوجوب وإنما فرض الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت وهذه نزلت سنة
تسع وقيل سنة عشر وعلى الأول فلعل الوقت كان لا يتسع والقولان مشهوران
لما في المختصر قال صدقت وبما أجيب به قال عج فعجبنا له يسأله ويصدقه
العجب استعظام شيء للجهل بسببه قال النووي وإنما تعجبوا لأن تصديقه
يقتضي أنه عالم بهذه الأشياء وهي لا تعرف إلا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس
ممن يعرف بالسماع منه وقال غيره التصديق يقتضي العلم والسؤال يقتضي
الجهل ثم زال تعجبهم بظهور أنه جبريل وأنه علمهم بصورة متعلم قال فأخبرني عن
الإيمان هو لغة مطلق التصديق طابق الواقع أولا تعلق بحكم شرعي أولا واصطلاحا
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة والمراد بالتصديق
الإذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بإيمان كثير
من الكفار الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته
صلى الله عليه وسلم إلا أنهم لم يذعنوا وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال الإيمان أن تؤمن بالله وأنه
الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بكل كمال منزه عن كل مثال وخيال
وظاهر الحديث تغاير الإسلام والإيمان لأن جبريل عليه السلام سأل عنهما سؤالين
وأجيب بجوابين ومعنى الإسلام بأعمال الجوارح كالصلاة والإيمان بأعمال القلب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومثله في حديث ضمام وقد يطلق الإيمان على الإسلام كما في حديث وفد عبد القيس
فأمرهم بأربع الإيمان بالله وحده شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
ولا بد من الإقرار بالشهادتين باللسان والنطق ومن ترك النطق عنادا أو لا اعتقاد ومن لا ينجيه من النار
إلا النطق لكن من وجبة صوت فإنه عاص قال الأبي وما ذكره عياض من أن النصراني
ومن يشير بإشارة ذكر في حديث من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله أنه متفق عليه من
أهل السنة ولا يصح لذكر الغزالي وغيره في كونه إيمانا قولين وفي المدونة من اغتسل وقد
أجمع على الإسلام بقلبه أجزأه ابن رشد لأن إسلامه بقلبه إسلام ولو مات مات مؤمنا والإيمان
شرطه كماله هذا هو الصحيح ومذهب السلف وأهل السنة في الإيمان عندهم اعتقاد بالقلب
ونطق باللسان وعمل بالأركان وقالت المرجئة اعتقاد ونطق فقط وقالت الكرامية
نطق فقط وقالت المعتزلة العمل والنطق والاعتقاد كالسلف إلا أنهم جعلوا الأعمال شرطا
في صحته والسلف جعلوها في كماله وهذا كله بالنظر إلى ما عند الله وأما بالنظر إلى ما
عندنا فالإيمان هو الإقرار فقط فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا ولم يحكم بكفره فلا
في [illegible] وملائكة جمع ملك على غير قياس وأصله ملأك وحذفت الهمزة تخفيفا والجمع
ملائكة بتقديم الهمزة من الألوكة وهي الرسالة ثم قلب والتاء للجمع وقيل للمبالغة وهم أجسام
نورانية تقدر على الأعمال الشاقة والتشكل بأشكال مختلفة منهم من شأنه الاستغراق
في معرفة الحق ومنهم من يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما جرى به القضاء لا يعصون الله
ما أمرهم وورد في عظمهم أن الله تعالى ملكا يملأ ثلث الكون وآخر يملأ ثلثيه وآخر يملأ
الكون كله ولا يقال إذ ملأ الكون فأين الآخران لأنا نقول الأنوار لا تتزاحم فلو وضع
سراج في بيت ملأه نورا ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ثم قال الحليمي
لا شبه لا يكتب لهم عمل إذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك إلى آخر وأيضا فيشبه
أيضا إذ لا سيئات لهم وأما الإنابة فقيل ثابتون مع التكليف عنهم ويحتمل أن يكون وراءه
نعمة أعزها الله لهم أعدت لعباده من الاعترافات الحديث ولا يصرف عنهم تعريف الحيوان
بأنه الجسم النامي لأنهم خلقوا على ما هم عليه وكتبه جمع كتاب وهو في الأصل مصدر

كتب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتب ويطلق على المكتوب وفي الشرع ما أنزل على نبي من الأنبياء مكتوبا في الألواح أو
مسموعا من وراء حجاب أو من ملك مشاهد وعدة الكتب المنزلة مائة وأربعة صحف شيث
ستون وصحف إبراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والإنجيل
والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن في الفاتحة ومعانيها
في البسملة ومعانيها في بائها زاد به بعضهم ومعاني الباء في نقطتها التي في ذلك إشارة
إلى الوحدة فتفقوا أنوار من الذي لا نطيق له قاله الخطيب وقال غيره خمسون على شيث
وثلاثون على إدريس وعشرة على إبراهيم واختلف في عشرة فقيل على آدم وقيل على موسى
ورسله أي بأن الله أرسلهم لهداية الخلق في معاشهم ومعادهم وأنهم صادقون في كل ما
جاءوا به وقدم الملائكة على الكتب والكتب على الرسل نظرا للترتيب لأن الله تعالى أرسل الملائكة بالكتب
إلى الرسل لا لأنهم أفضل من الأنبياء لأن الأصح أن الأنبياء أفضل منهم وفي الأفضلية مذاهب
الأول لابن الحاجب وجماعة من الأشاعرة وأهل الحديث والتصوف أنهم أفضل من الملائكة
العلوية والسفلية لقوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا الآية فيهم ذا العموم على العالمين
والملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الأنبياء من البشر ولو كان وليا كأبي بكر وعمر وقال
الباقلاني والحليمي وجماعة من أهل السنة بأفضلية الملائكة مطلقا على الأنبياء ما عدا
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فإنه أفضل من الملائكة بإجماع ذكره [illegible] ولا عبرة بما
وقع في الكشاف من تفضيل جبريل فإنه بدعة اعتزالية الثانية للآمدي والبيضاوي وغيرهم
أن الملائكة العلوية أفضل وأما السفلية فالأنبياء أفضل لقوله تعالى ويستغفرون لمن في
الأرض الثالثة للماتريدية وهي التي عندهم أن خواص البشر وهم الأنبياء أفضل من
خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر أي الصلحاء كأبي
بكر وعمر وعامة البشر أي غيرهم أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش
والكروبيين وأفضل الملائكة جبريل وقيل إسرافيل واليوم الآخر ومبدؤه من وقت الموت أو
الحشر إلى ما لا يتناهى أو الذي إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا ليل بعده
والمراد الإيمان بما فيه من البعث والحساب والوزن والجزاء والفضل والعدل بين العباد والعدل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ونوع من القدر أعاده العامل للاهتمام أنه لا يشتغل حاله بأمور الدين بخلاف ما
قبله وقيل أعاده لعلمه أن الأمة تختلف فيه فكأنه أتى به والقدر بتحريك الدال وتسكينها
لغتان مشهورتان حكاهما ابن قتيبة من قدرت الشيء بالتخفيف والتشديد إذا أحطت
بمقداره. اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء
في القدم وعلم سبحانه أنها تقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى على صفات مخصوصة
فهي تقع على حسب ما قدره سبحانه وتعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه لم يقدرها
ولم يتقدم علمه سبحانه بها فهي مستأنفة العلم إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها
وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة
قدرية لإنكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية
القائلون هذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه [illegible] خير
كان هنا عنه وكل ملائم وشر في المعصية وكل مكروه أي نؤمن بأن الله تعالى قدر الخير والشر
في الأزل وأن ذلك يقع في أوقات معلومة عنده على صفة مخصوصة وفي رواية بالقدر كله
قدره أي زيادة حلوه ومره كالخصب والعافية وضدها والقضاء بمعنى القدر وقيل
القضاء الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه والقدر إيجاده إياها على قدر
مخصوص وتقدير معين وقيل القضاء علمه أولا بالأشياء والقدر إيجاده لها على وفق
العلم فالقضاء بمنزلة الأساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة ما أعد للبس والقدر
بمنزلة اللبس وفي الحديث رد على القدرية وهم فرقتان الأولى تنكر ما تقدم من سبق
علمه تعالى بالأشياء قبل وجودها وتزعم أن الله تعالى لم يقدر الأمور أزلا ولم يسبق
علمه بها وإنما تأنف علمها حال وقوعها وهؤلاء انقرضوا وفيهم قال الشافعي
إن سلموا العلم خصموا وإن منعوا العلم كفروا أي بنسبتهم الجهل إلى الله تعالى الثانية
مطبقون أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف
في زعمهم أن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة
الإقدار والتمكين وهو [illegible] منهم أنه دفع رجله بعصا في شيء وقال رجعت

الى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رجعا على الأرض بغير قدرية وقال السني فارجع الآن فانقطع وفيه أيضا رد على
المعتزلة في زعمهم أن الله تعالى لا يخلق الشر إذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهو
أكثر وقوعا من الطاعات لكان أكثر ما يجري على خلاف إرادة رب الأرض والسماوات وذلك
لا يرضاه أمين بلد ولا زعيم قرية فتعالى الله عن أن يقع في ملكه ما لا يريد وعن أنس خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أرسلني في شيء ولم يتهيأ إلا قال لو قدر
الله كان قال وسمعته يقول يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ إلها سوائي
والرضى من أفضل العبادات وأعلى المقامات وذرة تلتزم من الرضى خير من أمثال الجبال
من أعمال الجوارح وأخرج أحمد والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال قال رجل يا رسول
الله أي العمل أفضل قال الصبر والسماحة قال أريد أفضل من ذلك قال لا تتهم الله في
قضائه قال صدقت فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد يعني بالإحسان الإخلاص لأنه
فسره بما معناه الإخلاص إذ قال أن تعبد الله من عبد إذا أطاع كأنك تراه أي فإن لم تكن
تراه الجملة حال أي الإحسان هو عبادة الله تعالى حال كونك في عبادته مثل كونك
رائيا له فإن لم تكن تراه أي فإن لم تكن بعد هذه الحال فاستعن على إحسان العبادات
فإنه يراك إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت الشاهد على كل ذرة بما [illegible]
جواب الشرط محذوف لأن المذكور لا يترتب عليه وشرط الشرط أن يكون سببا للوقوع
الجزاء فكان حينئذ أكمل منه وعدم رؤية العبد ليست سببا لرؤية الله تعالى له قال
الأبي وقيل يعني بالإحسان إجادة العمل من أحسن كذا إذا أجاد فعله وهو
بهذا التفسير أخص من الأول ثم هو سؤال عن الحقيقة ليعلمها الحاضرون كالذي قبله
وتفسير الإحسان بما ذكر من تفسير الشيء بسببه توسعا لأن من عمل عملا وعلم أن عليه
في عمله رقيبا لا يدع شيئا من وجوه الإجادة إلا أتى به وهو مع ذلك من جوامع الكلم
لأنه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة وبيان ذلك أن للعبد في عبادته ثلاث
مقامات الأول أن يفعلها على الوجه الذي يسقط معه التكليف أي مستوفيات
للشروط والأركان والثاني أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة
الثالث أن يعبده كأنه يراه وقد غلب عليه أن الله تعالى يشاهده وهو مقام المراقبة
فقوله فإن لم تكن تراه نزول من مقام المشاهدة إلى مقام المراقبة أي إذا لم تكن تعبده
وأنت من أهل الرؤية المعنوية فاعبده وأنت بحيث إنه يراك وكل من المقامات الثلاثة إحسان
إلا أن الإحسان الذي هو شرط في العبادة إنما هو الأول وأما الأخيران فمن صفة الخواص
ويتعذر على كثير وأخر السؤال عن الإحسان لأنه من صفة الفعل وشرط في صحته والصفة
بعد الموصوف وبيان الشرط متأخر عن المشروط اهـ سئل ابن عطاء الله ما أفضل
الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال بعضهم من راقب الله في خواطره
عصمه الله في جوارحه ومن الإحياء قال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست
للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك
والله رقيب على باطنك قال فأخبرني عن الساعة المراد بها القيامة وسميت ساعة
لسرعة قيامها أو لأنها تأتيكم بغتة أو لطول يومها كما سمي المهلكة مفازة أو لخفة
أمرها على المؤمن حتى يكون أخف من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا ففي حديث أبي
سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما
أطول هذا اليوم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى
يكون أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلم الحاضرون
كما في المسائل قبله بل لينزجروا عن السؤال عنها فإنهم أكثروا قال تعالى يسألك الناس عن
الساعة فأجيبوا بأنه لا يعلمها إلا الله سبحانه فكفوا لأن معنى قال ما المسؤول
عنها بأعلم من السائل لا علم لي ولا لك ولا لأحد منا بل كل المخلوقات سواء في عدم العلم
بوقت مجيئها إلا الله عنده علم الساعة وفي رواية أبي فروة فنكس ولم يجبه ثم أعاد
فلم يجبه ثلاثا ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول الخ ولم يقل ما أنا بأعلم بها منك ليعم كل
مسؤول وكل سائل وعند الحميدي سأل عيسى جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته
ثم قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فقال أجمع العلماء أن الله سبحانه وتعالى لم [illegible]

بينه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بينه صلى الله عليه وسلم حتى أطلعه على كل ما أدخره عنده إلا أنه أمر بكتم بعض وإعلام
بعض وفي الحديث أن العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وهي جنة العالم
وإذا أخطأها أصيبت مقاتله وقد سئل مالك في ست وثلاثين مسئلة وأربعين
سئل عنها وفي حديث البزار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي البقاع أفضل فقال لا
أدري حتى أسأل جبريل عليه فسأله فقال لا أدري حتى أسأل ثم ذهب وأتى فقال إن الله عز
وجل يخبرك أن خير البقاع المساجد وشرها الأسواق قال فأخبرني عن أماراتها بفتح
الهمزة أي علاماتها التي هي مقدماتها وأما بالكسر فالولاية والمراد بالأمارات الصغرى
وما يكون من جنس المعتاد وأما الكبرى كطلوع الشمس من مغربها فتلك مقارنة لها
أو مضايقة قال أن تلد الأمة ربتها بتاء التأنيث كقوله يا ربة البيت قومي
غير صاغرة وفي رواية ربها بالتذكير قال ابن المنير واختلف في المراد منه على سبعة
أقوال ووقع في صحيح مسلم تعبيره بالتسري أي بكثرتها وبالإماء يلدن الملوك ويبيع
أم الولد حتى تقع في يد ولدها والأظهر أنه كناية عن العقوق في الأولاد فيعامل
الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة والاستخدام وقلة المبالاة والمراد بالرب
المربي قال ابن حجر وهو لا وجه عندي والمراد ما يدل على فساد الأحوال الخ وأن ترى
الحفاة العراة جمع حاف وعار ومن رواية العالة أي المحتاجين العالة جمع عائل
ككاتب وكتبة من العيلة وهي الفقر رعاء بالكسر والمد جمع راع ويجمع أيضا على رعاة
بالضم كقاض وقضاة الشاء اسم جمع شاة زاد الإسماعيلي الصم البكم لم يستعملوا
أسماعهم وألسنتهم في علم وفي رواية لمسلم رعاء البهم بفتح الموحدة أولاد الضان
وقيل صغار الغنم ضأنا أو معزا قال

تعشقت ليلى وهي ذات ذوابة ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ... إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وفي رواية البخاري رعاة الإبل البهم بضم الباء أي السود نعت للإبل وهي شرها وللرعاة
وهو الغالب على لون الرعاة فيكون ولكن في البنيان أي يتفاخرون بطولها وكثرته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والجملة حال إن كانت الرؤية بصرية أو مفعول ثان إن جعلناها علمية والمعنى
إذا انبسطت الدنيا لأهل البادية وصاروا أهل ثروة وملك كمولدات أو سرايا ولى
الحق غير أهله فانتظر الساعة وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس
بالدنيا لكع ابن لكع وأنكح التيم وروى البيهقي مرفوعا ما بنى أحد بناء أكثر
مما يحتاج إليه إلا كان وبالا عليه وجمع الأمارات والمذكور اثنان بناء على أن أقل
الجمع اثنان أو هي ثلاثة فقد ذكر البخاري في كتاب الإيمان الولادة والتطاول في البنيان
وذكر في التفسير الولادة وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذلك من أشراطها
في خمس لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة الخ الآية أي معدودة في خمس لا
يعلمهن إلا الله جل جلاله فإن قلت مجموع الخمس منها من الغيب يعلمه غير الله تعالى وفي
التنزيل قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله قلت لا مجموع الخمس وإنما
خصت بالذكر لكثرة سؤالهم عنها وقيل نزلت في رجل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الساعة ومتى ينزل الغيث وما في بطن ناقته الحديث ومن أشراط الساعة أيضا كما في
الصحيح أن يقبض العلم ويكثر الجهل وكثرة الزلازل والفتن وقلة الرجال وكثرة النساء
حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وأن يفيض المال حتى لا يجد الرجل من يأخذ منه صدقته
وأما الآيات العظام فأولها طلوع الشمس من مغربها قال ثم انطلق السائل فلبث
أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية بتاء المتكلم وهو عمر فلبثت مليا أي زمانا
طويلا وهو بمعنى الأبد أو دهر ثم قال لي بعد ثلاثة أي ليلة ثالثة يا عمر أتدري من الرجل
لا كد منافي لما في حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ردوه علي فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وجمع
بينهما بأن عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الحال بل قام فلم يلقه
صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال وعمر بعد ثلاث ثم قال يا عمر خصه بالخطاب
لجلالته أو لتغيبه أو لا علم ما أتدري من السائل قال الله ورسوله أعلم أي لا علم لي
قال فإنه جبريل بكسر الجيم وفتحها وبفتحها والراء مع زيادة الهمزة وفيه ثلاث

لغات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لغات أتاكم يعلمكم دينكم وفي البخاري هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم قال أبو عبد الله
جعل ذلك كله من الدين فإن قيل جبريل الإيمان الكامل المشتمل على هذه الأمور كلها اشتهى
بل قيل إن الدين هو مجموع الثلاث كما قال والدين في الثلاث خذ أقوى عن الحاء والإيمان
كما يطلق على المعنى المنفرد يطلق على المجموع وكذا الإسلام إن الدين عند الله الإسلام
قال ابن المنير في قوله يعلم الناس أي السؤال الحسن يسمى علما وتعليما لأن جبريل عليه
السلام لم يصدر منه سوى السؤال ومع ذلك فقد سماه معلما ومن ثم قيل حسن
السؤال نصف العلم ويمكن أن يؤخذ من هذا الحديث أن العبارة إذا جيدت تنبت على السؤال
والجواب معا رواه مسلم في كتاب الإيمان وكذا رواه البخاري في الإيمان وفي التفسير أكثر من
رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

الحديث الثالث

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر وأمه زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون
أسلم قديما مع أبيه لا قبله كما قيل وهاجر معه وهو صغير وعرض على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أحد فرده وأجازه في الخندق وهو ابن خمس عشرة فشهدها وما
بعدها وهو أحد العبادلة الأربعة ابن عباس وابن الزبير وابن عمرو وابن عمر وجعل
بعضهم مكانه ابن مسعود ورد بأن ابن مسعود مات قبل اشتهار الأربعة العبادلة
وهو من المكثرين من الصحابة كأبي هريرة رضي الله عنه وابن عباس وعائشة وجابر
وأنس قال جابر ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها إلا عمر وابنه وقال طاوس ما
رأيت أورع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وكان إذا أعجبه شيء من ماله قربه لله تعالى
وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا وأعطاه ابن جعفر في رفيقه نافع عشرة
آلاف دينار فقيل له فما تنتظر قال أما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله تعالى ومناقبه أكثر
وأشهر توفي بمكة عن أربع وثمانين سنة وذلك سنة أربع وسبعين أو ثلاث وسبعين
بالحجاج تعمد وصيته فدفن بذي طوى وقيل بفخ وقيل بالمحصب وقيل بسرف روى
له ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفق الشيخان على مائة وسبعين وانفرد
البخاري بثمانين ومسلم بأحد وثلاثين رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسلم إذ سمعت كلامه حال كونه يقول بني الإسلام على خمس قال الأبي المبني على الشيء غيره فالإسلام أركانه ما تضمنه حديث جبريل عليه السلام فالتقدير من خمس أو هو أن يريد بها الدين فهو استعارة تمثيلية مع أركانه الخمس بخباء أقيمت على خمس أعمدة لأن الخمس هي أشرف الدين قال السنوسي ويمكن تقرير الاستعارة بأوجه وذلك أن العبادات الخمس شبهت بالنسبة إلى سائر عبادات الإسلام بأساس بنيان فكما أن البنيان لا يتأتى ولا يستقيم إلا على أساس محكم ويقدر قوته وإحكامه يقوى البناء فكذا الأعمال والعبادات الخمس ثم جوزه تكون تمثيلا شبه حالة بحالة وأن تكون بالكناية وإثبات تخييل وأن تكون تبعية اهـ وهو الأظهر وإنما بني الإسلام على هذه الخمس لأنها التي كلف بها العباد دون سبب ولا عرض يوجد لهم في ذلك وفي رواية على خمسة بالتاء والوجهان جائزان إذا لم يذكر المعدود كما ذكره النووي والكرماني أو تقدير المعدود أركانا وقد علم شهادة بجري مع ما بعده بدل ويجوز القطع أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله كذا لمسلم والإضافة للتشريف وللبخاري وأن محمدا رسول الله ولم يذكر الإيمان بالملائكة وغيرهم لأن المراد تصديق الرسول في كل ما جاء به فيتضمن ذلك وإقام الصلاة أي المداومة عليها والمطلوب الإتيان بها كما في ابن حجر وإيتاء الزكاة للأهلها وللإعلام بين جمعهما من حيث طلبهما وكان عن ابن وفي الحديث من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة وقال أطيعوا الله ولا أطيعوا الرسول أو أقيم الصلاة ولا أوتي الزكاة أو يشكر الله ولا يشكر والديه والله تعالى يقول أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة أن اشكر لي ولوالديك وحج البيت وصيام رمضان كذا في رواية عند مسلم وهي رواية البخاري فقال ابن حجر وقع هنا تقديم الحج على الصوم وعليه بني البخاري ترتيبه لا كرو وقع في مسلم من رواية سعد بن عبيدة عن ابن عمر بتقديم الصوم على الحج قال فقال رجل والحج وصيام رمضان فقال ابن عمر لا صيام رمضان والحج هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجيبه إشعار بأن رواية حنظلة التي في البخاري مروية بالمعنى إما لأنه لم يسمع رد ابن عمر على الرجل لتعدد المجلس أو حضر ثم نسيه ويبعد ما جوزه بعضهم أن يكون ابن عمر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الوجهين ونسي أحدهما عند رده لأن تمكن والنسيان لعن الصحابي ولبي كيف وفي مسلم من رواية حنظلة بتقديم الصوم على الحج ثم قلت والرجل هو يزيد بن بشكر السكسكي قاله النووي واتفقوا على تقديم الشهادتين لأنهما ملاك الأمر كله والأصل الذي ينبني عليه غيره وفيهما التبري في الدارين ثم الصلاة لعظم أمرها وشدة الحاجة إليها لتكررها قال تعالى يومنون بالغيب الآية ثم الزكوة لأنها قرينة الصلاة وقرينة الصلاة في كتاب الله ثم الحج للتغليظات الواردة فيه نحو ومن يكفر فإن الله غني عن العالمين ومن ترك الحج فليمت إن شاء الله يهوديا وإن شاء نصرانيا وقدم الصوم في الرواية الأخرى لأنه أهم إذ يخاطب به كل مكلف ولتقدمه في المشروعية إذ فرض في السنة الثانية والحج في السادسة أو التاسعة كما في أعلم أن الحج يكفر الصغائر اتفاقا والكبائر على قول كما قاله الأبي وابن حجر وأما التبعات فقال العز التي لا يسقطها وفي الصحيح من حج لله فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أي من غير ذنب وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شواهد ومن حديث ابن عمر في تفسير الطبري ومقتضى الحديث أن المكلف متى ترك شيئا من الخمس لم يكن مسلما وهو محمول على ظاهره في غير الأوليين بالإجماع وما ورد من خروج تارك الصلاة متعمدا فمحمول على الزجر ولم يذكر الجهاد لأنه فرض كفاية ولا يتعين إلا في بعض الأحوال رواه البخاري في الإيمان والتفسير ومسلم في الإيمان والحج وغيرهم

الحديث الرابع

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي نسبة لهذيل بن مدركة بن إلياس وأمه أم عبد من نسبه أسلم رضي الله عنه لما مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن قال نعم قال ولكني مؤتمن قال هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل قال نعم فأتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعا فامتلأ الضرع لبنا فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص يقال إنه كان سادسا في الإسلام وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب وساده ونعليه وطهوره في السفر وكان خفيف اللحم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قصيرا جدا نحو ذراع متربل الادمة من اجود الناس ثوبا وريحا حتى السفا فيه فكعباه
الريح ضحك الصحابة يوما من دقة ساقيه فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما
في الميزان اثقل من احد وكان من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه وسعده لبسا
بيتا في الجنة فقال من سره ان يقرأ القرآن رطبا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد الله
ثم جلس يدعو فجعل صلى الله عليه وسلم يقول سل تعطه فقال عمر من هيبته لابشرنه فوجدت ابا
بكر قد سبقني والله ما سبقته الى خير الا سبقني اليه وعن الشعبي ان عمر بن الخطاب
لقي ركبا فيهم ابن مسعود فامر رجلا يناديهم من اين القوم فقال عبد الله من الفج العميق
قال اين تريدون قال البيت العتيق فقال عمر ان فيهم عالما فناداهم اي القرآن اعظم قال
آية الكرسي قال اي القرآن احكم قال ان الله يأمر بالعدل الاية قال اي القرآن اجمع قال
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية قال فاي آية اخوف قال ليس بأمانيكم الاية قال فاي آية ارجى قال
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم قال عمر فناداهم افيكم ابن مسعود قال اللهم نعم وعن عبد
الله قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت وفيم نزلت
ولو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني تناله المطي لاتيته وعن مسروق انتهى علم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وابي
الدرداء وزيد بن ثابت والستة قد انتهى علم اصحاب المصطفى ثم علم الستة
وعمر اذ يعتلي من زيد بن ثابت ابي وابو الدرداء باخي وخرج يوما وتبعه ناس فقال الكم
حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
وولي قضاء الكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا لعثمان ثم اتى المدينة فمرض ودخل عليه
عثمان فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي توفي بها على الاصح
وقيل بالكوفة سنة اثنين وثلاثين عن بضع وستين سنة قال حدثنا ... اخبرنا وانبانا
عند مالك والشافعي والجمهور بمعنى واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
فيما يقوله قبل النبوءة وبعدها المصدوق فيه وفي كل ما اخبر به عن الله تعالى لا كما قاله
ابن صياد يأتيني صادق والجملة اعتراض ابن حزم ابن الجوزي بان الرواية بالكسر وقال

ابو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابو البقاء لا يجوز الا الفتح لانه معمول وقال النووي يجوز الكسر على الحكاية والفتح
على المفعول قال العلامة شمس الدين الجوجري وفي جامعة الروايتين بهما وانما اجمع على
الفتح في بعدكم انكم اذا متم لان الوعد مضمون الجملة لا بخصوص لفظها احدكم معشر بني
آدم واحد منا بمعنى الواحد وبهذا استعمل في الاثبات يجمع خلقه وفي رواية باسقاط
خلقه وفي اخرى ان خلق احدكم يجمع اي يضم بعضه الى بعض والخلق بمعنى المخلوق اي يجمع
جثة احدكم او مادته ومواد احدكم في بطن امه اي رحم امه وان جم جلبته معلقة بعرق فيها الى
ويسيل اخلاطها حتى قابلة للمنى كطلب الارض العطشى للماء قال ابو ... اذا دخل المني في
الرحم كان الولد واحدا وان كان من اكثر كان من اكثر اربعين يوما وفي رواية اربعين ليلة نطفة
اصلها الماء القليل نطفته في ... فطرة وهذا اذا اراد الله تخليقهما وعن ابن
مسعود ان النطفة اذا وقعت في الرحم واراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا طارت تحت كل
ظفر وشعر فتمكث اربعين يوما ثم تنزل في الرحم فذلك جمعها وفي رواية تمكث ثنتين واربعين
يوما وفي اخرى ثلاثا واربعين وفي اخرى خمسا واربعين وبعضهم بشك وبعضهم يجزم وجمعه
عياض باختلاف الاجنة قال ابن حجر وهو جمع جيد لولا ان المخرج واحد والخطب سهل
فان الاقل لا ينفي الاكثر وفي حديث مالك بن الحويرث رفعه اذا اراد الله تعالى خلق عبد
جامع الرجل المراة طار ماؤه في كل عضو وعرق منها فاذا كان اليوم السابع جمعه الله
عز وجل ثم احضره كل عرق له دون آدم في اي صورة ما شاء ركبك وفي لفظ ثم تلا الاية وزعم
كثير من اهل التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده وانه يتكون من دم الحيض
وقد احاديث الباب وحديثه ان الله تعالى يخلق عظام الجنين وغضاريفه من مني الرجل
ولحمه وشحمه من مني المراة وفي التنزيل انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين الاول لا
يختلط ماء الرجل بماء المراة بل يكونان مجتمعين لا يغير احدهما الاخر كجمعه في البحرين الماء
العذب والملح لا يغير احدهما الاخر ولا يختلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يختلط احدهما بالاخر وفي الثالثة تصور اعضاء
الجنين واختلفوا في اول ما يتشكل منه فقيل قلبه لانه الاساس ومعدن الحركة الغريزية

اول ما يتشكل من الانسان في الرحم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقيل الدماغ لأنه مجمع الحواس ومنه تنبعث وقيل الكبد لأنه منبع النمو والاغتذاء الذي
هو قوام البدن ورجّح بعضهم الأول لأنه مقتضى النظام الطبيعي لأن النمو هو المطلوب أولا
ولا حاجة لحس ولا حركة كحال النبات ثم بعد الأربعين يكون أي يصير علقة أي دما غليظا سمي
بذلك لعلوقه أي ارتباط بعضه ببعض وانعقاده للحرارة والجمع على وجه في الآية أن الإنسان
في معنى الجمع مثل ذلك أي أربعين يوما وهو حاله ثم بعد الأربعين الثانية يكون مضغة
كقطعة أي قطعة لحم قدر ما يمضغ مثل ذلك أربعين يوما ونظير هذه الأربعينات الثلاث
ما روي أن آدم لما أراد الله تعالى خلقه بقي طينا أربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا أربعين
سنة ثم صار صلصالا كالفخار إذا نقر صوّت أربعين أخرى وعند أحمد ومسلم لما خلق الله
آدم تركه ما شاء فجعل إبليس يطوف به فلما رآه أجوف طمع فيه ثم يرسل الملك بالبناء
للمفعول ولفظ البخاري ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله وشقي أو سعيد
ثم ينفخ فيه الروح قال ابن القيم ولم يقل ثم يرسل بالروح لأن الروح كانت موجودة
قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك اهـ وهذا على أن خلق الأرواح سابق على الجسد
وبه جزم ابن حزم وادعى فيه الإجماع لما روي أن الله خلق أرواح العباد قبل العباد
بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذهب جماعة إلى أن
خلق الأجساد هو السابق واستدلوا بهذا الحديث وأجيب بأن المراد من نفخ الروح وخلقه
واختلف في الروح على أكثر من ألف قول والمعتمد أنها جسم لطيف سار في البدن مشتبك
به اشتباك الماء بالعود الأخضر والنار بالجمر وقيل هي الدم وردّ بأن من الحيوان
ما لا دم له وقيل النفس وردّ بأن من الحيوان ما لا يتنفس إلا عند الموت كالسمك
وظاهر الحديث أن الملك ينفخ الروح في المضغة وهي مضغة وليس مرادا إنما ينفخ فيها
بعد أن تتشكل وتتصور كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
أنشأناه خلقا آخر أي ينفخ الروح فيه ولذا أن تقول ظاهره أن الإرسال بعد الأربعين
الثالثة المنقضي اسم النطفة بانقضائها وتلك الأربعينية لم تجرد فيحتمل أنه بعد الأربعين
الثالثة تصوّر في زمن يسير وبعد التصوير يرسل الملك فينفخ الروح ووضّح الفتح

خلق الروح سابق على الجسد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بأن التصوير إنما هو في الأربعين الرابعة لأنه ورد عقبه أن في مسلم من حديث حذيفة بن
أسيد إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفي رواية اثنتان وأربعون وفي أخرى خمسة
وأربعون بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها
وعظمها ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب
أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقول ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص وعند الطبراني إذا وقعت
النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة جاء ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه
وشعره ثم بشره ثم يقول أي رب أذكر أو أنثى الحديث قال عياض وحمله على ظاهره
لا يصح لأن التصوير بأثر النطفة وأول العلقة في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا
معهود وإنما يكون في آخر الثالثة فمعنى قوله فصورها أي يكتب ذلك ويفعله في وقت
آخر بعد ذلك بدليل قوله أذكر أم أنثى وأورد على قول عياض أن التصوير لا يكون إلا
في آخر الأربعين الثالثة أنه شوهد التصوير في كثير من الأجنة في الأربعين الثانية والأشبه
في الجمع أن يقال الرواية أي رواية ابن مسعود باعتبار الغالب أو أن ذلك يختلف باختلاف
الأشخاص فمنهم من يصور بعد الأربعين الأولى ومنهم من لا يصور إلا في الأربعين الثالثة
أو بعدها على أن حديث ابن مسعود القضية فيه مطلقة لا عموم فيها فيصدق
بصورة وقد وقعت صور كثيرة أو أنه عقب الأربعين الأولى يرسل الملك لتصوير
تلك النطفة تصويرا خفيا ثم يسارع بعد المضغة أو بعدها فيصورها تصويرا
ظاهرا أو أنه عقبها يقسمها إلى أجزاء بحسب الأعضاء أو بحسب العظم والجلد
واللحم قال بعض الأطباء إن مبدأ التصوير اليوم السابع وينتهي خمسة وثلاثين
إلى خمسة وأربعين وقال المغربي في قواعده الولد يتم خلقه لمثل ما يتحرك له ويوضع لمثلي
ما تم له وهو يختلف في العادة تارة لشهر فيتحرك لشهرين ويوضع لستة وتارة
لشهر وخمسة أيام فيتحرك لشهرين وثلث ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف ويتحرك لثلاثة
ويوضع لتسعة ولذا لا يعيش ابن ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة تنبيه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تقرر أن الروح جسم لطيف مشتبك وقال العراقي من الروح في حال الحياة القلب
قال السيوطي ويشهد له حديث ضعيف رواه ابن عساكر ولعل مراده بالملك اصطلاحا
الذي تنبعث منه ويسري في سائر الجسد ويؤمر بأربع كلمات أي قضايا ثم أبدل من الجار
والمجرور مثله فقال يكتب رزقه على البناء بالموحدة وضبط أيضا بالمثناة مضارع
كتب مبنيا للمفعول أو للفاعل كما في البخاري وعند أبي داود فيؤمر بأربع كلمات
فيكتب والكتابة قال مجاهد في جبهته أو بطن كفه أو في ورقة تعلق في عنقه قال
القسطلاني والظاهر أنها الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جاء عند مسلم
ثم تطوى الصحيفة وفي حديث أبي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه
والرزق الظاهر ما ينتفع به الأبدان من قوت وملبس وغيرهما ولو حراما والباطن ما
تنتفع به القلوب كالمعارف والعلوم وقالت المعتزلة هو المملوك مطلقا ينتفع
به أولا ومنتفعا من غير مانع لدخول طاعة الله ولا يسمى رزقا وجافا ولا الكلأ رزقا
وغير جامع لخروج رزق الدواب والعبيد عندهم إذ يرى أن العبد لا يملك وفي التنزيل وما
من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وكأين من دابة لا تحمل رزقها وأجله هو مدة
الحياة كما يطلق على منتهى الوقت ومنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون فلا يزيد ولا ينقص وأما حديث من أراد أن يبسط له في رزقه وينسأ
له في عمره فليصل رحمه فيؤول بالبركة والتوفيق للطاعات وصيانة الأوقات
من الضياع وقيل بالنسبة لما يظهر للملائكة أو ما يكتب لهم في اللوح المحفوظ على
القول بجواز المحو والإثبات فيه أيضا وعمله خير أو شر وشقي أو سعيد أي ويكتب
هو شقي أو سعيد عند الله تعالى وفيه رد على الحشوية ومن يقول إن الشر ليس من الله
تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد وقد اشتمل أيضا على مقتضى السعادة والشقاوة وتدارك
سعادته فقيل لما حضرت الوفاة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه غشي عليه
ثم أفاق فقال أتاني الساعة ملكان فقالا انطلق نحاكمك إلى العزيز الحكيم فمنعت
منهما فجاء ملك ثالث فقال خليا عنه فإنه كتب في بطن أمه

سعيدا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سعيدا أي وما سعد من كتب في الأولين سعيدا أو الشقي عكسه ثم لا يتبدلان وقالت
المالكية السعادة الإسلام والشقاوة الكفر والسعيد المسلم والشقي الكافر وعليه
يتبدلان فوالذي لا إله غيره فيه الحلف من غير استحلاف تأكيدا للأمر وإعجابا به واستغرابا
له وعن عروة أن رجلا أدخل الجنة يوم الجمعة بعد العصر فوالله ما غربت الشمس حتى
أخرج منها إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة يعني الطاعات الاعتقادية والعملية
حتى ما يكون بالنصب لأنه مستقبل وأي تبع بعد حتى الا الحال بينه وبينها إلا
ذراع تمثيل لشدة القرب فيسبق عليه الكتاب أي مضمنه وما فيه وكأن العمل والكتاب
متصلان يتسابقان والحكم للسابق منهما فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وفي حديث البخاري
إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل
أهل النار وهو من أهل الجنة إنما الأعمال بخواتمها وفي قصة المستلحق وبرصيصا وغيرهما
كفاية وموعظة وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها كالذي أسلم مجاهدا واستشهد ودخل
الجنة ولم يسجد لله سجدة وفي حديث البخاري عن أنس أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي
صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقال أسلم فأسلم وفي
الصحيحين لما حضرت أبا طالب الوفاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل
لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله وفي الحديث أربعة من الشقاء أي من علامته
جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا وقال ذو النون علامة
السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء
ورقة القلب رواه البخاري ومسلم

الحديث الخامس

عن أم المؤمنين أي في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وكذا
باقي الأزواج وفي آية وأزواجه أمهاتهم أم عبد الله كناها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير إذ سألته ذلك ولم تلد على الصحيح وذكر السهيلي
أنها ألقت سقطا ولم يثبت عائشة رضي الله عنها وأمها أم رومان بضم الراء وفتحها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة بشوال قبل الهجرة بسنتين
او نحوهما وهي بنت ست وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين
وعاشت بعده اربعين سنة وتوفيت في رمضان سنة ثمانية وخمسين وهي بنت اربع
وستين وصلى عليها ابو هريرة واوصت ان تدفن بالبقيع وقالت لا تركونه على صاحبي
وكانت احب النساء اليه بعد خديجة وفي التفضيل بينهما قالوا بالوقف واختار السبكي
خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء وقال لا تردد فيها ايضا مع فاطمة ولا في
تفضيل فاطمة وفي الخبر فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وفاطمة بضعة مني فمن اغضبها
اغضبني ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها ولما خطبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ابي بكر قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تطيق ولا كان رسلها ابيها وقد كانت تصلح
وهي الشعاعة الكاملة قال ان جبريل اتاه بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى
زوجها بعده فذهب ابو بكر وملأ طبقا من تمر وقال لها اذهبي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقولي له هذا الذي ذكرت لابي بكر ان كره يطلع مما رد عليها فمضت وهي تظن
ان ابا بكر يريد التمر فبلغت الرسالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلنا يا عائشة
وجذبها من ثوبها فنفرت اليه مغضبة وذكرت ذلك لابيها وقال يا بنية لا تفضحي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا ان الله تعالى قد زوجك به واذ قد زوجتك منه
قالت فما وجدته بشيء وفي قوله زوجتك منه وكانت رضي الله عنها صاحبة جود
وسخاء بعث لها معاوية بطبق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة الف
فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبعث لها ابن الزبير بمال في غرارتين
فقسمته بين الناس وهي صائمة وامست وما عندها درهم فقالت يا جارية
هلمي بعشاء بخبز وزيت وقيل اما كان لك ان تشتري لحما بدرهم فقالت للجارية لا تعنفيني
لو ذكرتني فعلت وعن عروة لقد رأيتها تقسم سبعين الفا وهي ترقع درعها
وفي مثل ذلك قال ابن الزبير لتنتهين عائشة او لاحجرن عليها قالت او هو قال
هذا علي قالوا نعم فنذرت ان لا تكلمه ابدا ما زال يستشفع اليها ويتذلل حتى كلمته

الحرث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحديث في البخاري وفيه ايضا من رواية ابي موسى وانس كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام وفيه ايضا يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله
ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امرأة منكن وفي رواية في كتاب الهبة ان الوحي لم
ياتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة فقلت اتوب الى الله وقال عمار والله اني لاعلم
والله انها زوجة نبيكم في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه او اياها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي اخترع من قبل نفسه امرا حادثا
وهو المسمى بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سبق ومنه بديع السموات
وما كنت بدعا من الرسل وتكون خيرا كجمع القرءان في المصاحف وشرا بان لم تشرع على
بدعة كالمسكر او كراهة كالزيادة على المحمود في صفة الهيئة واذكار الصلوات او وجوب
كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة او ندب كالتراويح وكالائمة
لو لا الاثم لما جاء ان عمر لما قدم الشام وجد معاوية قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة
والثياب الفاخرة وسلك مسالك الملوك فسأله فقال انا بارض نحتاج فيها لذلك
قال لا امرك ولا انهاك اي انت اعلم بحالك او اباحة كاتخاذ المناخل للدقيق ولها
حكم ما ذكر فتعتريها الاحكام الخمسة في امرنا واصل الامر في ديننا وكذا جاء في رواية
وعبر عن الدين بالامر لانه الامر المهتم به والامر ايضا مصدر امر ضد النهي ويجمع على اوامر
هذا اشارة الى جلالته ورفعته واحضاره في ذهن السامع ليتميز اكمل تمييز ما ليس منه
نظرا للاغرار عموم في كتاب او سنة مما سبق في بعض انواع البدعة فهو اي المحدث باطل
رد اي مردود على محدثه وفاعله كنسخ بمعنى منسوخ قال ابو العباس الابياني ثلاث
لو كتبن على الظفر لوسعتهن وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع واتضع ولا ترتفع
ومن ورع لا يتسع وعن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة وعن احمد بن
حنبل كنت يوما مع جماعة فتجردوا ودخلوا الحمام ولم اتجرد عملا بقوله صلى الله عليه وسلم
من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فرايت في المنام قائلا يقول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابشر يا احمد جار الله فقد غبطك باستعمال السنة فقلت من أنت قال جبريل وقد
وقد جعلك الله اماما يقتدى بك رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس
عليه أمرنا فهو رد وهذا اعم لان قوله عمل يشمل المحدث لذلك وغيره ممن تبعه عليه لانه يكون
له اصل في الشرع كما ان إماتة بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا استمرت صارت سنة
وعنه صلى الله عليه وسلم من اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر وكان
الامام مالك رحمه الله كثيرا ما ينشد وخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع

الحديث السادس

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح المعجمة وشد
اللام وقيل بالضم وتخفيف اللام بن كعب بن الحارث الخزرجي ولد على راس اربعة عشر شهرا من
الهجرة اول مولود بعدها للانصار كابن الزبير للمهاجرين وامه عمرة اخت عبد الله بن رواحة
سكن الكوفة وولي عليها لمعاوية ثم ليزيد بن معاوية ثم دعا لابن الزبير بعد موت يزيد
فخالفوه وخرج هاربا فتبعه خالد الكلاعي وقتله غيلة سنة خمس وستين وابوه بشير
من القائل قد علمنا السلام فكيف نصلي عليك يا رسول الله قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فيه رد على من قال انه لم يسمع منه صلى الله عليه وسلم وفيه صحة سماع
الصغير لانه كان ابن ثمان سنين يوم وفاته صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال هو ما
انغلقت عنه التبعات ومنه مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل وابو حنيفة
بما دل دليل على حله وثمرة الخلاف في المسكوت عنه فعلى الاول حلال وهو الاشبه بيسر
الدين ورواية قل لا اجد في ما اوحي الي محرما الاية وآية هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
بين ظاهر متضح كالاكل والشرب والبيع والشراء وغيرها مما لم يتعلق به نهي من الله
او العباد وان الحرام بين وعند البخاري باسقاط ان وهو ما منع الشرع اما لصفة في ذاته
ظاهرة كالسم والخمر او خفية كبيع الفضل احل الله البيع وحرم الربا او لخلل في تحصيله
كالغصب والسرقة وبينهما امور مشتبهات جمع مشتبه اسم فاعل من اشتبه
وروي متشبهات لمتعرضات ومشبهات بشد الباء مفتوحة ومكسورة اي

بشبه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شبهت انفسها بالحلال ومشبهات من اشبه ومشتبهة بالافراد وهي المسئلة التي
لم يتضح حكمها واختلف في المراد بها على اقوال الاول ما اختلف فيه العلماء كالخيل
والثاني كالمكروه وبه قال الماوردي لانه عقبة بين الحلال والحرام الثالث ما فيه شبهة
قلت هو راجع للاول الرابع ما لم يرد فيه نص بتحليل ولا تحريم لا يعلمهن هذا هو الاولى
وهذا راجع للاول بالافراد اي لا يعلم حكمها كثير من الناس وعند الترمذي لا يدري كثير
من الناس أمن الحلال هي ام من الحرام ومفهوم كثير ان القليل يعلم حكمها وهم المشهورون بالعلم
في موضعه وقد تقع لهم حيث لا يظهر ترجيح الدليل فمن اتقى الشبهات
اي حذرها وجعل بينه وبينها وقاية بان تركها والتقوى لغة قلة الكلام والحاجز بين
الشيئين وشرعا امتثال الاوامر واجتناب النواهي فقد استبرأ اي بالغ في طلب البراءة
ومنه استبراء الجارية اذا علم براءة رحمها اطلق الطلب واريد مسببه ومن العلم لدينه وعرضه
من الشر والطعن والعرض لغة الجسد [illegible] طيبا او وسعاء خبيثا العرض اذ كان
منتنا وعرفا موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او اهله وما كان
موضع النقص حمل عليها قال

صن العرض وابذل كل مال ملكته ... فابتذال المال للعرض أصون
ولا تتكلف ما تحد اللسان لسوءة ... فعندك عورة وللناس السن
وعيناك ان ابدت اليك معايبا ... فغض وقل يا عين للناس اعين

قال ابن حجر وفيه انه من لم يتق الشبهات في كسبه ومعاشه فقد عرض نفسه للطعن
فيه قاله الفتح فيستخرج انه [illegible] لصلاة الجمعة [illegible] الناس اجمعين
[illegible] وقال ان من لم يتبع [illegible] ومن وقع في الشبهات
فيه ما تقدم من الضبط قال ابن حجر واختلف في حكم المشتبهات فقيل التحريم وقيل
الكراهة وقيل الوقف كالخلاف فيما قبل الشرع وحاصل ما فسر به العلماء
المشتبهات اربعة اقوال احدها تعارض الادلة الثاني اختلاف العلماء
الثالث انها المكروه الرابع انها المباح ولا يمكن ان يراد به المستوي الطرفين

بل خلاف الاولى وقد روى ابن حبان اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة من الحلال
من فعل ذلك استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فيه ... وقال بعضهم ان الحلال حيث يخشى
ان يؤول الى محرم او مكروه ينبغي اجتنابه كالاكثار من الطيبات المحوج الى كثرة
الاكتساب الموقع في اخذ ما لا يحل فقال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في الحرام
وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقد اوحى الله الى موسى
عليه السلام لم يتقرب الي المتقربون بمثل الورع فقال ابو سليمان الداراني
الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضى وقال ابن ابي خلف الورع في
المنطق اشد منه في الذهب والفضة والذي في الرياسة اشد منه في الذهب
والفضة لانهما يبذلان فيها وراي سفيان الثوري في المنام وله جناحان
يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع وقال الحسن
مثقال حبة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة فقال ابن المبارك
رد درهم من شبهة خير من ان يتصدق بمائة الف ومائة الف ومائة الف وقد قالوا
ملاك الدين الورع وآفة الدين الطمع وقع في الحرام المحض لتساهله بارتكابه
الشبهة فيه كنت اخرى لعله منها حتى يقع في الحرام كما قيل الصغيرة تجر للكبيرة
وهي تجر للكفر وقبلة الصائم تدعو للوطء والخلوة بالاجنبية تدعو ...
وفي الحديث لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
قال ... كنت امشي خلف العلاء ... من الحصى ... فوقعت
رجله فيه ... فقال ... المسلم ... من الذنوب
فاذا وقع فيما خاض فيه ومعنى وقع تساقط ... ولم ... بالتي
بعدها تخفيفا للوقوع او ان حمى الملوك محدود محسوس ... وحمى
الله معقول لا يدركه الا ذو بصيرة وما اثبتته من حرف الشرط هو رواية مسلم
وسقط في رواية البخاري وكانه اشار باسقاطه الى ... ان التمثيل ...

وانه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وانه من كلام الشعبي فيسقط الجواب ليصير ما قبله مرتبطا بما بعده فالقدر ...
كالراعي حول الحمى اي المحمي يوشك يقرب ان يرتع بفتح التاء فيه وفي المصابيح
وأصله الاقامة والبسط في الاكل والشرب ومنه نرتع ونلعب اي نتنعم ونلهو فيه
كانت ملوك العرب يحمون لمواشيهم اماكن مخصبة يتوعدون من رعى فيها العقوبة
الشديدة فمثل لهم صلى الله عليه وسلم بما هو مشهور عندهم فالخائف من العقوبة
المراقب لرضى الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية ان تقع مواشيه فيه ولو اشتد حرصه فيقرب
اسلم له وغير الخائف المراقب يقرب منه ويرعى حوله فلا يامن ان تقع العادة فتقع فيه
بغير اختياره او يحل المكان الذي هو فيه ويرى الخصب في الحمى فلا يملك نفسه ان يقع فيه
الا ... استفتاح وان بعدها مكسورة ... ايضا ... وتكرر
تدل على تحقيق ما بعدها وترجل على الجملتين ... وان لكل ملك حمى
يمنع الناس منه ومن دخله اوقع به العقوبة فيما كان ... ما ...
حالا ... ويقطع اذنه وذنبه وقيل ... بحيث بلغ صوته لا
... امر الاكثر بها توكيد المخافة ... وحذفت الواو ... الجملتين
وسقط في بعض الروايات لبعد ما بين حمى الله وحمى العباد وان حمى الله محارمه
وفي رواية في ارضه وفي رواية معاصيه وللطبراني ان حمى الله في الارض حلاله وحرامه
ألا وان في الجسد مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ لكنها عظيمة الشان اذا صلحت
بالايمان والعرفان ... واصلح صلح الجسد كله بالاعمال والاحوال واذا
فسدت بالجحود والكفران ... فسد الجسد كله بالمخالفات
والعصيان ومن ثم قيل القلب كالملك والجوارح كالرعية وقيل القلب كالبذر وحركات
الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الغزالي
... القلوب اوعية فاذا امتلأت من الحق ظهرت انوارها على الجوارح وان امتلأت
من الباطل ظهرت ظلماتها على الجوارح وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة قراءة القرآن
بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ونظمها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعضهم فقال • دواء قلبك خمس عند قسوته • فدم عليها تفز بالخير والظفر •

• خلاء بطن وقرآن تدبره • كذا تضرع باك ساعة السحر •

• كذا قيامك جنح الليل أوسطه • وأن تجالس أهل الخير والخبر •

وزاد بعضهم العزلة والصمت وزاد آخر أكل الحلال وهو أسها وقد تستلين القلوب
وزدت عليها • الصمت والعزلة الغراء عمرتها • أكل الحلال فكن بالعدل ذا بصر •
وتقايأ أبو بكر رضي الله عنه من لبن شربه جاهلا فقيل له فيها فقال والله لو لم تخرج إلا
بنفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من حرام فالنار
أولى به ألا وهي القلب قال الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع إليه مولاه شاة
وقال اذبحها وائتني بأطيب مضغتين فيها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع إليه أخرى
وقال ائتني بأخبث مضغتين فيها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شيء
أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا قال المؤلف في شرح مسلم والمشهور أن
القلب والفؤاد شيء واحد وقيل أن الفؤاد غير القلب وهو عين القلب وقيل باطن
القلب وقيل غشاؤه وقيل القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو أخص منه قاله
النواوي ويطلق على العقل لأنه محله إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب

• وما سمي الإنسان إلا لأنسه • ولا القلب إلا أنه يتقلب •

يا مقلب القلوب قلب قلبي في رضاك **فائدة** قوله ألا إن في الجسد لم تقع هذه الزيادة
إلا في رواية الشعبي ولا هي في أكثر الروايات عن الشعبي وإنما تفرد بها في الصحيحين زكرياء قاله
ابن حجر قال وقد عظم العلماء شأن هذا الحديث وعدوه رابع أربعة تدور عليها الأحكام كما نقل عن
أبي داود وفيه البيتان المشهوران

• عمدة الدين عندنا كلمات • مسندات من قول خير البرية •

• اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس يعنيك واعملن بنية •

والمعروف عن أبي داود عن ما نهيتكم عنه فاجتنبوه بدل ازهد الخ وجعله بعضهم ثالث
ثلاثة وحذف الثاني وأشار ابن العربي إلى أنه يمكن أن ينتزع منه وحده جميع الأحكام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رواه البخاري في كتاب الإيمان ومسلم في البيوع •

الحديث السابع •

عن أبي رقية بضم الراء مصغر ابنته ولم يولد له غيرها تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري
نسبة لجده الدار بن هانئ رضي الله عنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من
الداريين منصرفه من تبوك فأسلم وكان كثير التهجد يختم القرآن في ركعة نام ليلة فلم يتهجد
فيها فقام سنة لم ينم فيها وربما قام الليلة بالآية الواحدة يرددها وهو أول من قص بالمسجد
بإذن عمر وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال فحدث بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه على المنبر وقال إنما جمعتكم لأن تميما الداري كان نصرانيا فأسلم وحدثني
حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال ثم ذكر الحديث في مسلم أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الدين أي دين الإسلام وهو ما شرع الله لعباده من الأحكام النصيحة
قال الخطابي هي كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له وهي من وجيز الكلام
مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع ونصح له القول إذا أخلصه له أو من النصح وهي
الخياطة بالمنصحة وهي الإبرة والمعنى أنه يلم شعث أخيه إذا نصحه كما تلم المنصحة ومنه
التوبة النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه ثم يحتمل أن يحمل على المبالغة أي معظم
الدين وعماده النصيحة كما قيل الحج عرفة ويحتمل أن يحمل على ظاهره لأن كل عمل لم يرد به
صاحبه الإخلاص فليس من الدين قلنا معشر السامعين لمن يا رسول الله فيه أن العالم
ينبغي أن يبهم ما يلقيه حتى يسأل ليكون أوقع في النفس قال صلى الله عليه وسلم لله بالإيمان
به والإخلاص والاعتقاد في الوحدانية ونفي الشريك عنه وترك الإلحاد في صفاته ووصفه
بصفات الكمال والجلال وتنزيهه عن جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته
والحب فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد من ألحد به
والإخلاص في جميع ذلك قال الخطابي وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في
نصح نفسه والله تعالى غني عن نصح الناصح لهم من المص ولكتابه اسم جنس مضاف لمعرفة
فيعم جميع كتب الله المنزلة فيؤمن بها ويميز القرآن بأنه لا يشبهه شيء من كلام الخلق

وتعلمه وتعليمه وإقامة حروفه في التلاوة وتحريرها في الكتابة وتفهم معانيه وحفظ
حدوده والعمل بما فيه وذب تحريف المبطلين عنه. ولرسوله بالإيمان به وتعظيمه ونصره
حيا وميتا وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها وتعظيم أهلها والاقتداء به في أقواله
وأفعاله ومحبته ومحبة آله وأصحابه واتباعه. ولأئمة المسلمين بإعانتهم على ما حملوا
القيام به وتنبيههم عند الغفلة وسد خلتهم عند الهفوة وجمع الكلمة عليهم ورد القلوب
النافرة إليهم والدعاء لهم بالصلاح وأن لا يغروا بالثناء الكاذب. ومن أعظم نصيحتهم
دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن. ومن أئمة الاجتهاد بث علومهم ونشر مناقبهم
وتحسين الظن بهم. قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء
فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم وإذا استخفوا بهذين أفسد الله دنياهم
وأخراهم. وعامتهم ومن عدا الولاة بإرشادهم لمصالحهم في أخراهم ودنياهم فيعلمهم ما
يجهلون ويعينهم عليه بالقول والفعل ويشفق عليهم ويوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويحب
لهم ما يحب لنفسه. قال ابن بطال والنصيحة فرض كفاية لازمة على قدر الطاقة إذا علم
أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فإذا خشي أذى فهو في سعة وكل
ذا الطمع [illegible]. قال الشافعي من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه
علانية فقد فضحه وشانه. وروي أن الحسن والحسين رأيا شيخا لا يحسن الوضوء فقال أحدهما لأخيه تعال يا أخي نعلمه
الوضوء والشيخ يرى فقالا السلام عليك يا شيخ [illegible] وقيل إنما قالا له نريد أن تنظر إلينا
أينا يحسن الوضوء فتوضئا فقال كلاكما يحسن وأنا الذي لا أحسن. واختلف إذا رأى من يفسد
وضوءه أو صلاته مثلا فقال الغزالي يجب عليه نصحه وتعليمه. وقال ابن العربي لا يجب وقيل
يجب تنبيهه إجمالا فإذا سأل وجب البيان لقوله صلى الله عليه وسلم للذي لم يحسن الصلاة ارجع
فصل فإنك لم تصل إعادتها ثلاثا حتى قال والله لا أحسن غير هذا فعلمني يا رسول الله
الحديث وهو الظاهر. تتمة قال ابن حجر وهذا الحديث الذي قيل فيه إنه أحد أرباع
الدين وممن عده فيها الإمام محمد بن أسلم الطوسي وقال النووي بل هو وحده محصل
لغرض الدين كله لرجوع النصيحة لجميع الأمور المذكورة. رواه مسلم في كتاب الإيمان

وساقه

وساقه البخاري في ترجمة ثم أورد حديث جرير بن عبد الله أنه قال فإني أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت أبايعك على الإسلام فشرط علي والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا.

الحديث الثامن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أي أمرني
الله إلخ لأنه لا آمر له إلا الله كما إذا قال الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا فالآمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخلاف قول التابعي. أن أقاتل أي بأن أقاتل حذف الجار من أن وأن واطرد
الجر فيهما. الناس المراد بهم جميع الخلق من بني آدم من الإنس فيختص أو من أسند إلى جميع
الجن لكنه غير مراد هنا وأركانه [illegible] لم يرد أنه قاتلهم وقد أسلم منهم طوائف
كأهل نصيبين وغيرهم. ثم إن أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة إذ أذن فيه أولا
ابتداء الكفار به ثم أحل له ابتداء الكفار به في غير الأشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط. وأما
قبل الهجرة فإنما كان مأمورا بالإنذار والصبر على ما يقولون. قال ابن حجر [illegible]
نبي من الأنبياء إلا من لم يؤمر بالقتال وكل من أمر به فهو [illegible]. حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله أي وأنه رسول الله كما يقال في رواية أو المراد مجموع الجملتين فاستغنى
بأحدهما عن الأخرى لارتباطهما كما يقال قرأت الحمد والمراد كل الكتاب والمراد كل السورة وقد
تستغني العرب بجزء من الكلمة عن بعضها نظما ونثرا كقوله

قلت لها قفي فقالت ◦ وأي خالنا (?) وقفت ◦

وقول الآخر جارية في وعر تنبه أراقني ◦ ترتهن راسه وتعلمه أو أنا ◦

أراد أن تأتي وترتهن راسه وتعلما وتنبه وإذا استغنت بحرف فأولى بجملة. وقيل إنما
علم على الجملتين. واعلم أنه لا يشترط في صحة الإيمان التلفظ بالشهادتين ولا النفي
والإثبات بل يكفي الدوام [illegible] والجمهور على أنه لا يشترط الترتيب. وذهب
القاضي أبو الطيب من الشافعية والقاضي أبو الطيب الباقلاني من المالكية إلى اشتراطه
قال ابن [illegible] ولم يتابعه [illegible] والظاهر من الرواية أنه يشترط
[illegible] لا إله إلا الله أحد مثلا وأحمد رسول الله كما [illegible] والمنتقى في شرح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جمع الجوامع الاكتفاء بذلك وصل الاول مع الف لا النافية لاستغراق الجنس معه أو
الفصل بينهما فتحصل المنة قبل الاثبات او يفرق بين اول الكلام وتفصيله ولا مقرور وهو مختار
الرازي والمراد حتى يشهدوا او يؤدوا الجزية لنزول الآية بعد الامر او المراد القتال او ما
يقوم مقامه [illegible] باخذ الجزية والمراد ضم ارسهم الى الاسلام وفي ابن جابر قال الرازي
لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضاء العبد سبعة وابواب النار سبعة
فكل كلمة تغلق عن عضو بابا ولعل مراده بالسبعة اعضاء السجود اليدان والرجلان
والجبهة والقدمان [illegible] والاجال الاعضاء اكثر قال الشيخ [illegible] في كتاب
الاربعين يقال من قال لا اله الا الله حروفه اربعة وعشرون حرفا [illegible] كل كلمة بالف ومائة
ذكرها عند [illegible] من الصالحين وذكر غير واحد من
العارفين [illegible] والقرطبي والسنوسي وغيرهم ان من قالها سبعين الفا كانت فداءه
من النار وذكروا فضله [illegible] ويقيموا الصلاة اي ياتوا بها على الوجه المامور به او
يداوموا عليها ويؤتوا الزكاة لمستحقها او للامام بشرطه ولم يذكر الصوم والحج لكونهما
لم يفرضا او لانهما لا يقاتل عليهما [illegible] فعلوا ذلك
عصموا اي منعوا والعصمة لغة المنع والعصام الخيط الذي يشد به فم القربة ليمنع السيلان
واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة مني دماءهم واموالهم فلا يحل لاحد
شيء منهما الا بحق الاسلام وفي رواية الا بحقها وفي اخرى بحقه والكلام على الحق
في ذا [illegible] الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان أو
زنى بعد احصان او قتل النفس بغير حق ولا شك ان كلام [illegible] الثلاث [illegible]
[illegible] هو [illegible] حديث الباب [illegible] هذا كله بحسب الظاهر
وحسابهم على الله اي فيما يسرون من كفر او معصية ومعنى الحديث [illegible]
[illegible] على قلوبهم ولا بطونهم رواه البخاري ومسلم في كتاب الايمان

الحديث التاسع

عن أبي هريرة روى الترمذي عنه انه قال كنت أرعى غنم اهلي وكانت لي هرة

صغيرة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صغيرة وكنت اجعلها بالليل في شجرة واذا كان النهار ذهبت بها معي ولعبت بها
وروى ابن عبد البر عنه قال كنت احمل هرة في كمي فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وما ظهر انه كان يلعب بها صغيرا وكان
يحملها في كبره لما ورد [illegible] امرأة النار في هرة [illegible] عبد الرحمن بن صخر هذا هو الاصح
في اسمه واسم ابيه من ثلاثين قولا [illegible] ايضا ان اسمه عبد الله او عمير وروى ابن
[illegible] عنه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
الرحمن [illegible] على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فطلع عليه غلام [illegible]
[illegible] فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك [illegible] لوجه الله وكان من
[illegible] اهل الصفة يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على شبع بطنه وشكا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ينسى ما يسمع منه فقال ابسط رداءك فبسطه ثم قال ضمه
[illegible] فضممته فما نسيت شيئا بعد وقد اجمع اهل الحديث على انه اكثر الصحابة
حديثا وذكر ابن حزم ان مسند بقي بن مخلد احتوى من حديث ابي هريرة على خمسة آلاف
وثلاثمائة حديث وكسر وقال البخاري روى عنه نحو الثمانمائة من اهل العلم وكان احفظ
رواة الحديث [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] على
فلم يزل يقول ادن يا ابا هريرة حتى مست اصبعي اصابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
ادن [illegible] صلى الله عليه وسلم وقال اوصيك يا ابا هريرة بخصال لا تدعهن ما بقيت
قال اوصني ما شئت قال عليك بالغسل يوم الجمعة والبكور اليها ولا تلغ ولا تلهو
واوصيك بصيام ثلاثة ايام من كل شهر فانه صيام الدهر واوصيك بركعتي الفجر لا
تدعهما وان صليت الليل كله فان فيهما الرغائب ثم قال [illegible] وفي صحيح البخاري عن ابي
عثمان النهدي قال تضيفت ابا هريرة سبعا هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل اثلاثا
يصلي هذا ثم يوقظ هذا ونقل عنه [illegible] في الاصابة [illegible] البخاري وتوفي
بالعقيق وحمل الى المدينة سنة اثنين وخمسين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما نهيتكم الخطاب للموجودين ويتناول غيرهم للمساواة في الحكم الشرعي أو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الاجماع عنده فاجتنبوه كله حتما في الحرام وندبا في المكروه حتى يوجد مبيح كالضرورة
في الميتة وشرب الخمر للإكراه او غصة لا دواء ولو كلاء، وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم
وجوبا في الواجب وندبا في المندوب كالصلاة ان لم يستطع قائما فقاعدا فمستلقيا لا
تسقط ومعرفته من عقله وكنى من طاع ان لم يقدر على كماله في الحج لا بعض صوم او نحوه
وهذا موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته
فقال قتادة والسدي وغيرهما انها منسوخة بالاولى وقال جماعة من اهل العلم
لا نسخ فيما استطعتم وفي الدار هو حق تقاته بعجب اوامره ونواهيه وقد جعل الله
الدين يسرا قال ابن عطية وهذا القول هو الصحيح وان لا يعصى الله جملة لا في صغيرة
ولا كبيرة وعبارة غيره والمحققون لا نسخ بل آية ما استطعتم مفسرة لها ومبينة للمراد
قالوا وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه الا بالمستطاع قال
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعض المبالغة
في التقوى تكون بأمرين امتثالها الى الوفاة وهو المراد بآية آل عمران بدليل ولا
تموتن الا وانتم مسلمون والامر الثاني استيعاب جميع الطاعات وجميع الحقوق والحرمات
وهو المراد بالآية الاخرى ولم يقيد بالاستطاعة في النهي لانه كف عن موضع لانه ادعم
واشد وكذا قيل اعمال البر يعملها البر والفاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق فانما اهلك
الذين من قبلكم من امم الانبياء كثرة مسائلهم عما لا يعنيهم ولا دعتهم الحرة كقولهم
لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك وقولهم لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة اجعل
لنا الها ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اذا امروا بذبح بقرة فعتوا وشددوا فشدد الله عليهم
ولو بادروا وذبحوا اية بقرة لاجزأتهم ولا كثر ارادة الله ما ازداد من اهل العتو العار بأمر
وابيه وهو صاحب البقرة على ما ذكره المفسرون على انبيائهم اختلافا يوجب الكفر او
بدعة واما الاختلاف في الفروع والمناظرة على جهة الفائدة واظهار الصواب فغير منهي
عنه وقد جاء اختلاف امتي رحمة رواه البخاري ومسلم

الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه

كان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كان ورده اثنتي عشر الف تسبيحة ويعقب الليل اثلاثا هو واهله ويقول اسبح بعدد
ذنوبه وقال الصبر في الاشياء ثلاثا متوفى النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود
قالوا وما المزود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابنا شيء فقلت تم في مزود
قال جئ به فاخرجت منه عشر تمرات فمسح السواد عليها وجعل يضع كل تمرة ويسمي ثم قال
ادع في عشرة عشرة حتى اكل الجيش كله وبقي المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه فخذ
ولا تكبه فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي والمزود الا اخبركم
ما اكلت منه اكثر من مائتي وسق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
اي منزه عن النقائص مقدس عن الآفات وسمات المحدثات متصف بكمال الوجود والطيب
الثناء اذ يطلق الطيب على الحسن نحو اليه يصعد الكلم الطيب شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وضرب الله مثلا كلمة طيبة اي حسنة وهي الشهادة ويطلق بمعنى
الحلال في لا تتبدلوا الخبيث بالطيب فانكحوا ما طاب لكم وبمعنى الخير من الحلال نحو
والطيبات من الرزق وقال الهيتمي والطيب من اسماء الله تعالى كالجميل لغة الحديث بما
خلاف النظيف فان حريشا لم يبح وردا ان اراد بغير الصفة عن الورود فممنوع
لما رواه ابن عدي وغيره مرفوعا ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وان اراد
الصفة المصطلح عليها فممنوع ايضا لان الحريشي لا ولي ضعيفان ايضا لا يقبل الا
طيبا اي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات كالرياء والعجب ومن الاموال
الا ما كان حلالا قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه الخ وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون وعن ابن عباس من اكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب
مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان خلفه بعده كان زاده الى النار ومن اكل
الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله
من حله كان كالمجاهد في سبيل الله وقال العلقمي في شرح مسلم الاخلاص شرط في جميع
العبادات وذلك بان يكون الباعث على عملها التقرب الى الله وابتغاء ما عنده فان
الباعث عليها شيئا من اغراض الدنيا ومن وهكذا لا تكون عبادة بل معصية اما كبر او

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رياء فإن فعل هذا فمن الأول وإن كان باعث الدنيا مساويا أو أقوى لحق بالقسم
الأول في بطلان العمل الحديث من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان باعث الدين
أقوى فحكم المحاسبي بإبطال ذلك العمل لحديث المتقدم ونحوه وقال الجمهور بصحته
وأما الوارد باعث الدين في العمل ثم عرض باعث الدنيا أثناء العمل فهو أولى بالصحة
وروى أحمد عن ابن عمر من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم حرام لم يقبل الله
تعالى له صلاة ما دام عليه ثم أدخل أصبعيه في أذنيه وقال صمتا إن لم أكن سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جمع مالا حراما
ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه والجملة توطئة وتأسيس للمقصود من
الحديث وهو الحث على طيب المطعم الموجب لإجابة الدعاء وإن الله تعالى أمر المؤمنين
والنساء شقائق الرجال في الأحكام أو تغليب واللام للوجوب بما أمر به المرسلين في قديم
الزمان فهو ينهم في الخطاب بوجوب أكل الحلال فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فرع أكل الحلال على صالح الأعمال تنبيها على أن له أثرا فيها وقال يا أيها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم والطيبات جمع طيب من الحلال الخالص من الشبه لأن
الشرع طيبه للآكل وإن لم يستلذ ولذيذ الطعام من غير حل وبال على آكله فقول الشافعي
الطيب المستلذ زاد المستلذ فيما يكون وفاقا ومن فسره بهذا المعنى قال الحنفي إنه
الحث على الأكل وهو حرام والصحيح لا نزاع فيه ثم ذكر صلى الله عليه وسلم حثا على الحلال
وتبعيدا عن الحرام الرجل خصه بالذكر لأنه هو الذي يباشر السفر الطويل يطيل السفر
في الطاعة من حج أو جهاد مثلا أشعث متفرق الرأس أغبر وغبرة قال

♦ إذا سفر جوانب أرض تعاورت ♦ به العلوات فهو أشعث أغبر ♦

يمد يديه إلى السماء فيه أن مد اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من إظهار الذل والانكسار
وشدة الحاجة والافتقار وعادة المحتاج أن يضع في يد سائله فشبه المعقول بالمحسوس
ولأنها قبلة الدعاء كما ورد وهي أفضل من الأرض على الأصح إذ لم يعص الله فيها وقيل
الأرض أفضل لحلول الأنبياء منها ودفنهم فيها وهي مستقرهم يا رب يا رب كرر النداء

والطلب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والطلب ومطعمه اسم مفعول أي وما يطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي أي
في صغره أيضا بالحرام فأنى أي من أين وكيف يستجاب لذلك وهو بهذا الحال المذكور ومن أعظم تلبسه
بالطاعة لما أن إجابة بتطويل السفر فكيف بالمنهمك في الدنيا ومظالم العباد وفيه أن
تناول الحرام مانع من إجابة الدعاء إلا أن يتفضل سبحانه وتعالى ومن شروط الدعاء أن لا
يدعو بحرام أو كان يدعو أثناء على غير مستحقه ولو بهيمة ولا بمحال وأن يكون بقلب حاضر
موقن بالإجابة لخبر ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب من قلب غافل لاه
ومن مواطنه الأسحار والخلوة وعند إدبار الصلوات وعن ابن عباس رضي الله عنه خمس دعوات
لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر
ودعوة المريض ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب وهي أسرع إجابة ومن آداب الدعاء تقديم
الثناء على الله تعالى لكماله إذ التنبيه الفاتحة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أدع
ثم يختم بها كما في الحديث رواه مسلم ♦ الحديث الحادي عشر ♦ عن أبي محمد
الحسن كناه وسماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بالتقي وهي لفظات
ابن سعد إن الحسن وحسين لم يكن في الجاهلية وولد في رمضان سنة ثلاث والحسين في شعبان
من السنة بعدها كان للحسن خمسة عشر ابنا وثمان بنات روى البخاري عن أبي بكرة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن على جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ويقول إن ابني
هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وروى أيضا عن البراء رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم والحسن على عاتقه يقول اللهم إني أحبه فأحبه وقال مما يحلي من الدنيا
ومشى من المدينة إلى مكة على قدميه والنجائب تقاد بين يديه خمسا وعشرين مرة وقال
أستحي من الله أن ألقاه ولم أمش إلى بيته وخرج عن ماله كله لله مرتين وقاسمه ثلاث مرات
وسمع رجلا يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف فبعث إليه بها وتزوج سبعين امرأة وفي
حياة أبيه قام منادينا يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه مطلاق فقالوا لنزوجنه فما أحب
أمسك وما كره طلق وكان يمتع بمتعة امرأة بعشرين ألفا فقالت متاع قليل
من حبيب مفارق ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط أي ولد بنت رسول الله صلى الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليه وسلم وربما نشر كتابه الحديث ولي الخلافة ستة أشهر تكملة الثلاثين سنة كما
أشير إليه في الحديث فلما تمت المدة سار إلى معاوية في أكثر من أربعين ألفا يبايعونه على الموت
وسار إليه معاوية فلما التقى الجمعان رأى أن لا تغلب طائفة الأخرى حتى يقتل أكثرهم سلم الأمر
وشرط على معاوية ما شاء فأجابه لجميعه ثم إن يزيد دس إلى زوجة الحسن جعدة بنت
الأشعث الكندي أن تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف فجعلت فلما مات بعثت
ليزيد تسأله وعدها فأبى وقال إنا لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا قال أخوه الحسين
وهو يجود بنفسه يا أخي من تتهم قال أتقتله قال نعم قال إن يكن الذي أظن فالله
أشد بأسا وأشد تنكيلا وإن لم يكن فما أحب أن تقتل بي بريئا فقال يا أخي إن أباك أتاه
هذا الأمر أول مرة فصرفه الله عنه إلى الثلاثة قبله وولي فنوزع حتى جرد
السيف فما صفت له وإني والله ما أرى أن يجمع فينا بين النبوة والخلافة فلا يأتين
يستخفك أهل الكوفة فيخرجونك فلما نزل به الموت قال أخرجوني إلى صحن الدار فأخرج
فقال اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها قال حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك أي اترك ما يوقعك في الريب والشك
واعدل إلى ما لا شك في حليته وإباحته ودع أمر من ودع يدع قيل إنهم أماتوه
واستعملوا منه المضارع والأمر ولا حاجة إلى ذلك ومقاتل وابن أبي عبلة أنهم
قرؤوا ما ودعك ربك بالتخفيف والأمر يسير لقول عمر رضي الله عنه مكسبة فيها
بعض الريبة خير من المسألة وقد يكون للوحدة وريب بفتح أوله وضمها ثلاثيا
ورباعيا والأول أفصح قال الحسن بن نصر سقاني جندي شربة فما زادت فصار وتتابع
فلبث أربعين صباحا وتقوم حديث انقطاع الشبهات رواه أبو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة الترمذي بتثليث الفوقية وكسر الميم أو ضمهما وإعجام الذال مدينة على طرف
جيحون وسوى بلخ قال أبو عيسى كان أحد الأئمة المقتدى بهم في علم الحديث
يضرب به المثل في الحفظ صنف الجامع وغيره كان ضرير البصر قيل ولد أكمه وعمي
بقول الكشاف لم يكن في الأمة ضرير لا اقتداح ووحفظ حجة وتوفي سنة تسع

مطلب التعريف بالإمام الترمذي رضي الله عنه ووفاته سنة 279

وسبعين

مطلب التعريف بالنسائي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسبعين ومائتين والنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب نسبة إلى نسا مدينة بخراسان
حز واشتهر اسمه تبع حتى قال الذهبي هو أحفظ من مسلم كان منبسطا في المأكل كثير
النساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فسئل عن فضل علي فقيل له وعن معاوية فقال ما كفاه أن
يذهب رأسا برأس حتى تذكر له فضائل فجعل يدفع في حضنه حتى أخرج على الموت فأخرج
بالرملة أو فلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل إلى مكة ودفن بين الصفا والمروة
قال الترمذي حسن صحيح استشكل الوصف بمجموع ما بينهما من التضاد حقيقتهما فإن الحسن
ما اختل فيه شرط من شروط الصحيح وهو كمال الضبط فكيف يوصف بالصحة وأجيب بأن
ذلك باعتبار إسنادين يكون الخبر وأنه كامل الضبط عند بعض الأئمة دون بعض وعلى الأول
فما قيل فيه حسن صحيح أقوى مما قيل فيه صحيح لتعدده فقد قال في النخبة وخبر الآحاد
بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته وتتفاوت رتبه
بتفاوت هذه الأوصاف ومن ثم قدم صحيح البخاري ثم مسلم ثم شرطهما فإن خف الضبط فالحسن
لذاته وبكثرة طرقه يصحح فإن جمعا فالتردد في الناقل حيث التفرد وإلا فباعتبار إسنادين

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
أي الإسلام منا المتعلق بالأعمال الظاهرة إذ هو يطلق على الظاهر والعمل بخلاف
الإيمان ومن ثم من جوامع الكلم التي لم يقله أحد قبله صلى الله عليه وسلم وفيه تأديب
النفس وتهذيبها بأوجز لفظ وأما ما في جمع إبراهيم من عد كلامه من عمله قل كلامه
إلا فيما يعنيه فتعريف خاص بالكلام وما في الحديث أعم لشموله كل ما تدعو الحاجة
إليه ولعب وهزل أو طلب جاه ومنصب وتوسع في الدنيا بخلاف أخذ ما يطلب لرم العيشة
أو حسنة لمعاده جمعوا الذي يعنيه وفي رواية ما يعنيه هو ما يعود عليه منفعة
في دينه أو دنياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه والترك الفعل وعن الحسن من
علامات إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم أي
عملك أرجى في نفسك فقال تركي ما لا يعني وقال رجل للأحنف
بم سدت قومك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأراد تنقيصه وعيبه فقال الأحنف بن قيس مراءيا ما لا يعنيك كما عنانا أمر ما لا
يعنيه قال مالك بن دينار إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في
رزقك فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك وعن مورق بن عبد ترك الكلمة فيما لا يعنيني
أفضل من صوم يوم حديث حسن والحسن الذي اشتهر واستوفى الاكمال الضبط
بعض رجاله وتفرد به رواه الترمذي وغيره كابن ماجه مذاكرا أبي موصولا
وغيره مرسلا وهو أحد الأربعة التي فيها

• عمدة الدين عندنا كلمات • مسندات من قول خير البرية •
• اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس يعنيك واعملن بنية •

الحديث الثالث عشر

عن أبي حمزة قال كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأزهري البقلة التي
كنى بها أنس فيها لذع فسميت حمزة بفعلها يقال رمانة حامزة أي فيها حموضة
أنس بن مالك بن النضر من بني عدي بن النجار الخزرجي وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد
ابن زيد بن حرام اسمها سهلة أو رميلة أو رميثة خطبها بعد موت أبيه عمه أبو طلحة
فقالت مثلك لا يرد ولكنك رجل كافر وأنا مسلمة فإن تسلم فذاك مهري فأسلم وتزوجها قال ثابت
فما سمعنا بمهر أكرم من مهرها خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خدمته عشر
سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته وفي رواية وكان
يقول لو قدر كان جاءت به أمه وقيل عمه فقال يا رسول الله أنس غلام كيس يخدمك
وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال التمسوا لي غلاما كيسا فقالت أمه
يوما يا رسول الله خويدمك أنس ادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره
واغفر ذنبه قال فلقد رزقت من صلبي دون ولدي مائة وخمسة وعشرين ابنا
فلم يرزق إلا ابنتين وكان له بستان يحمل في السنة مرتين ويشم فيه ريحا يجيء
منه ريح المسك توفي بالبصرة سنة تسعين أو ثلاث وتسعين وهو آخر
الصحابة موتا بها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم وفي رواية أحد

ط
ومن تمامه قال وكنت واقفا أصب
الماء على يديه من وضع رأسه وقال
ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها
فقلت بلى يا رسول الله بأبي أنت
وأمي يا رسول الله فقال متى لقيت من
أمتي أحدا فسلم عليه يطل عمرك وإذا
دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار
الأوابين ع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في أخيه عبده وفي أخرى وابن نعيم حتى لا يؤمن عبد حتى يبلغ إيمانا كاملا ونفي اسم الشيء عند
بمعنى نفي الكمال شائع مستفيض كقولهم فلان ليس بإنسان ومن تفسير الإيمان
في حديث جبريل أنه تؤمن بالله وملائكته الخ وليس فيه منها حتى يحب الميل لما يوافق المحب
الى الذات او احسانه او استلذاذه به لأخيه وفي رواية حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه
من الخير وكان التعبير بالمسلم جرى على الغالب والأولى كما قال ابن العماد أن يحمل على العموم
حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لأخيه الكافر الدخول في الإسلام وما يترتب عليه من الكمال
والدوام عليه مثل ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات والخيرات الحسية والمعنوية
قال ابن بطال والمحبة ثلاثة أقسام محبة إجلال كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة
الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس قلت والمحبة أيضا قسمان طبيعية
وعقلية قال البيضاوي ومن المراد هنا أتى بفعل ذلك وإن كان خلاف هوى النفس
كالمريض يعاف الدواء بطبعه ويميل إليه بعقله لما فيه من النفع ثم المراد مثل ما يحب لنفسه
لا عينه مع سلبه عنه قال عياض وظاهر الحديث المساواة وحقيقته تستلزم
التفضيل لأن كل واحد يحب أن يكون أفضل الناس فإذا أحب لأخيه مثله دخل في جملة
المفضولين وأجيب بأن معنى الحديث الزجر عن هذه الإرادة والحث على التواضع
دون إرادة العلو وإرادة الطاعة مثلا والسمو فيها من حيث الرغبة لا العلو تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا وعن السري السقطي منذ
ثلاثين سنة وأنا أستغفر الله من قولي الحمد لله قيل له وكيف قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني
بعض الناس فقال نجى الله حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ قلتها وأنا نادم لأني أحببت
لنفسي خيرا مما أحببت للمسلمين فأنا أستغفر الله من ذلك رواه البخاري في كتاب الإيمان
بلفظ لا يؤمن حتى يحب الخ على الفاعل ضمير يعود على ما يفهم من الفعل أي مؤمن أو من
السياق أي أحد ومسلم

الحديث الرابع عشر

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم
أي لا يجوز قتل مسلم ذكرا أو أنثى لأن المرء فرد يطلق عليهما كما في قوله تعالى لكل امرئ منهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يوم مزشان يغنيه من أوبي كلهم رجال ومرة وحملنا الا على على لا يجوز الا الجواز في الثلاث
المستثنيات بمعنى الوجوب واصلح دمي وجمعه دماء كظبي وظباء ودلو ودلاء وقال
المسلم في حديث الرمي والمعاهر وزاد البخاري ومسلم بعد قوله مسلم يشهد ان لا اله الا
الله وانى رسول الله وكان مسقط الميضة الا بخصلة احدى خصال ثلاث هي
الفتل المطلحة حقيقة الاحسان والنعوم والاديان وهذه الثلاث هي المجمعة عليها
المذكورة لقول الشيخ على حرف مضاف اي خصلة الشيخ يعني به المحصن الزاني فيرجم
بحجارة معتدلة ولا يقتل بغيرها اجماعا واما البكر فحده الجلد كما في الاية وتغريب عام
او انما غلو السهم الاحسان في جمعه فقال هذه امانة عنده فلا تضعها الا في حقها وخصلة
النفس عمدا عدوانا فيقتل بالنفس التي قتلها بشرطه التكافؤ ويقتل بما قتل به ولو بنار حيث
طلب الولي القصاص ومكن مستحق السيف مطلقا وهو مخصوص الزوج وغير الولي فان قتله
احد استحق الولي دم ولا يقتل مسلم بكافر ولا حر بعبد وخصلة التارك لدينه فان الدين عند
الله الاسلام واخر كلامه التارك لدينه اخر المفارق للجماعة اي جماعة المسلمين بان ارتد برجوعه
كفرا وقول يقتضيه او فعل يتضمنه وقال الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني
والمفارق من الدين التارك للجماعة واستدل بهذا الحديث على ان تارك الصلاة لا يقتل وقد
قتله جيد والجمهور على انه يقتل حدا لا كفرا وقال احمد وابن حبيب من المالكية وابن خزيمة من
الشافعية يقتل كفرا وقال الحنفية لا يقتل حدا ولا كفرا لحديث خمس صلوات كتبهن
الله على العباد في اليوم والليلة من جاء بهن علينا ولم يضيع من حقهن شيئا كان له عهد على
الله ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له
والكافر لا يغفر له واستدل احمد بظواهر احاديث تقتضي كفره وحملها غيره على المستحيل
رواه البخاري في باب ان النفس بالنفس من كتاب الديات ومسلم في كتاب الحدود

الحديث الخامس عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر يوم القيامة لتاخره عن الدنيا ولانه لا ليل بعده وخصه بالذكر دون غيره مما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر في حديث الايمان لانه يوم الجزاء والمراد من كان يؤمن بالله الايمان الكامل حتى
كانه يرى الجزاء والامر هنا فليقل خيرا اي قولا يثاب عليه او ليصمت كيفعد ويسمع
ويغنم والصمت اخص من السكوت لان السكوت مع القدرة اما مع العجز لفساد الآلة فهو
الخرس ولتوقيفها وهو العي فلا يتصور الا فيه ومقابلة او ليصمت لقوله فليقل خيرا تدل على
ان المعنى يصمت عما لا خير في التكلم به وهو ما فيه شر وما لا خير فيه ولا شر لانه فضول وتضييع
زمان وهو غير الخير اي وقال القماني لانه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب
ونظمه بعضهم فقال ان ما اذا ما اضطررت الى كلمة ... من عيها وباب السكوت افصح
فلو كان نطقك من فضة ... لكان سكوتك من عسجد

ومن امالم يتبين الكلام شرعا او ندبا ليتكلم او في تشبيه عنه ومن زاد اخر في قوله فليقل
خيرا لانه واجب حينئذ واما الكلام فيما وراء ذلك وان ساء البشر فقد قيل لسان المرء
ترجمانها على او واحد وقال الحسن البصري من كثر كلامه كثر سقطه وقيل من اراد كثرة
الكلام في العالم وتزيده وتنقصه وتذهب بماء وجهه وكان يقال نعم الرجل فلان لولا انه
يتكلم كلاما شر في جميع وقد كان الصديق رضي الله عنه يجعل الحجر في فيه ليقل كلامه وكذا
عمر وقيل لداود أوصني فقال ان شئت جمعت لك علم العلماء وحكمة الحكماء وطب
الاطباء في ثلاث كلمات اذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم
فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطئوا سلمت من خطئهم واذا اكلت طعاما فقم عنه وانت
تشتهيه وأوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا
كنت مع الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على الطعام فاحفظ عينك واذا كنت على المائدة
فاحفظ بطنك ومما يناسب هنا قصة الصمت عاقبة السعيد تكلم رجل والاحنف بن قيس
يسكت عنه فاعاد والح والاحنف ساكت فقال الرجل والسفاه ما منعك من جوابي الا
هواني عليه وقال ذو النون المصري لا اذل عمن سكوته عن السفيه ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم جاره وفي رواية عند مسلم فليحسن الى جاره وفي اخرى عند
البخاري فلا يؤذ جاره والاولى اخص اذ من الاحسان والاكرام للجار كف الاذى وبذل

حقوق الجار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الندا وقال ابن جمرة ورد تعيين الاحسان والاكرام للجار وترك اذاه في عدة احاديث
اخرجها الطبراني والخرائطي وابو الشيخ عن معاذ بن جبل قال قلنا يا رسول الله ما حق الجار
على الجار قال ان استقرضك اقرضته وان استعانك اعنته وان مرض عدته وان احتاج
اعطيته وان افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنيته وان اصابته مصيبة عزيته وان مات
اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدرك
الا ان تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها
ولدك ليغيظ بها ولده انتهى وفي حديث انس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما
زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت
انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت انه يجعل لهم وقتا اذا انتهوا
اليه عتقوا وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون ليلا والجار
ثلاثة اقسام جار ذمي له حق واحد وجار مسلم اجنبي له حقان وقريب له عليك
ثلاثة حقوق ويطلق الجار على الشريك كالزوجة قال الاعشى اجارتنا بيني فانك طالقة
وعلى المجاور الى اربعين دارا من كل ناحية والحفظة اكرم الجار القريب اتصالهم بالانسان
وفرحهما انما يسران بالحسنات ويتاذيان بالسيئات فليجتهد في اكرامهما بالاكثار من اعمال
البر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه يطلق على الواحد والجمع وفي القاموس بل
ارهاوا ضيفه ومن اكرامه تلقيه بالبشر والترحيب واجلاسه صدر المجلس والتحدث معه
والمبادرة الى ما تيسر عنده من الطعام انما الصبر عند الصدمة الاولى وفي منتخب
العدوي عن ابي الزناد اي بعد اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فله بذلك
عمل سنة صيام يومها وقيام ليلها وكان ابراهيم عليه السلام يكنى ابا الضيفان
ويبعث الميل والميلين في طلب الضيف وهو اول من اضاف واول من اختتن واول من قص
الشارب واول من استحد واول من رأى الشيب فقال يا رب ما هذا قال وقار قال زدني منه
واستضافه رجل من عبدة الاوثان فاكرمه فعجبت الملائكة وقالوا الهنا خليلك يكرم
عدوك فقال الحق انا اعلم به ونزل جبريل بامر الله يخبره بقولهم فبكى وقال اللهم انك

مولاي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومولاي رأيته يحسن الى من يسيء ومرة استضافه وثني فقال بشرط ان تسلم فأبى وذهب
فاوحى الله اليه استضافك عبدي فابيت الا ان يترك دينه سبعين سنة وانا ارزقه منذ ثمانين سنة
على شركه فبكى ابراهيم وقام يتبعه الى ان ادركه وعرض عليه الرجوع فابى الا ان يخبره بالسبب
فاخبره فبكى وقال اسلمت لله رب العالمين وفي رواية ابن شريح العدوي عند البخاري
فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام
فما كان وراء ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قال الخطابي معناه اذا
نزل به الضيف يتحفه ويزيد في البر على ما بحضرته يوما وليلة وفي اليومين الاخيرين يقدم له ما
بحضرته فاذا مضى الثلاثة فقد قضى حقه فما زاد عليها مما يقدمه له يكون صدقة وقيل يعطى الجائزة
زائدا على الثلاث ايام الضيافة وقيل هما حالتان للمسافر ان يقيم عليه ثلاثة ايام
بتفاصيلها وان لم يقم فيعطى ما يجوز به يوما وليلة والجمهور على ان الضيافة من مكارم
الاخلاق واوجبها الليث وقال احمد تجب على اهل البادية دون اهل القرى واحتج
الليث بحديث عقبة عند البخاري ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا
فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وحمله الجمهور على المضطر ولم يلتفت
قوم الى شيء من هذا حتى قال ابن الجوزي رحمه الله

ماتوا الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ... ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

رواه البخاري في الادب ومسلم في الايمان

الحديث السادس عشر

باليم

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا هو جارية بن قدامة اخرجه احمد وابن حبان
والطبراني من حديثه مبهما ومعينا ويحتمل ان يفسر بغيره ففي الطبراني من حديث
سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا نبي الله قل لي قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب
ولك الجنة قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب قال الخطابي معناه
اجتنب اسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه واما نفس الغضب فلا يتأتى النهي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عنده لأنه أمر طبيعي وقيل معناه لا تغضب لأن أعظم ما ينشأ عنه الغضب الكبر وقيل
معناه لا تفعل ما يأمرك به الغضب بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه من حيث أراد
قال في الفتح إنه ردد السؤال يلتمس أنفع من ذلك أو أبلغ أو أعم فلم يزده على الأول
قال لا تغضب وفي رواية كل ذلك يقول لا تغضب وعند ابن أبي شيبة قال
لا تغضب ثلاث مرات وفيما يراه عدد المراتب وعن أنس أن رجلا قال يا رسول الله
ما أشد من كل شيء قال غضب الله قال فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب وجمع صلى الله
عليه وسلم في قوله لا تغضب خير الدنيا والآخرة كما قاله ابن المنير وذلك لأن
الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ثم ينتشر في العروق وينصب في الوجه
والعينين ومن آثاره استشعار القدرة بأن كان ذلك على من دونه وقد بان كان على من
فوقه انقبض الدم وكمن في القلب فيصفر الوجه وإن كان على مساويه تردد فيه القدرة
عليه فيحمر تارة ويصفر أخرى ثم ينشأ عنه من قبح الصورة وسوء الخلق والشتم
والسب والبطش إن قدر عليه وكل مذموم لأمر تقضي الشريعة وقد قال صلى الله
عليه وسلم من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد وقال صلى الله
عليه وسلم أشدكم من غلب على نفسه عند الغضب وأحلمكم من عفا بعد القدرة وقال
صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند
الغضب والعفو عند الإساءة قاله ابن العربي ثم النهي عن الغضب إنما هو في
الأمور الدنيوية كما كان صلى الله عليه وسلم إذا انتهكت حرمات الله لا يقوم
لغضبه شيء حتى ينتقم لله وكان يرى في عينيه وفي وجهه الغضب وكان موسى
عليه السلام شديد الغضب لله وقد بلغ من ذلك أنهم يعبدون العجل بعد
ما رأوا من الآيات أن أخذ برأس أخيه يجره إليه وحكي أن الخضر لما خرق
السفينة غضب موسى وأخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده
ودواء الغضب ذكر فضيلة الحلم وكظم الغيظ وأن يستعيذ بالله من الشيطان
وإذا كان قائما فليقعد وقاعدا فليضطجع وأن يغتسل أو يتوضأ بالماء البارد وأعلى

من ذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من ذلك رؤية أن الله تعالى هو الفاعل لكل شيء قال أنس خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولا
يقول أف قط لكن رواه البخاري في الأدب

الحديث السابع عشر

عن أبي يعلى وقيل أبو عبد الله شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري من بني النجار
ابن أخي حسان بن ثابت ولم يشهد بدرا وإنما شهد ما بعدها وكان شداد يتقلب على الفراش
ولا يأتيه النوم ويقول اللهم إن النار أسهرتني وأذهبت نومي ثم يقوم فيصلي حتى يصبح
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله كتب الإحسان أي أوجبه وفرضه
مثل كتب عليكم الصيام وهو أولى وليس هنا لأن الإحسان قد يكون واجبا كقطع الحلقوم
والودجين في الذكاة وقد يكون مندوبا كإحداد الشفرة والإحسان ما حسنه الشرع
لا العقل خلافا للمعتزلة وإحسان الشيء إتقانه وأحسن إليه أوصل له نفعا وقال
عياض معنى كتب أمر وحض والإحسان من الحسن والإجادة في الأعمال المشروعة فحق من
شرع في شيء منها أن يأتي به على الكمال فيكثر ثوابه وإن قل عمله على كل شيء أي في كل شيء
تفعله أو إلى كل شيء تليه من النفس فما وراءها فلا توقعها في معصية ولا توردها موارد
سوء وإلى المعطف وإلى الأهل والأجانب وفي سائر الطاعات أن تعبد الله كأنك تراه
وإلى سائر الحيوانات حتى العصفور فعند ذلك وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى
في النار امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب في هرة حبستها وقيل إنما تنهشها
في قبلها ودبرها وقال أبو سليمان الداراني إذا ركبت حمارا فضربته فتنبيه
أو ثلاثا وضع رأسه ونظر إلي وقال يا أبا سليمان القصاص يوم القيامة فإن شئت فأقلل
وإن شئت فأكثر قال فقلت لا أضرب شيئا بعده فإذا قتلتم قصاصا أو حدا فأحسنوا القتلة
بكسر القاف هيئة القتل وإحسانه باتباع أسهل الطرق وأخفها إيلاما في إزهاق الروح
وسواء الآدمي وغيره في العنق ويكره قتل القمل والبرغوث ونحوهما من الحشرات بالنار
قال ابن ناجي إلا أن يكثر القمل ويعسر تفقده بغيرها وإلا أن يقتلها ابن القصار

وجه السرانه ويصلب قاطع الطريق لتصوة الله واذا حتم الله امامن اجله بعد من السباع
فاحسنوا الذبحة بالكسر ايضا وفي رواية الذبح بالفتح مصدرا وحسانه ان يجعل عدد من
لا يقتصد على الايسر ويرفع المحل ويحد على الحلقوم والودجين مرة وليحد احدكم شفرته
بفتح الشين اي ما يذبح به وفي القاموس الشفرة السكين العظيم وما عرض من الحديد وحد
وقال ايضا وامر السكين وامرها وحدها سنها بحجر او مبرد مجرته واستوت بحد حديد
وحديدة وسواء كتراب ورمان والشفرة بالضم اطراف الشعر في الجفن وناحية كل شيء كالشعيم
وح ه البيرخ والشعر البعيم كالشفعة لذ وقد تستعمل في اثنين وأراد بشر ما اراه مشعرا
او اعتاد الظاهر من الباطن لانه اذا رآيت انسانا سمينا او سمن بالا استدللت به على كيفية
اكله وفي حديثه باسراع الاجهاز عليها من غير ترديد قال عياض وليحد شفرته
ويرح ذبيحته من التعبير لانه اسار الذبح لانه اذا احد الشفرة اراح الذبيحة واحسن الذبح
بلا يا حضرة اللد قال النووي ويستحب ان لا يحد السكين بحضرة الذبيحة ولا يذبح واحدة
بحضرة الاخرى ولا يجرها الى مذبحها قال وهذا الحديث جامع للقواعد وفي الحلية روا
تم من اضجع شاة وهو يحد شفرته فضربه بالدرة وقال علام تعذبها هلا قبل ذلك وعن
نوف البكالي ان رجلا اضجع شاة يريد ان يذبحها وهو يحد شفرته فيما هو كذلك
وكراد سقط منه جرح وجه فبال يرجمه ورده النووي جراه الله عليه فقال اوتوله والذبيحة
بمعنى مذبوحة باعتبار ما تؤول اليه والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية رواه مسلم في
كتاب الصيد والذبائح

الحديث الثامن عشر

عن ابي ذر جندب بن جنادة وقيل جندب بن عبد الله وقيل غير ذلك الغفاري من السابقين يقول
انا رابع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة وقصة اسلامه مشهورة في الصحيح والسير
اشبه تواضعه وزهده في الحديث بتواضع عيسى وزهده وقال صلى الله عليه وسلم ما اظلت
الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله
ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان لا يكنز ابدا كان رضي الله عنه
يرى وجوب انفاق ما زاد على قوت اليوم والادخار للكنز وينكر بذلك اسوا الشام فيما

معاوية فلم يمتثل وارسل اليه بألف دينار ففرقها من حينه ولم يبق عنده منها شيء فرجع
اليه الرجل من الغد فقال بلغني انك اخطأت وانما ارسلني معاوية الى غيرك فأخطأت فأعطاه اريها فقال
يا هذا لم يبق عندي منها شيء ولكن اصبر حتى اذا جاءنا عطاء دفعناه لك ثم بعث اليه عثمان
ان يقدم عليه فقدم فقال له ان شئت تنحيت وكنت قريبا منا من الربذة ولما حضرته الوفاة
بكت زوجته فقال ما يبكيك فقالت تموت بفلاة وليس معنا ثوب نكفنك فيه ولا فرق في على
دفنك فقال لها لا تبكين فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يموت بفلاة
ويشهده جماعة من المسلمين فانظري الطريق فقالت بينما انا كذلك اذا برجال على رواحلهم
كانها الرخم فاشرت اليهم بثوبي فاسرعوا ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي
فقالوا ما لك يا امة الله فقالت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه فقالوا من هو فقلت ابو
ذر فقالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم ففدوه بالآباء والامهات واسرعوا
حتى دخلوا عليه وسلموا ورد عليهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت امرؤ من المسلمين او اثنين فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وسمعته
يقول النفر كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من
اولئك النفر احد الا مات في قرية واني انا الذي اموت بفلاة والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان
عندي ثوب يسعني كفنا او لامرأتي ثوب يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها واني
انشدكم الله لا يكفني منكم من كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا فكل القوم قد نال من ذلك
من ذلك شيئا الا فتى من الانصار قال انا اكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل
امي قال فكفني انت فكفنه وقيل كان في القوم ابن مسعود فبكى واستهل يبكي ويقول
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس
الانصاري اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج يشيعه
يوصيه وهو راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ثم قال يا معاذ لعلك لا تلقاني
بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا او قبري فبكى معاذ وقال صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وكان الشاب يتجنبون الله واذا انصرفوا انظروا
الله هيبة له وروي أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب فقال غبت عن زوجتي سنتين فجئت
وهي حبلى فشاور عمر الناس في رجمها فقال معاذ إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك
على ما في بطنها فتركها حتى ولدت غلاما فخرجت ثنيته فعرف الرجل الشبه فقال ابني
ورب الكعبة فقال عمر عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر وكان اذا
تهجد من الليل يقول اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طلبي
للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة إنك لا
تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ إني لأحبك فقال وأنا أحبك والله
يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله يا من يأتي منه التقوى
حيثما كنت أي في أي مكان كنت وفي أي حال كنت وما زاد بن بلبان سعد كما في رواية وقيل
حيث هنا للزمان كما قيل فيها وسود بالغ لا من الجلاع وعصى في مكان لم يتق كل زمان
وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فإن التقوى كلمة جامعة بليغة فلا يعصي من يزكي
ولا يبغي ويتقي فلا يكفي بعض دون آخر لا مكان اذ هي تجنب كل منهي وفعل كل مأمور كما قال
وحاصل التقوى اجتناب وامتثال في ظاهر وباطن بذا تنال وسئل عنها علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل
والاستعداد ليوم الرحيل وقال غيره أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث
أمرك ويكفي في فضل التقوى أن الله مع الذين اتقوا الآية وقال بعضهم أوصى
فالوصية بوصية رب العالمين للأولين والآخرين قال ولقد وصينا الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله الآية وأبو الدرداء

يريد المرء أن يعطى مناه ۞ ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ۞ وتقوى الله أفضل ما استفادا

واتبع السيئة بعضهم السيئة وتوكيده والحسنة بالنسبة لها أن تؤدي فيها لا

محلو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

محلو الحسنة كما في الصغير خلافا لمن جعل الحسنة صلاة أو صوما أو صدقة أو
ذكرا وفي الحديث ان من الحسنة لا اله الا الله فانه من أعظم الحسنة وكذا من
والباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كما قيل ذلك في تفسيرها
في الأمر قوله تعالى بضدها والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وظاهر قوله تمحها أنها
تزيل الصحيفة ومنه المشاهد للنعيم وجوز بعضهم أن يكون عبارة عن ترك المؤاخذة
وهو مجاز كما يحوج له وان لم يدل عليه وظاهره ايضا ان الحسنة وان كانت بعشر أمثالها
لا تمحو الا سيئة واحدة وان التضعيف لا يمحو شيئا وليس يراد بل تمحو عشر سيئات
وفي الصحيح عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نام ابن آدم
قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة
محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وعن ابن مسعود أنه قال وددت لو صلحت
أن أعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة فاشار الى أن الحسنة تمحوها وتفضل البر
وأخرى من الضعف فلا تعجب أيها المسكين اذا أتيت سيئة بقلبك أو لسانك أو جوارحك
أن تتبعها بحسنة ولو قولك سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله واعلم
أن الصغيرة يكفرها اجتناب الكبائر ويكفرها الطاعات كالصلوات الخمس وصوم رمضان
وغيرها ان الحسنات يذهبن السيئات في قصة نبهان التمار اذ أصاب قبلة من امرأة
وأما الكبائر فلا بد من التوبة أو عفو الله والتوبة الندم والاقلاع والعزم على أن لا يعود
ورد المظالم وخالق الناس بخلق حسن وهو ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل
وقال الترمذي الخلق الحسن حيث هو أوصاف الانسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة
ومذمومة فالمحمودة اجمالا أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها ولا تنصف لها
وتفصيلا العفو والحلم والجود والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الأذى وقيل الخلق
الحسن بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وقيل عن ابن هبيرة فانشد

تراه اذا ما جئته متهللا ۞ كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وعن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده حتى يكون الرجل هو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الذي يشرع ولا يحرم وجدهم حتى يكون الرجل هو الذي يحرم ولم ير مغرما كثيرا برجليه
وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب
حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم وعن ابن عباس قال موسى يا رب أمهلت
فرعون أربعمائة عام يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب بآياتك ورسلك فقال تعالى إنه كان حسن
الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه رواه الترمذي في البر وقال حديث حسن وفي
بعض النسخ حسن صحيح وقد تقدم معناه مما

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون
وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين كان حبر هذه الأمة بدعوة النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وكان عمر وعثمان يدعوانه ويشيرانه عليهما
مع أهل بدر وقال مسروق أدركت خمسمائة من الصحابة إذا خالفوا ابن عباس
لم يزل يقررهم حتى يرجعوا لقوله وكنت إذا رأيته قلت أجمل الناس وإذا تكلم قلت
أفصح الناس وإذا تحدث قلت أعلم الناس وقال طاوس ما رأيت أحدا كان أشد تعظيما
لحرمات الله من ابن عباس وعن أبي صالح رأيت لابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به
لكان لها فخرا رأيت الناس اجتمعوا على بابه حتى ضاق بهم الطريق فدخلت عليه
فأخبرته فتوضأ وقال اخرج وقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه
فليدخل فدخلوا حتى امتلأ البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم مثله
أو أكثر ثم قال إخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن
وتأويله فليدخل فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فسألوه وأجابهم
كذلك ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فدخلوا
كذلك ثم قال اخرج وقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وشبهها فليدخل فدخلوا وما
سألوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم مثله أو أكثر ثم قال اخرج وقل من أراد أن يسأل
عن العربية والشعر والغريب فليدخل فدخلوا ففعل معهم مثل ذلك قال أبو صالح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فما رأيت هذا الحبر الشاني توفي بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير
وهو ابن إحدى وسبعين سنة صلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الأمة
رضي الله عنه قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على بغلة لها في
الواصل عن ابن عباس قال أهدى كسرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل
شعر ثم أردفني خلفه وسار مليا ثم التفت فقال يا غلام إني أعلمك كلمات زاد في
رواية ينفعك الله بهن والتعليم تنبيه المتعلم لتصور المعاني وفيه ما إذا ايكوه ما
يعلمه أو وقع في نفسه الذي أعني احفظ الله أي احفظ دين الله بحفظ أوامره ونواهيه
فلا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك يحفظك في نفسك وأهلك ومالك قال
تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وما أصابكم من مصيبة
فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وفي الصحيح والسلام خير بدل الله أبر الله لتصل الرحم
الحديث والجزاء من جنس العمل كقوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم إن تنصروا الله
ينصركم فمن حفظ الله في أمره حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه
ومن تحته وقد روي أن إبراهيم بن أدهم نام وعند رأسه حية في فمها طاقة نرجس ما زالت
ترد عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره وضعفه
بحواسه وقوته وقد جاوز كثير من العلماء كالطبري والبغوي والجويني وشيخ الإسلام
زكرياء المائة سنة وهو ممتع بعقله وقوته وقالوا أعضاء حفظناها في الصغر
فحفظها الله علينا في الكبر وعاش القاضي أبو بكر بن الطيب مائة وستين سنة ولم يختل
له عضو وبلغ الشيخ زكرياء مائة وثلاثين سنة وما صلى نافلة قاعدا وقد يتعدى
الحفظ لذريته كان سعيد بن المسيب يقول لابنه لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن
تحفظ ثم تلا وكان أبوهما صالحا وعن ابن المبارك أن الله ليحفظ بالرجل الصالح
ولده وولد ولده والدور التي حوله وعكسه ما رآه بعض السلف شيخا يسأل فقال هذا
ضيع الله في صغره فضيعه في كبره احفظ الله تجده تجاهك بضم التاء وكسرها مرة
عن أو في رواية احفظ الله تجده أمامك فأعاد الظاهر ثلاثة أو تفخيما وتعظيما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

للأمر وأمامك تعبير بتجاهك والجملة توكيد للتي قبلها ومعنى تجده أمامك أو تجاهك أي
فيما يشتغل من أمور دنياك وآخرتك قال القرطبي كنت عند أبي الحسن النيسابوري فلما صفنا
المغرب خرجت لأتطهر فعرض لي الأسد فعدت إليه وأخبرته فخرج إليه فصاح به فانطلق لا يلتفت
لا ضيافة فشق علي وتطهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد
واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الأسد إذا سألت أي إذا أردت أن تسأل فاسأل الله
لا تسأل غيره فإن الغير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملكه لك ومن كلام سيدي أبي الحسن
الشاذلي أيست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من نفع غيري لها ورجوت الله لغيري فكيف
لا أرجوه لنفسي وقال عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن سؤال
الناس وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله وما من
دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقال طاوس لعطاء إياك أن تطلب حوائجك ممن يغلق
بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح وأمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك ومن سأل الخلق ملوه
وهان عليهم اللهم يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين بل
يحبه إذ فيه برد عفوك وحلاوة رحمتك وامتلأ قلبي بمحبتك ومن علي بمعرفتك يا من قضى
بكت هذا وإذا استعنت أي أردت طلب الإعانة على أمر ديني أو دنيوي فاستعن بالله
لأنه القادر على كل شيء وكل ما سواه عاجز لا يقدر على شيء واعلم خطاب لابن عباس
والمراد جميع الناس أن الأمة أي جميع الخلق وفي رواية وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا وقال هنا
اجتمعت فأنث باعتبار اللفظ وذكر ثانيا باعتبار المعنى فقال على أن ينفعوك بشيء
من غير الدنيا والآخرة لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك جل وعلا في أزله ولو اجتمعوا
على أن يضروك بشيء زاد أحمد لم يكتبه الله عليك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك
قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده [illegible] الأقدار
بيده وهو القاهر فوق عباده ومن تحقق بهذا استغنى بالله ولم يخش إلا الله ولم ير في الوجود
غيره رفعت الأقلام أي تركت الكتابة بها لفراغ الأمر وانبرامه وفي حديث الترمذي أول ما خلق
الله تعالى القلم فقال اكتب فقال ما أكتب فقال اكتب القدر ما كان وما يكون فإن قلت



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ما اشتد فهو بينه وبين ما أوتي وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله جوهرة أو درة
فنظر إليها فذابت وفي أول ما خلق الله نوري وروي أن أول ما خلق الله تعالى الروح وأول
ما خلق الله تعالى العقل وعن بعض السلف أول ما خلق الله ملك الموت فالجواب
ما أفاده بعض العارفين من أن الأسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي فباعتبار
كونه درة الوجود سمي جوهرة ودرة وباعتبار نور الغيب سمي نورا إلى آخرها وجفت
الصحف أي يبست كتابتها أي فرغ من الأمر منذ مدة وهو من أحسن الكنايات وأرشق
العبارات وقوله تعالى كل يوم هو في شأن أي شأن يبديه ولا يبتديه فلا يعارض الحديث
ولا ينافيه وأول من كتب العربي وغيره آدم وقيل أول من كتب العربي إسماعيل وقيل غير ذلك
قيل ولم يصح فيه شيء وقيل أول من تعلم الخط نفر من طي فسار به إلى مكة ثم إلى الحيرة فتعلمه
منهم نفر رواه الترمذي وقال حسن صحيح وهو حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق
الله تعالى والتفويض لأمره والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذي كأحمد وعبد بن حميد فقال يا
يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك خص الأمام بالذكر دون باقي الجهات
لأن الإنسان سائر إلى أمام ومسافر إلى الآخرة والمسافر إنما يطلب أمامه تعرف أي تقرب
وتحبب إلى الله بلزوم الطاعات وترك المنهيات في الرخاء أي في العافية والسعة
والسلامة يعرفك في الشدة أي عند البلاء والضيق والشدة فيجعل لك من كل هم فرجا
ومن كل ضيق مخرجا ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا قال ابن عباس من شدائد الدنيا
وانتزاع الموت وأهوال يوم القيامة ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية وفي البخاري أن
ثلاثة أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبقت عليهم الصخرة من الجبل فسدت عليهم فم الغار
فقالوا انظروا أعمالا عملتموها صالحة فإنه لا ينجيكم اليوم غيرها فتوسل أحدهم ببره والديه والثاني
بعفته عن المرأة مع شدة حبها وقدرته عليها والثالث بأمانته وأدائه الحق من الأرز بعد أن
صار إبلا وبقرا وغنما ورعاتها كل يقول اللهم إن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك
فافرج عنا ما نحن فيه ففرج عنهم وكان في بني إسرائيل عابد في غيضة ومنها أسود على بركة
أيضا يشغبان وراودها ابنه فقالا لا تزني عليها وقد علمت جواز كلامنا في بني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إسرائيل فرأيت فأمر بها وذلك أنهم وجدوها مع رجل خلف شجرة وأن الرجل فلت فجاء دانيال
وقعد على كرسي القضاء عليها وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقال كالمستهزئ بمن قضى فيها
فرق بينهما وقال لأحدهما أي شجرة رأيتها خلفها فقال تفاحة ثم دعا الآخر فذكر غيرها
فنزلت نار فأحرقتهما واعلم أن ما أخطأك أي جاوزك ولم يصل إليك لم يكن ليصيبك لأنه لم يقدر
عليك وما أصابك لم يكن ليخطئك لأنه قدره الله وحكم به عليك ولا معقب لحكمه ولا راد
لقضائه وفي حديث آخر لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه
وما أخطأه لم يكن ليصيبه وقال الشاعر

لا ترج أو تخش غير الله إن أذى ۞ وقاك الله لا ينفعك مأمونا

وقال آخر في أي يومي من الموت أفر ۞ يوم لم يقدر أو يوم قدر

وفيه الحث على التوكل على الله والاستسلام لمراده والرضى بقضائه ونفي الحول والقوة
وأول مقامات التوكل أن يكون العبد بين يدي ربه كالميت بين يدي غاسله وعن حاتم الأصم
قال كنت في غزاة فأخذني تركي وأضجعني للذبح فلم يشتغل قلبي به بل كنت أنظر ماذا يحكم
الله فبينما هو يطلب السكين من خفه إذا أصابه سهم غرب فقتله وطرحه عني فقمت
ومن قيل إن التوكل هو التعلق بالله في كل حال وقيل معناه الاستسلام لجريان القضاء
والأحكام والتوكل محله القلب والحركة لا تنافيه واعلم أن النصر مع الصبر قال في القاموس
نصر المظلوم أعانه ونصر الغيث الأرض عمها بالجود ونصره منه نجاه وخلصه والصبر
حبس النفس على ما تكره وهو ضد الجزع ومعنى كون النصر معه أنه يعقبه ويتبعه قال تعالى
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس الآية وبشر الصابرين واصبروا
إن الله مع الصابرين ومن كان الله معه كان منصورا لا محالة وأن الفرج مع الكرب روي أن
شيطانا لسليمان بن داود ويكي معاتبه بين المغربين والمشرقين فقال يا نبي الله ما لي أراك
حزينا قال فقدت لهذا الباب فتعسر علي فتحه فاستعنت بالإنس والجن فلم يفتح وكان
الشيخ متى جلس مع أبيه فقال ألا أعلمك كلمات كان أبو الحسن يقولهن عند كربه فيكشف
عنه فقال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك أصبحت وأمسيت ذنوبي

بين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بين يديك أستغفرك وأتوب إليك فقد انفتح له قفلان وأن مع العسر يسرا قال صلى الله
عليه وسلم لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وفي رواية
زيادة أن مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين يعني أن اليسر الثاني المذكور في الآية
غير الأول فإن القاعدة أن النكرة إذا أعيدت نكرة فهي غير الأولى وإثبات العسر في الآية
مع نفيه في آية يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لم يرد في الآية تعالى لا يكون لأن المراد
به في النفي العسر في الدين والتكاليف الشرعية بدليل وما جعل عليكم في الدين من حرج لا
يكلف الله نفسا إلا وسعها وصدر الآية فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر
يريد الله بكم اليسر ۞ الحديث الموفي عشرين ۞
عن ابن مسعود عقبة بن عمرو يعني فسكون ابن ثعلبة الأنصاري البدري الخزرجي
نسبة إلى بدر وكان مسكنا لأنه لم يشهدها عند الجمهور وعند البخاري ومسلم
في البدريين على أنه شهدها وشهد أحدا وما بعدها نزل الكوفة وتوفي بها وقيل
بالمدينة سنة إحدى وأربعين وقيل غير ذلك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن مما أدرك الناس بالرفع في جميع طرقه والعائد محذوف أي مما أدركه ويجوز النصب
من كلام النبوة الأولى أي مما اتفقت عليه الأنبياء آدم فمن بعده لأن الحياء في جميع
الشرائع واتفقت عليه وتلقته جميع الأمم بالقبول وإضافة الكلام إلى النبوة إشعار
بأنه من آثار الوحي وغيره وقوله الأولى ثابت عند أحمد وأبي داود وابن ماجه وليس
عند البخاري ونسبها صاحب الجامع الصغير للجميع ومن كلام متعلق بأدرك وما أدركه خبر
إن واسمها والجملة في قوله إذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي رواية فافعل والأمر
للتهديد والتوبيخ أي إذا انتزع منك الحياء من الله سبحانه ولم تراقبه في أوامره ونواهيه
فاركب ما شئت والوزر إليك فإنك مجزي بها كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فاعبدوا ما شئتم من
دونه والحياء من الإيمان وتاركه لا خير فيه كما قيل

إذا لم تخش عاقبة الليالي ۞ ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فوالله ما في العيش خير ۞ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقيل الامر بالاباحة والمعنى اذا لم تستح من الله تعالى فيما تريد ان تفعله بان كان
الفعل غير حرام ولا مكروه اذ فيهما يكون الحياء من الله سبحانه ومن الناس فافعل ما شئت
اذ لم يبق الا المباح والمندوب والواجب ولا شك انه يراعى الحياء في الاحكام الشرعية
فمن الحياء ما هو مذموم شرعا كترك الامر بالمعروف حياء او النهي عن المنكر وكالحياء
في العلم او السؤال عن العلم ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت
وقالت عائشة نعم نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين وعن عياض
وجماعة من العلماء الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي
الحق وقيل تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وقيل لابن سعيان
ما اول الحياء فقال ان تستحي منه ان يراك حيث نهاك فاما غايته فان تستحي منه
ان يعلم ما تريد بقلبك سواه فقال بعضهم خرجنا ليلة فمررنا باجمة واذا رجل نائم
وفرسه عند راسه ترعى فقلنا ما تخاف ان تنام في هذا الموضع الشديد المخوف
وفرس مع راسه فقال انا استحي منه ان اخاف غيره ووضع راسه ونام رواه البخاري في ذكر
اسرائيل **تتمة** حكي ان بعضهم اتى البصرة نحو شعبة ليسمع منه فيستفتيه
فصادف المجلس انقضى وانصرف شعبة الى منزله فسال عن منزله فدل عليه فوجد
الباب مفتوحا فحمله الشره ان دخل من غير استئذان فوجد شعبة جالسا على البالوعة
يبول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي من غير اذني
وتكلمني على هذه الحالة فقال انه خشيت الفوت فقال تاخر عني حتى اصلح من شاني
فلم يفعل واستمر على الالحاح عليه وشعبة يخاطبه وذكره بيده يستنجي فلما الح
عليه قال اكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن ابي مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت ثم قال والله لا احدثك بعد هذا الحديث ولا احدث قوما تكون فيهم

الحديث الحادي والعشرون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة بفتح العين فيهما سفيان بن عبد الله الثقفي قال المؤلف لم يرو
عنه مسلم الا هذا الحديث ولم يروه البخاري قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في
دين الاسلام قولا جامعا اكتفي به بحيث لا اسال عنه احدا غيرك وفي رواية بعدك اي
بعد موتك قال الابي قوله قل لي في الاسلام اي في حكمه قال ولما كانت احكامه من
الافعال والتروك وامر به ذلك لا تنحصر سال بعضهم بيان جميع ذلك بقول جامع يكتفي
فيستغني بجمعه ووضوحه عن سؤال غيره قال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم قل آمنت
بالله ثم استقم وعند الترمذي قل ربي الله ثم استقم قال عياض جوابه منه صلى الله عليه
وسلم مطابق لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية ومعناها عند الاكثر وحدوا
الله ثم استقاموا في التكاليف وداموا على ذلك حتى لقوا الله تعالى وهو من جوامع كلمه صلى الله
عليه وسلم قال الابي كان من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه اجمل فيه ما فصل في ثلاث
وعشرين سنة او عشرين سنة على الخلاف ثم بقي بعد البعثة وعطف الاستقامة بثم لتغاير
رتبتها عن رتبة الاقرار فهي للبعد في الرتبة لا في الزمان وكانت رتبة الاستقامة اعلى لان
الاستقامة هي الدوام على الطاعات والوقوف على قدم الصدق وعن ابن عباس لم يكن
اشد على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالوا اسرع اليك الشيب يا رسول الله ولا اشق
من قوله تعالى فاستقم كما امرت ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالوا اسرع اليك
الشيب يا رسول الله شيبتني هود واخواتها وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا
وجعلها بعضهم للرتبة في الزمان وانتزع من الحديث ان الكفار غير مخاطبين بالفروع قال لانه
لم يامر بالاستقامة الا بعد الايمان اه وزاد الترمذي في الحديث قال الرجل يا رسول الله ما
اخوف ما تخاف علي فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال هذا وفي مسند الامام احمد
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن ابي سعيد
الخدري يرفعه اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء تكفر اللسان اتق الله فينا فانا بك فان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا رواه مسلم في كتاب الايمان

الحديث الثاني والعشرون

عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
بمهملتين الانصاري السلمي بفتح السين واللام رضي الله عنهما شهد ابوه بدرا والعقبة
وقتل في احد وقال صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة تظله حتى رفع روى الترمذي
عن طلحة بن خراش قال سمعت جابرا يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي اراك
منكسرا فقلت يا رسول الله مات ابي وترك دينا وعيالا فقال الا ابشرك ان الله لقي اباك فقال له
تمن علي فقال تحييني فاقتل فيك مرة اخرى فقال انه قد سبق مني انهم لا يرجعون ونزلت هذه الآية ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية وفي البخاري انه لقيه صلى الله عليه وسلم
فقال هل نكحت يا جابر قلت نعم قال بكرا ام ثيبا قلت ثيبا قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك
قلت يا رسول الله ان ابي قتل يوم احد وترك تسع بنات كن لي تسع اخوات فكرهت ان اجمع اليهن
جارية خرقاء مثلهن ولكن امرأة تمشطهن وتقوم عليهن قال اصبت وفي رواية مات وترك بنات
فلعل ثلاثا منهن كن ناكحات وذلك قصة الدين وقضائه وشهد جابر العقبة مع السبعين وكان
اصغرهم واراد شهود بدر فخلفه ابوه على اخواته التسع وكذا في احد ثم شهد ما بعدها
وفي حديث الفيء عنه قال اقبلنا مع يوم الجمعة فانفتل الناس ولم يبق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية واذا راوا تجارة او لهوا الآية وفي
البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر وتوفي بالمدينة بعد ان كف بصره سنة ثلاث
وسبعين فقيل انه اخر من مات بها من الصحابة ان رجلا هو النعمان بن قوقل سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ارايت بمعنى اخبرني اذا صليت المكتوبات وهي الصلوات الخمس
مكتوبة بمعنى فرض وفي الحديث خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة
وصمت رمضان والصوم لغة الامساك قال تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا عن الكلام
وقال الشاعر: خيل صيام وخيل غير صائمة • تحت العجاج واخرى تعلك اللجما •
وقال اخر: صمت عن غيره فلما تجلى • كان لي شاغلا عن الافكار •
وتشوفت مرة لسواها • زاره جاء عن مدا الانظار •
وفي الشرع معروف واحللت الحلال اي اعتقدت حله وحرمت الحرام اي اجتنبته

واعتقدت

واعتقدت حرمته ولسنا مكلفين بفعل الحلال خلافا في حل الحرام فانا مكلفون به
ولم ازد على ذلك المذكور من فعل الواجبات وترك المحرمات بحيث لم افعل شيئا من التطوعات
ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم وجوبهما عليه او لانهما داخلان في قوله وحرمت الحرام
لان تركهما حرام ادخل الجنة على حذف همزة الاستفهام والمراد ادخلها ابتداء من غير
عذاب وانا فكل من مات على التوحيد يدخلها وان كان معفوا في تائبا فمن اول الامر
فظاهر والا فهو في مشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه فادخله ابتداء وان شاء عاقبه بقدر ذنبه
ثم اخرجه منها بايمانه فادخله جنته على مذهب اهل الحق قال نعم تدخلها كقوله في
قبله لا ازيد على هذا ولا انقص افلح ان صدق وظاهر الحديث ان الاعمال اسباب
في دخول الجنة وفي خبر عنه صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله لن يدخل احدا عمله
الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واجيب بان الاعمال
بعد قبولها متوقفة على القبول وهو بفضل الله او الدخول بفضل الله والمنازل بحسب الاعمال
كما جاء ادخلوها برحمتي واقتسموها باعمالكم وتارك التطوعات وان كان ناجيا يفوته
خير كثير وربح عظيم كالمصلي وحده ومع الجماعة وانما لم يامره صلى الله عليه وسلم بتنبيه الرجلين على
ذلك تسهيلا عليهما وتاليفا لهما قبل ان يتمكن الاسلام منهما وراى ان فعلهما الطاعة تابعا ثم
رواه مسلم في كتاب الايمان ومعنى قوله حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال
فعلته معتقدا حله تقدم ما فيه وان الحلال يتوقف على الاستعمال بل يكفيه اعتقاد ان
الشيء حلال والله اعلم

الحديث الثالث والعشرون

عن ابي مالك واختلف في اسمه فقيل الحارث وقيل عبيد وقيل عمرو وقيل كعب بن عاصم رضي
الله عنه وهو معدود في الشاميين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
بالفتح اسم للماء الذي يتطهر به وبالضم الفعل وهو المراد هنا وقيل بهما فيهما وعلى
رواية الفتح يكون على حذف مضاف اي استعماله شطر اي نصف الايمان اي الكامل
الذي هو مجموع التصديق والنطق والعمل قاله الحنفية واختلف في معنى قوله صلى الله عليه
وسلم الطهور شطر الايمان فقيل ان معناه ان الاجر فيه ينتهي تضعيفه الى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نصف أجر الإيمان وقيل معناه أن الإيمان يجبّ ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء لأن
الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر وقيل المراد
بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم والطهارة شرط في
صحة الصلاة فصارت كالشطر ولا يلزم في الشطر أن يكون نصفا حقيقيا وهذا القول
أقرب الأقوال ويحتمل أن يكون معناه الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر
وهما شطرا الإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي الانقياد في الظاهر والله أعلم والأول
للمازري والثالث لعياض وبحث الأبي فيه وفي الثاني بأن التوقف فيهما من جهة الشرطية
والشرط خارج عن الماهية بخلاف الشطر وأجاب السنوسي بأن هذا إنما يرد إذا
أريد بالشطر حقيقته والظاهر أنه من باب الاستعارة أو التشبيه البليغ أي الطهارة
كشطر الإيمان بجامع التوقف في الوجهين والحمد لله تملأ الميزان قال القرطبي الحمد
الثناء على المحمود بما له من صفات الكمال فمن حمد الله سبحانه وتعالى مستحضرا معنى
الحمد امتلأ ميزانه من الحسنات والمعنى لو كان أجساما لملأته وقال الأبي والحمد لله
في هذا الذكر لا كل السورة وامتلاء الكفة لا [illegible] رجحانها بل عموم موضعها لأن
الأعمال إن كانت مثالا وثمّا والأرجح هذا وقال المصنف معناه عظم الأجر وأنه
الدليل بظاهر الكتاب والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها وسبحان الله والحمد لله
تملآن أي ثوابهما أو تملأ أي هذه الجملة أو هذه الكلمة وأراد بها الكلام كله وهو شك
من الراوي ما بين السماء كناية عن كثرة الثواب لزيادة التسبيح لا أن الحمد وحده يملأ الميزان
جاءت الضاد أي سبحان الله فكان زيادة على ما ذكر قال المصنف معناه لو قدر ثوابهما جسما
لملأ ما بين السماوات والأرض وسبب فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله
سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله فإن قلت فضلنا التعليل بالمشاقة
الصوفية وقال صاحب التحرير يجوز بالياء وفي حديث من قال سبحان الله كتب له عشر حسنات
ومن قال لا إله إلا الله كتب له عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتبت له ثلاثون حسنة وإنما
كان كذلك لأن الحمد في ضمنه التوحيد فهو حمد وتوحيد وورد على هذا التفضيل فقلنا أنا

والنبيئون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والنبيئون وقيل لا إله إلا الله وأجيب بأنه محمول على من أراد التزوج والكبر وأنه
فهو لمن استغرق الإيمان في قلبه وفي الجلالين من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة
حطت عنه خطيئاته وإن كانت مثل زبد البحر وفي مسلم حديث جويرية لقد قلت
بعدك أربع كلمات ثلاث مرات سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته والصلاة نور أي ذات نور يحصل من أتقنها صعدت ولها نور حتى تشفع
له وأنها نور يسعى بين يدي صاحبها يوم القيامة بشر المشائين في الظلم إلى المساجد
بالنور التام يوم القيامة أو منورة القلوب لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فتهدي
إلى الحق [illegible] بها كالنور أو منورة القلوب لقول [illegible] صلوا ركعتين في ظلمة الليل
لظلمة القبور وللوحشة لما ورد من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار والصدقة برهان
أي أداء الزكاة أو الصدقة مطلقا برهان أي دليل قاطع على صدق إيمان مخرجها وعدم تغيير
لبذله ما يعز عليه ودنياه وقد سارع ضعفاء الإيمان إلى الموت بسبب منعها ونزل فيها
ثعلبة بن حاطب فأعقبهم نفاقا في قلوبهم كما في الآية والصبر ضياء أي الصبر المحبوب
شرعا وهو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر على معصية الله تعالى والصبر على النائبات
وأنواع المكاره في الدنيا لا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا قاله الملة وقال عياض
هو سبب لانفراج النور قال الأبي ظاهر كلام عياض أنه لا فرق بين الضياء والنور
وفي كتب الحكماء بينهما فرق قال الضياء من الضوء الأول والنور من الضوء الثاني والضوء
الأول هو الحاصل في الشيء من مقابلة الشمس ثم إن استنار فهو ضياء كالذي في وسط النهار وإن
ضعف فهو شعاع والضوء الثاني فهو الحاصل في الشيء من مقابلة المضيء الغير كالضوء
المنبسط عليه من مقابلة القمر وحسبه في القرآن جعل الشمس ضياء والقمر نورا وبالجملة
فالضياء أخص لأنه من الإنارة وقد اقترن بالصبر الأخص لأن الوجه اقتران الأخص
بالأخص والأعم بالأعم وكان مقام الصبر أخص لأن الصبر حبس النفس على الطاعة والمشاق
فكل صابر بالتعبير المذكور مصل وليس كل مصل بصابر فجعلت الصلاة نورا والصبر
ضياء لأنه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها تتمة ورد أنه صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله تعالى من الأجر ما أعطى أيوب عليه
الصلاة والسلام على بلائه وأيما امرأة صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما
أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وروي أن رجلا جاء إلى عمر يشتكي سوء خلق امرأته
فجاء ووقف ببابه فسمع زوجة عمر تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت فانصرف وخرج عمر
فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو لك خلق زوجتي
واستطالتها علي فسمعت زوجتك فرجعت فقال عمر يا أخي إني احتملتها لحقوق لها
علي إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن
بها قلبي عن الحرام فأنا احتملتها لذلك فقال وأنا يا أخي كذلك إنما هي مدة يسيرة
وكان لبعض الصالحين أخ يزوره مرة في السنة فسأل عنه زوجته فقالت ذهب يحتطب
لا رده الله فجاء الرجل بالحطب يحمله له الأسد حتى أدخله الدار وهي على شتمها فوضعه
عنه وقال اذهب بارك الله فيك ثم جاء بعد سنة فأثنت عليه زوجته ودخل والحطب
على ظهره فسأله عن القصتين فقال كنت أصبر لتسلط صبح الله التي لا تشر وأراحني الله
منها فنقطعت بحمل الحطب والقرآن حجة لك إن عملت به أو عليك إن لم تعمل به ويحتمل
أنه المرء عن التنازع فيحتج وقيل يحتج به في المواطن التي تشتبه فيها كالقبر والصراط
والميزان وفي الحديث القرآن شافع مشفع أي لمن عمل به وماحل مصدق لمن لم يعمل به من قدمه
أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله وراءه فزجه في قفاه إلى النار كل الناس يغدو وغدا إذا
بكر والجملة استئناف كأنه قيل فرتيبهم بما تنتهي إلى الشر من الضلال فجاء الناس
بعد ما فيه أي كل إنسان يسعى ساعيا في غرضه فبائع نفسه قال عياض بائع
يطلق على البائع والمشتري وهو هنا عام فيهما وبذا جاء الجواب بحسبهما والبائع المؤمن
بائع ويحتمل أنه البائع حقيقة فبائعها من الله سبحانه أعتقها وقوله تعالى إن الله
اشترى وبائعها من الشيطان أوبقها وقوله سبحانه وبئس ما شروا به أنفسهم فبائع نفسه
أي فمنهم بائع نفسه من الله فمعتقها من النار وممنهم أي أو بائع لها فمهلكها على ما
قررنا رواه مسلم في كتاب الطهارة وأحمد والترمذي فقال ابن الفكهاني لم يخرجوا عن

لكونه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لكونه في مسلم وفسر فيه الدارقطني وغيره أن فيه انقطاعا والله أعلم

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي ذر جندب بن جنادة الزاهد المتخلي عن الدنيا بالكلية الغفاري وغفار من كنانة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى فهو من الأحاديث
القدسية كان أبو إدريس راويه عن أبي ذر إذا حدث به جثى على ركبتيه أنه قال يا عبادي
جمع عبد وله جموع جمعها ابن مالك في بيتين فقال

عباد عبيد جمع عبد وأعبد ... أعابد معبوداء معبدة عبد
كذلك عبدان وعبدان أثبتا ... كذاك العبدى وامدد إن شئت أن تمد

وزاد تت عبدان بشد الدال فيها معابد ومثل من عبدون فاجعله تشده
ونص كغضر الرجل البديع في الاستمتاع للصوت الجعبي قال في القاموس والعبد
يطلق على مقابل الحر وضده مثلا عبدا مملوكا وكون المملوك إنسانا أو
غيره ومنه إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ومن المراد هنا قال
البيضاوي ويجوز أن يكون عاما شاملا لذوي العلم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر
الملائكة مطويا مندرجا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على الجحود
منهم ولا على إمكانه لأنه كلام صادر على سبيل العرض والتقدير انتهى وبحث فيه بأن
التنصيص على الإنس والجن دون الملائكة ظاهر في عدم إرادتهم بالخطاب إني
حرمت الظلم على نفسي قال المازري أي تقدست عنه لأنه إنما يتظلم من تعدى الحدود
التي حد له وليس فوق الله سبحانه أحد يرسم شيئا ويزجره فيكون ظالما
وقال القرطبي اتفق العلماء على استحالته عليه تعالى خلافا للمعتزلة لأن الظلم
فيه وهذا على الظلم في قاعدة التحسين والتقبيح وقال غيرهم لاستحالة التصور
في حقه تعالى كما تقدم ولما كان تحريم الشيء يقتضي المنع منه سمي منعه أن
تنزه عنه وامتناعه عليه تحريما وقضية الحديث جواز إطلاق النفس
على الله تعالى على غير وجه المشاكلة ومنه الصحيح بدليل كتب على نفسه الرحمة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويجوز كرم الله نفسه فلا يدا على الحق وجعلته بينكم محرما اي حكمته بتحريمه عليكم
ومنعتكم منه فلا تظالموا على حذف احدى التاءين اي فلا يظلم بعضكم بعضا فان الظلم
ظلمات يوم القيامة ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك
الاية رواه الشيخان وورد من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه
وحديث اخر ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واشياع الظلمة حتى من لاق لهم
دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم وفي التنزيل ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الزمخشري يتناول الانحطاط في
هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه
بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وعن الحسن جعل الله
الدين بين لاءين ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه
اخ له في الدين عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها
ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه
وعلمك من سنة نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة
الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك واتخذوك
قطبا تدور عليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه
الى ضلالهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر
ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من
دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف الاية وانك تعامل من
لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر
السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء يا عبادي كلكم ضال
اي فاقد من الهداية الا من هديته يقال ضل البعير الماء غاب فيه واضل اذا
ضللنا في الارض غبنا في الارض وهي نائية ولا يضل ربي ولا ينسى لا يغيب عنه شيء
وضل عنهم ما كانوا يفترون والهداية الدلالة والارشاد وقيل هي الدلالة بلطف

وهذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهذا لا تستعمل الا في الخير الا تهكما نحو فاهدوهم الى صراط الجحيم وتجيء الهداية بمعنى
التوصيل الى الخير وخلق الاهتداء ومنه انك لا تهدي من احببت اهدنا الصراط المستقيم
من اوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله كلكم ضال قال عياض ظاهره ان بعث
الناس على الضلال فيعارضه حديث كل مولود يولد على الفطرة ويجاب بان المراد بهذا
الضلال الذي كانوا عليه قبل بعثة الرسل وبعد الفطرة كما قال تعالى كان الناس امة واحدة اي
على الضلال فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين او يعني بالضلال انهم لو تركوا وما فيهم من الطباع
من الراحة واهمال النظر ضلوا الا من هداه الله سبحانه وهذا ابو جري مذهب الاشعرية في ان
المهدي من شاء الله هدايته والمعتزلة تقول اراد الله هداية الجميع ولاكن منهم من استحب العمى
على الهدى قال ابن ... ومن استثناء الا فلانه خطاب الثقلين فلم يكن خطابا حتى
للملائكة عليهم السلام فهو من استثناء الاكثر فاستهدوني اهدكم فيه انه لا يجب عليه تعالى
صلاح ولا اصلاح يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته وبعضها الطعمة ويحصل بسبع عشر
الاكل لابه ومن اعتقد ان شيئا من الاشياء توثر بذاته فهو كافر ومن اعتقد بان الله خلق
فيها قوة تؤثر فهو فاسق ومن اعتقد ان المؤثر هو الله تعالى ولكن التلازم بينهما عقلي فهو
جاهل ومن اعتقد ذلك مع صحة التخلف فهو مؤمن وقد جاء ان المؤمن يأكل في معى
واحد والكافر في سبعة امعاء رواه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اكلت في يوم مرتين فقال اما تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في يوم مرتين من
من الاسراف والله لا يحب المسرفين فاستطعموني اطعمكم اي سلوني ما تطعمون ايسره لكم
مسا ومعنى من فوق الاشياء كان عبد الرحمن بن ابي نعيم يأكل مرة في الشهر واغلق عليه
الحجاج بيتا ثم اخرجه بعد شهر ... فما ابطا فقال تطايبه وضوء
فقال انما يحتاج للوضوء من يأكل ويشرب وانا على الطهارة التي خلقت عليها يا عبادي كلكم
عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يقع الكسوة مع ضم الكاف وكسرها وذكر الطعام
والكسوة لان القوام بهما والشراب داخل في الطعام في التنزيل ومن لم يطعمه وذكر الشراب
والاضافة ... رحمة والتها المغفرة يا عبادي انكم تخطئون قال المكشوف الرواية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ضم التاء، وروي بفتحها وفتح الطاء، ويقال أخطأ وخطئ إذا فعل ما يأثم به، وقيل أنا كنا
خاطئين، وهما بمعنى. بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، وهو عام مخصوص بأن الله لا
يغفر أن يشرك به الآية، وعم الذنوب بلام الاستغراق، وأكد بجميع كالآية ليقوى الرجاء
ويذهب القنوط. عن ابن عباس في سبب نزولها قال: جاء وحشي فقال يا محمد أتيتك مستجيرا
حتى أسمع كلام الله، فقال صلى الله عليه وسلم: كنت أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيت
في جوار حتى تسمع كلام الله، فإن الله تعالى: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى قوله مهانا
فقال قد عملت شرا كله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله، فأنزل الله: إلا من تاب وآمن الآية
فقال أرى شرطا فلعلي لا أعمل صالحا أنا في جوارك، فأنزل الله: إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية
فقال لعلي ممن لا يشاء الله، أنا في جوارك، فأنزل الله: قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية، فقال
نعم الآن لا أرى شرطا، وأسلم. فاستغفروني أغفر لكم. قيل لقي يحيى بن زكرياء إبليس فقال
له أخبرني عن طبائع بني آدم، فقال أما صنف فمثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء، وصنف
في الدنيا كالكرة في يد الصبيان كفونا أنفسهم، وصنف منهم أشد علينا نقبل منهم فنصيب
منهم حاجتنا ثم يفزعون إلى الاستغفار فيفسدون علينا ما أدركنا فلا نحن نيأس منهم ولا
ندرك مرادنا. يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، قال
تعالى: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، إن الله هو الغني الحميد. يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم، وهم أجسام لطيفة تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال
عجيبة، والشياطين أجسام نارية شأنها الإفساد والغواية. قال في شرح المقاصد وهي
موجودون دون رؤيتهم على خلقتهم وصورتهم الأصلية ممتنعة لظاهر الآية إلا الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت لهم العادات، وقد يرون في غير صورهم، قاله عياض. وحديث
تفلت علي البارحة شيطان الخ لا يخالفه. كانوا كلهم تقاة برة على أتقى قلب رجل منكم
قيل أريد به محمد صلى الله عليه وسلم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا. ولفظ الترمذي جناح
بعوضة. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا عصاة مجتمعين على أفجر قلب
رجل واحد منكم كإبليس ما نقص ذلك من ملكي شيئا. وعند ابن ماجة لو اجتمعوا أو كانوا

على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على أشقى قلب عبد من عبادك لم ينقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، أي لا ينقص ملكه سبحانه
بكفر الكافرين ولا بمعصية العاصين، بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه. يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا، وروي اجتمعوا، في صعيد واحد، قال في القاموس الصعيد
التراب أو وجه الأرض. فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي، أي من عطيتي
مما عندي إلا كما ينقص المخيط، أي الإبرة، والخياطة إذا أدخل البحر أي وضع فيه، وفي
رواية إلا كما ينقص المخيط من البحر. قال المازري معناه أنه لا ينقص شيئا كما أن الإبرة لا
تنقصها نقصة، أي لا تنقصهما نقصة، وإنما لم تنقصهما لأن مقدورات الله تعالى غير متناهية
وإنما يلحق النقص في المتناهي، فهو تمثيل على سبيل التقريب، لأن المخيط ينقص ما تعلق به من
البلل من ماء البحر، [illegible] لعظمه لا يظهر فيه النقص فالمعنى إلا كما ينقص المخيط
من البحر في رأي العين، وهو لا ينقص فيه شيئا، وذكر ما يعطيه تعالى لجميع خلقه. يا عبادي إنما
هي أي القصة والشأن والأعمال الصالحة والقبيحة أعمالكم أحصيها، أعدها وأضبطها
لكم بعلمي وملائكتي الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا شهداء بين الخلائق. ثم أوفيكم إياها
أي أعطيكم جزاءها، وإنما حذف المفعول الثاني وانفصل الضمير [illegible] في الآخرة. وروي
المؤمنين يجزون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم، والكافر يجازى بحسناته في الدنيا
ويدخل النار بسيئاته. فمن وجد خيرا، طاعة ونعمة، فليحمد الله عليها، الله تعالى إذ وفقه لها
وأنعم عليه بها لأنه تعالى حكم الطاعة أن صدرت منه، وأوجب الأنعام موردها عليه فضلا بفضل الله
ورحمته فيزاد. ومن وجد غير ذلك، ولم يقل شرا تعليما لنا كيف نتأدب، فلا يلومن
إلا نفسه، لأن ذلك الأمر كسبه وسببه تفريطه وجرأته على نفسه وإيثاره لشهواته على رضى خالقها.
رواه مسلم في كتاب البر والصلة وتحريم الظلم اهـ. وقوله حرمت الظلم على نفسي أي تقدست
فالظلم مستحيل في حق الله تعالى لأنه مجاوزة الحد أو التصرف في ملك الغير، وهما جميعا في حق الله
تعالى محال. وقوله تعالى لا تظالموا هو بفتح التاء أي لا تتظالموا. وقوله كما ينقص المخيط
هو بكسر الميم وإسكان الخاء وفتح الياء: الإبرة، ومعناه لا ينقص شيئا.

الحديث الخامس والعشرون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه أن ناسا من فقراء المهاجرين منهم أبو الدرداء
وأبو ذر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن كان من فقراء النبي صلى الله عليه وسلم
شوقا وماتوا على ذلك قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور جمع دثر وهو
المال الكثير بالأجور جمع أجر وهو ما يعود على الإنسان من ثواب عمله الدنيوي أو الأخروي
وسؤالهم له حسدا وفي البخاري في حديث أبي هريرة ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات
العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم
أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم لأن الصدقة من الفاضل لحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول
كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت قال صلى الله عليه وسلم أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
بإدغام التاء في الصاد أو بتخفيف الصاد وفتح إحدى التاءين وحذف الأخرى أي به
ثم بين بقوله إن بكل تسبيحة أي قول سبحان الله تنزيها له عن كل ما لا يليق بجلاله صدقة
أي أجرا بسبب كل تسبيحة حسنة تقوم مقام صدقة وفي البخاري من قال سبحان الله وبحمده في
كل يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن [illegible] أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ألا أعلمكم جنتكم قالوا من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار
قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنهن
يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات وكل تكبيرة صدقة
وكل تحميدة صدقة أي أن لكم أجرا كأجر الصدقة وكل تهليلة صدقة عن أم هانئ قالت
كنت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيئا أقوله وأنا جالسة قال قولي
الله أكبر مائة مرة فهي خير لك من مائة بدنة مجللة متقبلة وقولي سبحان الله مائة مرة فهي خير لك من مائة
فرس في سبيل الله وقولي الحمد لله مائة مرة هي خير لك من مائة رقبة من ولد إسماعيل وقولي لا إله إلا الله مائة
مرة لا تترك ذنبا ولا يسبقها عمل وروى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا
من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغداة
ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلل مائة بالغداة ومائة
بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر مائة مرة بالغداة ومائة بالعشي

لم يأت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا من قال مثل قوله أو زاد على ما قال وما صلة سبحان الله والحمد
لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله أخذهن ملك فصعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة
إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه رب العالمين ثم قرأ إليه يصعد الكلم الطيب
وأمر بمعروف أي كل فرد من أفراده صدقة ونهي عن منكر صدقة ومن الأول الأمر بالإيمان واتباع
السنة ومن الثاني النهي عن البدعة وفي بضع بضم الباء يطلق على الفرج وعلى الجماع
أحدكم صدقة إذا لم يأته بمجرد الشهوة بل نوى إعفاف نفسه أو زوجته عن نظر أو فكر محرم
أو قضاء حق الزوجة أو طلب النسل أو تكثيره قالوا متعجبين يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته
ويكون له فيها أجر وعليها أو بسببها قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر أي
إثم وجواب الاستخبار محذوف أي أكان يكون عليه وزر فقالوا نعم قال فكذلك إذا وضعها في الحلال
كان له أجر بالرفع اسم كان وبالنصب خبرها أي كان هو أي الوضع في الحلال أجرا كما أن
الوضع في الحرام وزرا رواه مسلم وروى البخاري في الذكر بعد الصلوات تسبحون وتحمدون وتكبرون
خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين زاد مسلم من طريق فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا سمع إخواننا من أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال صلى الله عليه
وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال ابن بطال قال المهلب في هذا الحديث فضل الغني
نصا لا تأويلا إذا استوت أعمال الغني والفقير فيما افترض الله عليهما فللغني حينئذ فضل البر من
الصدقة ونحوها قال ورأيت بعض المتكلمين أشار إلى أن هذا الفضل بثواب الذكر يخص
الفقراء وغفل عن قوله في نفس الحديث إلا من صنع مثل ما صنعتم فجعل الفضل لقائله كائنا ما
كان اهـ ونحوه للقرطبي وقال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث فضل الغني وإن بعض
الناس إنما أن يتساويا وفضلت العبادة المالية أن يكون الغني أفضل وهذا لا شك فيه وأما
إن تساويا وانفرد كل بمصلحة ما هو فيه أيهما أفضل فإن فسر بزيادة الثواب فالقياس
أن المصالح المتعدية أفضل وإن فسر بالأشرف بالنسبة إلى صفات النفس فالذي يحصل لها من
التطهير بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ومن ثم ذهب جمهور الصوفية إلى ترجيح الفقير
الصابر وفي الفتح بعد تقرير شورة مما انشئل عن ذلك سفيان الثوري

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال فيهما سواء لأنا وجدنا عبدين وصف الله تعالى كلا منهما بما وصف به الآخر فقال
في سليمان نعم العبد إنه أواب وفي أيوب نعم العبد إنه أواب فسأل الافقهي والغني
ما زاد على المحتاج إليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال من حلال وينفقه في مباح
أو مندوب والفقير الصابر هو الذي لا يشتكي من فقره

الحديث السادس والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى
كبار وقال النووي في حديث على كل سلامى من أحدكم صدقة قال أبو عبيد هو في الأصل
عظم يكون في فرسن البعير فكأن المعنى كل عظم من عظام ابن آدم صدقة وقال
بعضهم السلامى اسم لأصغر ما في البعير من العظام ثم أطلق على عظام الإنسان وعن سهل بن
عبد الله في الإنسان ثلاثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون
متحركة فلو تحرك الساكن وسكن المتحرك لم ينم وجمع سلامى سلاميات وقيل يقع على الواحد
والجمع من الناس أي من كل واحد منهم الناس عليه أي السلامى وذكره باعتبار العضو أو باعتبار
لفظ كل وإن كان الواجب تأنيثها لأنها فيما المؤنث كما في كل نفس ذائقة الموت أي كل نفس منها
عليها صدقة شكرا لله تعالى أي في كل تركيب هذه العظام وبقائها ومنافعها وتسويتها جميعها
من جليل النعم وبديع الحكم ما يدل على وحدانية البارئ ولا يقوم بشكرها إنسان والصدقة تتنوع وتقع
مطلق السنن والكفايات في ذلك كثيرة كل يوم تطلع فيه الشمس ولما كان اليوم يطلق على
مطلق الزمان وعلى الزمان الطويل كيوم بغاث قيد بما يدل على المراد ونعم الله تعالى على العبد
في كل آن قال ابن عباس في الأسماع والأبصار يسأل عنهما العباد يوم القيامة
فيما استعملوهما ولما كانت الصدقة ظاهرة في المال بين أنها لا تنحصر فيه فقال تعدل
بين الاثنين أي أن تعدل بين اثنين أو أن تعدل [illegible] روى الأصبهاني أنه
صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر عدل ساعة خير وأفضل من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام
نهارها يا أبا ذر جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وإذا خلوا في
العدل بين اثنين الإصلاح بينهما صدقة وتعين الرجل وأخرى المرأة في دابته فتحمل عليها

أو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أو ترفع له عليها متاعه أصلها التبليغ به المساعدة صدقة والكلمة الطيبة كذكر ودعاء
للنفس والغير وسلام ورده وتشميت عاطس ورده وشفاعة وإرشاد صدقة وإذا التقى
المسلمان فتصافحا تحاتت رحمة تسعون للبادئ ويروى لأكثرهما بشرا وبكل خطوة بالفتح
المرة وبالضم ما بين القدمين يمشيها ويروى يخطوها إلى الصلاة ومثلها الطواف والاعتكاف
وعيادة المريض صدقة وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود والترمذي وما من رجل يتطهر
فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة
ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق ولقد
كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف وفي حديث البخاري يا بني سلمة
احتسبوا خطاكم وأما حديث أحمد عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل البيت
القريب والمتجر لبعض الجماهير على القاعد بالنسبة للبقعة لا للفعل ويميط تنحي الأذى ما
يؤذي المارة من حجر وشوك عن الطريق صدقة على المسلمين وسائر الحيوان وفي الصحيح أن رجلا
ممن كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فنحاه فشكر الله له فغفر له قيل والتي بكلمة التوحيد
عن إماطته ليجمع بين ذا التي الإيمان وأعلاه رواه البخاري ومسلم ولفظ البخاري في كتاب الصلح
كل سلامى من الناس عليه صدقة وكل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة وفي
رواية لمسلم وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان في الضحى وروى أبو
داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك
لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي أدى
شكر ليلته

الحديث السابع والعشرون

وهما حديثان تواردا على معنى واحد فعطف الأول وجعل الثاني شاهدا عن النواس بالتشديد
ككلاب ابن سمعان الكلابي العامري رضي الله عنه وعن أبيه لا له صحبة والنواس من أهل
الصفة قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ما منعني الهجرة إلا المسألة
أي نسأله صلى الله عليه وسلم من بعض كلامه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر أي جامع
الخير وكل فعل مرضي حسن الخلق بضم اللام وتخفيفها طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الشر او قبل الانصراف والذي هو جعل هو الدين كله مبالغة كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
والدين النصيحة وفي حديث معاذ هذا اخر ما اوصاني به صلى الله عليه وسلم وقد جعلت رجلي في الغرز يعني
الركاب ان قال احسن خلقك للناس يا معاذ وعن عامر بن المصطلق دخلت المدينة فرأيت
الحسن بن علي فاعجبني سمته وآثار ما كان في صدري على أبيه من البغض فقلت انت ابن
علي بن أبي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه فنظر الي نظرة عاطف رؤوف ثم قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين الى مبصرون ثم قال خفض عليك استغفر الله لي ولك لو استعنتنا لاعناك
ولو استرشدتنا لارشدناك فلما قدمت على ما كان مني فقال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم الاية امن اهل الشام انت قلت نعم قال حياك الله ابسط لنا في حاجتك
أوفض عندك ان شاء الله قال عامر فضاقت علي الارض بما رحبت ووددت انها
ساخت بي وذهبت معه وما امن على وجه الارض احب الي منه ومن ابيه قال ابن عيسى
الخلق الحسن بالخلاق والشريعة التي شرعها الله لعباده وامتثال امره واجتناب نواهيه
كان الخلق حقيقيا ومن وافاه احسن الينا ولم يعفهما في جنبيه ومن الله مجد وان كان قبله
مفهوم ورد الاثم يحلو على الذنب كله ما حاك اي في النفس وفي رواية في صدرك والمعنى
ما اثر اضطرابا وقلقا في النفس فلم ينشرح له الصدر وفي بعض الروايات والاثم حزاز
وكرهت ان يطلع عليه الناس لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها دون
العكس لما لها من الشعور من اهل العصمة لما تجوز به وان غلبت عليها الذنب [illegible]
كالزنى على ما يجعل [illegible] العقوبة وهذه علامات الاثم وكيف من الامرين كما هو مقتضى
العطف بالواو وكل واحد منهما علامة مستقلة وهو مقتضى الحديث الثاني وعليه
فالواو بمعنى او او هو من حذف الموصوف لعطفه على اخر وهو جائز عند ابن مالك
والكوفيين [illegible] ما حاك في النفس وما ذكر مفتاح على ان الكراهة المذكورة تستلزم الحيلة
في الصدر كالعكس رواه مسلم وعن وابصة بالواو والصاد المهملة ابن معبد بن عتبة
ابن الحارث الاسدي رضي الله عنه ومن سنة تسع مع قومه بني اسد وسكن الرقة بالقاف

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل [illegible]
عن البر قلت نعم [illegible] وفي رواية أحمد [illegible] اريد ان لا ادع شيئا من البر والاثم
الا سألت عنه واذا عنده جمع فذهبت اتخطى الناس فقالوا اليك يا وابصة عن رسول
حتى [illegible] ركبته فقال يا وابصة اخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألني فقلت يا رسول
الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت في
صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك اي اطلب
الفتوى من قلبك البر ما اطمأن اليه القلب او شيء [illegible] اطمأنت اليه وفي رواية عليه النفس الزكية
واطمأن اليه القلب السليم [illegible] الذي وطن الناس عليه [illegible] بالطاعة نورا وفي
قصة ابي الحسن النوري لما وشي به الى الخليفة ببغداد وامر بقتله مع اصحابه لما قيل
انهم زنادقة فجاء السياف فبادر النوري فقال له قال اوثر اصحابي بحياة ساعة فعجب
ورفع الامر للخليفة وامر القاضي ان ينظر في امرهم فسأل النوري عن مسائل فقهية فنظر
عن يمينه وعن يساره ثم اطرق ورفع فاجاب بما بهر الالباب فسأله القاضي عن التفاته فقال
سألت ولا علم لي بتلك المسائل فسألت ملك اليمين فلم يجب ثم الاخر كذلك فسألت قلبي
فأخبرني فأخبر القاضي الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم
والاثم ما حاك في الصدر [illegible] في النفس تقدم انهما [illegible] وان افتاك الناس
اي علماؤهم لقوله في رواية وان افتاك المفتون وافتوك اي وان تكررت فتواهم الى غير
ما افتاك به قلبك [illegible] سنته وطالت [illegible] فبل والا فقد
قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم
حديث حسن رويناه في مسندي الامامين احمد بن حنبل بن هلال بن راشد المروزي فرحمنا به
امه حاملا من مرو وولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة وتوفي بها ضحوة الجمعة سنة
احدى واربعين ومائتين واغلقت بغداد لمشهده وامر المتوكل بمسح الموضع الذي وقف
للصلاة عليه [illegible] الفا وخمسين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا وكان المأتم عليه
في الطوائف الاربع المسلمون واليهود والنصارى والمجوس وكان يحفظ الف الف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حديثا وفي مسنده منها اربعون الفا وقيل ثلاثون قال جمعته من سبعمائة الف
وخمسين الفا وجعلته حجة بيني وبين الله تعالى قال ابو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم
الحديث الى احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين والدارمي ابو محمد عبد الله
بن عبد الرحمن ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين
ومائتين باسناد صحيح قال المؤلف رحمه الله وتبعناه في قوله النواس بفتح النون
وتشديد الواو وسمعان بكسر السين وفتحها قوله حاك بالحاء والكاف اي تردد واضطرب
بكسر الباء الموحدة

الحديث الثامن والعشرون

عن ابي نجيح العرباض بكسر العين وهو في الاصل الطويل ابن سارية السلمي من بني سليم كان
من اهل الصفة قال المؤلف وهو من زهاد الصحابة فقراء غرباء كانوا ياوون الى مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم يبيتون في الصفة مكان منقطع منه يظلونه ويكثرون الى البيعي
رضي الله عنه وهو من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الاية وكان من دعائه اللهم كبر سني ووهن عظمي فاقبضني اليك توفي في
فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذكرنا
العواقب موعظة بليغة عظيمة التنوين للتعظيم وفي الترمذي وعظنا يوما بعد
صلاة الغداة موعظة بليغة كان صلى الله عليه وسلم يجعل الموعظة في غير الجمعة لقوله
سبحانه وتعالى وعظهم وقل لهم الاية ونفع الموعظة واثرها على قدر حال الواعظ
وعلمه وقد قيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل
عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل وجلت اي خافت منها القلوب لان عجزها
يذكر نحو الساعة واهوالها وذرفت منها العيون اي انصبت دموعها وكثر جريانها
والجملة صفة على ما قبلها لان ما في القلب ظهر على الجوارح بالدمع وغيره وفيه ما كان
عليه من الخشية وتاثير الموعظة وانه ينبغي للعالم ان يعظ الناس ويخوفهم ولا يقتصر على مجرد
تعليمهم الاحكام وقد ورد ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا الحديث عينان حرمهما الله على
النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وقيل لعطاء السلمي ما

تشتهي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تشتهي قال اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ان ابكي فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع
يحتمل انهم فهموا ذلك من مبالغته فيها وخروجه على العادات في امثالها او انه عرض بذلك
كقوله في خطبة حجة الوداع فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا والمودع عنده استيفاء الوصية
من اهلها واغتنام اوقات الخير قال اوصيكم بتقوى الله التي هي امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وهي وصية الله تعالى للاولين والاخرين ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله الكفيلة بخير الدارين ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال ابن عباس من شدائد
الدنيا واهوال الموت وافزاع يوم القيامة ان الله مع الذين اتقوا واهله وفي ابن لك
الزاوية والتقاء وإذا قال لي ملائكة من ملك ولا يعطى إنما والسمع اي الانصات للذين لهم ابعد كناسين
اذ الاذعان والقبول لما بعده تاكيد وهو قوله والطاعة اي للامير ظاهرا وباطنا بالقول
والفعل ما لم يامر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وان تامر عليكم عبد ولا امر حبشي مجدوع وللنجا
حبشي كان راسه زبيبة وتصور امارة العبد ان كان من قبل الخليفة او بالتغلب او هو على سبيل
الفرض لحصص فضائه فلا ينافي في ان الخلافة في قريش ولا يصح منهم اثنان او هو مقيد كما في رواية
ما اقاموا الدين فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا في الاتيان بالسين دون سوف
اشارة الى قرب ذلك وقد اختلف على عثمان ثم على علي وكان من الاختلاف وقعة الجمل ومحاربة
معاوية لعلي ثم الحسن سلم الامر واطفأ نار الفتنة فعليكم بسنتي اي الزموا طريقتي وما اصلته
لكم من العقائد والاعمال وسنة الخلفاء جمع خليفة الراشدين جمع راشد وهو من عرف الحق
واتبعه والغاوي عكسه المهديين بمعنى ما قبله اي الذين هداهم الله والمراد ابو
بكر وعمر وعثمان وعلي وكملت بالحسن اي بخلافته ستة اشهر لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة
ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقال صلى الله عليه وسلم للمراة التي قالت له ان
لم اجدك تعني الموت قال ائتي ابا بكر وقال صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي
بكر وعمر واما حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال ابن حجر في تخريج احاديث
الرافعي انه حديث باطل وعليه فيما يذكر من الحكايات في سببه من اختلافهم في ان حلف لا
يطأ زوجته حينا فعلى يلزمه من الزمن او اربعون سنة او ستة اشهر او يوم وليلة او

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مطلوب الشرع او حكمه باطل عندهم قال النووي واراد بستثنى ما يستنبطون من سنة باجتهاد منهم وقياس كمسئلة العول مادلت في زمن الرسول ولا ابي بكر البتول وسنن في الصدر الاول واما البدع مما يجوز تقليد غير الائمة الاربعة مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد عضوا عليها بالنواجذ بالذال المعجمة الانياب والاضراس لا تنهشاوا وتمسكوا بها اشد التمسك واياكم ومحدثات الامور المحدث علامة جيدة

• وهي امور الدين مما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدع •

مما كل بدعة ضلالة زاد في روايته وكل ضلالة في النار وجاء في تعيين المغضوب عليهم انهم اهل البدع وفي الحديث ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وورد اهل البدع شر الخليقة واهل البدع كلاب النار والمراد البدعة المحرمة وقد مر انها تنقسم للاحكام الخمسة وفي الحديث افترقت بنو اسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي والاثنتان والسبعون هم قال الامي وهم عشرون معتزلة واثنان وعشرون شيعة وعشرون خوارج وثلاثة نجارية وثلاثة جبرية وواحدة مشبهة وجماعة النار وسبعون

رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله العرباض بكسر العين وسكون الراء بالسين المهملة لا المعجمة والياء المثناة لا الموحدة تحت وقوله ذرفت بالذال المعجمة وقوله النواجذ الانياب وقيل الاضراس وقوله البدعة ما عمل على غير مثال سابق

• الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بالذال المعجمة ابن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة بالرفع والجملة صفة ويجوز الجزم على الجواب مثل فهب لي من لدنك وليا يرثني ويباعدني من النار بالعطف على الوجهين وتقديم الدخول على التباعد ان قدم به مع تحلقه بعد اقامة السبب ومن الاخبار مقام المسبب ومن العمل وجعل الاعمال سببا لدخول الجنة ونحوه وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ولا يعارضه حديث البخاري لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته لان العمل متوقف

على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على القبول والقبول برحمة الله فالدخول في الحقيقة انما هو بها والمراد جنة خاصة اي تلك الجنة التي هي بسبب الاعمال واسناد الدخول بالرحمة او الباء للملابسة اي اورثتموها ملابسة لثواب اعمالكم او للعوض والمعطي بعوض قد يعطي مجانا لا للسببية خلافا للمعتزلة وفي حديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله والباء فيه للسببية وبالجملة فالاشياء كلها من الله وبفضل الله ورحمته الاعمال وثوابها والقدرة عليها والهامها قال لقد سألت عن عظيم لعظم ما يترتب عليه وانه في العمل الذي يدخل الجنة ويبعد من النار ليسير سهل على من يسره الله عليه بالتوفيق وشرح الصدر

• اذا ما بدا من باطن حالة الزجر • فما مولا الا اليسر من منح اليسر •

تعبد الله توحده لا تشرك به شيئا عبر بالمضارع دون الامر للترغيب في المسارعة كان الامر واقع وهو يخبر عنه والعبادة هنا بمعنى التوحيد وقيل يصح ان تكون بمعنى الايمان والاسلام اي الاعمال الظاهرة قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية والعبادة درجات عليا وهي ان يعمل لله امتثالا لامره وقياما بحق العبودية له ووسطى وهي ان يعمل للثواب الاخروي ودنيا وهي ان يعمل للكرامة في الدنيا والسلامة من آفاتها وما عدا الثلاثة فهو رياء وتقيم الصلاة من عطف المغاير وعلى القول الثاني من عطف الخاص على العام وتؤتي الزكاة وفي رواية الصلاة المكتوبة والزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا كما في حديث آخر ثم قال صلى الله عليه وسلم الا ادلك على ابواب الخير اي الارشاد الى طرق الخير واسبابه الموصلة اليه حتى كانها ابواب يدخل منها اليه للعرض والتحضيض على الفعل والا فتح امالها نية وبرده بالابواب اعمال صالحة توصل الى اعمال اكمل منها او بمعنى الا ويراد بالخير الجنة وفي حديث ابن ماجة الا ادلك على ابواب الجنة واستدل للاول بتخصيصه بعض الاعمال بالذكر منها الصوم النفل لان الفرض تقدم جنة بالضم والرفع خبر لمبتدأ محذوف اي هو جنة اي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الآجل لان الجوع يسد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع ومنها الصدقة اي نفلها ايضا ومن تطع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحو الخطيئة يعني الصغيرة المتعلقة بحق الله تعالى اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة او
عفو الله تعالى وحق العبد لا بد فيه من رضى صاحبه وتحتمل الصدقة وهي الخطيئة مطلقا الحديث
ان امرأة كانت بغيا وأن كلبا يلهث او ياكل الثرى من العطش فانتزعت بيدها ماء
فسقته فغفر الله لها كما يطفئ الماء النار اطفاء الماء للنار حقيقة واستعماله في الصدقة
مجاز على طريق التشبيه فشبه اذهاب الصدقة الخطيئة اي لعقوبتها بالاطفاء استعارة
تبعية في الفعل او شبه المعصية بالنار تشبيها مضمرا في النفس وهي الكناية واضاف
لها شيئا من لوازم المشبه به وهو الاطفاء تخييلا وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها
والتقرب الى الله والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص يطفئ غضبه وكل معروف
صدقة وما وقى به المرء عرضه صدقة وما انفقه الرجل على نفسه او على اهله صدقة واخرج
الطبراني في الاوسط ان اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على اهله وروى الطبراني
بسند صحيح كل ما صنعت الى اهلك فهو صدقة عليهم وفي البخاري ولن تنفق نفقة
تبتغي بها وجه الله الا اجرت حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك وسئل ابن
عباس اي الصدقة افضل فقال الماء قلت يا رسول الله اي الصدقة اعجب اليك قال
الماء فمن يريد وقال الهادي لا سعيد وفي الصحيح افضل الصدقة ان تصدق وانت
صحيح تامل البقاء وتخشى الفقر وفي الترمذي ويؤثرون على انفسهم وصلاة الرجل متشا[?]
في جوف الليل وفي رواية في جوف وفي اخرى بابا او افضل الليل اخره في القيام
فان جزأه نصفين فالنصف الثاني او اثلاثا فالثلث الاخير او اسداسا فالسدس
الرابع والخامس وروي الجنيد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت
تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم ولم
ينفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وقد جد السلف من الصحابة فمن
بعدهم في ذلك فكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يصوم الدهر ويقوم
الليل الا هجعة اوله ويجمع القرآن في ركعة وزوج عمرو بن العاص ابنه عبد
الله ثم سأل عنه زوجته بعد مدة كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال

لم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لم يلبس لنا كنفا ولم يقرب لنا فراشا وكان صفوان اعطى الله عهدا ان لا يضع جنبه على
الارض فوفى حتى نزل به الموت ولم يستتر وكان عروة يقرأ القرآن كل يوم نظرا في المصحف
ويقوم به الليل وكان سفيان الثوري اذا جاء الليل يقول هي ليلة التزام الموت فيمضيها بالبكاء
حتى يصبح فاذا اصبح قال اشتد ذلك وكان ورد السري السقطي خمسمائة ركعة ما بين
الليل والنهار وأقام الامام الاشعري نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء
وفي فضل قيام الليل ولو بصلاة ركعتين نحو من قام من الليل ولو قدر حلب شاة كتب من
قوام الليل وخبر كل من استيقظ من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وقال ابن العربي اقل احوال المتبتلين ان يقوم قبل الفجر فيقرأ الايات من
خلق السموات ويصلي ركعتين والحاصل على ما يقرأ ان يكون قوله وصلاته الى اخر جوف الليل مستترا
والنوم محروم اي ممنوعا وقيل تقرير [illegible] الخطيئة وقيل شعار الصالحين
لحديث ابن الاثير بذلك فقيل للحسن البصري ما بال المتهجدين احسن الناس قال لانهم خلوا
بالرحمن فالبسهم نورا من نوره ثم تلى اي قرأ صلى الله عليه وسلم احتجاجا على فضل قيام الليل
تتجافى جنوبهم عن المضاجع مواضع الاضطجاع للنوم وهي الفرش حتى بلغ جزاء بما كانوا
يعملون لما تضمنته والثناء عليهم بترك النوم مع مشقة التهجد الى اخر الاية وجمهور
المفسرين على ان ذلك كناية عن كثرة التنفل بالليل فانهم اخفوا اعمالهم بصلواتهم في جوف
الليل فجوزوا بما اخفي لهم من قرة اعين وقيل ان الاية كناية عن الصلاة بين العشاءين ويرده
سياق الحديث وقد جاء في قوام الليل ان الله تعالى يباهي بهم الملائكة وجاء اذا
جمع الله الاولين والاخرين نادى مناد يسمع الخلائق سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم
ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل الحديث وفيه
ثم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم الذين يحمدون الله في السراء والضراء وفي
مسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل ثم قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك براس
الامر الذي سألت عنه والمراد بالامر الدين الذي هو عند الله الاسلام واعمال البر اي براس
ذلك وعموده وذروة بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم سنامه بالفتح اعلاه مستعار من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذروة البعير وهو أعلى شيء فيه قلت بلى يا رسول الله أي أخبرني فلا بلى يجاب بها في
النفي خاصة وتنقض ابطاله قال • بل جواب النفي لكنه يصير اثباتا كذا في رواية
ومنه ألست بربكم قالوا بلى أي أنت ربنا قال رأس الأمر الإسلام أي الإيمان لأنه إذا عدم
لم يعتد بشيء من أعمال البر وخصال الإصلاح لكونه شرطا فيها كما أن الرأس إذا فقد لم يبق
بشيء من أعضاء الجسد ولم تكن بها حياة وعموده الذي به قوامه الصلاة وفي الحديث لا
إيمان لمن لا صلاة له تارك الصلاة في النار وذروة سنامه أعلاه الجهاد لا رفعة بل النفس
والفناء على الشهادة والمقاتلة وقيل المراد به الرأس النفس بالشهادة فيه وأنه في رواية أحمد كذا
وإذا أريد هذا فلا يلزم تغييره بل يكون مع التصريح باطنا والأول يعتبر أيضا بشيء ومن الأعمال
إلا أن يكون في الظاهر جعله كالعمل الناعم وفي الكلام على كل استعارة بالكناية شبه الإسلام
بعمل ابل وبيت مضروب على عمود تشبيها مضمرا في النفس وأثبت له شيئا من لوازم المشبه
به وهو الذروة والعمود تخييلا والتخييلية لازمة للكناية وهي قرينتها ثم قال صلى الله عليه وسلم
ألا أخبرك بملاك ذلك الأمر كله أي بما يملكه ويقيمه قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه
صلى الله عليه وسلم أي أمسك بلسان نفسه ثم قال كف عنك أي احبس عليك لسانك هذا عمن
تسلم من شره وتغنم من خيره قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه
الغريبة فإنه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه إذ به يتبين الكفر والإيمان وكل ما يخطه العلم
ويعبر عنه اللسان من حق أو باطل ومضرته خاصية لا توجد في غيره من الأعضاء إذ كل عضو
مقصور على منفعته واللسان أعصى الأعضاء من الإنسان لأنه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في إطلاقه
وقد تساهل الخلق في الاحتراز من غوائله والاحتراس من مصائده وحبائله وهو أعظم آلة في
سبيل الغي والضلالة فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به على جهة
الاستفهام التعجب ولا يناسب إعلامه بالغائلة والجواب معاذ جليل أما الأول فلعله
متأخر عن هذا السؤال أو لأنه بالمعاملات وأما هنا فيما بين العبد وربه فقال ثكلتك أمك
فقدتك أمك والثكل فقد المرأة ولدها وأمثال الألفاظ التي جرت على الألسنة كتربت يداه
يقصد معناه من الدعاء بالموت أو لأن الموت لما كان يعم كل أحد كان الدعاء به كلا دعاء وهل

يكب

يكب مضارع كبه إذا ألقاه على وجهه الناس أي أكثرهم في النار على وجوههم أو قال
شك من الراوي على مناخرهم جمع منخر بفتح الخاء وكسرها ثقب الأنف إلا حصائد ألسنتهم
شبه الألسنة بالمناجل فيما تقطعه ويبديه من الكلام القبيح تشبيها مضمرا في النفس وأضاف
لها شيئا من لوازم المشبه به وهو الحصائد تخييلا وفيه تعظيم أمر اللسان وتحذير شديد من شره
وعن ابن مسعود أنه ارتقى على الصفا ثم أخذ بلسانه وقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت
عن شر تسلم رواه الترمذي وقال حسن صحيح •

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

• الحديث الثلاثون •

عن أبي ثعلبة الخشني بضم الخاء نسبة لخشينة مصغرا بطن من قضاعة جرثوم بضم الجيم
والثاء المثلثة وقيل بفتح الجيم والهاء ثالثا ابن ناشر بنون أوله وآخره راء وقيل باء وقيل
ميم وعليه الأكثر وقيل هو جرثم بن الأشتر بن النضر كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له صلى
الله عليه وسلم بسهم يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا نزل الشام ومات في أول إمارة معاوية
قبض وهو ساجد وكان يقول إني أرجو أن لا يخنقني الله كما تخنقون عند الموت رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى فرض الفرائض أي أوجبها وألزم العمل بها والفرض
لغة التقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه وهو والواجب مترادفان خلافا
لأبي حنيفة وهو عيني كالصلوات الخمس وكفائي كالأمر بالمعروف فلا تضيعوها بإهمالها
بما تركا أو تأخيرا أو نحوهما أو نحوها وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين
وشرعا عقوبة مقدرة تزجر عن المعصية سميت العقوبة حدا لأنها تحجز عن الفعل وتمنع منه
فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بالإثم والعقوبة فيما فيه عقوبة في
الدنيا كالزنى والشرب إذا اطلع عليهما وهل هي حينئذ كفارات أو لا قولان الجمهور على أنها
كفارات وحرم أشياء كالميتة والدم والغيبة والظلم فلا تنتهكوها أي تتناولوها
بالأكل قال ابن شجرة العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء ولا يحتمي من الحرام مخافة
النار وسكت عن أشياء لم يذكر حكمها من أمر الزوائد والأجوبة سبحانه وتعالى لا يتصف
بالسكوت لأنه تعالى متصف بالكلام صفة أزلية كما جيء لا تناهي لها ولا انقطاع رحمة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لكن غير بالنصب حال ايه حال كونه ذا لا غير نسيان منه جل وعلا لا يضل ربي ولا ينسى وما
كان ربك نسيا والنسيان ترك الشيء. فلا فصل بعد العلم به فلا تبحثوا عنها لان البحث عنها
ان كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد يفضي الى تشريع ما يحرج او تحريم وقال صلى الله
عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ثم لا تطيقون وقال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين
جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسالته وان كان من بعده فهو من التعمق والبحث
عما لا يعني وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وما سكت
عنه لا حكم موقوف ولا حكم قبل الشرع وقيل الاصل الاباحة لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما
في الارض جميعا وقيل الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم يقض كالابعاضة فثالثها
الوقف على الحظر والاباحة حديث حسن بل صحيح قال ابن الصلاح رواه الدارقطني هو
الامام الجليل ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار الدارقطني
البغدادي الحافظ المشهور صاحب التصانيف منها السنن والعلل والافراد وغير ذلك
امام اهل زمانه وسيد اهل عصره وشيخ اهل الحديث سمع من ابي القاسم البغوي وابن
صاعد وغيرهما وروى عنه ابو عبد الله الحاكم وعبد الغني بن سعيد المصري والبرقاني وعبد
احمد وابو نعيم الاصبهاني وغيرهم ولد ببغداد سنة ست وثلاثمائة وتوفي سنة
خمس وثمانين وغيره كذا نعم

الحديث الحادي والثلاثون

عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي نسبة الى جده ساعدة بن كعب ابن الخزرج كان
اسمه حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمانين احدى بسعير امراة ولابيه
صحبة رضي الله عنه وعن والده قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلني على عمل هو فعل الانسان مع قصد واختيار اذا عملته احبني الله
ومحبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه واما المحبة بمعنى الميل الطبيعي المستحيلة
في حقه تعالى فتحمل على غايتها واحبني الناس اذ محبتهم تابعة لمحبة الله تعالى

ان الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ان الله اذا احب عبدا امر مناديا ينادي ان الله يحب فلانا فيحبه اهل السماء ويوضع له
القبول في الارض فقال ازهد في الدنيا الزهد الذي هو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا
له وشرعا اخذ الضروري من الحلال المتيقن حله فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك
الدنيا عن قدرة فقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز وقيل النظر
في الدنيا بعين الاحتقار فيعرض عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب ونفض اليدين من الاملاك
واحسنها قول ابن القيم فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد ومن ثم زهد العارفين وعلامته
زهد المقربين وسوى الذين فيما سوى الله من دنيا واخرة وقال الامام احمد الزهد
ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول وهو زهد الخواص وترك ما
يشغل عن الله وهو زهد العارفين وقد زهد الله تبارك وتعالى في الدنيا في كتابه
العزيز في غير ما ايات وقللها وحقرها وضرب الامثال لها قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا انما الحياة الدنيا لعب ولهو واسباب الزهد
استحضار حقارتها وانها ملعونة وتشوش القلب بها وانه مسؤول عنها والاقتداء
بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اجوع يوما واشبع يوما وفي الخبر كان يبيت
الليالي المتتابعة طاويا وان كنا ال محمد لتمكث شهرا ما نستوقد بنار ان هو الا الماء
والتمر وقال الحسن البصري اسرع المطايا الى الجنة الزهد وانا اسرع المطايا الى النار
حب الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع
وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال الفضيل جعل الله الشر في
بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وثمرته
محبة الله وازهد فيما عند الناس فلا تطمع لما في ايديهم ولا تطمع فيه يحبك الناس
لتركك لهم ما احبوه اذ قلوب الاكثر مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه
كرهه ومن لم يعارضه فيه احبه قال الحسن لا يزال الرجل كريما عند الناس حتى يطمع
في دنياهم فان فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وبغضوه وسال كعب الاحبار
عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يذهب بالعلم من قلوب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال ابن هبيرة الطمع وسرعة التغيير وطلب الحاجات
من الناس فان صرفت وروي أن الخليل عليه السلام كان له أربعة آلاف كلب في عنق
كل كلب طوق من ذهب زنته ألف مثقال فقيل له في ذلك فقال إنما جعلت ذلك لأن الدنيا
جيفة وطلابها كلاب فمن وصفها للطلاب أهلكه المنوي وقال الشافعي

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها
فما هي إلا جيفة مستحيلة ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة وصححه الحاكم ورواه العقيلي
وابن ماجه هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي مولاهم وماجه لقب
لأبيه مجمعا على توثيقه ولما عرض سننه على أبي زرعة قال أظن أن هذا لو وقع بأيدي
الناس تعطلت الجوامع أو أكثرها وقال الموكلي من انفرد به ابن ماجه عن الخمسة
ضعيف ورد ولد سنة تسع ومائتين وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين
وماجه بفتح الميم والجيم مخففة فيهما وقد نظمه القزويني فقال

أيا قبر ابن ماجه غث قطرا ... بلاء بالغداة وبالعشي
وقال لغيره ... وضعضع ركن منبر ابن ماجه

ذكره السيوطي في مصباح الزجاجة

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري بضم المعجمة وسكون المهملة وهي
وأعجمها نسبة إلى جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأوسط الخزرجي
وقيل نسبة إلى حي من اليمن غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة
غزوة أولها الخندق واستصغر في أحد واستشهد أبوه فيها وعن ... رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلقاه ودنا منه حتى قبل ركبتيه فقال آجرك الله في أبيك
وهو معدود في أهل الصفة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لا شك بعد ما ربطت

حجرا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حجرا من الجوع على بطني فأدركني قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله قال
فما سألت أحدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا روي له
ألف ومائة وسبعون حديثا وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وله أربع وسبعون
سنة رضي الله عنه وعن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار أي لا ينبغي
والخبر بمعنى النهي أي لا يضر أحد أخاه ولا يجازيه على فعله بل يعفو أو يصفح فالضرر ابتداء الفعل
والضرار الجزاء عليه والمعنى لا يضر ولا يضار وأما من يضر والأول على الوجوب والثاني على
الندب وقيل الضرر ما يضر به الإنسان غيره وينتفع هو والضرار أن يضره من غير أن ينتفع
وقيل بالعكس وقيل الأول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر بنفسه والثاني نهيه عن فعل ما
يضر غيره وقيل معنى الأول لا يلزم الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز الإضرار بالغير
قلت وهو حسن وعلى كل فالثاني تأسيس وقيل هو تأكيد أي لا تضر ولا تضر
وتمام الحديث من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه وهذا من الحديث والإتيان
بلا النافية تعم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر إلا بدليل وفي الفقه فروع كثيرة كفتح
كوة يطلع منها على جاره ودخان حمام ورائحة كدباغ ومصبغة بجواره وفروع نصوا على
جوازها مع تحقق الضرر كأن يعلي بناءه على جاره أو يمنع الضوء أو الشمس حتى
يظلم بيته حديث حسن وله طرق متعددة يشهد مجموعها للرجحة الصحة رواه ابن
ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا أي موصولا والظاهر أن الكلام من حديث أبي
سعيد وإنما رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وعبادة ورواه الحاكم ورواه إمام الأئمة
مالك بن أنس في الموطأ في أواخر الكتب بعد كتاب العتق مرسلا وهو ما سقط منه الصحابي
فقال عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه يحيى بن عمارة عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط
الراوي أبا سعيد الخدري وله طرق ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا لأن الأحاديث
الواهية إذا اجتمعت قوى بعضها بعضا وفي المثل

إن القداح إذا اجتمعن فرامها ... بالكسر ذو بطش شديد أيد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت ... فالكسر والتوهين للمتبدد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال آخر: لا تخاصم بواحد أهل بيت * فضعيفان يغلبان قويا

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن المدعى [illegible] من يقتضي امتناع ما يليه
واستلزامه لتاليه وقال سيبويه حرف لما كان سيقع لوقوع غيره فالمعنى أن الناس
لا يعطون ما يدعونه على الغير بمجرد دعواهم ولو وجد هذا لكان منشأ ادعاء كل من لا
يخاف الله تعالى ولا يتقيه مثلا مال غيره ليأخذه بغير حق أو ينازع عليه بدعوى كذب
ليستعبده من جهتي لادعى رجال [illegible] لا جزوا أموالا وسفكوا دماء فجميع بالدعوى
عن لا حق لأنها سبب فيه والدعوى قول بحيث لو سلم أوجب لقائله حقا والمال كل ما
يملك شغلتنا أموالنا وقد يختص بالنعم والقوم اسم جمع يختص بالرجال لقوله تعالى لا يسخر قوم
من قوم الآية وقال زهير:

وما أدري ولست إخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

وقيل لا يختص لقوله تعالى كذبت قوم نوح ليس بأرض قومه ورد بأنه لا شاهد فيه وغايته
[illegible] تغليبا ودفعا لكراهة تكرار اللفظ ولجهة الثاني ولأن الغالب في المدعي
أن يكون رجلا وقدم الأموال لأن الخصومات فيها والتهاجم عليها أيسر وإن كان الدماء
أهم وفي رواية في الصحيحين لادعى أناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه
وقدم الدماء لعظم خطرها وهي أول ما يقضى فيه يوم القيامة كما في الحديث ولكن البينة
فيعلة من البيان على المدعي وإن كان [illegible] عدلا عن [illegible] الضعف دعواه
بعضها حيث تجردها عن الأصل والعرف كمدعي الرد على آخر ومدعي الوديعة [illegible]
[illegible] الوديعة إذ المتكلم [illegible] في ردها إلى [illegible] المودع
مدعى عليه والحكمة في الأصل [illegible] مدعى عليه فلا يطالب ببينة وإنما البينة على المدعي
واليمين على من أنكر لقوة جانبه بالبراءة الأصلية وموافقة العرف أو الغالب [illegible]
باليمين وإن كانت ضعيفة بخلاف المدعي حيث تجرد قوله عن [illegible] أصل أو عرف [illegible]

هو

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

سواء أقوى من شهادة البينة زاد الدارقطني [illegible] القسامة في [illegible] قبول المدعي
مع يمينه [illegible] مخصوصة بمحل مخصوص وأما المدعي مع الشاهد فشيء
آخر ومن لا تسمع البينة من المدعي ولا تنفعه في دعواه وذلك في مسألة الحيازة لأن سكوته
[illegible] أن له تكذيب بينته ويخص قوله صلى الله عليه وسلم واليمين على من أنكر بغير
النكاح والطلاق والعتق ونحوها وكل دعوى لا تثبت إلا بعدلين فلا يمين بمجردها ولا بد
في سماع الدعوى من شروط مذكورة في محلها لطيفة ثبت في الحديث المشهور القضاة
ثلاثة وفي الحلية في ترجمة عكرمة كان القضاة في بني إسرائيل ثلاثة وإن الله تعالى امتحنهم
يوما بملك [illegible] بغلة معها عجلة والملك على فرس [illegible] العجلة فتبعته
فاختصم فيه مع رب البغلة إلى القاضي [illegible] فقال احكم قال وكيف قال أرسل البغلة
والفرس فإن تبعت العجلة الفرس فهي له فجعل ثم ذهب إلى القاضي الثاني فجعل ذلك ثم
ذهب إلى الثالث [illegible] قال احكم قال إني حائض فقال الملك سبحان الله
يحيض الرجل فقال القاضي سبحان الله أو تلد الفرس بغلة وحكم بها لصاحبها [illegible]
وأما [illegible] الثلاثة حديث حسن وجعله المؤلف في موضع آخر رواه البيهقي الإمام الحافظ
أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى وبيهق قرى مجتمعة بنواحي نيسابور [illegible] زاهد
ورع [illegible] بلغت تصانيفه ألف جزء قال السبكي ولم يتهيأ ذلك لأحد
قال وله السنن الكبرى لم يصنف في علم الحديث مثلها تهذيبا وترتيبا وجودة المعرفة والمبسوط
وكتاب الأسماء والصفات لا أعرف له نظيرا وكتاب الاعتقاد ودلائل النبوة وشعب
الإيمان وكتاب الدعوات ومناقب الشافعي [illegible] وعن جملة
والمبسوط في نصوص الشافعي وتخريج أحاديثها قال إمام الحرمين ما من
شافعي إلا وللشافعي عليه المنة إلا البيهقي فإن له على الشافعي المنة سمع من
أبي الحسن العلوي وأبي طاهر الزيادي وأبي عبد الله الحاكم وخلق كثير من الأئمة وولد
سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وتوفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحمل
إلى قرية خسروجرد من بيهق وغيره هكذا في بعض اللفظ وبعضه في الصحيحين وتفرد

التعريف بالإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى
أي علم سواء أبصر أو لا كأن رآه بالسمع غير شك أو ظن بينة وعاين عليها منكم منكرا
أي شيئا ينكره الشرع من قول أو فعل فليغيره بيده كإراقة الخمر وتفكيك آلة اللهو والحيلولة
بين الضارب والمضروب والغاصب والمغصوب وحمله بالبدن ما لم يحتج لإشهار السلاح
وإلا فلا يجوز إلا بإذن السلطان فإن لم يستطع التغيير بيده فبلسانه بأن يصيح به أو يستغيث
عليه أو يذكره ويوبخه ويأمر من يأمره عليه ويتلو عليه من الكتاب والسنة ما يزجره
به ولكن أما يكون اللين والرفق أنجع من الإغلاظ ويقول لمن رآه مكشوفا في الحمام استر ستر
الله أو تاركا الصلاة صل رحمك الله وبلغ عمر أن رجلا بالشام يكثر شرب الخمر فكتب إليه حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو
إليه المصير وأن الحسن مع الحسين رأيا شيخا لا يحسن الوضوء فرعا حسينا وقال تعالى يا أخي أعلمك
الوضوء والشيخ ينظر فعلم الشيخ أيهما أعلم حيث جعل رسالته ولا بد في تغيير المنكر من شروط
أن يكون عالما بما يأمر وينهى وأن لا يؤدي إلى منكر أعظم منه وأن يظن الإفادة وأن يكون مجمعا
على تحريمه أو يضعف مدرك القائل بحليته وأن يكون ظاهرا من غير تجسس ولا تسور واستثنى
الماوردي من هذا ما إذا أخبر من يثق به أن رجلا خلا برجل ليقتله أو بامرأة ليزني بها فإنه يجوز
التجسس والكشف أو يجب مع التيقن خافة فوات النفس وأما العدالة والسلامة فلا تشترط
لحديث مروا بالمعروف وإن لم تأتوه وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه لأنهما أي ترك المنكر والنهي عنه
واجبان فلا يسقط أحدهما بترك الآخر قيل للحسن فلان لا يعظ ويقول أخاف أن
أقول ما لا أفعل فقال وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا منكم فلا يأمر بمعروف
ولا ينهى عن منكر ولو توقف الأمر والنهي على الاجتناب لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانسد باب النصيحة خصوصا في هذا الزمان الذي صارت المعاصي فيه شعار الأنام ودثار
الخاص والعام ولا يعارض هذا ما في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوما يدورون
كما تدور الحمر فسأل جبريل عنهم فقال كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن

المنكر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المنكر ويفعلونه لأن تعذيبهم إنما هو على فعل المنكر لا على إنكاره ولعله يخفف عنهم
بسبب إنكارهم أو يجزون ثوابه إذا دخلوا الجنة بعد وأما قوله تعالى عليكم أنفسكم محمول
على ما إذا عجز عن إزالة المنكر وقال المحققون معنى لا يضركم من ضل إذا اهتديتم أي لا نقص
عليكم إذا فعلتم ما كلفتم به فهو كلا تزر وازرة وزر أخرى ومما كلفنا به الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر فإن لم يستطع الإنكار بيده ولا بلسانه فبقلبه أي فلينكره بقلبه إذ
لا يمكن التغيير بالقلب وإنما المراد في اعتقاد الفاعل لزوال المنكر وأن يكون بحيث لو قدر على
تغييره لفعل أو قول لفعل ومن لم يغير في عصره فهو كل أحد غلاء أو دين فرض كفاية مع
الشروط وقد يتعين وخص بعضهم التغيير باليد للولاة الذين يضربون ويأمرون وباللسان
للعلماء العاملين الذين يوقظون أقوالهم وبالقلب للأولياء العارفين يتوجهون إلى الله
تعالى في كف ذلك الظالم عن ظلمه والشارب عن شربه وذلك أضعف الإيمان أي الإنكار
بالقلب أضعف خصال الإيمان الذي هو بمعنى الأعمال فلا يرد أن مغير المنكر بالقلب قد
وقد يكون أقوى إيمانا من أعلانا لما قررنا وأن الضعف صفة للخصلة من خصال الإيمان
بمعنى الأعمال كقوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم عند البيت كما في البخاري
عن ابن عباس وكان أضعفها لأنه في ذاته لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر ولا يشعر
بها صاحبه قال العلامة التتائي والعجب ما في زماننا أن الذين يظهر فيهم العلم والدين ممن
يتعين عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بمناكير يجب إنكارها عليهم شرعا
ولقد أحسن من قال: بالملح يصلح ما يخشى تغيره ... فكيف بالملح إن حلت به الغير
وقال آخر: هذا الزمان الذي كنا نحاذره ... في قول كعب وفي قول ابن مسعود
إن دام هذا ولم يحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا والحسد
تمني زوال النعمة عن الغير تمنى انتقالها إليه أو لا والثاني أقبح وأشد حرمة وهو مذموم
وصاحبه مغموم وكفى به ذما أنه يفسد الطاعات ويبعث الخطيئات قال صلى الله عليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسلم إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم
الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل ويكفيك أن الله تعالى أمر بالاستعاذة منه
كما أمر بالاستعاذة من الشيطان وروي أن إبليس قرع الباب على فرعون فقال من هذا
قال إبليس قال لو كنت إلاها ما جهلت فلما دخل قال لفرعون أتعرف في الأرض شرا مني
ومنك قال نعم من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة وهو أول معصية وقعت
في الأرض حسد إبليس آدم وحسد قابيل هابيل في زوجته وفي تفسير بيانه وهو الداء
العضال الذي ابتلي به العلماء فضلا عن غيرهم ولا يكفي في قطع مادته إلا النظر بعين التصوف
والتفكر في قبحه وتذكر أنه ليس في الوجود إلا ما أراده الملك المعبود الحكيم الخبير العالم
الغني وما بكم من نعمة فمن الله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم فجز ما لا تبتغ وكن من الشاكرين

ألا قل لمن ظل لي حاسدا ... أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

غيره: وأظلم خلق الله من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

غيره: دع الحسود وما يلقاه من كمد ... يكفيك منه لهيب النار في كبده
إن لمته ذا حسد نفست كربته ... وإن سكت فقد عذبته بيده

كان بعض الفضلاء يجالس الملك وينصحه ويقول له أحسن إلى المحسن بإحسانه يكفي
المسيء فعله وكان رجل يحسده ويحسد قوله فسعى الوزير على قتله وأعمل الحيلة في قتله
فسعى للملك بأنه يزعم أن الملك أبخر وأمارة ذلك أنه إذا دنا منه يضع يده على أنفه ثم
أخرج فأطعم الرجل ثوما ودعاه الملك فقال له مثل قوله فقال ادن فوضع يده على فمه
من أجل الثوم فلم يشك الملك وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة فكتب
لبعض عماله صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي ودفعه
للرجل فخرج به فلقي الساعي فقال ما هذا فقال خط الملك لي بصلة فقال هبه لي وفي المستدرك قال

لم

٢٦٩

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

له بعينه بالعين دينارا وأكيد تعب الحاسد وأجابه بما طلب ومضى به العامل فقال قد
أمرت فيه بكذا قال ليس صاحب الكتاب فأخبره هنا هو صاحب الملك فقال ليس في كتاب
الملك مراجعة وأمضى فيه الأمر ثم وقف الملك على ما كان فأقبل على صاحبه وقال أحسن فقد
كفى المسيء إساءته قال ابن حجر الحسد تمني الشخص زوال النعمة عن المنعم عليه
أعم من أن يسعى في ذلك أو لا فإن سعى كان باغيا وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب في ذلك فإن كان
له المانع من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل فهو آثم وإن كان المانع له التقوى فقد
يعذر لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل بها
ومن روى عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية رفعه ثلاث لا يسلم منهن أحد الطيرة
والظن والحسد قيل فما المخرج منها يا رسول الله قال إذا تطيرت فلا ترجع
وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ وعن الحسن البصري ما من أحد إلا وفيه الحسد
فمن لم يجاوزه إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء انتهى ونظمت في ذلك

ثلاث لم ينج منها أحد ... طيرة والظن ثم الحسد
لا تبغ ولا ترجع ولا تحقق ... وقد سلمت من كلام مشبع

ولا تناجشوا النجش أن يزيد في ثمن السلعة لا لرغبة والتفاعل إما باعتبار الغار والمغرور
أو باعتبار أن التاجر يفعل بعضهم لبعض مكافأة ولا تباغضوا أي لا تتعاطوا أسباب
البغض أما البغض فهو كالحب بين بالطبع فلا يستطيع دفعه ويراد ضد الحب وفي
الحديث لما كان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ويعدل فيقول اللهم هذا قسمي
فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك وقيل يجب تحريم البغض في الله عن الإيمان وقيل
معناه لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين ولا تدابروا أي لا تول أخاك
دبرك إعراضا عما يجب له عليك من الحقوق والإعانة والنصر عند
الاحتياج بل أقبل عليه وابسط له وجهك والين له قولك وقيل معناه لا
تتكلموا في أدبار إخوانكم بالغيبة وقيل معناه لا تقاطعوا لأن من قولهم قطع
الله دابره وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم

هذا ويعرض هذا فخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي الحديث أيضا تفتح أبواب الجنة يوم الخميس
والاثنين فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول انظروا
هذين حتى يصطلحا الحديث في مسلم ولا يبع بعضكم على بيع بعض بأن يقول لمن اشترى سلعة
بخيار ردها وأنا أبيعك خيرا منها أو بأقل ثمنا وكذا الشراء وكونوا عباد الله إخوانا
وإذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم إخوانا زاد مسلم كما أمركم الله لأنه صلى الله عليه وسلم أوحي
الله وفي التنزيل إنما المؤمنون إخوة ومعنى كونوا إخوانا تعاطوا أسباب المودة بينكم
من ترك الحسد وإظهار الود وبذل السلام ورده والمصافحة والمعاونة على البر والتقوى
قيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل عللي
وقال الشاعر • أحب من الإخوان كل مواتي • جميل غضيض الطرف عن عثراتي •
وقال آخر • من لي بإنسان إذا أغضبته • وجهلت كان الحلم من أخلاقه •
• وإذا صبوت إلى المدام شربت من • أخلاقه وسكرت من آدابه •
• وتراه يصغي للحديث بطرفه • وبقلبه ولعله أدرى به •
المسلم أخو المسلم يجمعهما دين واحد كما يجمع الأب إنما المؤمنون إخوة لا يظلمه لا ينقصه حقه
جار الظلم ظلمات والظلم يمحو البركات كما في قصة البقرة التي رآها الملك تحلب مقدار
ثلاثين بقرة فهم بأخذها فنقصت نصف حلبها ثم تاب ورجع فرجعت إلى ما كانت ولا
يخذله أي لا يترك نصرته ولا ينصره قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما
قيل يا رسول الله كيف أنصره ظالما قال تمنعه من الظلم وترك النصح أيضا خذلان ولا يكذبه
بسكون الكاف وكسر الذال مع فتح الياء وضمها أي لا يخبره بالكذب أو لا يخبره بأمر بخلاف ما
هو عليه لأنه غش وخيانة وهو في نفسه حرام وفي الحديث إذا كذب العبد تباعد الملك
عنه ميلا من نتن ما جاء به وإن العبد ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي الحديث إن في المعاريض
مندوحة عن الكذب وسئل مالك عن الرجل يكذب لزوجته أو ابنه تطييبا قال لا خير في
الكذب وعن ابن رشد أنه مكروه وللإصلاح مباحا وللكفار المحاربين احترازا في أهبة الحرب
إرهابا لهم مندوبا ولإنقاذ مسلم أو ماله واجبا ولغير منفعة حراما ولا يحقره أي لا يضع

منه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

منه ولا يستصغره ولا يتكبر عليه ولا ماشاكل ولا يسلم عليه إذا لقيه ولا يبادئه وإنما يقع
من أهل الكبر وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره التقوى هاهنا
ويشير صلى الله عليه وسلم إلى صدره ثلاث مرات لعنوانه سبب التقوى والحامل عليها
الذي هو الخوف من الله تعالى والإجلال له جل وعلا محله القلب إذ حاصل التقوى اجتناب
وامتثال والباعث عليه ما يقع في الصدر من خوف الرب إذا ما بدا من باطن حالة الزجر
فما هو إلا الرب من خشي الرب بحسب امرئ من الشر أي يكفيه منه أن يحقر أخاه المسلم نعت
أو بدل الخصلة الذميمة عليه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية فلعله
عند الله خير منه وأخاه ولعله تقي في الأرض ونقي مؤمن ولا كان أحسن تعب في الغنى
• فإن ملا حال الأمر عنده مغنيه • ومن كان ذا أمر يخاف من الملك •
بل وعسى أن يكونوا خيرا منهم في الدنيا كما قال •
لا تهن الفقير علك أن • تركع يوما والدهر قد رفعه •
وفي قوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم الآية دقيقة وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن
الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره فكأنما عاب نفسه كل المسلم على المسلم
حرام يقال حرم الرجل إذا اعتصم بحرمة تمنع عنه أي أن المسلم معتصم بحرمة الإسلام ممتنع به
دمه وماله الذي خصه الله تعالى به وجعله ملكا له ولا يحل لأحد أخذه إلا بحقه يا أيها الذين
آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية وعرضه كأنه من أسوأ المقصود من الحديث وما
قبله توطئة وتمهيد وتأكيد لقول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل
لحم أخيه ميتا وقال عليه الصلاة والسلام الغيبة أشد من ثلاثين زنية في الإسلام الحديث
وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر أخاه بكلمة يريد تنقيصه بها أوقفه الله بين يديه حتى
يأتي بالمخرج وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه رد الله النار عن وجهه يوم
القيامة وقد ورد لا استثناء في الثلاث كالقاتل والغاصب والمجاهر رواه مسلم

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس أي أزال وكشف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من تعجيل الثواب ادخارها يدخر له في الآخرة بعضها عن مومن بنفسه او ماله او جاهه
او دعائه له بظهر الغيب وكذا عن ميت وفي مسلم في كتاب البر والصلة وفي ج عن مسلم
وللصغاني من فرج على أخيه كربة منوّنة للتفخيم وتنوينها التفخيم من كرب الدنيا
فرج الله عنه كربة تنوينها للتعظيم من كرب يوم القيامة جزاء وفاقا وكرب الدنيا كلها
في جنب كرب الآخرة كلا كربة فلا يغفل العاقل الحسنة بعشر أمثالها ومناجاته بواحدة
وقيل هو موضوع عن قبله بقي وترجم البخاري باب الدعاء عند الكرب ثم أورد حديث
ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم
لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم ومن دعاء الكرب اللهم رحمتك
أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت ومنه الله ربي
لا أشرك به شيئا رواه أصحاب السنن وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن المبارك
قال خرجت في غزاة فبينما أنا في الكرب فمر بي رجل حسن الوجه طيب الريح فوضع
يده على جبهتي من مقدم رأسي إلى مؤخره وقال اقسمت عليك بهذه الكلمة بعزة
الله وعظمة الله وبجلال الله وبقدرة الله وبسلطانه سلطان الله وبلا إله إلا
الله وما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله إلا ذهب قال فانتعشت
وأخذ إلي حل بركا في فقال اركب وركبت ولحقت بأصحابي فلما كان يوم ظهور الغزوة إذ هو
بين أيدينا فقلت ألست صاحبي بالأمس فقال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب فإذا ما
هزت الأرض تحته فعلمت أنه الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه
الكلمة على عليل إلا شفي بإذن الله قيل والكلمات عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم
لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم لا إله
إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح
لي شأني كله لا إله إلا أنت الله ربي لا أشرك به شيئا لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
وتوكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ونقرأ آية الكرسي وما

بلغ

دعاء الكرب

يتوسل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يتوسل به ما نظم • توكل على الرحمان في كل حاجة • ترد قضاها بالذكر أخذ والزهد •
• أويس ومشورون ربيع وعامر • فإلا شوذ وابيض وأسلة العنز •
• وزد مثلها وأدرك أبا مسلم بهم • إذا لقيتها في السبل إلى يشر •
وفي الحديث بشارة عظيمة وهي أن من نفس عن مسلم كربة يموت على الإسلام إذ لا ينفس
الكرب يوم القيامة إلا عن المؤمنين ومن يسر على معسر في دين أو دنيا أو بإبراء أو إنظار أو إعانة
بوجه من الوجوه يسر الله عليه أموره في الدنيا والآخرة وفي الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه
أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ومن ستر مسلما على جرم مضاف إلى عورة مسلم حسية كغض
بعضهم ثوبا يستر به أو معنوية كنقيصة من زنى أو شرب أو غيرهما رداء عليه فستر له أي
كتمه ولم يذكره وفي حديث فلا يستره ندبا أكيدا وفي حديث ستر ورداء صحوا هلا قبل رب التيسير
ويحتمل أن التعزير من ستر مسلم أو عيبه والستر مطلوب في ذوي المروءات وفي معصية مضت
والوجه منعه منها إن قدر عليه قال في الإكمال وستر الستر في حق المستترين وأما
المكشوفين المشتهرون الذين تقوم البينة الستر عليهم مرة فلم يرعوا وتمادوا فكشف أمرهم
وقمع شرهم مما يجب وفي النوادر عن ابن وهب عن مالك في الجار يطلع على شرب الخمر وغيره قال
يتقدم إليه وينهاه فإن انتهى وإلا رفع أمره للإمام ويجب الكشف والتجريح في حق
الشاهد إذا أبطل حقا أو أحق باطلا وكذا في الرواة وذكر من الغيبة ستره الله في الدنيا
بأن لا يطلع عليه أحد والآخرة بأن لا يعاقبه ولا يفضحه على رؤوس الأشهاد وعن أهل السنة
من رأى عورة مسلم فسترها فكأنما أحيا موؤودة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه
في جمع أو جلب نفع أو دفع بلاء أو بجاهه أو بلسانه أو قلبه وفي الحديث من سعى في حاجة أخيه
المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة في حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت البناني
فخذوه معكم فأتوا ثابتا فقال إني معتكف فجاؤوا الحسن فقال قولوا له يا أعمش أما تعلم أن
مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة فجاءوا فترك اعتكافه وذهب معهم
قلت وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن بن علي قال لأن أقضي لأخ في حاجة أحب إلي

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

من ان اعتكف شهرا وجاء رجل الى الحسن ليذهب معه في حاجة فقال اني معتكف فأخبر
الحسن فقال لو مشى معه لكان خيرا له من اعتكافه والمدار على مقتضى الحال والجملة مستقلة او عطف
جملة شرطية على اخرى فقال ومن سلك طريقا يلتمس فيه اي يطلب فيه في غايته او بسببه علما
شرعيا بتعلم او تعليم او تأليف حصل ذلك بها او لا لان الاعمال بالنيات وتنكيره يشمل القليل والكثير
سهل الله له اي يسر له السلوك وفي نسخة سهل الله له به طريقا الى الجنة يحتمل في الدنيا بان
يوفق للاعمال الصالحة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ويحتمل في الاخرة بان يسهل عليه الجنة
والاتي من مشاق الموقف والصراط ما يراه غيره وعن انس يرفعه من احب ان ينظر الى عتقاء
الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب
الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر
له ويمسي ويصبح مغفورا له وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله المساجد خصه بالذكر
لشرفها وفضل العبادة فيها والحق بها المدارس والربط والبيوت كذلك يتلون كتاب الله ظاهره
جماعة او كل واحد يتلو وحده وخصه ملا بالثاني وذكر الاول ويتدارسونه بينهم
يعني يقرؤونه قال في القاموس درس الكتاب يدرسه ويدرسه درسا ودراسة قرأه الا نزلت
عليهم السكينة المراد بها الوقار وطمأنينة القلب او ملائكتها او الرحمة واختاره
عياض ورجح بذكرها بعد في قوله وغشيتهم الرحمة اي علتهم وشملتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة
احدقت بهم لاستماع الذكر تعظيما له واكراما لاهله وذكرهم الله اي اثنى عليهم فيمن عنده
من الملائكة وفي الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في
ملا خير منهم والعندية عندية تشريف ومكانة لا عندية مكان ومن بطا كرم بطا بالتشديد
وبطاء ككتاب اشرع كابطا به عمله لم يسرع به نسبه فلا يلحق رتبة ذوي الاعمال الكاملة
ولا يجبر نقصه بالافتخار بنسبه قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله
عليه وسلم ايتوني باعمالكم لا بانسابكم وقال الحسن البصري رضي الله عنه انه ليس بين احد
وبين الله تعالى نسب يعطيه به الا صالح التقوى وقلت بيتي
• ومال الفتى بالعظم الرميم وانما • فخار الذي يبغي الفخار بنفسه •

وعورض

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

وعورض هذا الحديث بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عينه واجيب بان الاية وما معناها فيما بعد دخول الجنة والحديث محمول على الاصل
وهو ما قبل دخوله وفي التعبير بالابطاء والاسراع اشعار بذلك رواه مسلم بهذا اللفظ وهو
من حديث جامع • الحديث السابع والثلاثون •
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه حال تلقاه
بلا واسطة او بواسطة الملك وهو الراجح تبارك تعالى وتقدس وهو فعل جامد جامع
لانواع الكمال مخصوص بالله لا يستعمل منه مضارع ولا وصف كسبحان وتعالى قال ان الله تعالى
كتب الحسنات والسيئات اي قدرهما في علمه على وفق الواقع او امر الحفظة ان يكتبوها ثم
بين سبحانه وتعالى ذلك اي فصل ذلك الذي اجمله في قوله فمن هم بحسنة اي قصد فعلها زاد في رواية
يعلم الله انه قد اشعر بها قلبه وحرص عليها فلم يعملها كتبها الله اي قدرها او امر الحفظة
بكتبها له عنده سبحانه عندية تشريف ومكانة لا عندية مكان حسنة كاملة لا نقص فيها
دفع بها توهم النقص من حيث انها نشأت عن مجرد الهم اما التضعيف فخاص بالعمل لقوله
تعالى من جاء بالحسنة وقوله فلم يعملها كان الشيء لمانع او لا وفيه ان يعظم عجب المانع
واطلاع الحفظة على الهم وما يقع في القلب اما بالكشف كما يقع لبعض الاولياء او باعلام
الله تعالى وفي حديث ابي عمران ابن ابي زيد ان فيما نزل الملك الكاتب لعله كذا يقول بان في
ولم يعمله فيقول الله تعالى او ان الحفظة يجد ريح الملك والطاع طيبة او منتنة وان هم بها
فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لقوله بها واخرجها من الهم الى حيز العمل من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهو اقل درجات التضعيف وفرضها في الحسنة عشر
ومنه ما في الحديث ان من صام ثلاثة ايام من الشهر فذلك صيام الشهر وبذلك ما
يفي وفي الحديث من قال لا اله الا الله كتبت له عشرون ومن قال سبحان الله كتبت له
عشرون ومن قال الحمد لله كتبت له ثلاثون وكذا نسبه زروق وفي اخرى من قرا القران
فاعرب وله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حرف والمعنى فاعرفه من معاني العاطفة لا الاعراب النحوي قاله الفاكهاني والسيوطي
ومن قتل وزغة بضربة فله مائة حسنة وبالثانية خمسون حسنة ومن فوائد الحديث ان
بوضوء فله بكل خطوة خمسون حسنة وصلاة الجماعة في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة
ثم بالمسجد الحرام ثم بمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ثم بالألف لقوله عليه السلام من دخل
السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وبيده الملك وهو على كل شيء قدير كتب الله
له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه
الترمذي الى سبعمائة ضعف كالنفقة في سبيل الله كما في الاية او على حسب ما تكون
عليه من حضور واخلاص وزمان ومكان الى اضعاف كثيرة بحسب تفاوت ما ذكر وبفضل
الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وان هم بسيئة فلم يعملها بان
تركها امتثالا لامر الله تعالى على معلمها كتبها الله عنده حسنة كاملة زاد في رواية
انما تركها من جراي اي من اجلي والتي لم يعمل في الشق الثاني اما من خوف مخلوق او رياء
تركها عجزا فلا … لم تكتب له ولا عليه … حديث وحديث النفس والهم مغفوران ما لم تعمل
به او تتكلم وان هم بها فعملها كتبها الله عليه سيئة واحدة قال تعالى ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ومقتضاه انه لا يكتب عليه شيء بالهم بها وهو مقتضى
حديث ما لم تعمل انه اذا عمل كالشرب او تكلم كالغيبة انضم الى المواخذة بالفعل المواخذة
بالهم واعتمده زروق وتلخيص فيه كلام السبكي فراجعه ولكن ما قال زروق واعلم ان
ما يقع في النفس من قصد المعصية خمس مراتب الهاجس وهو اول ما يلقى فيها
ولا مواخذة به اجماعا لانه وارد ليس له دفعه والخاطر وهو جريانه فيها
ويرفع ايضا الثالثة حديث النفس وهو تردده هل يفعل او لا وهو مرفوع بحديث
ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل الرابع الهم وهو
قصد الفعل مرفوع ايضا وفي بعض المراتب تفترقا الحسنة فتكتب والسيئة
لا تكتب او تكتب حسنة والثلاث الاول لا ثواب فيها ولا عقاب الخامسة

العزم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العزم وهو التصميم على الفعل والجزم به والمحققون والاكثر على المواخذة وهو الصحيح
لحديث الصحيح اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وقيل انه مغفور ايضا كالذي
فصام قبله رواه البخاري في كتاب الرقاق ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر
اي تامل يا اخي نزاه استعطاف وشفقة ليكون ادعى للامتثال وفقنا الله واياك
بمنه كما هو المطلوب في الامور الدينية وقد ورد الكتاب والسنة واختلف
في البدء في الرسائل وغيرها ان كان المكتوب اليه اكبر بدأ به وعكسه بدأ بنفسه
وفي القرطبي وان صح في تقديم البدء بالمكتوب له مطلقا ولا سيما ان كان يعين
على قضاء حاجته الى عظيم لطف الله اي رفقه وعلمه بمرافق المصالح وايصالها
في خفاء ويطلق ايضا بمعنى التوفيق بان تقع منه الطاعة دون المعصية وتامل
هذه الالفاظ النبوية وقوله صلى الله عليه وسلم عنده تعالى وقوله اشارة للاعتناء
بها ومعنى صاحبها صلى الله عليه وسلم كاملة للتوكيد اي صفة مؤكدة كعشرة كاملة
وقال صلى الله عليه وسلم في السيئة التي هم بها ايهام ثم تركها كتبها الله له
حسنة كاملة فاكد ما صلى الله عليه وسلم بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة
فاكد تقليلها بواحدة اشعارا بفضل الله وانه لا يضاعفها كما يضاعف الحسنة
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولم يؤكدها بكاملة فلله الحمد والمنة سبحانه وتعالى
الحمد والمنة اي النعمة وهذه الانعام وليس المن لغير الله تعالى فلا يجوز لغيره لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى بل الله يمن عليكم سبحانه تنزيها له عن كل ما لا يليق بجلاله لا نحصي
ثناء عليك موجبا لمزيد نعمه وبالله التوفيق

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى قال من عادى من المعاداة ضد الموالاة وفي رواية من اذى وفي اخرى
من اهان لي متعلق بقوله وليا وهو في الاصل صفة قدم على الموصوف فصار حالا
والولي ماخوذ من الولي بالسكون وهو القرب والدنو اي والي الله تعالى بالطاعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والتقوى من غير تخلل عصيان اذ ظاهر الولي انه المواظب على فعل الطاعات واجتناب
المنهيات المعرض عن الانهماك في اللذات واورد ان المعاداة انما تكون من الجانبين وأجيب
بان المفاعلة هنا ليست للتشارك كسافر او ان العاصي والمبتدع يبغض الولي حسدا او كلما
والولي يبغضه في الله والمراد ايضا عاداه من حيث كونه وليا لله والا فقد جرى بين ابي بكر
وعمر وبين علي والعباس وبين غيرهم من الصحابة منازعات وخصومات في طلب حقوق
فلم يكن شيئا منها معاداة فقد آذنته بالحرب اي اعلمته باني اهلكته من غاية الحرب هلاك المغلوب
ولا يقع الا من الشقي، وما تقرب الي عبدي لاقامة التقريب وقال القشيري وقرب
العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا من عرفانه
وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده
عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس
خاص بالاولياء بشيء، اي بفعل احب الي مما افترضت عليه اي من اداء الذي افترضت عليه عينا
او كفاية كخمس الصلوات والحج المفترض لان الامر فيها جازم يتضمن امرين الثواب على الفعل
والعقاب على الترك بخلاف النوافل وقد جاء ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النافلة
بسبعين درجة فلذلك احب والفرض هو الاساس ومازال عبدي يتقرب الي بالنوافل زيادة
على الفرائض كالقيام والصيام والصدقة والصلاة وقضاء حاجة المسلم وغيرها حتى احبه
وحتى هنا بمعنى الى او بمعنى كي فاذا احببته يتقرب به الى جلالي دللته مع محبتي واشرقت
عليه نور ولايتي كنت سمعه السمع قوة منبثة في العصب المفروش على باطن الصماخين
يدرك بها الاصوات وبصره قوة في العصبتين المجوفتين المتلاقيتين ويتفرقان الى
العينين يدرك بها المبصرات الذي يبصر به بضم أوله ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها زاد احمد والبيهقي وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به فان
قلت ما معنى كون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره قلت فيه وجوه احدها
انه على حذف مضاف أي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ
بصره ويده ورجله فلا يبطش الا في ما يحل الا في طاعة الثاني كنت سمعه اي

مسموعه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مسموعه فلا يصغي الا الى ذكري ولا يتلذذ بسواي ولا يتخلل الا تلاوتي والاجابة الثالث
كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة الرابع كنت اسرع في قضاء
حوائجه من سمعه الخ فيكون عبارة عن منازلة المطلوب واجابة الدعاء وقال الشاذلي ان
الصوفية معناه الاشارة الى مقام الفناء والمحو وهو الغاية التي لا شيء وراءها فيكون
فانيا بالكلية ساقطا ناظرا بنظره فلا تبقى فيه بقية فقائم باسم او تقع على رسم وقد جاء في
رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا القادر على هذه الافعال وخالقها
فيه جاية الفاعل الذي لا يخلو افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية ان
الحديث على ظاهره وحقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه وهو ضلال وكفر اجماعا وفي بقية
الحديث ولئن سألني لأعطينه اي اعطيه كل ما سأل من امر دنياه او آخرته وقد كان العلاء
ابن الحضرمي من ذوي الهمة فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك
نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فساروا قليلا
فوجدوا نهرا من ماء السماء يتدفق فشربوا وملؤوا اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى
موضع النهر فلم ير شيئا وكأنه لم يكن في موضعه ماء قط وقد تتأخر الاجابة للاولياء في
الدنيا لحكمة للآخرة او لاعطائهم ما هو خير منها مما سألوه كما في الحديث ولئن استعاذني روي
بالنون وبالباء الجارة اعتصم بي واستجار اي طلب الاجارة لاعيذنه اي لامنعنه من كل ما
خافه واستعاذ منه من فاقة وآفة دخل قوم على الحسن فشكوا الشيطان فقال ان
خرج من عندي وشكى منكم وقال قل لهم يتركوا لي دنياي أترك لهم دينهم وفي الحديث ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وفي البخاري في
كتاب الرقاق وزاد بعد قوله ولاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس
المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته اي ما ترددت رسلي كترددهم اياه في نفس المؤمن
كما في قصة موسى وملك الموت ورده اليه مرة بعد اخرى وقيل المعنى ما ترددت
رسلي وقيل كناية عن رفق اللطف بالمؤمن واخذ روحه شيئا فشيئا حتى كأنه يتردد
في ذلك وقيل غير ذلك والله وعن ومصابيح منبه ار حكام وبني ادنى ابل عبس الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سبعين سنة لا يعلم جميعها إلا رب العزة سأل الله تعالى كيف يغوي الشيطان الناس
فلما أطال عليه ولم يجب قال إني اطلعت على حقيقته وذنب لك أن خيرا لي مما سألت
فأرسل إليه أن كلامك هذا الذي تكلمت به خير مما مضى من عبادتك وفتح الله عليه فانظر
فإذا جنود إبليس قد أحاطت بالأرض وما من أحد من الناس إلا ومعه مثل الذباب فقال يا رب
من ينجو من هذا قال الورع اللين وفي الحديث من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك
يصلون عليه الحديث وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة ومن قال الناظم فهو حجة وهذا باب متسع وحاصله الالتجاء إلى الله تعالى
والاستعانة به والتوسل بما ورد في ذلك من الأحاديث والأذكار النبوية انظر الحصن
وجامع الأمهات من أحاديث العبادات رواه البخاري

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تجاوز
عفا وسامح لي لأجلي عن أمتي أمة الإجابة الخطأ بالفتح والقصر وفيه ضد العمد
لا ضد الصواب لأنه والعمد يأثم صاحبه ويقال أيضا على المذنب خطئ كعلم إذا أذنب
كأخطأ وقيل الخاطئ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ من أراد الصواب فوقع في غيره ومنه
الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم لا يحتكر إلا خاطئ والآيات منها قوله تعالى وما كان لمؤمن
أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ أن نسينا أو أخطأنا فيما أخطأتم به ولا
خطأتم المرفوع من ذلك هو الإثم وتجب الدية والغرم إذ الخطأ والعمد في أموال الناس سواء
وأما النسيان والإكراه فتارة يسقط الإثم فقط كمن حلف بفعل المحلوف عليه ناسيا
أو مكرها في صيغة بر فإنه يحنث ويلزم الكفارة وكمن أفطر ناسيا في رمضان أو أكره فلا
شيء عليه كمن أكره على طلاق أو عتق فقد قال عليه الصلاة والسلام لا طلاق ولا عتق
في إغلاق أي إكراه وكذا من فعل المحلوف عليه كرها حيث كانت الصيغة صيغة
بر كأن يقول لا أفعل كذا والنسيان مستولي هو الغفلة عن الشيء بعد حصول العلم به

ومن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومن يطلق على الترك نحو نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم والفرق بين النسيان
والسهو أن النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لأنه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة
فقط والفرق بين السهو والخطأ أن السهو ما يتنبه له صاحبه بأدنى تنبيه والخطأ ما لا
يتنبه له والغفلة ترك الالتفات للشيء بسبب أمر عارض وقد تكون عن فعل الغير وقد
يكون السهو عن فعل الغير وما استكرهوا عليه مما لا يتعلق به حق المخلوق كشرب خمر أو
فطر رمضان أو ترك صلاة فلا إثم ويقضي وكطلاق أو عتق فلا يلزم خلافا لأبي حنيفة
لا قتل المسلم وقطعه والزنى فلا ينفعه في ذلك الإكراه ولا يسقط عنه الإثم والقطع ص
إن فعل وفي الحد قولان وكذا الإكراه على أخذ مال الغير لا ينفع ولو كان بالقتل وعلى
الآخذ الضمان كما في الحطاب عن ابن رشد وابن عبد الرفيع حديث حسن رواه محمد بن ماجه
والبيهقي وغيرهما

الحديث الأربعون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بكسر الكاف
والموحدة وتحتية أي ساء بالإفراد وروي أيضا بالتثنية مجمع العضد والكتف
وفيه مس الواعظ أو المعلم أعضاء الموعوظ والمتعلم عند الوعظ والتعليم ليكون أبلغ
كقول ابن مسعود علمني التشهد وكفي بين كفيه وفي حديث بدء الوحي فغطني حتى
بلغ مني الجهد فقال كن في الدنيا كأنك غريب فمن بلد لا مسكن له فيها يأويه ولا سكن
يسليه خال عن الأهل والعيال والعلائق التي هي سبب الاشتغال عن الخالق ولما
كان الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقيم أضرب عن التشبيه به إلى قوله أو عابر سبيل أي
مار بطريق قاصد لبلد شاسع بينه وبينها أودية مؤذية ومفاوز مهلكة وموضع فيها
من لصوص قطاع الطريق يوجب له الإسراع في قطع المسافة ومثل هذا لا يركن إلى المخالفة
ممنوع كم بقية من السهو والشدة والعدو والحر واللاحق بالحالة المذكورة في قوله وكان
ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء من جهة أنه لا تعتني
من السير ساعة فإنها إن فاتت من الشيء انقطعت عن المقصود وانقطعت في تلك
الأودية والمعنى لا تتعلق من الدنيا بشيء واشتغل بما أنت بصدده والاستعداد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

للمعاد ولا تتخذ الدنيا وطنا كالمسافر وعابر السبيل لا يحدث نفسه بالمقام ولا يجعل الا ما لا
غنى له عنه ولا يبالي ان جرى على خلاف المعتاد في ملبوس ومأكول والمراد الحث على الزهد في
الدنيا والتقلل فان القليل لمن اراد الرحيل فيه كفاية وغنية قال

ما كل ما دون السما كافيا ... وان اكتفيت فكل شيء كاف

وقال: تمتع بما يكفيك واستعمل الرضى ... فانك لا تدري اتصبح ام تمسي

وليس الغنى عن كثرة المال انما ... يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وخذ من صحتك اي اعمل فيها قبل ان يحال بينك وبينها لمرضك اي ما يكون جابر الثلمة عند
المرض او المعوق من اجتهد في صحته يكون له مثل ذلك في مرضه حديث اذا مرض العبد او
سافر قال تعالى للملائكة اكتبوا لعبدي ما كان يعمله صحيحا مقيما ومن حياتك لموتك فانه اذا مات
ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فاستغنموا الخيرات وسارعوا الى جنة عرضها السماوات
ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال من هذا قالوا فلان فقال ركعتان احب الى هذا من دنياكم
رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم فان كان محسنا ندم ان لا يكون
ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع رواه الترمذي وظاهره بالاضافة المذكور من قوله زيادة
والانقطاع وليس كذلك بل هو عقبه او عابر سبيل من قوله وكان ابن عمر يقول اذا امسيت الخ
فيكون آخر الحديث موقوفا ومرفوعا نعم ورد عن غيره مرفوعا وزاد في آخره فانك يا عبد
الله لا تدري ما اسمك غدا وفي حديث ابن عباس عند الحاكم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

الحديث الحادي والاربعون

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويكنى ابا عبد الرحمن وابا نصير وابا محمد قرشي يجتمع مع
النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي بن غالب اسلم قبل ابيه وبعد الحديبية جليس في الحجر مع
خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقال الاترى ام محمد الابن ازيد فلا تغفلوا على الاسلام هنالك
وقيل اسلم على يد النجاشي وبلغه ذلك فقال صحابي اسلم على يد تابعي واسلم عبد الله قبل
ابيه وكان صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه وبينهما في السن احدى عشرة سنة

ومن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهو احد العبادلة وعباد الصحابة وزهادهم وكان يقول لان تدمع عيني
دمعة من خشية الله احب الي من ان اتصدق بالف دينار وقال ابو هريرة ما
اعلم احدا اكثر حديثا مني الا عبد الله بن عمرو وكان استاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكتب عنه في الغضب والرضى فاذن له في ذلك وفي قراءة التوراة يختمها في
خمسة عشر يوما وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الف مثل مات بمكة وقيل
بالطائف وقيل بالشام سنة خمس وستين عن اثنين وسبعين سنة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى يكون هواه بالقصر
مصدر هوي بمعنى احب وشرعا ميل النفس الى خلاف الشرع مما تدعو اليه شهوتها
قال تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه وقالت عائشة رضي الله عنها ما ارى ربك
الا يسارع في هواك وبالمد الفراغ وما بين السماء والارض قال الهوى
فالقلب منه هواء تبعا لما جئت به من الامر والنهي بان ينقاد النفس عن الهوى
ويلزمها الطاعة ومشقتها حتى يعتاد ذلك هواه ومتمناه عن حمزة بن قتادة
حكاية كنت في مركب فتكسرت بنا فوقعت انا وامرأة على لوح سبعة ايام فقالت
المرأة عطشنا فسالت الله ان يسقيها فنزل عليها من السماء سلسلة فيها كوز
معلق فشربت ورفعت رأسي انظر السلسلة فوجدت رجلا جالسا في الهواء فقلت من انت
قال انا من الانس قلت ما بلغك هذا قال آثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما ترى
وعن الحسن افضل الاجتهاد جهاد الهوى وقال الجنيد

اذا ما النفس خالفت هواها ... صار داؤها دواها

وقال ابن دريد:

وآفة العقل الهوى فمن علا ... على هواه عقله فقد نجا

وقال آخر:

رب مستور سبته شهوة ... فتعرى ستره فانهتكا

صاحب الشهوة عبد فاذا ... غلب الشهوة صار الملكا

حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة في اتباع السنة للامام الزاهد ابي القاسم اسمعيل
ابن محمد بن الفضل الاصبهاني ثم ابن منده وصنف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة

باسناد صحيح وخرج الطبراني **الحديث الثاني والاربعون**
عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
يا ابن ادم انك ما دعوتني ما هذه مصدرية ظرفية اي مدة دعائك اياي ليلا ونهارا
سرا وعلانية او شرطية كقولك انك ما فعلت تجز به ومعنى الاستمرار والدعاء هنا رفع
الحاجات الى رفيع الدرجات قبل الله بلا واسطة من خصائص هذه الامة واما في
الامم الماضية فكانت ترفع حوائجهم الى الانبياء تسال الله تعالى وفي زوائد معمر
عن قتادة قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب
فليس عليك حرج وقال لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت
شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل
تعطه وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم ورجوتني لاجابة دعائك او رجوتني في خير
الدنيا والاخرة الى ما لي انا بطلب ترجو بعد لغيري وجرتني كافيك ومعطيك وفي رواية
البخاري حديث انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني واخرج عبد الرزاق والحاكم
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه
ان يردهما حتى يجعل فيهما خيرا واخرج ابو نعيم بلفظ ان الله جواد كريم يستحيي من العبد
المسلم اذا دعاه ان يرد يديه صفرا ليس فيهما شيء ورواه الطبراني من حديث ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحيي ان يرفع العبد اليه يديه ثم يردهما
صفرا لا خير فيهما فاذا رفع احدكم يديه فليقل يا حي يا قيوم لا اله الا انت يا ارحم الراحمين
ثلاث مرات فاذا رد يديه فليفرغ الخير على وجهه وكرم الله لا يتعاظمه شيء ورحمته
وسعت كل شيء والرجاء بالمد لغة الامل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب في حصوله
في المستقبل مع الاخذ في اسباب الحصول والا فهو طمع وفي الحكم الرجاء ما قارنه عمل والا
فهو امنية وفي الخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله ويطلق الرجاء ايضا على الخوف وارجوا اليوم الاخر
واما قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فقال في الكشاف لا تاملون له توقيرا اي

تعظيما

تعظيما قال والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار انتهى كلام الكشاف وهل الافضل تغليب
الرجاء او الخوف ثالثها الرجاء ان كان مطيعا ورابعها المختار الرجاء ان كان مريضا
والا فالخوف فيهما وخامسها التساوي الا ان من لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقد دخل فضيل بن مسكين على الشافعي في مرض موته
فقال كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية شاربا
ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما

غفرت لك ذنوبك سترتها عليك ولم اعاقبك بها على ما كان منك من جرائمك وجناياتك
بها ولا ابالي اي بذنوبك ولو كثرت ولا اجعلها على بالي لحقارتك وحقارة ما هو منك
من كفر او معصية لاني بذلك ملكي ولا ينقص وانا الغني الحميد فلذا جف
القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص وايضا المطلوب ان كان من مصالح العبد
فالجواد لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه وايضا فالرضا بالقضاء واجب
والاشتغال بالدعاء ينافيه فالجواب ان الدعاء عبادة لله وقد وعدنا
الاستجابة والمثوبة عليه وفيه اظهار الافتقار الى الله تعالى والعبودية له والتفويض
والله غالب على امره ولا يجب على الله شيء وروى الترمذي ليس شيء اكرم على الله من الدعاء
وروى ايضا ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء
مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء
بان من طرف اوراك وعلاقة ما بين السماء والارض والعنان بالفتح السحاب واحدتها عنانة
قيل السحابة مطلقا وقيل بقيد ان تكون ممتلئة بالماء وبالكسر ما تقاد به الدابة
الاعلى للاعلى والاسفل للاسفل والمثل والمثل والجنازة والجنازة للميت والنعش
ثم استغفرتني من ترك الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت في القلب ناشئا عن ندم واسف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وتوضيح ما لم يرد التوبة بالإقلاع والعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن التدارك من مظلمة
وقضاء ما بقي لا استغفار الكذابين وفي الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه
كالمستهزئ بربه وصحة التوبة أي معظمها كالحج عرفة وإذا لم يرد المظالم مع
الإمكان ففي الحطاب على الرسالة الجمهور على صحة توبته وقيل لا تصح وفي شرح العقيدة
للسنوسي التوبة من السرقة والغصب ونحوهما يشترط في صحتها رد الموجود إن لم يتعلق
بالذمة وما تلف لا استهلاكه شيئا من عوض واجبا غير شرط في صحتها عند الجمهور وروى
الترمذي أن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أي تبلغ روحه الحلقوم وقال القاضي عياض
هذا خاص بالكافر ولا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافا للمحاسبي ولا تجديدها
كلما ذكر الذنب خلافا للباقلاني والتوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه
بعد ذلك وإن تكرر الذنب والتوبة في اليوم وإن إذا معاودة الذنب لا تبطل التوبة
وفي الترمذي أن الصديق الثواب أي الرجاع عما أذنب أتاه بوا وفي الحديث ما أصر من
استغفر أي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة وإذا تاب العبد أنسى الله حفظته
ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من ثم توبة
الكافر مقطوع بقبولها وفي القطع بغيرها خلاف مشهور قال الغزي

وتوبة الكافر تمحو الإثم ... بلا خلاف حاز بر الاقدم
وتوبة العاصي على الرجاء ... وقيل كالأول بالسواء
إذ لا يكون [illegible] الجدال ... وهو عندي أرجح الأقوال

وفي الحديث من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب وفي الحديث من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي
القيوم وأتوب إليه غفر له وإن فر من الزحف وفي الترمذي أيضا من قال هذا عند
النوم ثلاثا غفرت له ذنوبه وإن كانت عدد ورق الشجر ومثل رمل عالج وأيام الدنيا
وفي الحديث أيضا من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة
حسنة يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي

شيئا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شيئا أي مت على التوحيد لا تتلطخ بغيره أتيتك بقرابها مغفرة وقراب قال المناوي بضم القاف وكسرها
لغتان روي بهما والضم أشهر ومعناه ما يقارب ملأها اهـ وفي خبر منشور أن رجلا يؤمر به إلى
النار فإذا بلغ ثلث الطريق التفت فإذا بلغ نصفها التفت فإذا بلغ الثلثين التفت
فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله لم التفت وهو سبحانه أعلم فيقول لما بلغت ثلث
الطريق ذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعله يغفر لي فلما بلغت نصف
الطريق ذكرت قولك ومن يغفر الذنوب إلا الله فقلت لعله يغفر لي فلما بلغت ثلثي
الطريق ذكرت قولك قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله
يغفر الذنوب جميعا فازددت طمعا فيقول الله عز وجل قد غفرت لك وفي البخاري نا مسدد
نا أبو عوانة عن قتادة عن صفوان أن رجلا سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النجوى قال يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا
وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ويقول إني سترت عليك
في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم زاد في رواية سعيد بن جبير فيلتفت يمينه ويساره فيقول
لا بأس عليك إنك في ستري لا يطلع على ذنبك أحد غيري رواه الترمذي وقال حسن صحيح
قال العلقمي رحمه الله يظهر أن معاني هذه الأحاديث كلها وإن كثرت أفرادها وجل
مقدارها وعظم محلها واشتمل على الشريعة المحمدية شملها جمع التقوى للعبد في السر
والعلانية مع قصر الأمل والزهد في الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والشغل بذكر الله
تعالى مع حسن الخلق مع الخلق لما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعني
وإرادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما أمكن من ذلك اهـ روى البغوي
عن سيدنا علي كرم الله وجهه من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة
فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين . تمت الأربعون حديثا مع شرحها للشيخ الأكبر والإمام الأشهر
سيدي محمد التاودي بن سودة نفعنا الله ببركاته آمين اللهم اغفر
لمؤلفه ولكاتبه ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين

فائدة قال بعض القراء القرآن العزيز له انتصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف والكاف من النصف
الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقيل مقمع من النصف الثاني ونصفه بالآيات يأفكون من سورة
الشعراء وقوله فالقى السحرة من النصف الثاني ونصفه على عدد السور الحديد والمجادلة من النصف الثاني
وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل بالكلمات قوله وليتلطف [illegible] من الاتقان للسيوطي

